

كتاب السيرة

أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر

تقيق وشرح
عبد السلام محمد هارون

الجزء الثاني

دار الحديث

بيروت



کتاب پیروی

كتاب البيه

أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر

تحقيق وشرح
عبد السلام محمد هارون

الجزء الثاني

دار الحديث
بيروت

جميع الحقوق محفوظة لدار الجيل
الطبعة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هذا باب مجرى لعت للمعرفة عليها

فالمعرفة خمسة أشياء : الأسماء التي هي أعلام خاصة ، وللضاف إلى المعرفة ، [إذا لم ترد معنى التنوين] ، والألف واللام ، والأسماء المبهمة ، والإضمار . فأما العلامة اللازمة المختصة فنحو زَيْدٍ وَعَمْرٍو ، وَعَبْدُ اللَّهِ ، وما أشبه ذلك . وإنما صار معرفة لأنه اسم وقع عليه يُعْرَفُ به بعينه دون سائر أمته . وأما المضاف إلى المعرفة فنحو قولك : هذا أخوك ، ومررت بأبيك ، وما أشبه ذلك . وإنما صار معرفة بالكاف التي أضيف إليها ، لأن الكاف يراد بها الشيء بعينه دون سائر أمته .

٢٢٠

وأما الألف واللام فنحو الرجل والفرس والبعير^(١) وما أشبه ذلك . وإنما صار معرفة لأنك أردت بالألف واللام الشيء بعينه دون سائر أمته ، لأنك إذا قلت : مررت برجلي ، فأنتك إنما زعمت أنك [إنما] مررت بواحد من يقع عليه هذا الاسم ، لا تريد رجلا بعينه يعرفه المخاطب . وإذا أدخلت الألف واللام فأنتا تذكره رجلا قد عرّفه ، فتقول : الرجل الذي من أمره كذا وكذا ؛ ليتوهم الذي [كان] عهده ما تذكر من أمره^(٢) . وأما الأسماء المبهمة فنحو هذا [وهذه] ، وهذان وهاتان ، وهؤلاء ، وذلك وتلك ، وذانك وتانك ، وأولئك ، وما أشبه ذلك . وإنما صارت معرفة لأنها صارت أسماء إشارة إلى الشيء دون سائر أمته .

(١) ط : « البعير والرجل والفرس » .

(٢) ط : « عهده بما تذكره من أمره » .

وَأَمَّا الإِضْهَارُ فَنَحْوُ : هُوَ ، وَإِيَّاهُ ، وَأَنْتَ ، وَأَنَا ، وَنَحْنُ ، وَأَنْتُمْ
وَأَنْتُنَّ ، وَهُنَّ ، وَهُمْ ، وَهِيَ ، وَالتَّاءُ الَّتِي فِي قَعْلَتُ وَقَعْلَتُ [وَقَعْلَتُ
وَمَا زِيدَ عَلَى التَّاءِ نَحْوُ قَوْلِكَ : قَعْلَتَا وَقَعْلْتُمْ وَقَعْلَتُنَّ ، وَالرَّوَاؤُ الَّتِي فِي قَعْلَوُ
وَالنُّونُ وَالْأَلْفُ اللَّتَانِ فِي قَعْلُنَا فِي الْاِثْنَيْنِ وَالْجَمْعِ ، [وَالنُّونُ فِي قَعْلُنَ
وَالِإِضْهَارُ الَّذِي لَيْسَتْ لَهُ عِلَامَةٌ ظَاهِرَةٌ نَحْوُ : قَدْ قَعَلَ ذَلِكَ ^(١) ، وَالْأَلْفُ
الَّتِي فِي قَعْلَا ، وَالْكَافُ وَالْهَاءُ فِي رَأَيْتَكَ وَرَأَيْتُهُ ، وَمَا زِيدَ عَلَيْهِمَا نَحْوُ
رَأَيْتُكُمْ وَرَأَيْتُنَّ ، وَرَأَيْتُهُمَا وَرَأَيْتُهُمْ ، وَرَأَيْتُكُمْ وَرَأَيْتُنَّ ، وَرَأَيْتُهُ
فِي رَأَيْتُنِي ، وَالْأَلْفُ وَالنُّونُ اللَّتَانِ فِي رَأَيْتُنَا وَغُلَامُنَا ، وَالْكَافُ وَالْهَاءُ
اللَّتَانِ فِي بَلَكَ بِهِ وَبِهَا ، وَمَا زِيدَ عَلَيْهِمَا نَحْوُ قَوْلِكَ : بَلَكَكُمْ وَبَلَكَتُكُمْ
وَبِهَا وَبِهِمْ وَبَيْنَ ، وَالْيَاءُ فِي غُلَامِي وَبِئِ .

وَأَمَّا صَارَ الإِضْهَارُ مَعْرِفَةً . لِأَنَّكَ إِذَا تَضَمَّرَ اسْمًا بَعْدَ مَا تَعَلَّمُ أَنَّ :
يُحَدِّثُ ^(٢) قَدْ عَرَفَ مَنْ تَعْنَى وَمَا تَعْنَى ، وَأَنَّكَ تَرِيدُ شَيْئًا يَعْلَمُهُ ^(٣) .

وَاعْلَمْ أَنَّ الْمَعْرِفَةَ لَا تُوصَفُ إِلَّا بِمَعْرِفَةٍ ، كَمَا أَنَّ النِّكَرَةَ لَا تُوصَفُ
إِلَّا بِنِكَرَةٍ .

وَاعْلَمْ أَنَّ التَّعْلِيمَ الْخَاصَّ مِنَ الْأَسْمَاءِ يُوصَفُ بِثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ : بِالْمُضْغَا
إِلَى مِثْلِهِ ^(٤) ، وَبِالْأَلْفِ وَاللَّامِ ، وَبِالْأَسْمَاءِ الْمُبْهَمَةِ .

فَأَمَّا الْمُضَافُ فَنَحْوُ : مَرَرْتُ بِزَيْدٍ أَخِيكَ . وَالْأَلْفُ وَاللَّامُ نَحْوُ قَوْلِكَ
مَرَرْتُ بِزَيْدٍ الطَّوِيلِ ، وَمَا أَشْبَهَ هَذَا مِنَ الْإِضَافَةِ وَالْأَلْفِ وَاللَّامِ . وَأَمَّا الْمُبْهَمُ
فَنَحْوُ : مَرَرْتُ بِزَيْدٍ هَذَا وَبِعَمْرٍو ذَاكَ .

(١) ط : « ذاك » . (٢) ط : « والماء والكاف »

(٣) ط : « تحدث » . (٤) ط : « أو ما تعنى وأنت تريد شيئاً بعينه »

(٥) يعني من المعارف : كالمضاف إلى الضمير وإلى اسم الإشارة .

والمضاف إلى المعرفة يوصف بثلاثة أشياء : بما أضيف كإضافته ،
وبالألف واللام ، والأسماء المبهمة ؛ وذلك : مررتُ بصاحبك أُنحى زيد ،
ومررتُ بصاحبك الطويل ومررتُ بصاحبك هذا .

فأما الألف واللام فتوصفُ بالألف واللام ، وبما أضيف إلى الألف
واللام ؛ لأنَّ ما أضيف إلى الألف واللام بمنزلة الألف واللام فصارَ نَفْثًا ،
كما صار المضافُ إلى غير الألف واللام صفةً لما ليس فيه الألف واللام ،
نحو مررتُ بزيد أخيك ، وذلك قولك : مررتُ بالجميلِ النبيل ، ومررتُ
بالرجل ذِي المال .

٢٢١

وإنما مَنَعَ أخاك أن يكون صفةً للطويل أنْ الأخ^(١) إذا أضيف كان
أخصَّ ، لأنه مضاف إلى الخاصِّ وإلى إظهاره ، فإِنما ينبغي لك أن تبدأَ به^(٢)
وإن لم تكتفِ بذلك زحمتَ من المعرفة ما زدادَ به معرفة^(٣) .

وإنما مَنَعَ هذا أن يكون صفةً للطويل والرجل أنْ الحفِرَ أراد أن يقربَ
[به] شيئًا ويشيرَ إليه لتعرفه بقلبك وبعينك ، دون سائر الأشياء . وإذا
قال الطويلُ فَإِنما يريد أن يعرفَ شيئًا بقلبك ولا يريد أن يعرفَ فكَّه بعينك ،
فذلك صار هذا يُنْفَعَتُ بالطويل ولا يُنْفَعَتُ الطويلُ بهذا ، لأنه صار أخصَّ
من الطويل حينَ أراد أن يعرفَ شيئًا بمعرفة العين ومعرفة القلب . وإذا قال
الطويلُ فَإِنما عرفه شيئًا بقلبه دون عينه ، فصار ما اجتمع فيه شيئانِ أخصَّ .
واعلم أنَّ المبهمة توصفُ بالأسماء التي فيها الألف واللام والصفاتُ
التي فيها الألف واللام جميعا . وإِنما وصفتُ بالأسماء [التي فيها الألف واللام]

١ (١) في الأصل وب بعض أصول ط : « لأن الأخ » .

(٢) ب : « بتدئ به » .

(٣) هذا ما في ط . وفي الأصل ، ب : « تزداد به معرفة » .

لأنها والمبهمة كشيء واحد ، والصفات التي فيها الألف واللام هي في هذا
الموضع بمنزلة الأسماء وليست بمنزلة الصفات في زيد وحمرو إذا قلت مررت
بزيد الطويل ، لأنني لا أريد أن أجعل هذا اسماً خاصاً ولا صفة له يُعرف
بها ، وكأنك أردت أن تقول مررت بالرجل ، ولكنك إنما ذكرت هذا
لتقرب به الشيء وتيسر إليه .

ويدلّك على ذلك أنك لا تقول : مررت بهذين الطويل والقصير وأنت
تريد أن تجعله من الاسم الأوّل بمنزلة هذا الرجل ، ولا تقول : مررت بهذا
ذي المال كما قلت : مررت بزيد ذي المال .

واعلم أن صفات المعرفة تجري من المعرفة بجري صفات النكرة
من النكرة ، وذلك [قولك] : مررت بأخويك الطويلين ؛ فليس في هذا
إلا الجر كما ليس في قولك : مررت برجلين طويلين ، إلا الجر .

وتقول : مررت بأخويك الطويل والقصير ، ومررت بأخويك
الراكح والساجد ، ففي هذا البدل ، وفي هذا الصفة ، وفيه الابتداء ،
كما كان ذلك في مررت برجلين صالحين وطالحين .

وإذا قلت : مررت بزيد الراكح ثم الساجد ، أو الراكح فالساجد ،
أو الراكح لا الساجد ، أو الراكح أو الساجد ، أو إمّا الراكح
وإمّا الساجد ، وما أشبه هذا ، لم يكن وجه كلامه إلا الجر كما كان ذلك
في النكرة . فإن أدخلت بـ لم يكن جاز فيها ما جاز في النكرة .
فعلى هذا يفسس المعرفة^(١) . وقد مضى الكلام في النكرة فأغنى عن إعادته
في المعرفة ، لأن الحكم واحد .

واعلم أن كل شيء كان للنكرة صفة فهو للمعرفة خبر ، وذلك قولك :

(١) ما بعده إلى آخر هذه الفقرة ساقط من ط ، ولم يشر إليه في أصولها

مرت بأخويك كائنين ، فالتأخر هنا نصب على حدة الصفة في النكرة .
 وتقول : مرت بأخويك مسلماً وكافراً^(١) هذا على من جرّ وجعلها صفة
 للنكرة ، ومن جعلها بدلاً من النكرة جعلها بدلاً من المعرفة [كما] ٢٢٢
 قال الله عز وجل : « لَنَسْفَقًا بِالنَّاصِيَةِ . بِنَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ »^(٢) .
 وأشدنا^(٣) لبعض العرب الموثوق بهم :

فأبى ابن أم أناسي أرّحلُ ناقى عمرو فُتْبِلُحُ حُلْبِي أو تُرْجِفُ^(٤)
 مَلِكٍ إِذَا نَزَلَ الْوَفُودُ بِيَايِدِ عَرَفُوا مَوَارِدَ مَزِيدٍ لَا بُتْرَفُ^(٥)

(١) قال السيرافي ما ملخصه : في هذه المسألة ثلاثة أوجه : النصب ، والجر ،
 والرفع . أما من نصب فهو الذي كان يقول مرت برجلين مسلم وكافر ، على
 الصفة ، فصار الصفة حالاً لتعريف الموصوفين . وأما من جر فهو الذي كان يقول :
 مرت برجلين مسلم وكافر على البذل ، فلما عرف الأول لم يتعين البذل .
 وأما الذي يرفع فهو الذي يقول : مرت برجلين مسلم وكافر ، على ما فسرنا .

(٢) الآية ١٥ — ١٦ من سورة العلق

(٣) ط : « وأنشد » .

(٤) الشعر لم ينسب عند الشنمري أيضاً ، وهو لبشر بن أبي خازم في ديوانه
 ١٥٥ والسان (وحف) وشرح القصائد السبع لابن الأنباري ٥٠٠ . والبيت
 في الخزانة ١ : ٧٢ عرضاً بدون نسبة ، وكذا في جمع الهوامع ١٢٧ : ٢ .

وأم أناس ، هي بنت ذهل بن شيان ، وهي بعض جدات الممدوح وهو عمرو
 ابن هند الملك . وانظر شرح القصائد السبع للتبريزي ٢٧٠ . وأناس روى شاهداً
 على منع الصرف في الخزانة وشرح القصائد السبع ، والصرف جائز كما في شرح
 القصائد . ب والسان : « أم إياس » تحريف . ترحف ، من الإزحاف ، وهو
 الإعياء والكلال . يقال أزحف الدابة : أعيا وقام على صاحبها .

(٥) الموارد : المتاهل . والمزبد : البحر يطؤه الزبد لتلاطم أمواجه .
 وفي الديوان : « غرقوا غوارب » . جملة كالبحر الجياش لكثرة جوده . يذف :
 ينفذ ماؤّه .

وَمَنْ رَفَعَ فِي النَّسْكَةِ رَفَعَ فِي الْمَرْفَةِ . قَالَ الْفَرَزْدَقُ :

فَأَصْبَحَ فِي حَيْثُ التَّقْنِيَا شَرِيدُهُمْ طَلِيقٌ وَمَكْنُوفُ الْيَدَيْنِ وَمُزْعِفٌ^(١)

وقال آخر ، [رجل من بني قُشَيْرِ] :

فَلَا تَجْعَلِ ضَيْقِي ضَيْفٌ مُقَرَّبٌ وَآخِرُ مَعْرُوفٍ عَنِ الْبَيْتِ جَانِبٌ^(٢)

والنصبُ جيدٌ كما قال [النابغة الجعدي] :

وَكَاثَتْ قُشَيْرٌ شَانَا بَصْدِيقَهَا وَآخِرُ مَرْزِيَا وَآخِرُ رَازِيَا^(٣)

== والشاهد فيه إبدال « ملك » بما قبله من المعرفة لما فيه من زيادة الفائدة .
ولو رفع على القطع لكان حسناً .

(١) ديوان الفرزدق ٥٦٢ والخزاة ٢ : ٢٩٩ . الشريد : الطريد .
وأريد به جنس المرودين . والطلاق : الأسير أطلق عنه إساوه . والمكنوف :
المشود بالكتاف ، وأصله الجبل يشد به وتليف البحر إلى كتفيه . والمزحف ،
بفتح العين وكسرهما : الصريح المقتول مكانه .

والشاهد فيه رفع « طليق » وما بعده على القطع ، لأنه تمييز للشريد
ويبان لأتواعه .

(٢) الخزاة ٢ : ٢٩٨ . يطلب من صاحبه أن يسوى بين ضيفه في الإكرام
والتقريب . والجانب : الغريب ، يقال جنب فلان في بني فلان : نزل بهم غريباً .
والشاهد فيه رفع « ضيف » على القطع ، ولو نصب لجاز .

(٣) لم أجد له تحريجاً إلا الخزاة والديوان ١٧٨ . وقشير : قبيلة من بني عامر ، همام
لجملتهم من يشتم بصديقه إذا أصيب بشكبة ، ومن يمزأ الآخر لأؤمهم واستطالة
قويمهم على ضيقهم . وأصل مرزيا مرزوءاً ، خفف الهمزة قبلها واوا ، ثم قلبت
تلك الواو ياء طلباً للحقة ، كما قالوا رحل معدو عليه ومعدى عليه . ط : « مزريا
عليه وزاريا » ، وهي رواية الديوان . وما أثبت من الأصل وب يطابق الشنمري .

وقال الآخر، وهو ذو الرمة :

رَى خَلْقَهَا نِصْفُ قَنَاءَ قَوِيْمَةٍ وَنِصْفُ نَقَّاءٍ يَرْجُ أَوْ يَسْتَمِرُّ^(١)

وبعضهم ينصبه على البذل . وإن شئت كان بمنزلة رأبته قائما ، [كأنه] صار خبراً على حد من جملة صفة للنسكة [على الأوجه الثلاثة ^(٢)] . واعلم أن المضمَر لا يكون موصوفاً ، من قِبَلِ أَنَّكَ إِنَّمَا تَضِيرُ حِينَ تَرَى أَنَّ المحدث قد عَرَبَ مَنْ تَمَى ، ولكن لما أَسْمَاءُ تُعْطَفُ عَلَيْهَا ، تَمَّ وَتَوَكَّدُ ، وليست صفة ؛ لأنَّ الصفة تَحْلِيَّةٌ نحو الطويل ، أو قرابةٌ نحو أخيك وصاحبك وما أشبه ذلك ، أو نحو الأسماء للبهمة ، ولكنها معطوفة على الاسم تَجْرِي مجراها ، فلذلك قال النحويون صفة . وذلك ^(٣) قولك : مررتُ بهم كلَّهم ، أى لم أدعْ منهم أحداً ، ويجوز توكيدا كقولك : لم يبقَ منهم مُخْبِرٌ وقد بقي منهم . ومثله ^(٤) أيضا : مررتُ بهم أَجْمَعِينَ أَكْثَمِينَ ، ومررتُ بهم جَمْعَ كُنْخَ ، ومررتُ بهم أَجْمَعِ أَكْثَمَ ، ومررتُ بهم جَمِيعِهِمْ . فكذا هذا وما أشبهه .

(١) ديوان ذي الرمة ٢٢٦ وابن الشجري ١ : ١٥٣ وإمامي المرتضى ١ : ٤٦١ . يمت امرأة بأن أعلاها في إرهابه ولطافته كالقناة ، وأن أحفلها كالنفا ، وهو الكتيب من الرمل ، وذلك في امتلاء وكفافه . والتمرمر : أن يجرى بعضه في بعض .

والشاهد فيه رفع « نصف » على القطع والانداء ، ولو نصب على البذل أو الحال لجاز . وقد نوقش سيويه في الحل على الحال بأنه معرفة لأنه في نية الإضافة ، كأنه قال : نصفه كذا ونصفه كذا . ورد بأن تضمنه للإضافة لا يمنع تكثيره لفظاً .

(٢) موضع هذه الكلمة يابض في الأصل ، وإبائها من ب ، ط .

(٣) يعنى الأسماء التي تم وتؤكد وليست صفة .

(٤) ط : « ومنه » .

ومنه مررت به فيه وممنه مررت به بعينه .

واعلم أن العلم الخاص من الأسماء لا يكون صفة ، لأنه ليس بجملة ولا قرابة ولا مبهم ، ولكنه يكون معطوفاً على الاسم كمعطف أجمعين . وهذا قول الخليل رحمه الله ، وزعم أنه من أجل ذلك قال : يا أيها الرجل زيد أقبل . قال : لو لم يكن على الرجل كان غير منون^(١) . وإنما صار للبهيم بمنزلة المضاف لأن المبهم تقرب به شيئاً أو تباعده ، ونشير إليه^(٢) .

ومن الصفة : أنت الرجل كل الرجل ، ومررت بالرجل كل الرجل . فإن قلت : هذا عبد الله كل الرجل ، أو هذا أخوك كل الرجل ، فليس في الحسن كالألف واللام ؛ لأنك إنما أردت بهذا الكلام هذا الرجل البالغ في الكمال . ولم ترد أن تجعل كل الرجل شيئاً تعرف به ما قبله وتبينه للمخاطب ، كقولك : هذا زيد . فإذا خفت أن يكون لم يعرف قلت : الطويل ، ولكنك بنيت هذا الكلام على شيء قد أثبت معرفته ، ثم أخبرت أنه مستكمل للخصال^(٣) .

ومثل ذلك قولك : هذا العالم حق العالم وهذا العالم كل العالم ، إنما أراد أنه مستحق للمبالغة في العلم . فإذا قال هذا العالم جيد العالم

(١) يعني أن « زيد » هنا عطف بيان ، ولو جعلته على النداء منعه التوهم كأنك قلت يا زيد .

(٢) السرافي ما ملخصه : يعني أن الاسم العلم لم يسم بمعنى في المسمى استحق له أن يسمى بذلك الاسم دون غيره ، كزيد وحمر . والمبهم مفارق للعلم ، لأن في المبهم لفظاً يوجب التقريب كهذا وهذه ، ولفظاً يوجب التبعيد نحو ذلك وتلك وأولئك .

(٣) ط : « الحاصل » .

فإنما يريد [معنى] هذا عالمٌ جِدًّا ، أى [هذا] قد يبلغ الغاية في العلم .
فجئى هذا الباب في الألف واللام مجراه في النكرة إذا قلت : هذا رجلٌ
كلُّ رجل ، وهذا عالمٌ حقُّ عالمٍ ، وهذا عالمٌ جِدُّ عالم .

وبذلك على أنه لا يريد أن يثبت بقوله كلُّ الرجل الأول أنه لو قال :
هذا كلُّ الرجل ، كان مستغنياً به ، ولكنه ذكر الرجل تأكيداً ، كقولك :
هذا رجلٌ رجلٌ صالحٌ ، ولم يرد أن يبين بقوله كلُّ الرجل ما قبله ^(١) ،
كما يبين زيداً إذا خاف أن يلتبس فلم يرد ذلك بالألف واللام ، وإنما هذا
ثناً يتحضر عند ذكره إليه .

ومن الصفة قولك : ما يحسن بالرجل مثلك أن يفعل ذاك ، وما يحسن
بالرجل خيري منك أن يفعل ذاك ^(٢) .

وزعم الخليل رحمه الله أنه إنما جرَّ هذا على نية الألف واللام ، ولكنه
موضع لا تدخله الألف واللام كما كان الجُملَاءُ الغُفِيرُ منصوباً على نية إلقاء ^(٣)
الألف واللام ، نحو طراً وقاطبةً والمصادر التي تشبهها .

وزعم رحمه الله أنه لا يجوز في : ما يحسن بالرجل شبيه بك ، الجرُّ ،
لأنك تقدّر فيه على الألف واللام . [وقال] : وأما قولهم : مررتُ بغيرك

(١) ط : « ما قبل الرجل » .

(٢) السيرافي ما ملخصه : يعنى أن الرجل معرفة ، ومثلك وخير منك نكرة
وقد وصف بهما المعرفة لتقارب معناهما ، لأن الرجل في هذين المثالين غير مقصود
به لى رجل بعينه وإن كان لفظه لفظ المعرفة ، لأنه أريد به الجنس ، ومثلك وخير
منك نكرتان غير مقصود بهما لى شيئين بأعيانهما ، فاجتمعا لحسن نعت
أحدهما بالآخر .

(٣) ط : « إلقاء » ، والكلمة ساقطة من ب .

مِنْكَ ، وبغيرِكَ خيرٌ مِنْكَ ، فهو بمنزلة مروتُ رجلٍ [خيرِكَ] خيرٌ مِنْكَ ، لأنَّ خيرَكَ ومثلكَ وأخواتها يَكُنْ نَكْرَةً ، وَمِنْ جملها^(١) معرفة قال : مروتُ يَمْنُوكَ خيراً مِنْكَ ، [وإن شاء خيرٌ مِنْكَ على البذل] . وهذا قول يونس والحليل رحمهما الله .

واعلم أنَّه لا يَحْسَنُ ما يَحْسَنُ بعبد الله مِنْكَ على هذا الحدِّ . ألا ترى أنَّه لا يجوزُ : ما يَحْسَنُ بزيدٍ خيرٌ مِنْكَ ، لأنَّه بمنزلة كلِّ الرجلِ في هذا . فإنَّ قلتَ : مثلكَ وأنت تريد أن تجعله المعروفَ بشبهه جاز ، وصار بمنزلة أخيك . ولا يجوزُ في خيرٍ مِنْكَ ، لأنَّه نَكْرَةٌ ، فلا تُثَبِّتُ^(٢) به المعرفة . ولم يَرُدْ في قوله : ما يَحْسَنُ بالرجل خيرٌ مِنْكَ ، أن يُثَبِّتَ له شيئاً بعينه ثم يُرْفَعُ^(٣) به إذا خاف التباساً .

واعلم أنَّ النصبَ والمرفوعَ يجرى مرفعتُهما ونكروَتُهما في جميع الأشياء كالجرود .

هذا باب يدل المعرفة من النكرة والمعرفة من المعرفة

وقطع المعرفة من المعرفة مبتدأة

أما يدل المعرفة من النكرة فتوكل : مروتُ رجلٍ عبد الله . كأنَّه قيل له : مَنْ مروتٌ ؟ أو ظنَّ أنَّه يقال له ذاك ، فأبدل مكانه ما هو أعرفُ منه .
ومثل ذلك قوله عز وجل ذِكره : « وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ صِرَاطِ اللَّهِ »^(٤) .

(١) ط : « جملهن » .

(٢) ط : ب : « فلا يثبت » .

(٣) في الأصل : « تعرفه » ، وأثبت ما في سائر النسخ .

(٤) الآية ٥٢ ، ٥٣ من سورة الشورى .

ولئن شئت قلت : مررتُ برجلٍ عبدُ الله ، كأنه قيل لك : مَنْ هو ؟
أو غلنتَ ذلك .

ومن البديل أيضاً : مررتُ بقومِ عبدِ الله وزيدٍ وخالدٍ ، والرفعُ جيدٌ . ٢٢٥
وقال الشاعر ، وهو بعضُ الهذليين ، وهو مالك بن خُوَيْلِدٍ اخُلفائى^(١) :

يَأْتِيْ لَنْ تَفْقِدِي قَوْمًا قَلْدِيهِمْ أَوْ تُخْلِسِيهِمْ فَإِنَّ الدَّهْرَ خَلَّاسٌ^(٢)
عَمْرُو وَعَبْدُ مَنْفَى وَالَّذِي عَهْدَتْ بَطْنُ عَرَّاءِي الضَّمِيرِ عَبَّاسٌ^(٣)

(١) هذا ما في الأصل ، وب . وفي ط : « وهو صخر الفى » . والأصح
نسبت إلى مالك بن خُوَيْلِدٍ ، كما في الشنمري وشرح أشعار الهذليين للسكري ٤٣٩
حيث أورد السكري القصيدة في أول شعر مالك بن خالد ، ثم قال : « وتكمل
أبا ذؤيب » . ورواها مرة قبل ذلك في شعر أبي ذؤيب في ٢٢٦ ، وقال : « قال
أبو نصر : وإنما هي لملك بن خالد الخفائى » . وكذا رويت لملك في ديوان
الهذليين ٣ : ١ . وقد ساق صاحب الخزائن نسبتها إلى مالك ، وإلى أمية بن أبي
حاتم ، وعبد مناف بن ربيع ، والفضل بن عباس بن عتبة ، وأبي زيد الطائي .

(٢) يقول ذلك لامرأته وقد فقدت أولادها فبكت ، كما في شرح شواهد
الجلل للزجاجي . تخلسيم ، بالبناء للمفعول ، أى يؤخذون منك بقتة ، فإن الدهر
من دأبه أن يؤخذ فيه الشيء بقتة ونجاة .

(٣) عمرو هو عمرو بن عبد مناف بن قصي . الذي عهدت ، أى الذى
عهدته ، فهو من قبيل الالتفات من الخطاب إلى النية . وعمرع : حيل في بلاد
هذيل . والعباس هو ابن عبد المطلب القرشي . وبين هذيل وقريش قرابة
في النسب والدار ، لأنهم كلهم من ولد منركة بن إلياس بن مضر ، ودار هذيل
بزرع وما يتصل بها .

والشاهد فيه قطع « عمرو » وما بعده بما قبله ورفعه على الابتداء . ولونصب
على البديل من « قوماً » لجلال .

والرفعُ جائزٌ قوى^(١)، لأنه لم ينقص معنى كما فعل ذلك في النكرة .
وأما المعرفة التي تكون بدلاً من المعرفة ، فهو كقولك : مرتُّ بعد الله
زيد ، إماً غلطت فتداركت ، وإماً بدا لك أن تُضرب عن مرورك بالأول
وتجعله للآخر .

وأما الذي يجيء مبتدأً لقول الشاعر ، وهو مُهلٍلٌ :
ولقد خبطنَ بيوتَ يشكرَ خبطةً أخواننا ومُ بنو الأعمام^(٢)
كأنه حين قال : خبطنَ بيوتَ يشكرَ قيل له : وما هم ؟ فقال : أخواننا
وم بنو الأعمام .

وقد يكون مرتُّ بعد الله أخوك ، كأنه قيل له : مَنْ هو ؟ أو مَنْ
عبدُ الله ، فقال . أخوك . وقال [الفرزدق] :
وَرِثْتُ أَبِي أَخْلَاقَهُ عَاجِلَ الْفَرَى وَعَظِمَ الْمَهَارَى كَوْمَهَا وَشَبُوبَهَا^(٣)

(١) ط : « فيه قوى » . وفي ب : « خليق قوى » .

(٢) بعض آيات القصيدة في الأسميات ١٥٦ والقصد : ٢٢ . وليس منها .
وانظر سخط اللآلئ ٢٤١ . خبطن ، يعني الحيل وفرسانها . والحبط : الضرب
الشديد . والمراد بالبيوت القبائل والأحياء . وإنما ذكر الممومة لأنه من تطلب
ابن وائل ، ويشكر من بكر بن وائل .

والشاهد فيه القطع أيضاً . وانظر ماسياً في ص ٦٣ .

(٣) ديوان الفرزدق ٦٦ برواية : « وضرب عراقيب المتألى شوبها » .
والكوم : جمع كوما ، وهي الناقة العظيمة السنم . والمهاري : جمع مهريه ،
وهي الإبل تنسب إلى مهرة بن حيدان ، وهي معروفة بالنجابة . وعبطها : أن
تمحر لغير عة . والشبوب : السنة ، وأكث ما يستعمل في نمت الثور الوحشي .
ويروى : « شنونها » قال الشنتمري : « وهو أصح . والشنون : التي أخذت في السمن
ولم تنه » . قلت : أخطأ الشنتمري لأن البيت من قصيدة بائمة معروفة لفرزدق .
والشاهد فيه قطع « كوما وشوبها » . ولو جر على البديل لجاز .

كأنه قيل له : أي المباري ؟ فقال : كونهما وشبوها .

وتقول : مررتُ برجلٍ الأسدِ شدةً ، كأنك قلت : مررتُ برجلٍ كاملٍ ،
لأنك أردت أن ترفع شأنه . وإن شئت استأنفت ، كأنه قيل له : ما هو .

ولا يكون صفة كقولك : مررتُ برجلٍ أسدٍ شدةً ، لأن المعرفة
لا توصف بها النكرة ، ولا يجوز أن توصف بنكرة أيضاً^(١) لما ذكرت
لك . والابتداء في التبويض أقوى^(٢) . وهذا عربي جيد : قوله أخواننا ،
وقد جاء في النكرة في صحتها ، فهو في ذا أقوى . قال لراجز :

وصاقيين مثل زيد وجعل سقبان ممشوقان مكنورا العصل^(٣)

(١) هذا ما في ط . وفي الأصل وب : « ولا يجوز نكرة أيضاً » .

(٢) هذا الصواب من ط . وفي الأصل ، ب : « والتبويض والابتداء أقوى » .

(٣) سقبان : طويان . وعند الشنمري : « سقبان » ، وما يعني . والممشوق :
الضامر الخفيف اللحم . والمكنوز : الشديد اللحم . والمصل : جمع عضلة ،
وهي لحم الساق والعضد .

والشاهد فيه تطلع « سقبان » وما بعدها ورفعه على الابتداء ، ولو خفض
على البدل من « زيد وجعل » لجاز وإن كان لا يستقيم في وزن الشعر .

(٢) سيوبه -- ج ٢

هذا باب ما يجرى عليه صفة ما كان من سببه

وصفة ما التبس به أو بشيء من سببه كجرى صفته التي خلصت له^(١)

هذا ما كان من ذلك عملاً . وذلك قولك : مررتُ برجلٍ ضاربٍ أبوه رجلاً ، ومررتُ برجلٍ ملازمٍ أبوه رجلاً . ومن ذلك أيضاً : مررتُ برجلٍ ملازمٍ أباه رجلاً ، ومررتُ برجلٍ مخالطٍ أباه داءً . فالملعى فيه على وجهين : إن شئتُ جعلته يلازمه وبخاططةٍ فيها يُستقبل ، وإن شئتُ جعلته عملاً كائناً في حال مرورك . وإن ألقيت التثوين وأنت تريد منه جري مثله [إذا كان] منوناً .

وبذلك على ذلك أنك تقول : مررتُ برجلٍ ملازمٍ لك ، فيحسنُ ويكون صفةً للسكره ، يمتزنته إذا كان منوناً . وحين قلت : مررتُ برجلٍ ملازمٍ أباه رجلاً ، وحين قلت : مررتُ برجلٍ ملازمٍ أبيه رجلاً ، فكأنك قلت في جميع هذا : مررتُ برجلٍ ملازمٍ أباه ، ومررتُ برجلٍ ملازمٍ أبيه ، لأنَّ هذا يجرى جري الصفة التي تكون خالصةً للأوّل .

وتقول : مررتُ برجلٍ مخالطٍ بدنه أو جسده داءً ، فإن ألقيت

(١) السرافي ما ملخصه : « يبنى ما كان الفعل من فاعله اسماً مضافاً إلى ضميره كقولك : مررت برجل ضارب أبوه رجلاً وملازم أبوه رجلاً . فصارب صفة وهي اسم فاعل ، وفعله الضرب وفاعله أبوه ، وهو سبب الأول . وأما صفة ما التبس به فنحو قولك : مررت برجل مخالطه داء . فالصفة « مخالطه » وهو فعل لداء ، وقد وقع ضمير الرجل فقد التبس به . وأما الذي التبس بشيء من سببه فقولك : مررت برجل ملازم أباه رجلاً ، فالصفة ملازم ، وفاعله رجل قد التبس بالأب ووقع على ضميره .

التنوين جرى مجرى الأول إذا أردت ذلك المعنى ، ولكنك تلقى التنوين تخفيفاً .

فإن قلت : مررتُ برجلٍ غَالِطٍ داهٍ ، وأردتُ معنى [التنوين جرى على] الأول ، كأنك قلت : مررتُ برجلٍ غَالِطٍ لِيَاةٍ داهٍ . فهذا تمثيلٌ ، وإن كان يقيحُ في الكلام .

فإذا كان يجري عليه إذا التبس بغيره فهو إذا التبس به آخرى أن ٢٢٧ يجري عليه .

وإن زعم زاعمٌ أنه يقول مررتُ برجلٍ غَالِطٍ بِدَرَنَةٍ داهٍ ، ففرق بينه وبين المتنون^(١) . قيل له : أَلَسْتَ تعلمُ أَنَّ الصفة إذا كانت للأول فالتنوينُ وغيرُ التنوين سواء ، إذا أردتَ إسقاطَ التنوين معنى التنوين ، فهو قولك : مررتُ برجلٍ ملازمٍ أباك ، ومررتُ برجلٍ ملازمٍ أيبك ، أو ملازمٍ لك ، فإنه لا يجزئُ بداً من أن يقولَ نَعَمْ ، وإلَّا خالفَ جميعَ العرب والنحويين . فإذا قال ذلك قلتَ : أفلمستَ تَجْمَلُ هذا المثلَ إذا كان منوناً وكان لشيءٍ من سبب الأول أو التباس به ، بمنزلة إذا كان للأول ؟ فإنه قائلٌ : نَعَمْ ،

(١) قال أبو سعيد السيرافي : في هذا الباب أشياء أجمع النحويون عليها واختلفوا في غيرها . فجعل سبويه الجمع عليه أصلاً قدره وردت إليه ما اختلف فيه . . . والذي أجمعوا عليه أن الصفة إذا كانت فعلاً للأول أو لشيء ، أو لها التباس به وكانت منونة ، فإنها تجرى على الأول ، كقولك : مررت برجل ضارب زيدا ، وضارب أبوه زيدا ، وملازم أباه زيد ، ثم اختلفوا إذا كانت مضافة . فأما سبويه فاجرى جميعها على الأول كهي لو كانت منونة ، وأجرى غيره بعضها على الأول ومنع إجراء بعض . فألزمه سبويه إجراء الجميع على الأول أو المناقضة فقال : « وإن زعم زاعم إلخ » .

وكانت قلت مررتُ برجلٍ ملازمٍ . فإذا قال ذلك قلت له : ما بالُ التنوين
وغير التنوين استويًا حيثُ كانا للأوّل واختلّنا حيثُ كانا للآخر ،
وقد زعمتُ أنه يجرى عليه إذا كان للآخر كجرأه إذا كان للأوّل .
ولو كان كما يزعمون لقلتُ : مررتُ ببعد الله الملازمِ أبوه ؛ لأنّ الصفة
المعرفة تجرى على المعرفة كجرى الصفة النكرة على النكرة . ولو أنّ هذا
القياس لم تكن العربُ الموثوق بعربيتها^(١) تقولهُ لم يلتفت إليه ، ولكنّا
محمّناها فنشد هذا البيتَ جرأً ، وهو قول ابن ميادة المرّي ، من غطفان :
وارتشن حين أردن أن يرمينا نبلًا بلا ريش ولا يقداخ^(٢)
ونظرن من خلل الحدور بأعين مرّعي خالطها السقام صحاح^(٣)
ومعنا من العرب من يرويه ويروي القصيدة التي فيها هذا البيتُ ،
لم يلقه أحدٌ هكذا .

وأشدّ غيره من العرب بينا آخر فأجروه هذا المجرى ، وهو قوله^(٤) :

(١) ط : « بعربيتهم » .

(٢) الرواية في الشنمري واللسان (ريش) مطابقة لما هنا . وفي ط :
« نبلًا مقدّذ غير قداح » . يقال : ارتاش السهم ، إذا ركب عليه الريش . والنبل :
السهم . والقداخ : جمع قدح ، بالكسر ، وهو السهم قبل أن يراش . يصف نساء
أسبن القلوب بفتور أعينهن وحسنا ، وشبه أشفارها بالريش .

(٣) خلل الحدور : « فرّجها » . وفي ط : « من خلل الستور » . يعني أنهن
مصونات . وذكر أن فتور أعينهن لغير حق بها .

والشاهد فيه « خالطها » إذ وصف بها النكرة « أعين » لما في خالطها
من نية التنوين وإغفال الإضافة ، ولذلك جرى مجرى الفصل ورفح ما بعده .

(٤) ط : « وهو قول الأخطل » .

حَبْنِ المَرَاقِبَ المَصَا وَتَرَكَتْهُ بِهِ نَفْسٌ عَالِيَةٌ مُخَالِطَةٌ بِهِ^(١)

فالمعلول الذي لم يقع [والعمل] الواقع الثابت في هذا الباب سواء ، ٢٢٨
وهو القياس وقول العرب .

فإن زعموا أن ناساً من العرب ينصبون هذا فهم ينصبون : به داه
مخالطه ، وهو صفة للأول .

وتقول : هذا غلام لك ذاهباً . ولو قال : مررتُ برجلٍ قائماً جاز ،
فالنصب على هذا .

ولمّا ذكرنا هذا لأن ناساً من النحويين يفرقون بين التنوين وغير
التنوين ، ويفرقون إذا لم ينوتوا بين العمل الثابت الذي ليس فيه علاجٌ
يرونه ، نحو الآخِذِ واللازمِ والمخالِطِ وما أشبهه ، وبين ما كان علاجاً
يرونه ، نحو الضارب والكسار ، فيجملون هذا رفعاً على كلّ حال ،
ويجملون اللازم وما أشبهه نصباً إذا كان واقماً ، ويجرونه على الأول إذا
كان غير واقع . وبعضهم يجعله نصباً إذا كان واقماً ويجعله على كلّ حالٍ
رفعاً إذا كان غير واقع . وهذا قول يونس ، والأول قول عيسى .

(١) البيت للأخطل في ديوانه ١٩٨ والخزاة ٢ : ٢٩٤ . يصف إبلا .
وهو جواب الشرط في بيت قبله وهو :

إذا اتزر الحادى السكىش وقومت سوائها الركبان والخلقُ الصُفر
أى حين عرافيهن أن تالها المعى ، قد تئنن الحادى فلم تلهن عصاه من
سرعتها ، فوقع عليه الهر والإعياء من شدة العدو .

والشاهد فيه « مخالطه » ، إذ وصف به « نفس » النكرة للمعنى المتقدم .
وبه في شرح الديوان على رواية « مخالطه » ، وذكر أنه منصوب على الخلاف .

فإذا جمعه اسماً لم يكن فيه إلا الرفع على كل حال . قول : مردتُ
برجلي ملازمه رجلٌ ، أى مردتُ برجلي صاحبُ ملازمته رجلٌ ، فصار
[هنا] كفولك : مردتُ برجل أخوه رجلٌ .

وتقول على هذا الحد : مردتُ برجلي ملازمه بنو فلان . فتقولك
ملازمه بذلك على أنه اسمٌ ، ولو كان عملاً قلت : مردتُ برجلي ملازمه
قومه ، كأنك قلت : مردتُ برجلي ملازمه إياه قومه ، أى قد لزِمَ إياه قومه .

هذا باب ما جرى من الصفات غير العمل على الاسم الأول

إذا كان لشئ من سببه

وذلك قولك : مردتُ برجلي حسن أبوه ، ومردتُ برجلي كريم أخوه
وما أشبه هذا ، نحو المسلم والصالح والشيخ والشاب .

وإنما أُجريت هذه الصفاتُ على الأول حتى صارت كأنها له لأنك
قد تضمها في موضع اسميه فيكون منصوباً وبمجروراً ومرفوعاً ، والنمتُ لغيره .
وذلك قولك : مردتُ بالكريم أبوه ، ولقيتُ مؤسماً عليه الدنيا ، وأتاني
الحسنة أخلاقه ، فالذي أناك والذي أتيتُ غيرُ صاحب الصفة ، وقد وقع
موقع اسمه وعمل فيه ما كان عاملاً فيه ، وكأنك قلت : مردتُ بالكريم ،
ولقيتُ مؤسماً عليه ، [وأتاني الحسن] ، فكما جرى مجرى اسمه كذلك
جرى مجرى صفته .

هذا بابُ الرفع فيه وجه الكلام ، وهو قول العلامة^(١)

وذلك قولك : مررتُ بسرجٍ خَزٍّ صُفْتُهُ^(٢) ، ومررتُ بصحيفةٍ طِينٍ خَاتَمُهَا ، ومررتُ برجلٍ رِصَّةٍ رَحْلِيَّةٍ سِفَةٍ^(٣) .. وإنَّما كان الرفعُ في هذا أحسنَ مِن قبلِ أنَّه ليس بصفة . لو قلتُ : له خاتمٌ حديدٌ ، أو هذا خاتمٌ طِينٌ ، كان قبيحاً ، إنَّما الكلامُ أن تقول : هذا خاتمٌ حديدٍ وَصْفُهُ خَزٌّ ، وخاتمٌ من حديدٍ وَصْفُهُ من خَزٍّ . فكذلك هذا وما أشبهه .

وبذلك أيضاً على أنَّه ليس بمنزلة حَسَنٍ وكرِيمٍ ، أنَّكَ تقول : مررتُ بِحَسَنٍ أبوه . وقد مررتُ بالْحَسَنِ أبوه ، فصار هذا بمنزلة اسمٍ واحد ، كَأَنَّكَ ٢٢٩ قلتُ : مررتُ بِحَسَنٍ ، إذا جعلتَ الْحَسَنَ للمروءة . فمَنْ أَيْضاً قَالُوا : مررتُ برجلٍ حَسَنٍ أبوه ، ومررتُ برجلٍ ملائِمِهِ أبوه ؛ كَأَنَّهُمْ قَالُوا :

(١) أى طامة العرب ، لا العوامَ من الناس .

(٢) الحز : ميماب تنسج من صوف وإبريسم . والصفته : ما يوضع على السرج نحو الميثة من الرجل .

(٣) السبرافى : أما قولك مررتُ بسرجٍ خَزٍّ صفته إلى آخر ما مثل به فإِنَّكَ لِنَ أَرَدْتَ حَقِيقَةَ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ لَمْ يَجُزْ غَيْرَ الِرْفَعِ ، وَيَصِيرُ بِمَنْزِلَةِ : مررتُ بِدَابَّةٍ أَسَدٍ أَبَوْه ، وَأَنْتَ تَرِيدُ بِالْأَسَدِ السَّبْعِ ؛ لِأَنَّ هَذِهِ جَوَاهِرٌ وَلَا يَجُوزُ التَّنْبِيْهُ بِهَا . وَلِإِنْ أَرَدْتَ الْمِثَالَةَ وَالْحَمْلَ عَلَى الْمَعْنَى اخْتِيَرْنَا فِيهَا مَا حَكِيَ عَنِ الْعَرَبِ ، فَقَدْ سَمِعْنَا مِنْهُمْ : هَذَا خَاتَمٌ طِينٌ ، تَحْمِلُ طِينٌ عَلَى مَطِينٍ ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

● كَدَكَانَ الدَّرَابَةِ الْمَطِينِ ●

وإذا جمع منهم خَزٍّ صفته يحمل على « لَيْسَةَ » . وقد يقال للشعر العَيْنُ إِنَّهُ خَزٌّ يَرِيدُ لَيْنَهُ ؛ كَأَنَّهُمْ قَالُوا : هَوَلَيْنِ .

مررتُ برجلٍ حسنٍ ، وبرجلٍ ملازمٍ^(١) . ولا تقول : مررتُ بخزٍ صَفْتُهُ ،
ولا بطينٍ خاتمه ، لأنَّ هذا اسمٌ .

وقد يكون في الشعر : هذا خاتمٌ طينٌ وُصِفَ خَزٌ ، مستكرهاً .

فالجرُّ يكون في : مررتُ بصحيفةٍ طينٍ خاتمها على هذا الوجه . ومن العرب
من يقول : مررتُ بقاعٍ مَرَفِجٍ كله ، يجعلونه كأنه وصفٌ^(٢) .

هذا باب ما جرى من الأسماء التي تكون صفة

يجري الأسماء التي لا تكون صفة

وذلك أَفْضَلُ منه ومِثْلُك وأخواتها ، وحَسْبُكَ من رجلٍ ، وسواء
عليه أنْخِرُ والشَّرُّ ، وأَيْبَا رجلٍ ، وأبو عَشْرَةٍ ، وأَبُ ثَكِّ وأخُ ثَكِّ
وصاحبُ ثَكِّ ، وكلُّ رجلٍ ، وأَفْضَلُ شَيْءٍ نحو خَيْرُ شَيْءٍ وأَفْضَلُ شَيْءٍ ،
وأَفْضَلُ ما يكون ، وأَفْضَلُ منك .

وإنما صار هذا بمنزلة الأسماء التي لا تكون صفةً من رِقْبَلِ أنها ليست
بفاعلة ، وأنها ليست كالأصناف غير الفاعلة ، فهو حَسَنٌ وطويلٌ وكرمٌ ،

(١) ط : « ملازمه » .

(٢) السيرافي : وجه الأمر أنه إذا جُعلَ شيء من هذا صفة ورفِعَ بها
ما بعدها فن التحوين من يذهب إلى أنه بتقدير مثل وحذفه ، فإذا قال : مررتُ
بدارٍ ساجٍ بابها وسرجٍ خَزٍ صَفْتُهُ ، فالتقدير : مثل ساجٍ بابها ، ومثل خَزٍ صَفْتُهُ .
وهذا مذهب المبرد في مثل هذا . ومنهم من يجعل اسم الجواهر في مثل هذا فاعلاً
ويرفع به . فإذا قيل : مررتُ بدارٍ ساجٍ بابها ، وجعل الساج في تقديرٍ وثيقٍ
وصلبٍ ونحوه فكأنه قال : مررتُ بدارٍ وثيقٍ بابها أو صلبٍ ، ويتأول في خَزٍ
ونحوه ما يليق بمناه .

من قبل أن هذه تُفَرَّدَ وتؤنَّثُ بالهاء كما يؤنَّثُ فاعلٌ ، ويدخلها الألف واللام وتضاف إلى ما فيه الألف واللام ، وتكون نكرة بمنزلة الاسم الذي يكون فاعلاً حين تقول هذا رجلٌ ملازمٌ الرجل . وذلك [قولك] : هذا حسنُ الوجه .

ومع ذلك أنك تدخلُ على حسنِ الوجهِ الألف واللام فنقولُ : الحسنُ الوجهُ ، كما تقول الملازمُ الرجل . لحسنُ وما أشبهه يتصرف هذا التصرف . ولا تستطيع أن تُفَرِّدَ شيئاً من هذه الأسماء الأخر ، لو قلت : هذا رجلٌ خيرٌ ، وهذا رجلٌ أفضلٌ ، وهذا رجلٌ أبٌ ، لم يستقم ولم يكن حسناً^(١) . وكذلك أيٌ . لا تقول : هذا رجلٌ أيٌ .

فلما أضمتَ وأوصلتَ إليهن شيئاً حسنٌ وتمنَّ به ، فصارت الإضافة وهذه الواحق تحسنه . ولا تستطيع أن تدخلُ الألف واللام على شيء منها كما أدخلت ذلك على الحسن الوجه ؛ [ولا تنوِّن ما تنوِّن منه على حد تنوين الفاعل فتكون بالخييار في حذفه وتركه ، ولا تؤنَّث كما تؤنَّث الفاعل فلم يَقوَ قوة الحسن إذا لم يُفَرَّد أفرادُه . فلما جاءت مضارعةً للاسم الذي لا يكون صفةً ألبتةً إلّا منكرها ، كان الوجهُ عندهم فيه الرفعُ إذا كان النعتُ للأخر ، وذلك قولك : مررتُ برجلٍ حسنٍ أبوه] .

ومع ذلك أيضاً أن الابتداء يحسنُ فيهن ، تقول : خيرٌ منك زيدٌ ، وأبو عشرةٍ زيدٌ ، وسواءٌ عليه الخيرُ والشرُّ . ولا يحسن الابتداء في قولك : حسنٌ زيدٌ .

فلما جاءت مضارعةً للأسماء التي لا تكون صفةً وقويت في الابتداء

(١) في الأصل فقط : « وكان حسناً » ، تحريف .

كان الوجه فيها عديم الرفع ، إذا كان التمتع للآخر . وذلك قوله :
 ٢٣٠ مرتُّ برجلٍ خيرٌ منه ^(١) أبوه ، ومرتُّ برجلٍ سواه عليه الخيرُ والشرُّ ،
 ومرتُّ برجلٍ أبُكٍ صاحبه ، ومرتُّ برجلٍ حُبيبك من رجلٍ هو ،
 ومرتُّ برجلٍ أيُّما رجلٍ هو .

وإن قلت : مرتُّ برجلٍ حُبيبك به من رجلٍ رفعت [أيضا] .
 وزعم الخليل رحمه الله أن به هنا بمنزلة هو ، ولكن هذه الباء دخلت
 هنا تأكيداً كما قال :

• كفى الشيبُ والإسلامُ ^(٢) •

وكفى بالشيب والإسلام .

فإن قلت : مرتُّ برجلٍ شديدٍ عليه الحرُّ والبردُ جررت ، من قبل
 أن شديداً قد يكون صفةً وحده مستغنياً عن عليه ، وعن ذكر الحرِّ والبرد ،
 ويدخل في جميع ما دخل الحسن .

وإن قلت : مرتُّ برجلٍ سواه في الخير والشرِّ جررت ، لأن هذا من
 صفة الأول ، فصارت كقولك : مرتُّ برجلٍ خيرٌ منك .

(١) ط : « منك » .

(٢) قطعة من بيت لسحيم عبد بن الحسحاس في ديوانه ١٦ والبي ٣: ٦٦٥

وابن يسيث ٢: ١١٥ و ٧: ٨٤ ، ١٤٨ و ٨: ٢٤ ، ٩٢ ، ١٣٨ وشرح شواهد

المغنى ١١٢ . وهو بتمامه :

عميرة ودع لمن تجهزت غاديا كفى الشيب والإسلام للمرء ناهيا
 عميرة : تضرع عميرة ، مؤنث حمراء واحد عمور الأسنان وهي أصولها . قال
 أبو عبيدة : « كانت صاحبة التي شفت بها تسمى غالية ، وهي من أشرف تميم
 ابن مر ، ولم يتجاسر على ذكر اسمها » . كذا قال أبو عبيدة ، وهو وم منه .
 انظر حواشي الديوان ٢٥ .

وإن قلت : مردتُ برجلٍ مُستَوٍ عليه الخيطُ والشرُّ جرتُ [أيضا]
لأنه صار عملاً بمنزلة قولك : مردتُ برجلٍ منفضٍ سيفه ، ومردتُ برجلٍ
مسمومٍ شرابه ؛ [ويدخله جميع ما يدخل الحسن] . فإذا قلت سَمَ
ورفضةً وفت .

وتقول : مردتُ برجلٍ سَوَاهِ أبوه وأُمّه ، [إذا كنتَ تريد أنه عدلُ]
وتقول : مردتُ برجلٍ سَوَاهِ درهمه ، كأنك قلت : مردتُ برجلٍ
تَامَ درهمه ^(١) .

وزعم يونسُ أن ناساً من العرب يَجْرُونَ [هنا] كما يَجْرُونَ مردتُ
برجلٍ خَزَ صُفْتُهُ ^(٢) .

ومما يقولون في رفع هذا أنك لا تقول مردتُ بخَيْرٍ منه أبوه ، ولا بسَوَاهِ
عليه الخيطُ والشرُّ ، كما تقول بحسنِ أبوه

وتقول : مردتُ برجلٍ كُلُّ مَالِهِ درهماً ، لا يكون فيه إلا الرفعُ ؛
لأنَّ كُلَّ مبتدأ والدرهما مبتدآن عليه . فإن أردتَ بقولك : مردتُ برجلٍ
أبى عشرة أبوه جاز ، لأنه قد بوصفُ به ، تقول هذا مالٌ كُلُّ مَالِي . وليس
استعماله وصفاً بقوة أبى عشرة ولا كثرتِه ، وليس بأبعدَ من مردتُ برجلٍ
خَزَ صُفْتُهُ ، [ولا قاعَ عَرَفَجٍ كَأُ] .

ومن جوازِ الرفعِ في هذا الباب أتى سمعتَ رجلينِ من العرب هربينِ

(١) ط : « وكأنك قلت : تمام درهمه » .

(٢) السيرافي : كأنهم يتأولون في ذلك تأويل اسم الفاعل ، فيتأول خير منه
أبوه تأويل فاضل عليه أبوه ، ونحو هذا . ويتأولون في سواء أبوه وأُمّه : مستَوٍ
أبوه وأُمّه ، كما يتأولون في خَزَ صُفْتُهُ : لئِنْ صُفْتُهُ .

يقولان : كان عبدُ الله حَسْبُكَ به رجلا . وهذا أقربُ إلى أن يكون فيه الإجراء على الأوّل إذا كان في الخُرْ والفضّة ؛ لأنّ هنا يوصفُ به ولا يوصفُ بالخُرْ ونحوه .

هذا باب ما يكون من الأسماء صفة مفردا

وليس بفاعل ولا صفة تشبه بالفاعل كالحسن وأشباهه

وذلك قولك : مررتُ بِحِمَّةٍ ذراعُ طولها ، ومررتُ بشوبٍ سَبْعُ طولها ، ومررتُ برجلٍ مائةُ إبله ، فهذه تكون صفاتٍ كما كانت خيرُ منك صفةً . يدلك على ذلك قولُ العرب : أَخَذَ بنو فلان من بني فلان إبلًا مائةً ، فجعلوا مائةً وصفا ، وقال الشاعر ، وهو الأعشى :

لئن كُنْتُ في جُبٍّ ثَمَانِينَ قامةً وَرَقَيْتَ أَسْبَابَ السَّهَابِ بُلْمَ^(١)
فأختر الرُفْعَ فيه لَأَنكَ لَا تقول^(٢) : ذراعُ الطول ، منوناً ولا غير منون^(٣)

ولا تقول مررتُ بذراعٍ طولها . وبعضُ العرب يجره كما يجرُ الخُرْ حين يقول : مررتُ برجلٍ خَرَّ صُفْتُهُ ، ومنهم من يجره وهم قليل ، كما تقول : مررتُ

(١) ديوان الأعشى ٩٤ وابن يميث ٧٤٠:٢ واللسان (سبب) . بقوله ليزيد ابن مسهر الشيباني متوعداً بالمجاهة القاتل ، يعني لا ينجيك مني البمد . وقد صور البعد بهويته تحت الأرض ، أو علوه في السماء . والجب : البئر . والقامة : مقدار طول الرجل . وأسباب السموات : مراقبها أو نواحيها . والواو فيه بمعنى أو . وبمده :

ليستدرجك القول حتى تهزم وتعلم أني عنك لست بملحم
وشاهده جمل « ثمانين » وصفاً لجب ، لأنها فائبة متناوب طويل وعقيق .

(٢) ط : « لأنك تقول » ، وبه في حواشها على الرواية التي أميت من الأصل ، ب .

(٣) منوناً ولا غير منون ، ساقط من ط .

برجلٍ أسدٍ أبوه ، إذا كنتَ تريدُ أن تجعله شديداً ، ومررتُ برجلٍ مثل
الأسد أبوه ، إذا كنتَ تشبهه .

فإن قلت : مررتُ بدابةٍ أسدٌ أبوها فهو رفيعٌ ، لأنك إنما تخبرُ أن
أباها هذا السبعُ . فإن قلت : مررتُ برجلٍ أسدٌ أبوه على هذا المعنى رفيعٌ ،
إلا أنك لا تجعلُ أباه خَلْقَه كخَلْقِ الأسد ولا صورته . هذا لا يكون ،
ولكنه يجيء كالثلث .

ومن قال : مررتُ برجلٍ أسدٌ أبوه قال : مررتُ برجلٍ مائة أبه . وزعم
يونس أنه لم يسمعه من ثقة ولكنهم يقولون : هو نارٌ حرةٌ ، لأنهم قد يبنون
الأسماء على المبتدأ ولا يصفون بها ؛ فالرفعُ فيه الوجه ، والرفعُ فيه أحسنُ وإن
كنتَ تريدُ معنى أنه مبالغٌ في الشدة ، لأنه ليس بوصف .

ومثل ذلك : مررتُ برجلٍ رجل أبوه ، إذا أردتُ معنى أنه كاملٌ .
وجره كجره الأسد . وقد نقوله على غير هذا المعنى ، نقول : مررتُ برجلٍ
رجل أبوه ، تريدُ رجلاً واحداً لا أكثر من ذلك .

وقد يجوز على هذا الحد أن نقول : مررتُ برجلٍ حسن أبوه . وهو فيه
أبعدُ ، لأنه صفة مشبهة بالفاعل . وإن وصفته فقلت : مررتُ برجلٍ حسنٌ
ظريف أبوه فالرفعُ فيه الوجه والحد ، والجرُ فيه قبيح ، لأنه يفضل بوصف
بينه وبين العامل . ألا ترى أنك لو قلت مررتُ بضاربٍ ظريف زيدا ،
وهذا ضاربٌ عاقل أباه كان قبيحاً ، لأنه وصفه فجعل حاله كحال الأسماء ،
لأنك إنما تبتدئ بالاسم ثم تصفه .

فإن قلت : مردتُ برجلٍ شديدٍ رجلُ أبوه ، فهو رفعٌ ^(١) لأنَّ هذا وإن كان صفةً قد جعلته في هذا الموضع اسماً بمنزلة أبي عشرة أبوه ، يفتح فيه ما يفتح في أبي عشرة .

ومن قال : مردتُ برجلٍ أبي عشرة أبوه قال : مردتُ برجلٍ شديدٍ ورجلٍ أبوه . وإذا قال : مردتُ برجلٍ حسنَ الوجه أبوه فليس بمنزلة أبي عشرة أبوه ، لأنَّ قولك : حسن الوجه أبوه ، بمنزلة قولك مردتُ برجلٍ حسن الوجه ، فصار هذا بدخول التنوين يشبه ضارباً إذا قلت : مردتُ برجلٍ ضاربٍ أباه . ٢٣٢

وأبو عشرة لا يدخله التنوين ولا يجري مجرى الفعل ، ولكنك ألقيت التنوين استخفاً ، فصار بمنزلة قولك : مردتُ برجلٍ ملازمٍ أباه رجلٌ ، ومردتُ برجلٍ ملازمٍ أبيه رجلٌ ، إذا أردتَ معنى التنوين ، فكأنك قلت : مردتُ برجلٍ حسن أبوه .

وقول : مردتُ برجلٍ حسن الوجه أبوه ، كما تقول : مردتُ بالرجل الحسن الوجه ^(٢) أبوه ، وكما تقول : مردتُ بالرجل الملازمِ أبوه . فصار حسنُ الوجه بمنزلة حسن ، وملازمُ أباه ^(٣) بمنزلة ملازم . وليس هذا بمنزلة أبي

(١) السيرافي : « فرجل الذي بعد شديد يدل من شديد ، فبطل أن يعمل شديد في أبوه وقد أبدل منه رجل ، لأن الفعل لا يدل منه الاسم . فإنَّ وحدناه ورفضنا أبوه برجل جرى مجرى أبي عشرة ، لأن حكمهما واحد في اختيار الرفع فهما .

(٢) ط : « وهو مردت بالرجل الحسن الوجه أبوه » فقط .

(٣) هذا ما في ط . وفي الأصل وب : « وملازم أبيه » .

عشرة وخير منك . ألا ترى أنك لا تقول : مرتت بخير منه أبوه ولا بأبي
عشرة أبوه ، كما لا تقول مرتت بالطين خاتمته .

وأما قوله : مرتت برجل سواء والعدم ، فهو قبيح حتى تقول : هو
والعدم ، لأن في سواء اسماً مضمرًا مرفوعاً ، كما تقول مرتت يقوم عرب
أجمعون ، فارتفع أجمعون على مضمر في عرب بالنية^(١) . فهي هنا معطوفة
على المضمر وليست بمنزلة أبي عشرة^(٢) . فإن تسكمت به على قبحة رفعت
[العدم] ، وإن جعلته مبتدأ رفعت سواء^(٣) .

وتقول : ما رأيت رجلاً أبغضَ إليه الشرُّ منه إليه ، وما رأيت أحداً
أحسنَ في عينه الكحلُّ منه في عينه . وليس هذا بمنزلة خير منه أبوه ،
لأنه مفضل للأب على الاسم في من ، وأنت في قولك : أحسن في عينه
الكحلُّ منه في عينه ، لا تريد أن تفضل^(٤) الكحلَّ على الاسم الذي في من ،
ولا يزعم أنه قد قصَّ عن أن يكون مثله ، ولكنك زعمت أن للكحل هنا
حماً وهيئة ليست له في غيره من المواضع ، فكأنك قلت : ما رأيت رجلاً
حاملاً في عينه الكحلُّ كنهله في عين زيد ، وما رأيت رجلاً مبغضاً إليه الشرُّ
كما يبغض إلى زيد .

(١) السراقي : لأن عرباً محمول على مترين ، كما أن سواء في معنى مستو .
وأجمعون توكيد للمضمر في عرب .

(٢) السراقي : يعني ليست أجمعون في ارتقاعه بمنزلة أبو عشرة أبوه .

(٣) بده في الأصل وب : « يعني لأن جعلت هو مبتدأ رفعت سواء » .
ولله من تعليق أبي الحسن الأخص .

(٤) في الأصل : « أن يبغض » ، ضوابة في ج ط .

وبذلك على أنه ليس بمنزلة خير منه أبوه ، أن الهاء التي تكون في من ، هي الكحل والشر ، كما أن الإغفار الذي في عمله وبُغض ، هو الكحل والشر .

ومما يدل على أنه على أوله ينبغي أن يكون ، أن الابتداء فيه محال : [أنك] لو قلت : أبغضُ إليه منه الشر لم يجز ، ولو قلت : خير منه أبوه جاز .

ومثل ذلك : ما من أيام أحب إلى الله عز وجل فيها الصوم منه في عشر ذي الحجة .

وإن شئت قلت : ما رأيتُ أحداً أحسن في عينه الكحل منه ، وما رأيتُ رجلاً أبغضَ إليه الشر منه ، وما من أيام أحب إلى الله فيها الصوم من عشر ذي الحجة ؛ فإنما المعنى الأول ، إلا أن الهاء هنا الاسم الأول ، ولا تخبرُ أنك فضلت الكحل عليه ولا أنك فضلت الصوم على الأيام ، ولكنك فضلت بعض الأيام على بعض . والهاء في الأول هو الكحل ، وإنما فضلت في هذا الموضع على نفسه في غير هذا الموضع ، ولم ترد أن تجعله خيراً من فضة البتة . قال [الشاعر ، وهو] سُبْحَمُ بْنُ وَثِيلٍ :

مَرَرْتُ عَلَى وَادِي السَّبَاعِ وَلَا أَرَى كَوَادِي السَّبَاعِ حِينَ يُظْلَمُ وَادِيًا^(١)

(١) الخزانة ٣ : ٥٢١ والعين ٤ : ٤٨ . وبهم من صنيع ياقوت في معجم البلدان (وادي السباع) أنه لسفاح بن بكير . ووادي السباع بين البصرة ومكة ، على خمسة أميال من البصرة : والواو في « ولا أرى » اعتراضية ، وزعم المعنى أنها حالية . وقد أسهب الرضى في شرح الكافية ٢ : ١٧١ في الكلام على هذين البيتين وإعرابهما . يقول : أوحشني لكثرة سباعه فرحلت عنه .

أَقْلُ بِهِ رَكْبُ أَتَوْهُ تَنْيَّةٌ وَأَخَوْفَ ، إِلَّا مَا وَفَى اللَّهُ ، سَارِباً^(١)

وإنما أراد : أَقْلُ بِهِ الرُّكْبُ تَنْيَّةٌ مِنْهُمْ بِهِ ، ولكنه حذف ذلك استخفافاً ، كما تقول : « أَنْتَ أَفْضَلُ » ، ولا تقول من أحد . وكما تقول : « اللَّهُ أَكْبَرُ » ، ومعناه اللَّهُ أَكْبَرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ . وكما تقول : « لَا مَالَ » ولا تقول لك ، وما يشبهه . ومثل هذا كثير .

واعلم أَنَّ الرفع والنصب تجري الأسماء ونعت ما كان من سببها ونعت ما التبس بها وما التبس بشيء من سببها فيهما^(٢) مجراهنَّ في الجر .

واعلم أَنَّ ما جرى نعتاً على النكرة فَإِنَّهُ منصوب في المعرفة ، لأنَّ ما يكون نعتاً من اسم النكرة يَصِيرُ خبراً للمعرفة ، لأنَّه ليس من اسمه . وذلك قوله : مررتُ بزيد حسناً أبوه ، ومررتُ بعبداً لله ملازمك .

واعلم أَنَّ ما كان في النكرة رفعاً غير صفة فَإِنَّهُ رفعٌ في المعرفة^(٣) . من ذلك قوله جلَّ وعزَّ : « أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْمَعَهُمْ

(١) التنية : التلبس والتوقف ، تعلقه من أي كحي . وأخوف ، أفضل تفضيل مأخوذ من الفعل المبني للمجهول ، أي أشدَّ غزوبية ، كما أخذ أشهر وأحد من المبني للمجهول ، أي أشدَّ مشهورية ومحمودية . كذا قال البغدادى مستنداً على رأى الرضى . وأراه من المبني للمعلوم ، أي أشدَّ خوفاً من السارى في ذلك الوادى . والسارى : من يسير ليلاً .

والشاهد فيه : « أَقْلُ بِهِ رَكْبٌ » ، والتقدير بعده : أَتَوْهُ تَنْيَّةً مِنْهُمْ بِهِ .

(٢) ط : « فِيهَا » ، تحريف ما أثبت من الأصل ، وب .

(٣) رفعاً غير صفة ، أي بالإبتداء فيكون خبراً للبتداء .

كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءٌ عَجِيئُكُمْ وَمَتَّأْتُمْ» (١)

وقول : مررتُ بعبد الله خيراً منه أبوه . فكذلك هذا وما أشبهه . ومن أجرى هذا على الأول فإنه ينبغي له أن يقصبه في المعرفة (٢) فيقول : مررتُ بعبد الله خيراً منه أبوه . وهي لغة رديئة . وليست بمنزلة العمل نحو ضارب وملازم ، وما ضارعه نحو حسن الوجه . [ألا ترى أن هذا عملٌ يجوز فيه يقرب ويلازم وضرب ولازم] . ولو قلت : مررتُ بخير منه أبوه كان قبحاء وكذلك أبى عشرة أبوه . ولكنه حين خلص للأول جرى عليه ، كأنك قلت : مررتُ برجلٍ خير منك .

٢٣٤ ومن قال : مررتُ برجلٍ أبى عشرة أبوه ، فشيبه بقوله : مررتُ برجلٍ حسن أبوه . فهو ينبغي له أن يقول : مررتُ بعبد الله أبى عشرة أبوه ، كما قال : مررتُ بزيدٍ الحسن أبوه .

ومن قال : مررتُ بزيدٍ أخوه عمرو لم يكن فيه إلا الرفع ، لأن هذا اسمٌ معروفٌ بعينه ، فصار بمنزلة قولك : مررتُ بزيدٍ عمرو أبوه . ولو أن العشرة كانوا قوماً بأعيانهم قد حرقهم المخاطب لم يكن [فيه] إلا الرفع (٣) ؛

(١) الآية ٢١ من سورة الجاثية . وفي ط وطبعة بولاق : « أن يجملهم » . ولم أجد لها في قراءة . وأنظر ما سبق في ١ : ٧٤ .
(٢) السبراني : يعنى على الحال ؛ لأن الحال كالتمت تقول : مررت بعبد الله خيراً منه أبوه .

(٣) السبراني : لأن مذهب الفعل الذى يعمل ما يجرى مجراه شائع غير متعين فإذا تعين الاسم لم يجر مجراه . ألا ترى أنك لا تقول : مررتُ بأخيه أبوك ، ويجوز أن تقول مؤاخيه أبوك ؛ لأن مؤاخيه في مذهب مؤاخيه . والعشرة إذا كانوا بأعيانهم فهو بمنزلة هؤلاء إخوتك .

لأنك لو قلت : مررتُ بأخيه أبوك ، كان محالاً [أن ترفع الأب بالأنخ] ،
وهى في^(١) مررتُ بأبي عشرة أبوه وبأبي العشرة أبوه ، إذا لم يكن شيئاً
بعينه ، يجوز^(٢) على استكراه . فإن جمعتَ الأنخ صفةً للأول جرى عليه ،
كأنك قلت : مررتُ بأخيك ، فصار الشيء بعينه نحو زيد وعمرو ، وضارعٌ
أبو عشرة حسن حين^(٣) ، لم يكن شيئاً بعينه قد عرّفه كمررتك ، على ضعفه
واستكراه .

واعلم أنَّ كل شيء من العمل وما أشبهه نحو حسن وكرم ، إذا أدخلتَ
فيه الألف واللام جرى على المعرفة كجراه على النكرة حين كان نكرةً ،
كقولك : مررتُ بزيد الحسن أبوه ، ومررتُ بأخيك الضاريه عمرو .

واعلم أن العرب يقولون : قومٌ مملوَّجاء ، وقومٌ مشيَّخَةٌ ، [وقومٌ
مَشِيَّوخاء^(٤)] ، يحملونه صفةً بمنزلة شيوخٍ ومُلوَّج .

(١) هذه الكلمة ساقطة من ط .

(٢) في الأصل و ط : « يجوز » ، واثبت ما في ب .

(٣) ط : « حسناً حين » .

(٤) المملوَّجاء : اسم جمع للملج ، وهو الرجل القوي الضخم ، وأكثر
ما استعمل في كفار المعجم والمشيَّوخاء : اسم جمع للشيخ ، وهو الذي استبان
فيه السن وظهر عليه الشيب ، وقيل : هو شيخ من خسين فصاعداً .

هذا باب ما جرى من الأسماء التي من الأفعال وما أشبهها
من الصفات التي ليست بمَعْلٍ نحو الحَسَنُ والكَرِيمُ وما أشبه ذلك
يجرى الفعل إذا أظهرت بعده الأسماء أو أضرمتها

وذلك قولك : مررتُ برجلٍ حَسَنٍ أبواه ، وأحَسَنَ أبواه ، وأخارجُ
قومك^(١) . فصار هذا بمنزلة قال أبواك وقال قومك ، على حدٍّ من قال :
قومك حَسَنُونَ إذا أخروا ، فيصيرُ [هذا] بمنزلة أذهبُ أبواك ،
وأنطلقُ قومك^(٢) .

فإن بدأتَ بالاسم قبل الصفة قلت : قومك منطلقون ، وقومك
حسنون ، كما تقول أبواك فالألف ، وقومك قالوا ذاك .

فإن بدأتَ بمتى مؤنثٍ فهو يجرى مجرى للذكر إلا أنك تُدخلُ
الماء ، وذلك [قولك] : أذهبهُ جارِناك ، وأكرمتُ نساؤكم . فصارت الماه
في الأسماء بمنزلة التاء في الفعل ، إذا قلت : قالت نساؤكم ، وذهبتُ جارِناك .
ولما قلت : أكرمتُ نساؤكم على قول من قال : أنساؤكم كريماتُ ، إذا أخر
الصفة . والألفُ والتاء ، والواو [والياء] والنون في الجميع ، والألفُ
والنون في الثنية ، بمنزلة الواو والألف في قالوا وقالوا ، وبمنزلة الواو والنون
في يقولون .

وكذلك : أقرضني قومك وأقرضني أبواك ، إذا أردتَ الصفة جري
مجري حَسَنٍ وكرِيمٍ . ولما قالت العربُ : قال قومك وقال أبواك ؛ لأنهم

(١) في الأصل : « وحسن أبواه وخارج قومك » ، وأثبت ما في ط ، ب .

(٢) في الأصل فقط : « أو منطلق قومك » .

اَكْتَفَوْا بِمَا أَظْهَرُوا عَنْ أَنْ يَقُولُوا قَالَا أَبَوَاكَ ، وَقَالُوا قَوْمَكَ ، لِحَدَفُوا
ذَلِكَ اِكْتَفَاءً بِمَا أَظْهَرُوا^(١) .

قال الشاعر :

٢٣٥

أَلَيْسَ أَكْرَمَ خَلْقِ اللَّهِ قَدْ عَلِمُوا عِنْدَ الْحِفَاظِ بَنُو عَمْرِو بْنِ حَنْجُودٍ^(٢)

صار لَيْسَ ههنا بمنزلة ضَرَبَ قَوْمَكَ بنو فلان ؛ لأن لَيْسَ فِعْلٌ ،
فإذا بدأت بالاسم قلت : قَوْمُكَ قَالُوا ذَاكَ ، وَأَبَوَاكَ قد ذُهِبَ ؛ لِأَنَّهُ قد وقع
ههنا إِضْمَارٌ في الفعل وهو أَصْمَأُؤُمْ ، فلا بُدَّ لِلضَّمْرِ أَنْ يَجِيءَ بِمَنْزِلَةِ الْمَظْهَرِ .
وحين قلت : ذُهِبَ قَوْمُكَ لم يكن في ذُهِبَ إِضْمَارٌ . وكذلك قالت جَارِيَتَاكَ
وَجِئَتْ نِسَاؤُكَ^(٣) . إِلَّا أَنَّهُمْ أَخَذُوا النَّاءَ لِتَفْصُلَا بَيْنَ التَّائِيثِ وَالتَّذْكِيرِ ،
وحذفوا الألف والنون^(٤) لَمَّا بَدَعُوا بِالْفِعْلِ فِي تَنْنِيَةِ الْمُؤَنَّثِ وَجِئِهِ ، كما
حذفوا ذَكَ في التذكير^(٥) .

فإن بدأت بالاسم قلت : نِسَاؤُكَ قُلْنَ ذَاكَ ، كما قلت : قَوْمُكَ قَالُوا

(١) أى لا يضمرون في الفعل ، إذا كان فاعله اسماً ظاهراً .

(٢) وكذا أنشده في اللسان (حنجود) بدون نسبة . وأصل معنى الحنجود
دوية ، أو واه كالسقط الصغير . والضمير في « علموا » للناس . والحفاظ :
الحفاظة على الأعراض في الحرب أو المهاجرة .

والشاهد فيه أفراد « ليس » وإن كانت فعلاً للجماعة ، كما هو الشأن في الأفعال
التي تتقدم فاعليها .

(٣) ط : « وقالت نساؤك » .

(٤) أى نون النسوة . وفي الأصل وب : « والواو » ، سواه في ط .

(٥) أى كما حذفوا الألف والواو .

ذاك^(١) . وتقول : جارتك قالتا كما تقول : أبواك قال ، لأن في قلن وقالتا إضماراً كما كان في قالوا وقالوا .

وإذا قلت : ذهبت جارتك أو جاءت مساؤك ، فليس في الفعل إضمار ، ففصلوا بينهما في التأنيث والتذكير ، ولم يفصلوا بينهما في التثنية والجمع . وإنما جاءوا بالهاء للتأنيث لأنها ليست علامة إضمار كالواو والألف ، وإنما هي كهاء التأنيث في مطلقه ، وليست باسم .
وقال بعض العرب : « قال فلانة » .

وكلمتا طال الكلام فهو أحسن ، نحو قولك : حَضَرَ القاضى امرأة ؛ لأنه إذا طال الكلام كان الخلف أجمل ، وكأنه شيء يصير بدلاً من شيء ، كالماقبة نحو قولك : زنادقةٌ وزناديقُ ، فتحذف الباء لمكان الهاء ، وكما قالوا في مُثْقِلٍ : مُثْقِلٌ ومُثْقِلِيمٌ^(٢) ، وكأن الباء صارت بدلاً مما حذفوا^(٣) .
وإنما حذفوا التاء لأنهم صار عندهم لإظهار المؤنث يكفيهم من ذكرهم التاء ، كما كفناهم الجميع والاثنتان حين أظهرهم عن الواو والألف .

وهنا في الواحد من الحيوان قليل ، و [هو] في الموات كثير ، فرقوا بين الموات والحيوان كما فرقوا بين الأدَمِيِّين وغيرهم . تقول : هم ذاهبون ،

(١) السيرافي : إن قال قائل : لم لم يجعل الضمير الواحد علامة وجعل للاتين والجماعة ؟ قيل : لأنه معلوم أن الفعل لابد له من فاعل لا يخلو منه ، وقد يخلو من الاثنين والجماعة ، فلهذا جعل لها علامة لتلايقع بس ، واكتفى بما تقدم في الفعل من حاجة الفعل إلى فاعل ، من علامة ظاهرة . وإذا قيل : زيد قام هو فالضمير الذي قام في التنية ، و « هو » توكيد .

(٢) في الأصل « وب » و « ومثالي » ، والصواب من ط .

(٣) ط : « لما حذفوا » .

وم في الدار ، ولا تقول : جالك ذاهبون ، ولا تقول : هم في الدار وأنت
تغني الجمال ، ولكنك تقول : هي ومن ذاهبة وذاهبات^(١) .

ومما جاء في القرآن من الموات قد حذفت فيه الناء قوله عز وجل :
« فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى^(٢) » [وقوله : « مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ
الْبَيِّنَاتُ^(٣) » .

وهذا النحو كثير في القرآن ، وهو في [الواحدة إذا كانت من]
الآدميين أقل منه في سائر الحيوان . ألا ترى أن لم في الجميع^(٤) حالاً
ليست لغيرهم ، لأنهم الأولون وأنهم قد فصلوا بما لم يفضل به غيرهم من
العقل والعلم^(٥) . وأما الجميع من الحيوان الذي يكسر عليه الواحد فبمنزلة
الجميع من غيره الذي يكسر عليه الواحد [في أنه مؤنث] . ألا ترى أنك
تقول : هو رجل ، وتقول : هي الرجال ، فيجوز لك . وتقول : هو جمل
وهي الجمال ، وهو غير وهي الأعيار ؛ فجرت هذه كلها مجرى هي الجنود .
وما أشبه ذلك يجرى هذا المجرى ؛ لأن الجميع يؤنث وإن كان كل واحد
منه مذكراً من الحيوان . فلما كان كذلك صيروه بمنزلة الموات ؛ لأنه قد

(١) ط : « هن وهي ذاهبات وذاهبة » .

(٢) هذه الكلمة ليست في ط . الآية ٢٧٥ من سورة البقرة .

(٣) الآية ١٠٥ من سورة آل عمران . وقد وردت : « جاءتهم البينات »
في الآيات ٢١٣ ، ٢٥٣ من سورة البقرة و ١٥٣ من سورة النساء . و « جاءكم
البيّنات » في الآية ٢٠٩ من سورة البقرة .

(٤) ط : « الجميع » ، في هذا الموضع والموضعين الذين بعده .

(٥) السباني : « خلق الله ما يقبل لعباده المؤدية لهم إلى منافعهم ، وخلق
ملا يقبل لمصلح ما يقبل . فهم الأصل في الخلق والأولون » .

خرج من الأول الأُسْكُنِ حيث أردتَ الجميع . فلما كان ذلك احتلوا
 أن يُجْزَوْهُ بُجْرَى الجميع المَوَات^(١) ، قالوا : جاء جواريك ، وجاء نسائك ،
 وجاء بنائك . وقالوا فيها لم يكسر عليه الواحدُ لأنه في معنى الجميع كما قالوا
 في هذا ، كما قال الله تعالى جده^(٢) : « وَرَمْنَهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ »^(٣) ،
 إذ كان في معنى الجميع ، وذلك قوله تعالى . « وَقَالَ رَسُولُ فِي التَّيْبَةِ »^(٤) .
 واعلم أن من العرب من يقول : ضربوني قومك ، وضرباني أخواك ،
 فشبهوا هذا بالناء التي يُظْهِرُونها في « قالت فلانة » ، وكأنهم أرادوا أن يجعلوا
 للجمع علامة كما جعلوا للوثن ، وهي قليلة . قال الشاعر ، وهو
 الفرزدق :

ولكن دِيافِيَّ أبوه وأُمُّه بِحُورَانٍ يَمِصْرَنَ السَّلْبَطَ أَقَارِبُهُ^(٥)

(١) ط : « جمع الموات » .

(٢) ط : « كما قال عز وجل » .

(٣) الآية ٤٢ من سورة يونس .

(٤) الآية ٣٠ من سورة يوسف .

(٥) ديوان الفرزدق ٥٠ والحزاة ٧ ، ٣٨٦ ، ٣ / ٢٩٢ ، ٤ / ٣٣٤ ، ٥٥٤ :

وابن يمين ٧ : ٧ وجمع الموامع ١ : ١٦٠ وابن الشجري ١ : ١٣٣ . وقوله :

فلو كنت ضيغاً صفت ولوسرت على قدي حياته وعقاربه

ولو قطعوا يني يدي غفرتها لهم ، والذي يحصي السرائر كاتبه

يهجو عمرو بن عفراء الضيغ في قصة ذكرت في الديوان ، بأنه قروي من دِياف

وهي قرية بالشام ، يشتمل لإقامة عيشه ، وليس كما عليه العرب الخلف من الاتّباع

والحرب . وحوران ، بالفتح ، من مدن الشام . والسلبط : الزيت ، والشام

كثيرة الزيتون .

والشاهد فيه « يصرن » إذ جعل فيها ضمير « أقاربه » الفاعل ، وآتى به

مؤثراً للأقارب لأنه أراد الجملحات .

وأما قوله جل ثناؤه : « وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا ^(١) » فأتى
بجاء على البديل ، وكأنه قال : انطلقوا قفيل له : من ؟ قال : بنو فلان .
فقوله جل وعز : « وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا » على هذا فيأزم يونس .

وقال الخليل رحمه الله تعالى : فعل هذا المثال تجري هذه الصفات .
وكذلك شاب وشيخ وكهل ، إذا أردت شابين وشيخين وكهلين .
تقول : مرت برجلي كهل أصحابه ، ومرت برجلي شاب أبواه ^(٢) .

قال الخليل رحمه الله : فإن ثبت أو جمعت فإن الأحسن ^(٣) أن تقول :
مرت برجلي قرشيان أبواه ، ومرت برجلي كهلون أصحابه ؛ فجمعه اسما
بمنزلة قولك : مرت برجلي خز صفته .

وقال الخليل رحمه الله : من قال استكلوني البراغيث أجرى هذا على
أوله فقال : مرت برجلي حسنين أبواه ، ومرت بقوم قرشيين آباءهم .
وكذلك أقول نحو أعور وأعور ، تقول : مرت برجلي أعور أبواه وأحر
أبواه . فإن ثبت قلت : مرت برجلي أحران أبواه فجمعه اسما . ومن قال
أكلوني البراغيث قلت على حد قوله : مرت برجلي أعورين أبواه .

(١) الآية ٣ من سورة الأنبياء .

(٢) السراي : قد تقدم أن الصفة الجارية مجرى الفعل هي التي تجمع جمع
السلامة ، كما أن الفعل يتصل به تثنية الضمير وجمعه ، فلذلك صار شاب أبوه على
مذهب شابين وشيخين وكهلين ، أي مذهب شيوا وشاخوا واكلهوا . وإذا تقدم
الفعل وحده . واسم الفاعل الموحد المقدم بمنزلة الفعل المقدم الموحد . فإذا ثبت
شيئا من هذا أو جمعته فالوجه فيه أن ترفعه بالابتداء والخبر ، لأنك أخرجه
عن مذهب الفعل بترك التوحيد .

(٣) ط : « أحسنه » .

وتقول : مررتُ برجلٍ أعورٍ أبَاؤُهُ ، كأنَّكَ تَكَلَّمْتَ بِهِ عَلَى حَدِّ أَعْرَبِينَ
وإِن لَمْ يُسَكِّمْ بِهِ ، كَانُوا هُمُومًا فِي هَلَكَتِي وَمَوْتِي وَمَرْضَى أَنَّهُ فَعِلَ بِهِمْ ،
فَجَاءُوا بِهِ عَلَى مِثَالِ جِرَّتِي وَقَتْلِي ، وَلَا يُقَالُ هُلِكَ وَلَا مَرِضَ وَلَا مَوْتَ^(١) .
قال الشاعر ، وهو النابغة الجعدي :

وَلَا يَشْمُرُ الرَّمْحُ الْأَصْمَ كُحُوبُهُ بِرَوْدَةٍ رَهْطٍ الْأَعْيَطِ الْمُنْظَمِ^(٢)
وَأَحْسَنُ مِنْ هَذَا أَعُورُ قَوْمِكَ ؟ وَمررتُ برجلٍ صُمٌّ قَوْمُهُ .

وتقول : مررتُ برجلٍ حَسَانٍ قَوْمُهُ ، وَلَيْسَ يَجْرِي هَذَا يَجْرِي الْفِعْلُ ،
لِأَنَّا يَجْرِي يَجْرِي الْفِعْلُ مَا دَخَلَهُ الْأَلْفُ وَالنُّونُ وَالْوَاوُ وَالنُّونُ فِي التَّنْثِيَةِ
وَالْجَمْعِ وَلَمْ يَغْيَرَهُ ، نَحْوُ قَوْلِكَ : حَسَنٌ وَحَسَنَانٌ ، فَالتَّنْثِيَةُ لَمْ تَغْيِرْ بِنَاءَهُ . وتقول :
حَسَنُونَ ، فَالْوَاوُ وَالنُّونُ لَمْ تَغْيِرْ الْوَاحِدَ ، فَصَارَ [هَذَا] بِمَنْزِلَةِ قَالَا وَقَالُوا ؛
لِأَنَّ الْأَلْفَ وَالْوَاوُ لَمْ تَغْيِرْ فَعْلَ . وَأَمَّا حَسَانٌ وَعُورٌ فَإِنَّهُ اسْمٌ كُسِرَ
عَلَيْهِ الْوَاحِدُ ، فَجَاءَ مَبْنِيًّا عَلَى مِثَالِ كِبْنَاءِ الْوَاحِدِ ، وَخَرَجَ مِنْ بِنَاءِ الْوَاحِدِ

(١) ط : « وَلَا يُقَالُ هَلِيكَ وَلَا مَرِضَ وَلَا مَوْتِ » .

(٢) ديوان الجعدي ١٤٤ واللسان (عبط ، نظم) وشرح القصائد السبع ٢٤٧
والأغاني ٤ : ١٣٩ وشرح سقط الزند ٥٩٢ . أَيْ مِنْ كَانَ عَزِيزًا كَثِيرَ الْعَدَدِ ،
فَالرَّحِمُ لَا يَشْمُرُ بِهِ وَلَا يَأْيَاهُ . يَقُولُهُ مُتَوَعَّدًا : وَالْأَصْمُ : الصَّلْبُ . وَكُحُوبُ الرِّيحِ :
الْمَقْدِينُ أُنَابِيهِ ، وَإِذَا صَلَبَتِ الْكُحُوبُ صَلْبَ سَائِرِهِ . وَالثَّرْوَةُ : كَثْرَةُ الْعَدَدِ ،
كَأَنَّهَا كَثْرَةُ الْمَالِ . وَالْأَعْيَطُ : الطَّوِيلُ ، وَالْمَرَادُ الْمُنْتَطَوِّلُ كِبَرًا . وَالْمُنْظَمُ : الْمُنْظَمُ .
يُقَالُ تَنْظَمُهُ حَقًّا . وَيُرْوَى : « رَهْطُ الْأَبْلَغِ » . وَ« رَهْطُ الْأَبْلَغِ » . وَيُرْوَى
أَنَّهُ لَمَّا قَالَ هَذَا أَجَابَهُ الْمُتَوَعَّدُ ، لَكِنْ حَامَهُ يَشْمُرُ فَيَقْدِمُهُ يَا أَبَا لَيْلَى فَأَغْنِمَهُ .
وَالشَّاهِدُ فِيهِ رَفْعُ « كُحُوبِهِ » بِالْأَصْمِ ، وَإِفْرَادُهُ ، تَنْبِيْهًُا لَهُ بِمَا يَسْلَمُ جَمْعُهُ
مِنَ الصَّفَاتِ ، وَكَانَ وَجْهُ الْكَلَامِ أَنَّ يَقُولُ « الْعَصَمُ » لِأَنَّ أَصْمَ لَا يَجْمَعُ
جَمْعَ السَّلَامَةِ .

إلى بناء آخر لا تلحقه في آخره زيادة كل زيادة التي [لحقت] في قرشي
في الاثنين والجميع . فهذا الجميع له بناء بُني عليه كما بُني الواحد على مثاله ،
فأجرى مجرى الواحد .

ومما يدلّك على أن هذا الجميع ليس كالفعل ، أنه ليس شيء من الفعل
إذا كان للجميع يجرى مجرى مبني على غير بنائه إذا كان للواحد ؛ فمن ثم صار ٢٣٨
حسان وما أشبهه بمنزلة الاسم الواحد ، نحو مررتُ برجلٍ جنب أصحابه ،
ومررتُ برجلٍ صرورية قومه^(١) . فاللفظ واحد والمعنى جميع .

واعلم أن ما كان يُجمع بغير الواو والنون نحوَ حَسَنٍ وِحْسانٍ ، فإن
الأجود فيه أن تقول : مررتُ برجلٍ حِسانٍ قومه . وما كان يُجمع بالواو
والنون نحو منطلي ومنطلقين ، فإن الأجود فيه أن يُجعل بمنزلة الفعل
المتقدم ، فتقول : مررتُ برجلٍ منطلي قومه .

واعلم أنه من قال ذَهَبَ نساؤك قال : أذهب نساؤك . ومن قال :
« فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ »^(٢) قال : أَجَائِي مَوْعِظَةٌ ، تذهبُ الماء
ها هنا كما تذهب^(٣) [التاء] في الفعل :

وكان أبو عمرو يقرأ : « خَاشِعًا أَبْصَارُهُمْ »^(٤) . قال الشاعر ، وهو
أبو ذؤيب الهذلي :

(١) الصرورية : الذي لم يهيج ، أو الذي لم يتزوج . وفي الحديث : « لا صرورية
في الإسلام » .

(٢) الآية ٢٧٥ من سورة البقرة .

(٣) ط : « يذهب الماء ها هنا كما يذهب » .

(٤) الآية ٤٣ من سورة القلم ٤٤ من المعارج . والتلاوة : « خاشعة
أبصارهم » . ونسبة القراءة إلى أبي عمرو لم أعثر عليها .

بَعِيدُ الْفَزَاءِ فَإِنْ يَزَا لُ مُضْطَمراً طُرَتْاهَ طَلَبِياً^(١)

وقال الفرزدق :

وَكُنَّا وَرِثْنَاهُ عَلَى عَهْدِ تُبَيْعٍ طَوِيلًا سَوَارِيهِ شَدِيدًا دَعَائِمُهُ^(٢)

وقال الفرزدق أيضاً :

قَرَنْتَنِي بِحُكِّ قَفَا مُقْرِفٍ لَيْثِيمٍ تَمَازِيهِ قُعْدُ^(٣)

(١) ديوان الهذليين ١ : ١٣٥ وشرح السكري ٢٠٢ ، من قصيدة يمدح بها عبد الله بن الزبير ، وكان صاحبَه في غزو البريقة ، وبها مات أبو ذؤيب . بعيد الفزاة ، أى يمدنى غزو الأعداء . والفزاة : الفزوة . ورواية الديوانين : « يَرِيعُ الْفَزَاءُ » أى يرجعون ولا يرجع . والمضطمر : الضامر . والطرة : الكشمع والجنب . والطليح : المعى ، وذلك من حياء الغزو .

والشاهد فيه حذف الماء من « مضطمة » لأن طاعله « طرثاه » مؤنث مجازى .
(٢) ديوان الفرزدق ٢٦٥ برواية « قديماً ورحماء » ، و « شداداً دُعاه » . وقبله :

وما زال بأبي العز منا وبينه وفى للناس بأبي يت عز وهادمه
يفخر بمن قومه ومجدهم أنهما قديمان قدم تبشع ، وهو من ملوك اليمن القدماء .
والسوارى : جمع سارية ، وهى الأسطوانة من حجر أو آجر . والدعامة : عماد
البيت الذى يقوم عليه . جعل المجد كالبناء المحكم .

والشاهد فيه حذف الماء من « طويلة » ، و « شديدة » على نحو ما تقدم .
(٣) ديوان الفرزدق ٢٥٠ من مناقضة يناقض بها جريراً . والقرفى : دوية
تشبه الحنفساء طويلة الأرجل . جعل أباه عطية كالقرفى . والمقرف : اللثيم
الأب . وهذه رواية ط والديوان . وفى الأصل ، وب : « مقرب » ، بالياء ،
وهى الحامل قد دنا ولادها من الإنسان والحيوان . قفا مقرف ، عنى بالمقرف
عطية ، أى يحك قفاه . والمآثر : الأفعال التى تؤثر ، والأخبار ، الواحدة مآثر .
والقعد : القرب النسب من الجد الأكبر ، فهو قصير النسب .
والشاهد فيه حذف الماء من « لثيم » ، على نحو ما تقدم .

وقال آخر، وهو أبو زبيدة الطائي :

مُسْتَحَرِّهَا الرِّيحُ فَابْجَمْ شَأْبَهَا فِي الظَّلَامِ كُلِّهِمْ جُودٍ^(١) ٢٣٩

وقال آخر، من بني أسد :

فَلَا فِى ابْنِ أُنْتَى يَبْتَنِي مِثْلَ مَا بَتْنَى مِنْ الْقَوْمِ مَسَقَى السَّامِ حَدَانْدُهُ^(٢)

وقال آخر، [الكثير بن معروف] :

وَمَا زِلْتُ مَحْمُولًا عَلَى ضَفِينَةٍ وَمُضْطَلِّجَ الْأَضْفَانِ مَذُنًا يَابِغٍ^(٣)

وهذا في الشعر أكثر من أن أحصيه [لك] . ومن قال ذَهَبَ فَلَانَةٌ
قال : أَذَاهِبُ فَلَانَةٌ وَأَحَاضِرُ الْقَارِضِ امْرَأَةٌ . وقد يجوز في الشعر موعظة
جاءنا ، كأنه^(٤) اكتفى بذكر الموعظة عن التاء . وقال الشاعر ، [وهو]
الأحشى :

(١) اللسان (حن) . يمتلألة واسعة يسمع للريح بها حين ، وهى فى ذلك
موحشة يخالفها السارى . يجتأها : يقطعها . والمجود : الباهر .
والشاهد فيه حذف الهاء من « مستحنة » على نحو ما تقدم .

(٢) يصف لصاً لقي لصاً مثله يتنى مثل ما يتنبه . ابن أنى ، أسلوب تعظيم
وتضخيم ، كما يقال ابن رجل . والسام : جمع السم . وعنى بالحدائد نصال السهام .
وشاهده حذف الهاء من « مسقية » على غرار ما سبق .

(٣) الحينى ٣ : ٣٢٤ . يقول ، إنه جبل على عزة النفس ، وإنه لا يزال
محسداً يضظن عليه ، ويضطلع هو الأضفان ، أى يحملها بين أضلاعه ، كما ذكر
الشنتمرى . أو هو بضظلمها ، أى يقوى على حملها . واليابغ : الذى ناهز الحظ .
والشاهد فيه حذف الهاء من « محمولة » ؛ لأن الضفينة مؤنث مجازى .

(٤) هذه الكلمة ساقطة من ط .

فَمَا تَرَى لِي نِي بُدُّكَتْ فَإِنْ أَلْوَادِثْ أَوْدَى بِهَا^(١)

وقال الآخر ، وهو عامرُ بنُ جُوَيْنِ الطائي :

فَلَا مَرْئَةُ وَدَقْتُ وَدَقَهَا وَلَا أَرْضَ أَبْقَلَ إِبْقَالَهَا^(٢)

وقال الآخر ، وهو طُفَيْلُ الغنَوِي :

إِذْ حَيَّ أَحْوَى مِنَ الرَّبِيِّ حَاجِبُهُ وَالْمَيْنُ بِالْإِنْبِدِ الْحَارَى مَكْحُولُ^(٣)

(١) ديوان الأَعْنَى ١٢٠ والخزاة ٤ : ٥٧٨ والمعنى ٢ : ٤٦٦ و ٤ : ٣٢٧

وابن بيش ٥ : ٩٥ و ٩ : ٦ ، ٤١ وابن الشجرى ٢ : ٣٤٥ . اللمة : الشعر الذى يمل بالفسك . والمراد : إن رأيتنى الآن ولتى متغيرة بالشيب . أودى بها : ذهب بها أو بمظلمها .

ويروى : « فَمَا تَرَى لِي لَمَّة » أى إن كنت قد رأيتنى فما مضى ولى لمة فينانه فإن حوادث الدهر قد غيرتها وذهبت بها .

وشاهده حذف التاء من « أودت » لضرورة القافية ، إذ أن الفعل متحمل للضمير العائد إلى المؤنث المجازى . والقافية مردفة ، ولذا لم يستطع أن يقول : « أودت بها » مع استقامة العروض بها ، ويسوغه أن الحوادث بمعنى الحدوثان .

(٢) الخزاة ١ : ٢١ و ٣ : ٣٣٠ والمعنى ٢ : ٢٦٤ وابن بيش ٥ : ٩٤

ومعجم المواع ٢ : ١٧١ وشواهد المفنى ٣١٩ وابن الشجرى ١ : ١٥٨ ، ١٦١ . يصف أرضاً مخصبة لكثرة الثيت . والمزنة : واحدة المزن ، وهو السحاب يحمل الماء . والودى : المطر . وأبقلت : أخرجت البقل ، وهو من النبات ما ليس بشجر . والشاهد فيه حذف التاء من « أبقلت » لضرورة الشعر ، ويسوغه أن الأرض بمعنى المكان .

(٣) ديوان طُفَيْل ٢٩ وابن بيش ١٠ : ١٨ . أحوى ، بمعنى طلياً أحوى ، أراد من ذلك الجنس . وما نتج في الربيع أحسن ذاك وأفضله وهو الذى فى لونه سفة ، شبه صاحبته بها . والرَّبِي : ما نتج فى الربيع . والمَيْن ، أى وعينه ، قال بدل من الضمير . والحارَى ، المنسوب إلى الحيرة ، على غير قياس . والشاهد فيه تذكير « مكحول » وهو خبر عن « المَيْن » المؤنثة ، ضرورة . وسوغ ذلك أن المَيْن بمعنى الطرف ، وهو مذكر .

وزعم الخليل رحمه الله أن «السماء منفطرة» به^(١) «كقولك : «مفضل»
 للقطاة»^(٢) . وكقولك : «مريض» ، لشيء بها الرضاع . وأما المنفطرة فيجىء
 على العمل ، كقولك منشقة ، وكقولك مريضة التي ترضع . وأما «كل»
 في فلك يسبحون^(٣) ، و«رأيتهم في ساجدين»^(٤) ، و«يا أيها النمل
 ادخلوا مساكنكم»^(٥) . فزعم أنه بمنزلة ما يعقل ويسمع ، لما ذكرهم
 بالسجود ، وصار النمل بثلث المنزلة حين حدثت عنه كما تحدث عن الأناسي .
 وكذلك «في فلك يسبحون» لأنها جعلت — في طاعتها وفي أنه لا ينبغي
 لأحد أن يقول : «مطرنا بنوء كذا» ، ولا ينبغي لأحد أن يعبد شيئاً منها —
 بمنزلة من يعقل من المخلوقين ويُنصّر الأمور .

قال النابغة الجعدي :

شربتُ بها والديكُ يدعو صباحهُ إذا ما بنو نَشٍ دَنَوْا فَتَصَوَّبُوا^(٦)

(٣) الآية ١٨ من سورة المزمل

(٤) المفضل : التي عسر عليها خروج البيض .

(٥) الآية ٣٣ من سورة الأنبياء . وفي سورة يس ٤٠ : « وكل في فلك
 يسبحون » .

(٦) الآية ٤ من سورة يوسف .

(٧) الآية ١٨ من سورة النمل .

(٨) ديوان الجعدي ص ٤ والخزاة ٣ : ٤٢١ وابن يمين ١٠٥ : ٥ والأزمنة
 والإمكانة للرزوقي ٢ : ٣٧٣ وشواهد المفني ٣٦٥ : وصف خيراً بأكرها
 بالشرب عند صباح الديك . وبنو نَشٍ ، أراد به بنات نَشٍ ، وهي من منازل
 القمر الثمانية والعشرين ، شبهت بحسنة النمش في تريمها . تصوبوا : دنوا من
 الأفق للغروب .

وشاهده تذكير «بنات نَشٍ» لإخباره عما يلدنو وتصوب كما يخبر عن الغفلة .

فجاز هذا حيث صارت هذه الأشياء عندهم تؤمر وتطعم ، وتفهم
الكلام وتُسَبِّد ، بمنزلة الآدميين . ٢٤١

وسألت الخليل ربه الله عن : ما أحسن وجوههما ؟ فقال : لأن الاثنين
جميع ، وهذا بمنزلة قول الاثنين : نحن فلنا ذلك ، ولكنهم أرادوا أن يفرقوا
بين ما يكون منفرداً وبين ما يكون شيئاً من شيء . وقد جعلوا المفردين أيضاً
جميعاً ^(١) ، قال الله جل ثناؤه : « وَهَلْ آتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا
الْمِيعْرَابَ . إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَنَى
بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ » ^(٢) .

وقد يثنون ما يكون بعضاً لشيء . زعم يونس أن رؤيته كان يقول :
ما أحسن رأسيهما . قال الراجز ، وهو خطام :

• ظهراهما مثل ظهور الترسين ^(٣) •

(١) ط : « وقد جعلوا أيضاً المفردين جميعاً » .

(٢) الآية ٢١ — ٢٢ من سورة ص .

(٣) الحزاة ٣ : ٣٧٤ والمعنى ٤ : ٨٩ وابن عيش ٤ : ١٥٥ ومع المواضع

٢ : ٦٢ وشواهد المفرد ٣١٦ . وقوله :

• ومههين قذفين مرتين •

وبعد : • جبهتهما بالمت لا بالمتين •

يصف فلانين ببدتين لا بتفهما . وشبههما بالترسين في الاستواء والامتلاء
كما ذكر المعنى . والترس بالضم : ما يتقى به الضرب من السلاح .

والشاهد فيه تنية « ظهراهما » على الأصل ، والاكثر في كلامهم الخروج
عن الأصل إلى الجمع ، كراهية لاجتماع تثنيتين في اسم واحد ، لأن المضاف والمضاف
إليه ككلمة واحدة . ولذا قال فيما بعد : « مثل ظهور الترسين » .

وقالوا : وَضَعَا رِجَالَهُمَا ، يريد : رَحَلَا راحلتين . وحذف الكلام أن يقول : وضعتُ رجلي الراحلتين ؛ [فَأَجْرَوهُ مَجْرَى شَيْئَيْنِ مِنْ شَيْئَيْنِ] .

هذا باب إجراء الصفة فيه على الاسم ^(١) في بعض المواضع أحسن وقد يستوى فيه إجراء الصفة على الاسم ، وأن تجعله خبراً فنصبه ^(٢)

فأما ما استويا فيه قتوله : مررتُ برجلٍ معه صَقْرٌ صائِدٌ به ، إن جعلته وصفاً . وإن لم يجعله على الرجل وحملته على الاسم المضمر المعروف نصبته فقلت : مررتُ برجلٍ معه صَقْرٌ صائِداً به ^(٣) ، كأنه قال : معه بازٌ ^(٤) صائداً به ، حين لم يرد أن يجعله على الأول .

وكما تقول : أثبتُّ على رجلٍ ومررتُ به قائمٌ ، إن حملته على الرجل ؛ وإن حملته على مررتُ به نصبته ، كأنك قلت : مررتُ به قائماً .

ومثله : نحن قومٌ ننتقلُ عامدون إلى بلد كذا ، إن جعلته وصفاً . وإن لم يجعله وصفاً نصبته ، كأنه قال : نحن ننتقلُ عامدين .

ومنه : مررتُ برجلٍ معه بازٌ ^(٥) قابضٌ على آخر ، ومررتُ برجلٍ معه

(١) ط : « الصفة على الاسم فيه » .

(٢) تجعله خبراً ، يعني حالا ، كما ذكر السيرافي .

(٣) السيرافي ماملخصه : معه صقر جملة مركبة من مبتدأ وخبر ، صفة لرجل وصائِدٌ به صفة أخرى إذا حملته على رجل . فإن حملته على الماء في معه وهو الاسم المضمر المعروف الذي عناء سيويوه نصبته على الحال . وهذا معنى قوله تجعله خبراً ، يعني حالا .

(٤) ط : « باز » . والباز بالهمز : لغة في الباز والبازي ، وهو ذاك

الطائر الجارح . (٥) ط : « باز » .

جُبَّةٌ لَا بِسَ غَيْرَهَا . وَإِنْ حَمَلَتْهُ عَلَى الْإِضْهَارِ الَّذِي فِي مَمَّةٍ نَصَبَتْ . وَكَفَنَكَ
 ٢٤٢ مَرَّتْ بِرَجُلٍ عِنْدَهُ صَقْرٌ صَائِدٌ بَيَازٌ^(١) . إِنْ حَمَلَتْهُ عَلَى الْوَصْفِ فَهُوَ هَكَذَا .
 وَإِنْ حَمَلَتْهُ عَلَى مَا فِي عَيْنِدَهُ مِنَ الْإِضْهَارِ نَصَبَتْ ، كَأَنَّكَ قُلْتَ : عِنْدَهُ صَقْرٌ
 صَائِدٌ بَيَازٌ^(٢) .

وَكَذَلِكَ : مَرَّتْ بِرَجُلٍ مَعَهُ الْفَرَسُ رَاكِبٌ يَرْدُونًا^(٣) ، إِنْ لَمْ تَرِدِ
 الصِّفَةَ نَصَبْتَ ، كَأَنَّكَ قُلْتَ : مَعَهُ الْفَرَسُ رَاكِبًا يَرْدُونًا^(٤) . فَهَذَا لَا يَكُونُ
 فِيهِ وَصْفٌ وَلَا يَكُونُ إِلَّا خَبْرًا^(٥) . وَلَوْ كَانَ هَذَا عَلَى الْقَلْبِ كَمَا يَقُولُ
 النُّحَوِيُّونَ لَفَسَدَ كَلَامُ كَثِيرٍ ، وَلَسَكَانُ الْوَجْهِ : مَرَّتْ بِرَجُلٍ حَسَنِ
 الْوَجْهِ جَمِيلَةٍ ؛ لِأَنَّكَ لَا تَقُولُ مَرَّتْ بِرَجُلٍ جَمِيلَةٍ حَسَنِ الْوَجْهِ . وَلَقَالَ مَرَّتْ
 بَعْدَ اللَّهِ مَعَهُ بَارَكٌ^(٦) الصَّائِدَ بِهِ ، فَتَنْصِبُ . فَهَذَا لَا يَكُونُ فِيهِ إِلَّا الْوَصْفُ^(٧)
 لِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ تَجْعَلَ الْمَعْرِفَةَ حَالًا يَقَعُ فِيهِ شَيْءٌ . وَلَمْ تَقُلْ جَمِيلَةٍ لِأَنَّكَ لَمْ تَرِدِ
 أَنْ تَقُولَ إِنَّهُ حَسَنُ الْوَجْهِ فِي هَذِهِ الْحَالِ ، وَلَا أَنَّهُ حَسَنٌ وَجْهَهُ جَمِيلًا ؛ [أَيْ]
 فِي هَذِهِ الْحَالِ حَسَنٌ وَجْهَهُ . فَلَمْ يَرِدْ هَذَا الْمَعْنَى وَلَكِنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَقُولَ : هَذَا

(١) ط : « بَيَاز » .

(٢) ط : « بَيَاز » . السِّيَرَانِي : يَعْنِي كَأَنَّكَ بَدَأْتَ قُلْتَ : عِنْدَهُ صَقْرٌ صَائِدٌ
 بَيَازٌ ، لِرَجُلٍ جَرَى ذِكْرُهُ .

(٣) ط : « رَاكِبًا يَرْدُونًا » .

(٤) السِّيَرَانِي : يَعْنِي قُلْتَ مُبْتَدِئًا : مَعَهُ الْفَرَسُ .

(٥) السِّيَرَانِي : يَرِيدُ حَالًا .

(٦) ط : « بَارَكٌ » .

(٧) فِي الْأَصْلِ : « لَا يَكُونُ فِيهِ الْوَصْفُ » ، وَالْوَجْهُ مَا أُثْبِتَ مِنْ ط ، ب .
 وَالْمُرَادُ أَنْ يَقَعُ « الصَّائِدُ » نَسَبًا لِبَارِكٍ بِالرَّفْعِ .

رجلٌ جميلُ الوجه ، كما يقال . هذا رجلٌ حسنُ الوجه . فهذا الغالبُ في كلام الناس .

وإن أردتَ الوجهَ الآخرَ فنصبتُ فهو جائزٌ لا بأسَ به ، وإن كان ليس له قوةُ الوصفِ في هذا . فهذا الذي الوصفُ فيه أحسنُ وأقوى .

ومثله في أنَّ الوصفَ أحسنُ : هذا رجلٌ عاقلٌ لبيبٌ ، لم يجعل الآخرَ حالاً وقع فيه الأولُ ، ولكنه أثنى عليه وجعلهما شرعاً سواءاً^(١) ، وسوى بينهما في الإجراء على الاسم . والنصبُ فيه جائزٌ على ما ذكرتُ لك . وإنما صُفِّ لأنه لم يرد أنَّ الأولُ وقع وهو في هذه الحال ، ولكنه أراد أنهما فيه ثابتان ، لم يكن واحداً منهما قبيل صاحبه ، كما تقول : هذا رجلٌ سائرٌ راكباً دابةً . وقد يجوز في سمة الكلام على هذا ، ولا ينقضُ المعنى في أنهما شرعاً سواءاً فيه . وسرى هذا النحو في كلامهم .

فأما القلبُ فباطلٌ . لو كان ذلك لكان الحدُّ والوجه في قوله : مررتُ بامرأةٍ آخذةٍ عيها فضا ربته النصبُ ، لأنَّ القلبَ لا يصلحُ ، ولقلت . مررتُ برجلٍ عاقلٍ أمه لبيبةٌ ؛ لأنه لا يصلحُ أن تقدمَ لبيبةٌ فتضمَرُ فيها الأمُّ ثم تقولُ عاقله أمه .

« ستمنام يبولون : هذه شاةٌ ذاتُ حَمَلٍ مُثْقَلَةٌ . وقال الشاعر ، [وهو] حسان بن ثابت :

ظلمنمُ بأنَّ يَخْفَى الذي قد صَنَعنمُ وفيما نبيُّ عندَه الوَحى واضعُهُ^(٢)

(١) الشرع ، بالفتح والتحريك أيضاً : المساوى .

(٢) ديوان حسان ٢٧١ . واضعُهُ ، أى واضعُ فينا ما يوحى إليه فينبنا بهنبيكم على الحقيقة . والوضع هنا : النشر والبث . والشاهد فيه أن « واضعُهُ » وصفُ نبيٍّ مع إعادة الضمير في « واضعُهُ » على الوَحى ، وهو لا يحتمل القلبَ

ومما يبطل القلب قوله : زيد أخو عبد الله مجنون به ، إذا جعلت الأخ صفةً والمجنون من زيد بأخيه ، لأنه لا يستقيم زيد مجنون به أخو عبد الله .

وتقول : مررتُ برجلٍ معه كيسٌ مخنومٌ عليه ، الرِّفْعُ الوجهُ لأنه صفةُ الكيسِ . والنصبُ جائزٌ على قوله : فيها رجلٌ قائماً ، وهذا رجلٌ ذاعباً^(١) .

واعلم أنك إذا نصبتَ في هذا الباب قلتُ : مررتُ برجلٍ معه صقرٌ صائداً به غداً ، فالنصبُ على حاله ، لأنَّ هذا ليس بابتداء ، ولا يُشبهُ : فيها عبدُ الله قائمٌ غداً ؛ لأنَّ الظروفُ تُلغى حتَّى يكون المتكلمُ كأنه لم يذكرها في هذا الموضع ، فإذا صار الاسمُ مجروراً أو عاملاً فيه فعلٌ أو مبتدأ ، لم تُلغِ لأنه ليس بَرَفْعه الابتداء ، وفي الظروف إذا قلتُ : فيها أخواك قائمان بَرَفْعه الابتداء .

وتقول : مررتُ برجلٍ معه امرأةٌ ضارِبتهُ ، فهذا بمنزلة قوله : معه كيسٌ مخنومٌ عليه . فإن قلتُ : مررتُ برجلٍ معه امرأةٌ ضارِبها ، جررتَ ونصبتَ على ما فسرتُ لك . وإن شئت قلت ضاربها هو فنصبتُ ، وإن شئت جررتَ ويكون هو وصفُ المضمر في ضاربها حتَّى يكون كأنك لم تذكرها . وإن شئت جعلتَ هو منفصلاً ، فيصيرُ بمنزلة اسمٍ ليس من علامات المضمر^(٢) .

(١) السراقي : ألزمهم بفتح القلب نصب خبر المبتدأ في زيد أخو عبد الله مجنون به . وذلك أن زيدا مبتدأ ، وأخو عبد الله صفة ، ومجنون به خبره . والماء تمود إلى عبد الله . ولو قيل : يد مجنون به أخو عبد الله لم يجوز .

(٢) ط : « الإضمار »

وتقول^(١) : مرتتُ برجلٍ معه امرأةٌ ضاربها هو ، فكأنك قلت :
 معه امرأةٌ ضاربها [زيدٌ] . ومثل قولك ضاربها [هو] قوله : مرتتُ برجلي
 معه امرأةٌ ضاربها أبوه ، إذا جعلتَ الأبَ مثلَ زيد ، فإن لم تُنزلِ هو والأبَ
 منزلةَ زيدٍ^(٢) . وما ليس من مبيه ولم يلتبس به قلتُ : مرتتُ برجلٍ معه
 امرأةٌ ضاربها أبوه أو هو . وإن شئتَ نصبت ، تُجرى الصفة على الرجل
 ولا تُجرى بها على المرأة ، كأنك قلت : ضاربها وضاربها ، وخصصته بالفعل ،
 فيجرى مجرى مرتتُ برجلي ضاربها أبوه ، ومرتتُ بزيدٍ ضاربها أخوه .
 ولا يجوز هذا في زيد ، كما أنه لا يجوز مرتتُ برجلي ضاربها زيدٌ ، ولا مرتتُ
 بعبد الله ضاربها خالدٌ ، وكما لم يجوز ياذا الجارية الواطئها زيدٌ ، فتَحمله على
 الداء^(٣) . ولكن الجِرَّ جَيِّدٌ ؛ ألا ترى أنك لو قلت : مرتتُ بالذي وطئها
 أبوه جاز ، ولو قلت بالذي وطئها زيدٌ لم يكن . فإن قلت : ياذا الجارية
 الواطئها أبوه ، جررتَ كما تجرُّ في زيد حين قلت : ياذا الجارية الواطئها زيدٌ .
 وتقول : ياذا الجارية الواطئها أبوه ، تجعل الواطئها من صفة المنادى ، ولا يجوز
 أن تقول : ياذا الجارية الواطئها زيدٌ ، من قِبَلِ أَنَّ الواطئها من صفة المنادى ،
 فلا يجوز كما لا يجوز أن تقول : مرتتُ بالرجل الحسن زيدٌ ، وقد يجوز
 أن تقول بالحسن أبوه .

وكذلك إن قلت : ياذا الجارية الواطئها هو ، وجعلتَ هوَ منهجلاً .
 وإن شئتَ نصبتَه كما تقول : ياذا الجارية الواطئها ، فتُجرى على المنادى
 ولا تُجرى على الجارية .

(١) ط : « فتقول » .

(٢) في الأصل فقط : « بمنزلة زيد » .

(٣) أى تصبب الصفة إتياناً للمنادى .

وإن قلت : إذا الجارية الواطئها ، وأنت تريد الواطئها هو لم يجوز ، كما لا يجوز مررت بالجارية الواطئها تريد هو أو أنت ، كما لا يجوز هذا وأنت تريد الأب أو زيداً . وليس هذا كقولك : مررت بالجارية التي وطئها زيد^(١) أو التي وطئها ، لأن الفعل يضمّر فيه وتقع فيه علامة الإضمار ، والاسم لا تقع فيه علامة الإضمار ، فلو جاز ذلك لجاز أن يوصف ذلك المضمر به ، فإنما يقع في هذا إضمار الاسم رفعاً إذا لم يوصف به شيء غير الأول ، وذلك قولك إذا الجارية الواطئها ، ففي هذا إضمار هو ، وهو اسم المنادى ، والصيغة إنما هي للأول المنادى . ولو جاز هذا لجاز مررت بالرجل الآخذ به ، تريد أنت ، ولجاز مررت بجارتك راضياً عنها ، تريد أنت^(٢) . ولو قلت مررت بجارية رَضِيتَ عنها ، ومررت بجارتك [راضياً عنها ، أو مررت بجارتك قد رَضِيتَ عنها ، كان جيّداً ، لأنك تفسّر في الفعل وتكون فيه علامة الإضمار ولا يكون ذلك في الاسم إلا أن تضيّر اسم الذي هو وصفه ، ولا يوصف به شيء غيرَه مما يكون من سببه ويلتبس به .

وأما رَبُّ رَجُلٍ وأخيه منطلقين ، ففيها قُبْحٌ حتّى تقول : وأخِر له . والمنطلقان عندنا مجروران من قبيل أن قوله وأخيه في موضع نكرة ، لأنّ المعنى إنما هو وأخِر له .

(١) كلمة « زيد » ساقطة من ط .

(٢) السرايى : يعنى لو جاز : إذا الجارية الواطئها ، وأنت تريد « هو » وتحذفها وما أشبهه مما ذكرناه ، لجاز مررت بالرجل الآخذ ، تريد أنت وأهل الكوفة يجيزون حذف الفاعل من اسم الفاعل في مثل ما ذكرنا إذا كان له ذكر في أول الكلام ، كقولك يدك باسطها ، تريد باسطها أنت . ولذكر الكاف في أوله جاز حذفها .

فإن قيل : أمضاة إلى معرفة أو نكرة ؟ فإنك قائل إلى معرفة ،
ولكنها أُجريت مجرى النكرة ، كما أن مثلك مضافة إلى معرفة وهي
توصف بها النكرة ، وتقع مواضعها . ألا ترى أنك تقول ربّ مثلك .
ويدلّك على أنها نكرة أنه لا يجوز لك أن تقول : ربّ رجلي وزيد ،
ولا يجوز لك أن تقول : ربّ أخيه حتى تكون قد ذكرت قبل ذلك نكرة .

ومثل ذلك قول بعض العرب : « كلُّ شاةٍ وسَخْلَتِها ^(١) » ، أي وسخلة
لها ، ولا يجوز حتى تذكر قبله نكرة فيعلم أنك لا تريد شيئاً بعينه ، وأنت
تريد شيئاً من أمة كل واحد منهم رجل ، وضمت إليه شيئاً من أمة كلهم
يقال له أخ . ولو قلت : وأخيه وأنت تريد به شيئاً بعينه كان محالاً .
وقال :

أَيُّ فَتَى هَيْجَاءُ أَنْتَ وَجَارِهَا إِذَا مَا رَجُلًا بِالرَّجَالِ اسْتَقْلَتِ ^(٢)
فالجار لا يكون فيه أبداً [ههنا] ^(٣) إلا الجرّ ، لأنه لا يريد أن يجعله
جاراً شيء آخر فتى هيجاء ، ولكنه جعله فتى هيجاء وجار هيجاء ، ولم يرد

(١) السخلة : ولد الشاة من المزد والضأن ، ذكر آ كان أو أنثى .

(٢) كذا بالحرم في الأصل ، وب . وفي ط : « وأى فتى » . والهجاء :
الحرب ، وفتاها : القائم بها المبلى فيها . وجارها : الجير منها السكافي لها .
واستقلت : نهضت .

والشاهد فيه عطف « جارها » على « فتى » والتقدير ، وأى جارها ، وجارها
نكرة ، لأن أياً إذا أضيفت إلى واحد لم يكن إلا نكرة لأنه فرد الجنس ، وهو
ولأن كان مضافاً إلى ضمير « هيجاء » فإنه نكرة في المعنى ، لأن ضمير هيجاء
في الفائدة مثلها ، وكأنه قال : أى فتى هيجاء وأى جار هيجاء أنت .

(٣) التسمية من ط ، ب .

أن يعنى إنساناً بعينه ، لأنه لو قال : أى فتى هيجه أنت وزيدٌ لجل زيدا شريكه في المدح . ولو رفضه على أنت ، لو قال : أى فتى هيجه أنت وجارها ، لم يكن فيه معنى أى جارها ، الذى هو فيه معنى التعجب^(١) .

وقال الأعشى :

وَكَمْ دُونَ بَيْنِكَ مِنْ صَفَصٍ وَكَذَاكَ رَمْلٍ وَأَعْقَادِهَا^(٢)
وَوَضَعَ سِفَاءً وَإِحْقَابَهُ وَحَلَّ حُلُوسٍ وَإِغْمَادِهَا^(٣)

هذا حجة لقوله : رُبُّ رجلٍ وأخيه . فهذا الاسم الذى لم يكن ليكون نكرةً وحده ، ولا يوصف به نكرةً ، ولم يحتمل عندهم أن يكون نكرةً ، ولا يقع في موضع لا يكون فيه إلا نكرةً حتى يكون أول ما يشغل به العامل نكرةً ، ثم يُعطف عليه ما أضيف إلى النكرة ، ويصير بمنزلة مثلك ونحوه .

(١) في الأصل : « منه معنى التعجب » ، وفي ط : « في معنى التعجب » ، وأثبت ما في ب .

(٢) ديوان الأعشى ٥٤ من قصيدة مدح بها سلامة ذافائش . وبينها بيت ، وهو :

ويهام بالليل غطى الفلا يؤنسنى صوت لياها

الصفصف : المستوى من الأرض لا يثبت . والذكادك : ما تكبش وأستوى . والأعقاد ، جمع عقد بالتحريك وكفرح ، وهو المتراكم .

(٣) السقاء : القرية للماء أو اللبن . ووضه : حطه عن الراحة ، وإحقابه : وضعه على الحقيبة ، وهى مؤخرة الرجل . والحلوس : جمع رحل ، وهو مسح من شعر يوضع تحت الرجل في مؤخر البعير : وإغماها : شدتها تحت الرجل . والشاهد فيه « أعقادها » و « إحقابه » ، و « إغماها » وحملها كلها على معنى التشكير ، لأنها معطوفة على « صفصف » الواقعة موقع المنسوب على التمييز .

ولم يُبتدأ به كما يُبتدأ بذلك لأنه لا يجري مجراه وحده . ولم يصر هذا نكرةً
إلا على هذا الوجه ، كما أن أجمعين لا يجوز في الكلام إلا وصفاً ، وكما أن
أى تكون في النداء كقولك : يا هذا ، ولا يجوز إلا موصوفاً . وليس هذا
حال الوصف والموصوف في الكلام ، كما أنه ليس حال النكرة كحال هذا
الذي ذكرت لك . وفيه على جوازه وكلام العرب به ضعف .

هذا باب ما يُنصب فيه الاسم لأنه لا سبيل له إلى أن يكون صفة^(١)
وذلك قولك : هذا رجلٌ معه رجلٌ قائم . فهذا يُنصب لأن الملاء
التي في مئة مرفة فأشرك بينهما وكأنه قال : معه امرأة قائم .
ومثله : مرتُّ برجلٍ مع امرأةٍ ملتزمين ، فله إضمارٌ في مع كما كان له
إضمارٌ في مئة ، إلا أن المضمر في مئة علماً وليس له في مع امرأة علم إلا بالنية .
ويدلُّك على أنه مضمرٌ في النية قولك : مرتُّ بقومٍ مع فلان أجمعون .
وعما لا يجوز فيه الصفة : فوق الدار رجلٌ وقد جئتُك برجلٍ آخر
حائرين مسلمين .

وتقول : اصنع ما سرَّ أخاك وأحبَّ أبوك الرجلان الصالحان ، على
الابتداء ؛ وتنصبه على المدح والتعظيم ، كقول الخرنق [من قيس بن ثعلبة] :
لا يبعثن قومي الذين هم سَمُّ الداءِ وآفةُ الجزرِ^(٢)

(١) السيرافي مالمخصه : جملة هذا الباب أن يتقدم اسمان أو أسماء قد أعربت
بإعراب مختلف أو بإعراب واحد من جهتين مختلفتين ، فلا يمكن جمع صفاتها
أو تنبئها بلفظ واحد محمول على الإعراب الأول ، فيحمل على شيء يجتمعان
فيه مما يصح اجتماعهما على ما أسوقه وأبينه إن شاء الله .

(٢) سبق الكلام على البيتين في الجزء الأول ص ٢٠٢ .

النَّازِلِينَ بِكُلِّ مَعْتَرِكٍ وَالطَّيِّبُونَ مَعَاقِدَ الْأَرْبَعِ

ولا يكون^(١) نصبُ هذا كنصبِ الحال ، وإن كان ليس فيه الألف واللام ، لأنك لم تجل في الدار رجلٌ وقد جئتُك بآخر ، في حال تنبيه يكونان فيه لإشارة ، ولا في حال عَمَلٍ يكونان فيه ، لأنه إذا قال : هذا رجلٌ مع امرأتِ ، أو مرتٌ برجلٍ مع امرأةٍ فقد دخل الآخرُ مع الأول في التنبيه والإشارة وجملت الآخر في مرورك ، فكأنك قلت : هذا رجلٌ وامرأةٌ ، ومرتٌ برجلٍ وامرأةٌ . وأما الألف واللام فلا يكونان حالا ألبتة ، لو قلت : مرتٌ بزيدٍ القائم ، كان قبيحاً إذا أردت قائماً .

وإن شئت نصبت على الشئ ، وذلك [قولك] : اصنع ما شاء أباه وكره أخوك الفاسقين الطيِّبين . وإن شاء ابتداء . ولا سبيل إلى الصفة في هذا ولا في قولك : عندي غلامٌ وقد أتيتُ بجارية فارحين ، لأنك لا تستطيع أن تجعل فارحين صفةً للأول والآخر ، ولا سبيل إلى أن يكون بعض الاسم جرّاً وبعضه رافعا ، فلما كان كذلك صار بمنزلة ما كان معه معرفة من النكرات ، لأنه لا سبيل إلى وصف هذا كما أنه لا سبيل إلى وصف ذلك ، فجعل نصبا كأنه قال : عندي عبد الله وقد أتيتُ بأخيه فارحين ، جعل الفارحين ينتصبان على :

• النَّازِلِينَ بِكُلِّ مَعْتَرِكٍ •

وفرّوا من الإحالة في عندي غلامٌ وأتيتُ بجارية ، إلى النصب ، كما فرّوا إليه في قولهم : فيها قائماً رجلٌ .

(١) في الأصل ، وب وبعض أصول ط : « ولا يحسن أن يكون » .

واعلم أنه لا يجوز أن تصف النكرة والمعرفة ، كما لا يجوز وصف
المختلطين ، وذلك قولك : هذه ناقةٌ وفصيلها الراتمان . فهذا محالٌ ، لأن
الراتمان لا يكونان صفةً للفصيل ولا للناقة ، ولا تستطيع أن تجعل بعضها
نكرةً وبعضها معرفة . وهذا قول الخليل رحمه الله .

وزعم الخليل أن الجرّين أو الرّفين إذا اختلفا فهما بمنزلة الجرّ والرفع ،
وذلك قولك : هذا رجلٌ وفي الدار آخرُ كريمين . وقد أتاني رجلٌ وهذا
آخرُ كريمين ، لأنهما لم يرتفعا من وجه واحد^(١) . وقبحه بقوله : هذا
لابن إنسانين عندنا كراماً ، فقال : الجرّ هنا غنّيفٌ ولم يشرك الآخرُ
فيها جرّ الأول .

ومثل ذلك : هذه جاريةٌ أخويّ ابنين لفلان كراماً ، لأن أخويّ ابنين
اسمٌ واحدٌ والمضاف إليه الآخرُ منهاء ، ولم يشرك^(٢) الآخرُ بشيء من
حروف الإشتراك في جرّ الاسم الأول .

ومثل ذلك : هذا فرسٌ أخويّ ابنيك الثّقلاء العلماء ، لأن هذا

(١) السهرافي : اختلاف الرّفين والجرّين يمنع من جمع الصفتين ، لأن
الصفة تتبع الموصوف في الإعراب ، فيكون الإعراب الحاصل في الموصوف
وفي الصفة متعلقاً بالعامل الذي عمل في الموصوف . فلو جمع الصفتان بلفظ واحد
لجعلنا للمرفوعين المتقدمين أو المجرورين ، صار لفظ الصفتين وهو واحد مطلقاً
برافعين أو جارين ، فذلك لم يصلح هذا رجل وفي الدار آخر كريمان ، لأن
الرجل رفع بخبر الابتداء ، وآخر مرفوع بالابتداء ، فهما عاملان مختلفان
لا يحمل كريمان عليهما .

(٢) ط : « تشرك » .

في المعرفة مثل ذاك في النكرة ، فلا يكون السِّكرامُ والعقلاء صفةً للأخوين والابنين ، ولا يجوز أن يُجرى وصفًا لما انجرت من وجهين كما لم يجوز فيها اختلاف إعرابه .

ومما لا تجرى الصفة عليه نحو هذان أخواك وقد تولى أبواك الرجال الصالحون ، إلا أن ترفضه على الابتداء ، أو تنصبه على المدح والتعظيم .
[و] سألت الغليل رحمه الله عن : مررتُ بزيدٍ وأتاني أخوه أنفُسهما ، فقال : الرفعُ على ما صاحباي أنفُسهما ، والنصبُ على أعنيهما ، ولا مدح فيه لأنه ليس مما يندحُ به .

وتقول : هذا رجلٌ وامرأته منطلقان ، وهذا عبدُ الله وذاك أخوك الصالحان ، لأنهما ارتقعا من وجه واحد ، وهما اسمان يُنبأ^(١) على مبتدأين ، وانطلق عبدُ الله ومضى أخوك الصالحان ، لأنهما ارتقعا بفعلين ، وذهب أخوك وقدمَ همرُّ الرجلان الحلبان .

واعلم أنه لا يجوز : من عبدُ الله وهذا زيدُ الرجلين الصالحين ، رفعتُ أو نصبتُ ؛ [لأنك] ^(٢) لا تُنفي إلا على من أثبتته وعلمته ، ولا يجوز أن تخلط من تعلم ومن لا تعلم فتجعلها بمنزلة واحدة ، وإنما الصفة علمٌ فيمن قد علمته .

هذا باب ما ينتصب لأنه حالٌ صار فيها المسئولُ والمسئولُ عنه وذلك [قولك] : ما شأنك قائماً ، وما شأنُ زيدٍ قائماً ، وما لأخيك قائماً . فهذا حالٌ قد صار فيه ، وانتصب بقولك : ما شأنك كما ينتصب

(١) ط : « ينبأ » ، وأثبت ما في الأصل وب بعض أصول ط .

(٢) لأنك ، ساقطة من الأصل فقط .

قائماً في قوله : هذا عبد الله قائماً ، بما قبله . وسنبين هذا في موضعه إن شاء الله تعالى .

وفيه معنى لَمْ تَقَ في ما سألتك ومالك . قال الله تعالى : « قَالَهُمْ هِنِ النَّذِرُ مَكْرَةٌ مُعْرِضِينَ »^(١) .

ومثل ذلك مَنْ ذَا قائماً بالباب ، على الحال ، أى مَنْ ذَا الذى هو قائمٌ بالباب . هذا المعنى تريد^(٢) . وأما العامل فيه فيستلزم^(٣) هذا عبد الله ، لأنَّ مَنْ مبتدأٌ قد بُنى عليه^(٤) اسمٌ . وكذلك : لِيَنَّ الدَّارُ مَفْتُوحًا بِأَيُّهَا .

وأما قولهم : مَنْ ذَا خَيْرٍ مِنْكَ ، فهو على قوله : من الذى هو خيرٌ منك ، لأنك لم ترد أن تشير أو ترمي إلى إنسان قد استبان لك فضله على المسئول فَيُعْلِمُكَ ، ولكنك أردت مَنْ ذَا الذى هو أفضلُ منك^(٥) . فإنَّ أواماً إلى إنسانٍ قد استبان لك فضله عليه ، فأردت أن يُعْلِمَكَ نصبت [خيراً منك] ، كما قلت : مَنْ ذَا قائماً ، كأنك قلت : إنما أريد أن أسألك من هذا الذى قد صار في حالي قد فضلك بها . ولصبه كنصب ما سألتك قائماً .

(١) الآية ٤٩ من سورة المدثر .

(٢) ط : « تريد »

(٣) في الأصل فقط : « بمنزلة » .

(٤) السهرا في : من مبتدأ ، وذا خبره . أو يكون ذا مبتدأ ومن خبر مقدم ، وقائماً منصوب على الحال ، والماثل فيه ذا بمعنى الإشارة ، كأنه سأل عن عُرف قيامه ولم يعرفه .

(٥) منك ، ساقطة من الأصل فقط .

هذا باب ما ينتصب على التعميم والمدح^(١)

وإن شئت جعلته صفةً فجري على الأول ، وإن شئت قطعته فابتدأته .
وذلك قولك : الحمد لله الحميد هو ، [والحمد لله أهل الحمد] ، والمُلك لله
أهل المُلك . ولو ابتدأته فرفعته كان حسناً ، كما قال الأخطل :
نفسى فداء أمير المؤمنين إذا أبدى النواجذ يوم بايلُ ذَكَرُ^(٢)
الخائضُ الفمرَ والميمونُ طائرهُ خليفَةُ الله يُنسَقُ به الصَّطرُ^(٣)
وأما الصفة فإن كثيراً من العرب يجعلونه صفةً ، فيُنبِغونه الأولُ

- (١) ط : « في » ، وما أثبتته من الأصل وب يطابق معظم أصول ط .
(٢) من قصيدة طويلة له في ديوانه ٩٨ — ١٢٢ يمدح بها عبد الملك
ابن مروان ، والبيت الثاني في الديوان ١٠١ ، وقبله :
إلى امرئ لا تمرينا نوافله . أظفرو الله فليهي له الظفر
والأول وقع في الديوان بعد الثاني في ص ١٠٣ براوية « فهو فداء » . وقبله :
فلم يكن طلوياً عنا نصيحته وفي يديه بدنيا دوننا حصرُ
وانظر اللسان (جسر) والأغاني (١٦٨ : ٧) حيث ورد ترتيب البيتين
فيهما مطابقاً لترتيب سيمونه . الناجذ : الضرس ، أو ضرس الحمار ، أو أقصى
الأضراس . وإبداء النواجذ كناية عن شدة اليوم وبسالته ، كأنه يكبح فتبدو
نواجذه . والباسل : الكريه النظرة . والذكر : الشديد .
(٣) الفمر : الماء الكثير . ويقال : هو ميمون الطائر ، الكثير الخير الذي
يتيسر به . وكانوا يستسقون المطر بمن يأتسون فيه اليمن والخير .
والشاهد فيه « الخائض » وما بعده ، حيث قطعه من قوله « أمير المؤمنين »
فرمى ، ولو نصبه على اللقطع لكان حسناً أيضاً ، ولو جره على البذل أو انتمت
لجاز كذلك .

فيقولون : أهل الحمد والحيد هو ، وكذلك الحمد لله أهله : إن شئت جرت ،
وإن شئت نصبت . وإن شئت ابتدأت كما قال مهملٌ :
ولقد خبطن بيوتَ يَشْكُرُ خبطةً أخواننا ومُ بنو الأعمام^(١)
وسمنا بعض العرب يقول : « الحمد لله رب العالمين^(٢) » ، فسأت عنها
بولس فزعم أنها عربيّة .

ومثل ذلك قول الله عز وجل : « لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ
وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ
الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ^(٣) » . فلو كان كله رفعاً كان جيذا . فأما
المؤتون فمحمولٌ على الابتداء .

وقال جل ثناؤه : « وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى
وَالْيَتَامَى وَالسَّائِكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرُّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ
وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ

(١) سبق الكلام عليه في ص ١٦ من هذا الجزء . .

(٢) رمت « رب » في الأصل بشدة فوق الباء وتحته فتحة إبتاعاً للرسم
القديم الذي كان لا يضع الكسرة إلا تحت الحرف . انظر تحقيق النصوص
ص ٥٠ . وقرأ بالنصب زيد بن علي وطائفة ، كما في تفسير أبي حيان ١ : ١٩ .

(٣) الآية ١٦٢ من سورة النساء . وقرأ ابن جبير وعمر بن حبيد
والجحدري وعيسى بن عمر ، وماك بن دينار ، وعصمة عن الأعمش ، ويونس ،
وهارون عن أبي عمرو : « والمقيمون » بالرفع . وكذا هو في مصحف
ابن مسعود ، وروى أنها كذلك في مصحف أبي . تفسير أبي حيان ٣ : ٣٩٥ .

وَالصَّوْرَاءُ وَحِينَ النَّبَاسِ»^(١) . ولورفع الصابرين على أول الكلام كان جيداً . ولو ابتدأته فرفضته على الابتداء كان جيداً كما ابتدأت في قوله :
«وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ»^(٢) .

ونظيرُ هذا النصب من الشعر قول الخُرَرِيُّ :

لَا يَمْعَدُنْ قَوْمِي الدِّينَ هُمُ سَمُّ الْعُدَاةِ وَأَقَةُ الْجُزْرِ^(٣)
النَّازِلِينَ بِكُلِّ مُنْتَرَكٍ وَالطَّيِّبُونَ مَقَايِدَ الْأَزْرِ
فَرَفَعُ الطَّيِّبِينَ كَرَفَعَ الْمُؤْتِينَ .

ومثل هذا في الابتداء قول ابن خَيْطَةَ الْمُسْكِلِيِّ :

وَكُلُّ قَوْمٍ أَطَاعُوا أَمْرَ مُرْشِدِهِمْ إِلَّا نَسِيرًا أَطَاعَتْ أَمْرًا غُلَوِيهَا^(٤)
الطَّاعِينَ وَلَمَّا يَظُنُّوا أَحَدًا وَالْقَاتِلُونَ لِمَنْ دَارُ تُخَلِّهَا^(٥)

(١) الآية ١٧٧ من سورة البقرة . وقرأ الحسن والأعشى ويعقوب :
«والصابرون» عطفاً على «الموفون» . تفسير أبي حيان ٢ : ٧ .
(٢) يبنى في الآية ١٦٢ من النساء التي سبقت ، وهي : «والمقيمين الصلاة
والمؤتون الزكاة» .

(٣) سبق الكلام عليه في ص ٢٠٢ من الجزء الأول .

(٤) الإنصاف لابن الأثير ٢٧٦ ، والثاني منها في اللسان (ظمن) .
ونعمة : قبيل من بني عامر . وغلويها ، أي مغويها ، كما قالوا : هم ناصب ، أي منصب
أو الغاوي هو الضال نفسه ، فهو غاير في نفسه مغوي لمن أطاعه .

(٥) أي يخافون عدوم لقتلهم وذلتهم فيحملهم ذلك على الظمن والمهجرة .
ولمّا يظنّوا أحداً ، أي لا يخافهم عدوم فيظنّ عن داره خوفاً . لمن دار تخليها ،
أي إذا حلوا عن دار لم يعرفوا من يحملها بعدهم . لخوفهم من القبائل طراً . =

وزعم يونس أن من العرب من يقول : «النازلون بكل معترك والطيبين»
فهذا مثل «والصايرين» . ومن العرب من يقول : الطاعنون والقائلين ،
فنصبه كنصب الطيبين إلا أن هذا شتم لم وذم كما أن الطيبين مدح لم
وتعظيم . وإن شئت أجريت هذا كله على الاسم الأول ، وإن شئت ابتدأته
جميعاً فكان مرفوعاً على الابتداء . كل هذا جائز في ذين البيتين
وما أشبههما ، كل ذلك واسع .

٢٥٠

وزعم عيسى أنه سمع ذا الرمة يشد هذا البيت نصباً :

لقد حملت قيس بن عيلان حرباً على مستقيل الثواب والحروب^(١)
أخاها إذا كانت عضاضاً سما لها على كل حال من ذلول ومن صم^(٢)
زعم الخليل أن نصب هذا على أنك لم ترد أن تحدث الناس ولا من فحاطب
بأمر جهله ، ولكنهم قد علموا من ذلك ما قد حملت ، فجعله^(٣) ثناء وتعظيماً

= والشاهد فيه نصب «الطاعنين» بإظهار فعل، ورفع «القائلون» على إظهار
مبتدأ ، لما قصد من معنى الذم فيهما . ولو أراد الوصف والتحلية لأجراه
على ما قبله نماله .

(١) ملحقات ديوان ذي الرمة ٦٦٢ هـ من سيبويه . المستقل : الناهض
بما حصل . والثواب : ما يوجب الإنسان ، أي يزل به ، من المهمات والحوادث .
(٢) أخاها ، أي أخا الحرب . عضاضاً ، أي طاعة يفتي الحرب . ط : «عضاضاً»
وفي الأصل ، وب : «عضاضاً» ، وأبوت ما في إحدى أصول ط . وفي بعض أصولها
أيضاً : «عضوضاً» . سما لها ، أي للحرب ، ارتفع لها راسكياً لنلولها ولصمها ،
لا يشبهه شيء .

(٣) ط : «فجعله» .

ونصبه على الفعل ، كأنه قال : أذكرُ أهلَ ذلك ، وأذكرُ المقيمين ،
ولكنه فعلٌ لا يستعمل إظهاره .

وهذا شبيه بقوله : إنا بني فلان نفعل كذا ، لأنه لا يريد أن يُغَيَّرَ
مَنْ لَا يَدْرِي أَنَّهُ مِنْ بَنِي فلان ، ولكنه ذكر ذلك اختصاراً وإنباهاً^(١) .
إلا أن هذا يَجْرَى على حرف النداء ، وستره إن شاء الله عز وجل في باب
في باب النداء مبيناً . وترك إظهار الفعل فيه حيث ضارعه هذا وأشباهه ، لأن
إنا بني فلان ونحوه بمنزلة النداء . وقد ضارعه هذا الباب^(٢) .

ومن هذا الباب في النكرة قول أمية بن أبي عائذ :

وَبَأْوَى إِلَى نِسْوَةٍ عَطْلٍ وَشَعْنًا مَرَاضِيحَ مِثْلِ السَّعَالِ^(٣)
كأنه حيث^(٤) قال : « إلى نسوة عطل » صرَّنَ عنده من عِلْم أَنَّهُنَّ
شُعْتُ ، ولكنه ، ذكر^(٥) ذلك تشبيهاً له وتشويهاً . قال الخليل : كأنه
قال : وأذكرهن شعناً ، إلا أن هذا فعلٌ لا يُستعمل إظهاره . وإن شئت
جررت على الصفة .

(١) إنباه ، أي مباهاة . والذي في اللسان : « وإنبأت بالشيء » إذا أنست
به وأصبت قربه .

(٢) الكلام بعد كلمة « مبيناً » حذف من ط ، مع إنباته في أصح نسخة
من أصولها .

(٣) سبق الكلام عليه في ص ٣٩٩ من الجزء الأول ، برواية : « وشعني »
بالجر . واستشهد به هنا على نصب « شعناً » بإضمار فعل تقديره : وذكر من شعناً .

(٤) ب : « حين قال » .

(٥) ط : « كثر » ، وما أثبت من الأصل ، وب يطابق أصح أصول ط .
والمنع مستقيم بكل منهما .

وزعم يونس أنك تقول : مررتُ بزيد أخيك وصاحبك^(١) ، كقول
الراجز :

بأَعْيُنٍ مِنْهَا مَلِكِيحَاتُ النَّقَبِ شَكْلُ التَّجَارِ وَحَلَالِ الْمَكْتَسَبِ^(٢)
كذلك سمعناه من العرب . وكذلك قال مالك بن خُوَيْلِدٍ الحُفَافِيُّ : ٢٥١
يَا أَيُّ لَا يُعْجِزُ الْإِيَّامَ ذُو حَيْدٍ فِي حَوْمَةِ الْمَوْتِ رَزَامٌ وَفَرَّاسٌ^(٣)

(١) يعني بذلك جواز عطف النعوت بعضها على بعض . وإنما يحسن ذلك
عند تباعد المأني ، نحو « هو الأول والآخِر والظاهر والباطن » بخلاف
ما إذا تقاربت نحو « هو الخالق الباري المصور » . الأشموني وحاشية
الصبيان ٣ : ٧٢ .

(٢) اللسان (نقب) . وصف جوارى . والنقب ، كذا وردت في ط
وطبعة بولاق ، بضم النون وكسر ها . وفي اللسان : « يروى النَّقَبُ
والتَّقَب . روى الأولى سيويه ، وروى الثانية الرياشي . فن قال : النقْب ، عن
دوثر الوجه . ومن قال : النَّقْب ، أراد جمع نِقْبَة ، من الانتقاب بالنقاب » .
شكل التجار ، أي هن مما يصلح للتجارة ويحل للكسب . قال الشنمري :
« وقد قيل إنه وصف إبلا ، والأول أشبه . وروى : شكل التجار ، أي تماكل
تجارها وتشبه . والتجار : الأصل والفون » .

والشاهد فيه جرى « شكل التجار » و « حلال المكتسب » على ما قبله نعتاً ،
ولو قطع بالنصب والرفع لما فيه من معنى المدح لجاز .

(٣) ديوان الهذليين ٣ : ٢ — ٤ وابن سبته ٦ : ٢٢ واللسان (واحد ٤٦١)
وذكر الشنمري أن الشعر يروى أيضاً لأبي ذؤيب . وقد أورد السكري القصيدة
مرتتين ونسبها في الأولى ٢١٦ إلى أبي ذؤيب ، ثم قال : « قال أبو نصر : وإنما هي
لمالك بن خالد الحفافي » ، وفي الثانية إلى مالك بن خالد ثم قال : « ومحمّل
أبا ذؤيب » . قال الشنمري : « وصف أسداً ، ووقع في إنشاء البيت غلط ،
وهو قوله ذو حيد ، والصواب مترك وهو الأسد المبارك » . قلت : وكذا وردت =

يَحْيَى الصَّرِيمَةُ أَحْدَانُ الرِّجَالِ، لَهُ صَيْدٌ، وَجُنْدِيٌّ بِاللَّيْلِ مَهْلَسٌ^(١)

وإن شئتَ حملته على الابتداء كما قال :

فَتَيَّ النَّاسُ لَا يَخْفَى عَلَيْهِمْ مَكَانُهُ وَضَرْفَةُ إِنْ تَمَّ بِالْحَرْبِ أَوْفَعَا^(٢)
وقال آخر :

إِذَا لَقِيَ الْأَعْدَاءُ كَانَ خَلَاءَهُمْ وَكَلْبٌ عَلَى الْأَذْنَانِ وَالْجَارِ نَابِجٌ^(٣)

== روايته عند السكري وقال : « مبتكر ، معتمد ، ينفى أسداً » . أما ذو الحليد فهو من وصف الوعل . والحليد : تنوء في قرنه ، وأحدثها حيدة ، كخضوع ونسيمة ورجيض وحبيضة . ويروى : « حَيْدٌ » بالتحريك ، مصدر الأحييد . وحومة الموت ، مجتمعه . والرزام : مبالغة من الرزم ، وهو الصُّرْع . وكذا الفراس : الشديد الفرس ، وهو دق الضيق ؛ ومنه الفريسة .

(١) الصريمه : رميلة فيها شجر تنفرد وتنقطع مما حولها . وأحدان : جمع أحد بمعنى واحد . وأحدان بالنصب مفعول ثانٍ ليحصى ، أي يحصى الصريمه من أحدان الرجال كما تقول : حيث الدار التي ، فلما بعده كلام مستأنف . ويرفع أحدان على الابتداء ، أي أحدان الرجال صيدٌ له واحداً بعد واحد . والمهاس : مبالغة من 'المهس' ، وهو صوت المشي الخفيف ، وذلك من صفة الأسد ، ومناه أن الدهر ليس يجومنه شيء . وعند السكري : « مهاس » من قولهم : همس ليلته كلها : سهرها . والشاهد فيه : جرى الصفات على ما قبلها مع ما فيها من معنى التعظيم . ولو نصبت لجاز .

(٢) اللسان (ضرغم) مع عروه إلى إنشاد سيبويه . والضرغامه : اسم من أسماء الأسد ، شبه به المدحوق في إقدامه وجراته .

والشاهد فيه « ضرغامه » حيث حلت على الابتداء ، والتقدير : وهو ضرغامه .

(٣) البيت من الحنين التي لم يعرف لها قائل ، ولم أجده تخريجاً . والخلاة : الرطبة من الحنظل ، وهي واحدة الخلال . يصفه بضمفه عن مقاومة أعدائه ، فهو سهل المأكل إذا لقوه ، ولكنه إذا لقي أهله وعشيرته تضرر وصار كالكلب النابج . وفي المعنى الأول يقول الأعشى في نحره :

وحولى بكر وأشباعها ولست خلاة لمن أوعدن

كذلك صمعاها من الشاعرين الذين قالها .

واعلم أنه ليس كل موضع يجوز فيه التعظيم ، ولا كل صفة يحسن أن يعظم بها^(١) . لو قلت : مررت ببعد الله أخيك صاحب الثياب أو البراز ، لم يكن هذا مما يعظم به الرجل عند الناس ولا يفتخ به . وأما الموضع الذي لا يجوز فيه التعظيم^(٢) فإن تذكر رجلا ليس بنبيه عند الناس ، ولا معروف بالتعظيم ثم تعظمه كما تعظم النبوة . وذلك قولك : مررت ببعد الله الصالح . فإن قلت مررت بقومك الكرام الصالحين ثم قلت الطمحين في التحليل ، جاز لأنه إذا وصفهم صاروا بمنزلة من قد عرف منهم ذلك ، وأجاز له أن يمجسهم كأنهم قد علموا . فاستحسن من هذا^(٣) ما استحسن العرب ، وأجزه كما أجازته^(٤) .

٢٥٢

وليس كل شيء من الكلام يكون تعظيما لله عز وجل يكون تعظيما لغيره من المخلوقين^(٥) : لو قلت : الحمد لزيد تريد العظمة لم يجز ، وكان عظيما^(٦) .

(١) هذا ما في ط . وفي ب : « يحسن أن يعظم » فقط . وفي الأصل : « يحسن أن تعظم ، كما » .

(٢) ط : « لا يحسن فيه التعظيم » ، وأثبت ما في الأصل وب .

(٣) من هذا ، ساقطة من ط .

(٤) ط : « وأجره كما أجرته » .

(٥) ط : « يكون لغيره من المخلوقين » .

(٦) أي كان أمرا عظيما غير منتفر . قال السيرافي : يحتاج التعظيم إلى اجتماع معنيين في المعظم : أحدهما أن يكون الذي عظم به فيه مدح وثناء ورقة . والآخر : أن يكون المعظم قد عرفه المخاطب وشهر عنده بما عظم به ، أو يتقدم من كلام المتكلم ما يقرر به عند المخاطب حال مدح وثناء وتصريف في المذكور يصح أن يورد بعدها التعظيم . وهذا معنى ما ذكره سيويه .

وقد يجوز أن نقول : مرت بقومك الكرام ، إذا جعلت الخطاب كأنه
قد عرفهم ، كما قال مرت برجل زيد ، فتزله منزلة من قال لك من هو
وإن لم يتكلم به . فكنك هذا تزله هذه المنزلة وإن كان لم يعرفهم .

هذا باب ما يجري من الشتم مجرى التعظيم وما أشبهه

تقول^(١) : أتاني زيد الفاسق الغييث : لم يرد أن يكرمه ولا يعرفك شيئا
تسيكره ، ولكنه شتمه بذلك .

وبلغنا أن بعضهم^(٢) قرأ هذا الحرف نصبا : «وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ»
لم يجعل الحاملة خبرا للمرأة ، ولكنه كأنه قال : أذكرُ حاملة الحطب ،
شما لها ، وإن كان فلا لا يستعمل إظهاره .

[و] قال عروة الصماليك العبي :

سَقَوْنِي الْخَمْرَ نَمَّ تَكْتَفُونِي عُدَاةَ اللَّهِ مِنْ كَذِبٍ وَزُورٍ^(٣)

إِنَّمَا شَتَّمَهُمْ بِشْيءٍ قَدْ اسْتَقَرَّ عِنْدَ الْخَطَّابِينَ . وقال النابغة :

لَعَمْرِي وَمَا عَمَرِي عَلَى بَهَيْنٍ لَقَدْ تَعَلَّقَتْ بَطْلًا عَلَى الْأَقَارِعِ^(٤)

(١) بدله في ط : «وذلك قولك» .

(٢) هو عاصم ، وواقفه ابن محيصن . إنحاف فضلاء البشر ٤٤٥ .

(٣) مجالس طلب ٤١٧ واللسان (نأ) وديوان عروة ٩٠ . ويروى :
«سَقَوْنِي النَّسَاءَ» . والنساء : الخمر التي تزيل العقل . تكتفوه : أحاطوا به .
والعداء : جمع ماد بمعنى المدو . وكان قوم امرأته قد احتالوا عليه وسقوه الخمر
حتى أجابهم إلى مفاداتها ، وكانت سبية عنده . ب : «تكتفوني» ، محريف .
والشاهد فيه نصب : «عداء» على الشتم ، ولو رفع على القطع لجاز .

(٤) أمالي ابن السجري ١ : ٣٤٤ والحزاة ١ : ٢٦٦ وشرح شواهد المنى
السبوطي ٢٧٦ وديوانه ٥٣ . والبطل ، بالفم : الباطل . والأقارع ، عنى بهم
بنو فريج ، وهم من بني تميم . وكانوا قد وشوا به النعمان حتى تغيَّر له .

أَقَارِعُ عَوْفٍ لَا أَحَاوِلُ غَيْرَهَا وَجْهَ قُرُودٍ تَبْنِي مَنْ مُجَادِعٍ ^(١)
 وزعم يونس أنك إن شئت رفعت البيتين جميعاً على الابتداء ، تُضْمِرُ
 في نفسك شيئاً لو أظهرته لم يكن ما بعده إلا رفصاً . ومثل ذلك : ٢٥٣

مَنْ تَرَ عَيْفِي مَالِكٍ وَجِرَانَهُ وَجَنَّبِيهِ تَعْلَمَ أَنَّهُ غَيْرُ نَارٍ ^(٢)
 حَضْبَجْرُ كَأَمْ التَّوَامِينَ تَوَكَّاتٍ عَلَى مِرْقَبَيْهَا مُسْتَهْلَةٌ عَاشِرٍ ^(٣)
 وزعموا أن أبا عمرو كان يُنشد هذا البيت نصبا ، [وهذا الشعر لرجل
 معروف من أَزْدِ السَّرَاوِ ^(٤)] :

(١) عوف هذا هو عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم . أحاول :
 أعالج وأزاول . والمجادة : المشاقة ، وأصلها من الجدع ، وهو قطع الأنف
 والأذن . في الأصل : « أقارِع عوب » ، تحريف . وفي ب : « من تخادع »
 تحريف كذلك .

والشاهد فيه نصب « وجوه » على اقدم ، ولو رفعه على القطع لجاز .
 (٢) ماني البيتين في ابن بيش : ١ : ٣٦ . وما من الحسين التي لم يعرف لها
 قائل . الجران : باطن المنق . والثائر : طالب النار . يهجو رجلا بالثمم والسكون
 إلى رهاية الميش والنوم عن الثأر .

(٣) الحَضْبَجْر ، كهزير : العظيم البطن ، ومنه قيل للضبع حَضْبَجْر لعظم
 بطنها . جعله في عظم بطنه كمن حملت بتوأمين وقاربت ولادها فتوَكَّات على مِرْقَبَيْهَا
 لتقلها . مستَهْلَةٌ حاشر : رفعت صوتها لطلق في الشهر العاشر من حملها . يعني أنها
 وادت على عدة حملها فكان ذلك أَقْدَلْ لها . وفي مثل هذا المعنى قوله :

رَأَيْتُكَ يَا ابْنِي أَخِي قَدْ مَحْتَمَا وَلَا يَطْلُبُ الْأَوْتَارُ إِلَّا الْمَلُوحَ
 والمَلُوح : المزيل الضامر .

والشاهد فيه رفع « حَضْبَجْر » على القطع والابتداء ، ولو نصبه على الهمز
 بإظهار فعل لجاز ذلك .

(٤) التثنية من ط ، وليست في الأصل ولا ب .

فُبِحَّ مِنْ يَزْنِي بَعْوُ فِ مِنْ ذَوَاتِ أَنْظُرٍ^(١)
 الْأَكْلَ الْأَسْلَاءَ لَا يَحْفَلُ ضَوْءُ الْقَمَرِ^(٢)
 وَإِنْ شَاءَ جَعَلَهُ صَفَةً لِمَجْرِهِ عَلَى الْأَسْمِ .

وزعم بونس أنه سمع الفرزدق يُنشد :

كَمْ عَمَةٍ لَكَ يَا جَرِيرُ وَخَالَةٍ فَدَعَاءُ قَدْ حَلَبْتُ عَلَى عِشَارِي^(٣)
 شَفَارَةٌ تَقْدُ الْفَصِيلَ بِرِجْلِهَا فَطَارَةٌ لِقَوَادِمِ الْأَبْكَارِ^(٤)

(١) دعا على من يرضاه من النساء بالقبح ، وهو الإقصاء والإبعاد . وذوات الخمر : النساء .

(٢) الأسلاء : جمع شلو ، وهو العضو بما عليه من اللحم . لا يحفل ضوء القمر : لا يباله ، لأنه ليس ممن يسرى بالليل في السفر . يهجو به بالنهم والقعود عن الأسفار . وفي ط : « الأكل الأسلاء » بالسين المهمة ، جمع سلى ، وهو غشاء رقيق يحيط بالجنب . حتى أنه يأكل الأقدار لثمنه .

والشاهد فيه نصب « الأكل » على الظم ، ولورفعه على القطع للجواز

(٣) الحزانة : ٣ : ١٢٦ والعين : ١ : ٥٥٠ / ٤ : ٨٩ وابن يمش : ٤ : ١٣٣ وجمع المواع : ١ : ٢٥٤ وشرح شواهد المفني ١٧٤ وديوان الفرزدق ٤٥١ .
 الفداء : المرحلة الرسخ من اليد أو الرجل . والمشار : جمع عشاء ، وهي الناقة أتت عليها من حملها عشرة أشهر . يصف نساء جرير بأنهن راعيات له يحلبن عليه عشاره .

(٤) الشفارة : التي ترفع رجلها ضاربة للفصيل لتتمه الرضاع عند الحلب ، وأصله من شرب الكلب ، إذا رفع رجله ليبول . تخذ ، من الوقذ ، وهو أشد الضرب . والفصيل : ولد الناقة . فطارة من الفطر ، وهو القبض على الضرع بأطراف الأصابع لصفه . والأبكار : التي تمت أول بطن . وقوادمها : أخلافتها وهي أربعة : قدامان وآخران ، فسماها جميعاً قوادم على المجاز . وإنما نمتها بهذا =

جعلته شتاء ، وكأنه حين ذكر الحلب صار من يخاطب عنده طلقاً بذلك .
 ولو ابتدأه وأجرأه على الأول كان ذلك جائزاً عربياً . [و] قال :
 طليقُ الله لم يَمُنْ عليه أبو داودُ وابنُ أبي كثير^(١)
 ولا الحجاجُ عيني بنتِ ماله قلبُ طرفها حذرَ الصقورِ^(٢)
 فهذا بمنزلة « وجوه قروء » .
 وأما قولُ حسان بن ثابت :

حارِ بنَ كعبٍ ألا أحلامَ زُجرِك عني وأتم من الجوفِ الجمانيخِ^(٣)

== الضرب من الحلب لأنه أصب مرأساً .

والشاهد فيه نصب « شفارة » و « فطارة » على الدم ، ولو رفع قطعاً على الابتداء لجاز .

(١) البيتان نسبهما الجاحظ في البيان : ٢٨٦ إلى إمام بن أكرم الأنصري .
 قال : « وكان الحجاج جله على بعض شرط أبان بن مروان ثم حبسه ، فلما خرج قال ... » . والثاني منهما في أمالي ابن العسجري ١ : ٣٤٤ . ذكر أنه كان سجيناً فتجسس حتى استنقذ نفسه دون أن يمن عليه من حبسه فيطلقه .

(٢) نبت الحجاج بن يوسف بالجبن مع تسليق الجفنين ، وشبه عينيه عند تلقيه لها حذراً وجنباً بعيني بنت الماء ، وهي ما يصاد من طير الماء كالغرائيق ونحوها ، إذا نظرت إلى الصقور فقلبت حاليتها حذراً منها . قال الجاحظ :
 « لأن طير الماء لا يكون أبداً إلا منسلق الأقفان » .

والشاهد فيه نصب « عيني بنت ماء » على الدم . ولو قطعه فرفع لجاز .

(٣) يشير إلى بيت النابغة الذي سبق في ٧١ .

(٤) ابن يسيث : ٢ : ١٠٢ وأما ابن العسجري ٢ : ٨٠ وديوان حسان ٢١٣ . هاجني الحارث بن كعب رطبت الجاشي الشاعر . الجوف : جمع أجوف ، وهو العظيم الجوف . والجاخير : جمع جخور كصقور ، وهو الضئيف ، أو الواسع الجوف .

لا بأس بالقوم من طولٍ ومن عَظِيمٍ جِسْمُ الْبِفَالِ وَأَحْلَامُ الْعَصَافِيرِ^(١)
 فلم يرد أن يَجْمَلَ شئاً ، ولكفته أراد أن يمدّد صفاتهم ويفسّرهما ،
 فكأنه قال : أمّا أجسامهم فكنا وأمّا أحلامهم فكنا .
 وقال الخليل رحمه الله : لو جعله شئاً فنصبه على الفعل كان جائزاً .

وقد يجوز أن ينصب ما كان صفة على معنى الفعل ولا يريد مدحاً
 ولا ذمّاً ولا شيئاً^(٢) مما ذكرتُ لك . وقال :

وما غرّني حَوْزُ الرِّزَايِ مَحْضَنًا عَوَاشِيَهَا بِالْجَوِّ وَهُوَ خَصِيبٌ^(٣)

وَمَحْضَنٌ : اسمُ الرِّزَايِ ، فنصبه على أعني ، وهو فعلٌ بظهورٍ ، لأنه لم يرد
 أكثر من أن يعرفه بعينه ، ولم يرد افتخاراً ولا مدحاً ولا ذمّاً . وكذلك
 تُسمع هذا البيتُ من أفواه العرب ، وزعموا أن اسمه مَحْضَنٌ .
 ومن هذا الترحُّمُ ، والترجُّمُ يكون بالمسكين والبائس ونحوه ، ولا يكون

٢٥٥

(١) لا بأس ، أي ، لا خوف ، وهو تهكم . وأراد جِسام البِفَالِ ، فأفرد
 الجسم للضرورة . يمتهم بضامة الأبدان وضامة المقول .
 والشاهد فيه رفع « جسم » و « أحلام » على القطع ، لأنه لم يقصد إلى الذم .
 (٢) هذا ما في ط . وفي الأصل وب : « ولا شئاً » . وفي ب : « أن تنصب »
 و « لا تريد » .

(٣) البيت من الحُسين التي لم يعرف لها قائل . وحوز الإبل : جمعها للملف .
 والرزاى : نسبة إلى رزام ، ومحمى من بنى عمرو بن تميم . والموائى : جمع
 طائفة ، وهي التي ترعى بالمشى من الموائى . يقول : جمعها للملف لينع الضيف
 في حال خصب الزمان ؛ لأنها لا تغلب وهي تطف .

والشاهد فيه نصب « محسن » بإضمار فعل يجوز إظهاره ، وهو أعني ،
 ولم يقصد مدحاً ولا ذمّاً فنصبه عليه .

بكل صفة ولا كل اسم ، ولكن تَرَحَّمْ بِمَا تَرَحَّمُ بِهِ الْعَرَبُ^(١)

وزعم الخليل أنه يقول : مرتتُ به المسكين ، على البدل ، وفيه معنى الترحم ، وبدله كبذل مرتتُ به أخيك . وقال :

فَأَضْبَحْتُ بِقَرْقَرَى كَوَائِسًا فَلَا تَلْمُهُ أَنْ يَنَامَ الْبَائِسُ^(٢)

وكان الخليل يقول : إن شئت رفعتَه من وجهين فقلت : مرتتُ به البائسُ ، كأنه لما قال مرتتُ به قال المسكينُ هو ، كما يقول مبتدئاً : المسكينُ هو ، والبائسُ أنت . وإن شاء قال : مرتتُ به المسكينُ هو ، والبائسُ أنت^(٣) . وإن شاء قال : مرتتُ به المسكينُ ، كما قال :

* بِنَا تَمِيَا يُكْشَفُ الضَّبَابُ^(٤) *

(١) به العرب ، ساقطة من ب . قال السيرافي : مذهب الترحم على غير منهاج التنظيم والشم ؛ وذلك أن الاسم الذي يعظم به والاسم الذي يشتم به شيء قد وجب للعظم والمستنوم وشهراً وعرفاً به قبل التنظيم والشم ، فيذكره المعظم أو الشامم على جهة الرفع منه والثناء ، أو على جهة الوضع منه والذم . والترحم إنما هو رقة وتحن يلحق إذا كر على المذكور في حال ذكره إياه رقة عليه ونحننا .

(٢) مع المواسم ١ : ٦٦ / ٢ : ١١٧ ، ١٢٧ . وقرقرى : موضع غصب بالجماعة . ويقال كنس الغلي وجهر الوحش : دخل كناسه ، أى بينه ؛ فاستناره هنا للإبل . ينت إبلا بركت بعد أن شبت ، فقد انام راعيها لأنها غير محتاجة إلى الرعي . وأصل البائس الفقير المحتاج ، فجعله هنا لمن أجهده العمل ، على معنى الترحم .

والشاهد نصب « البائس » بإظهار فعل على معنى الترحم ، وهو فعل لا يظهر كما لا يظهر فعل المدح والقدح .

(٣) الكلام بند « أنت » السابقة إلى هنا ساقط من ط .

(٤) لرؤبة في ديوانه ١٦٩ . وانظر ابن عيش ٢ : ١٨ والحزانة ١ : ٤١٢

والعيني ٤ : ٣٠٢ والأصموني ٣ : ١٨٣ . وضبطت القافية بضم الباء في بعض =

وفيه معنى الترحم ، كما كان في قوله رَحْمَةً اللهُ عَلَيْهِ معنى رَحِمَهُ اللهُ .
فما بُرِحَ بِهِ يَجُوزُ فِيهِ هَذَانِ الْوُجْهَانِ ، وَهُوَ قَوْلُ الْخَلِيلِ رَحِمَهُ اللهُ . وَقَالَ
أَيْضًا : يَكُونُ مَرَرْتُ بِهِ الْمُسْكِينُ عَلَى : الْمُسْكِينُ مَرَرْتُ بِهِ ، وَهَذَا يَمْثِلُ لَقِيْتَهُ
عَبْدُ اللهِ ، إِذَا أَرَادَ عَبْدُ اللهِ لَقِيْتَهُ . وَهَذَا فِي الشَّرِّ كَثِيرٌ .

وَأَمَّا يُونُسُ فَيَقُولُ : مَرَرْتُ بِهِ الْمُسْكِينُ عَلَى قَوْلِهِ : مَرَرْتُ بِهِ مُسْكِينًا .
وَهَذَا لَا يَجُوزُ لِأَنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَجْعَلَ حَالًا وَيَدْخُلَ فِيهِ الْأَلْفُ وَاللَّامُ ،
وَلَوْ جَازَ هَذَا لَجَازَ مَرَرْتُ بِعَبْدِ اللهِ الْظَرِيفِ ، تَرِيدُ ظَرِيفًا . وَلَكِنَّكَ إِنْ شِئْتَ
حَلَكْتَ عَلَى أَحْسَنَ مِنْ هَذَا ، كَأَنَّهُ قَالَ : لَقِيْتُ الْمُسْكِينُ ، لِأَنَّهُ إِذَا قَالَ
مَرَرْتُ بِعَبْدِ اللهِ فَهُوَ عَمَلٌ ، كَأَنَّهُ أَضْمَرَ عَلَا . وَكَأَنَّ الَّذِينَ حَلَوْهُ عَلَى هَذَا
إِنَّمَا حَلَوْهُ عَلَيْهِ إِفْرَازًا مِنْ أَنْ يَصِفُوا الْمَضْرَّ ، فَكَانَ^(١) حَمَلُهُمْ إِيَّاهُ عَلَى
الْفِعْلِ أَحْسَنَ .

وَزَعِمَ الْخَلِيلُ رَحِمَهُ اللهُ أَنَّهُ يَقُولُ إِنَّهُ الْمُسْكِينُ أَحَقُّ ، عَلَى الْإِنْشَاءِ الَّذِي
جَازَ فِي مَرَرْتُ ، كَأَنَّهُ قَالَ : إِنَّهُ هُوَ الْمُسْكِينُ أَحَقُّ . وَهُوَ ضَعِيفٌ . وَجَازٌ
هَذَا أَنْ يَكُونَ فَصْلًا بَيْنَ الْأَسْمِ وَالظَّهْرِ لِأَنَّ فِيهِ مَعْنَى الْمَنْصُوبِ الَّذِي أُجْرِيَتْهُ
مَجْرَى : إِنَّمَا تَمَّا ذَاهِبُونَ . فَإِذَا قُلْتَ : فِي الْمُسْكِينِ كَانَ الْأَمْرُ ، أَوْ بَكَ
الْمُسْكِينِ مَرَرْتُ ، فَلَا يَحْسَنُ فِيهِ الْبَدَلُ ، لِأَنَّكَ إِذَا عَنَيْتَ الْمُخَاطَبَ أَوْ نَفْسَكَ
فَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ لَا يَدْرِي مَنْ تَعْنِي ، لِأَنَّكَ لَسْتَ تَحْدُثُ عَنْ غَائِبٍ ،

= المراجع ، وصوابها الإسكان . وقد جعل الضباب مثلاً لشدة الأمر واستهامه .
يريد أنهم يكشفون الشدائد في الحرب ونحوها .

والشاهد فيه نصب « تَمَّا » على الاختصاص والنفخ .

(١) ط : « وَكَانَ » .

ولكنك تنصبه على قورك : « بنا نعي » ، وإن شئت رفعت على ما رفعت عليه ما قبله . فهذا المعنى يجرى على هذين الزوجين والمعنى واحد ، كما اختلف اللفظان في أشياء كثيرة والمعنى واحد .

وأما يونس فزعم أنه لبس يرفع شيئاً من الترحم على إظهار شيء يرفع ، ولكنه إن قال ضربه على أبدأ إلا المسكين ، يحمله على الفعل . وإن قال ضرباني قال المسكينان ، حمله أيضاً على الفعل . وكذلك مررت به المسكين ، يحمل الرفع على الرفع ، والجر على الجر ، والنصب على النصب . ويَزَمُّ أَنَّ الرفع الذي فسرنا خطأ . وهو قول الخليل رحمه الله وابن أبي إسحاق .

هذا باب ما ينتصب لأنه خبرٌ للمعروف المبني على ما [هو] قبله
من الأسماء المبهمة^(٢)

والأسماء المبهمة : هَذَا ، وَهَذَانِ ، وَهَذِهِ ، وَهَاتَانِ ، وَهَؤُلَاءِ ، وَذَلِكَ^(٣)

(١) إشارة إلى الشاهد السابق :

• بنا نعي يكشف الضباب •

(٢) قال السيرافي : ترجم الباب بما ضمنه من الأسماء المبهمة ، وفصلها ومثلها . ووصل بها ما ليس بهم من الأسماء المضرة : هو وهى وهما وهم وهن . وإنما خلطها بالمبهمة لقرب الشبه بينهما ، ولأنه بنى عليها مسائل في الباب . وعلى أن أبا العباس المبرد قال : علامات الإخبار كلها مبهمة . والمهم على ضربين : منه ما يقع مضمراً ، ومنه ما يقع غير مضمّر . وإنما صارت كلها مبهمة من قبل أن هو وأخواتها ، وهذا وأخواتها تقع على كل شيء ، ولا تفصل شيئاً من شيء من الموات والحیوان وغيره :

(٣) ط : « وذلك » .

وَذَاكَ ، وَتِلْكَ ، وَتَانِكَ ، وَتَيْكَ ، وَأُولَئِكَ ، وَهُوَ وَحْيٌ ، وَهَمَّا ، وَنَمْ وَهْنٌ ،
وما أشبه هذه الأسماء ، وما ينتصب لأنه خبرٌ للمعروف المبنى على الأسماء
غير المبهمة .

فأما المبنى على الأسماء المبهمة فقولك : هذا عبدُ الله منطلقاً ، وهؤلاء
قومك منطلقين ، وذاك عبدُ الله ذاهباً ، وهذا عبدُ الله معروفٌ . فهذا اسمٌ
مبتدأٌ يبنى ^(١) عليه ما بعده وهو عبدُ الله . ولم يكن ليكون هذا كلاماً حتى
يُبنى عليه أو يُبنى على ما قبله . فالمتبداً مُسْنَدٌ والمبنى عليه مُسْنَدٌ إليه ،
فقد عمِلَ هذا فيما بعده كما يعمل الجارُ والفعلُ فيما بعده . والمعنى أنك تريد
أن تنبئه له منطلقاً ، لا تريد أن تعرفه عبدُ الله ؛ لأنك ظننت أنه يجمله .
فكأنك قلت : انظر إليه منطلقاً ، فنطلقُ حالٌ قد صار فيها عبدُ الله وحالٌ
بين منطلقٍ وهذا ، كما حال بين راكبٍ والفعل حين قلت : جاء عبدُ الله
راكباً ، صار جاء لعبدِ الله وصار الراكبُ حالاً . فكذلك هذا .

وذاك بمنزلة هذا . إلا أنك إذا قلت ذاك فأت تنبئه لشئٍ متراخٍ .

وهؤلاء بمنزلة هذا ، وأولئك بمنزلة ذاك ، وتلك بمنزلة ذاك . فكذلك
هذه الأسماء المبهمة التي توصفُ بالأسماء التي فيها الألفُ واللامُ .

وأما هوَ فعلمةٌ مضمرٌ ، وهو مبتدأٌ ، وحالٌ ما بعده كحالِ بـمـد هذا .

٢٥٧ وذلك قولك : هو زيدٌ معروفٌ ، فصار المعروفُ حالاً . وذلك أنك ذكرت
للمخاطب إنساناً كان يجمله أو ظننت أنه يجمله ، فكأنك قلت : أثبت ^(٢)

(١) ط : « لينى » .

(٢) ط : « اثبه » .

أو الزمة معروفاً ، فصار المعروفُ حالاً ، كما كان المنطلقُ حالاً حين قلت : هذا زيدٌ منطلقاً^(١) . والمعنى أنك أردت أن توضح أن المذكور زيدٌ حين قلت معروفاً ، ولا يجوز أن تذكر في هذا الموضع إلا ما أشبه المعروف ، لأنه يعرفُ ويؤكدُ ، فهو ذكر هنا الانطلاقَ كان غير جائز ، لأنَّ الانطلاق لا يوضحُ أنه زيدٌ ولا يؤكدُ . ومعنى قوله معروفاً : لا شكٌ ، وليس ذا في منطلق . وكذلك هو الحقُّ بيئاً ، ومعلوماً ، لأنَّ ذا مما يوضح ويؤكد به الحقُّ .

وكذلك هي ومها وم وهنٌ ، وأنا وأنت وإنه^(٢) . قال ابن دارة^(٣) :
أنا ابنُ دارةٍ معروفاً بها نسي
وهل بدارةٍ بالناسِ من عارٍ^(٤)

(١) السيرافي : اعلم أن النصب في : هذا زيد منطلقاً ، على غير وجه النصب في قولنا : هو زيد معروفاً . وبين ذلك لك أنك لا تقول : هو زيد منطلقاً . أما النصب في : هذا عبد الله . إلخ فقد ذكرناه . وأما نصب : هو زيد معروفاً فعلى جهة التوكيد لما ذكرته وخبرته به . وذلك أنك إذا قلت : هو زيد فقد خبرت بخبر يحتمل أن يكون حقاً وأن يكون باطلاً ، وظاهر الإخبار يوجب أن الخبر يحقق ما خبر به . فإذا قال : هو زيد معروفاً فكأنه قال : لا شك فيه وكأنه قال : أحق ذلك ، والعامل فيه أحق وما أشبهه .

(٢) كلمة « وهم » و « وأنت » ساقطتان من ط .

(٣) اسمه سالم بن دارة . وداره أمه ، سميت بذلك لجالها ، تنبها بدارة القمر . واسم أبيه مسافع ، وهو من بني عبد الله بن غطفان بن قيس . انظر نوادر المخطوطات ١ : ٩٢ وجهرة ابن حزم ٢٤٩ والخزاة ١ : ٢٨٩ والشراء ٣٦٢ .
(٤) أمالي ابن الشجري ٢ : ٢٨٥ والخصائص ٢ : ٢٦٨ ، ٣١٧ ، ٣٤٠ — ٣ : ٦٠ وابن يعيش ٢ : ٩٤ والخزاة ١ : ٥٥٣ والمعنى ٣ : ١٨٦ والأشموقي ٢ : ١٨٥ . والبيت من قصيدة يهجو بها بني فزارة .
والشاهد فيه نصب « معروفاً » على الحال المؤكدة لجهة « أنا ابن دارة » .

وقد يكون هذا وصَاحِبُهُ بمنزلة هو ، يَعرِفُ بِهِ ، تقول : هذا عبدُ الله
فاَعرِفُهُ ؛ إلَّا أَن هذا ليس علامةً للمُضَرَّ ، ولكِنَّكَ أَرَدْتَ أَن تَعرِفَ شَيْئاً
بِحَضَرَتِكَ .

وقد تقول : هو عبدُ الله ، وأنا عبدُ الله ، فإِخْراً أو مُوَعِداً . أَى
أَعرِفُنِي بِمَا كُنْتَ تَعرِفُ وبِمَا كَانَ بَلَنُكَ عَنِّي ^(١) ، ثم يَفسِّرُ الحَالُ الَّتِي كَانَ
يَعلَمُ عَلَيْهَا أو تَبلِغُهُ فيقول ^(٢) : أنا عبدُ الله كَرِيماً [جَوَاداً] ، وهو عبدُ الله
شُجَاعاً بَطَلاً .

وتقول : إِنِّي عبدُ الله ؛ مُصْغِراً فَسَهِلَ بِهِ ، ثم تَفسِّرُ حَالُ العَبِيدِ فتقول :
آكِلاً كَمَا تَأْكُلُ العَبِيدُ ^(٣) .

وإذا ذَكَرْتَ شَيْئاً مِنْ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ الَّتِي هِيَ عِلَامَةٌ لِلْمُضَرِّ فَإِنَّهُ مُحَالٌ أَنْ
يَظْهَرَ بِمَعْنَى الْأَسْمِ إِذَا كُنْتَ تُخْبِرُ عَنْ عَمَلٍ ، أَوْ صِفَةٍ غَيْرِ عَمَلٍ ، وَلَا تَرِيدُ
أَنْ تَعرِفَهُ بِأَنَّهُ زَيْدٌ أَوْ عَمْرُو . وَكَذَلِكَ إِذَا لَمْ [تُوَعِدْ وَلَمْ] تَفْخَرْ أَوْ تَصْغُرَ
نَفْسُكَ ؛ لِأَنَّكَ فِي هَذِهِ الْأَحْوَالِ تَعرِفُ مَا تَرَى أَنَّهُ قَدْ جُهِلَ ، أَوْ تُنْزِلُ
الْمُخَاطَبَ مَنْزِلَةً مِنْ يَجْهَلُ لَخْراً أَوْ تَهْدِيهِ أَوْ وَعِيداً ، فَصَارَ هَذَا كَتَعرِيفِكَ
لِيَاكُ بِاسْمِهِ .

وإنَّمَا ذَكَرَ الْخَلِيلُ رَحِمَهُ اللَّهُ هَذَا لِتَعرِفِ مَا يُحَالُ مِنْهُ وَمَا يَحْسُنُ ، فَإِنَّ
التَّحْوِينَ مِمَّا ^(٤) يَتَهَاوَنُونَ بِالْخُلْفِ إِذَا عَرَفُوا الْإِعْرَابَ . وَذَلِكَ أَنَّ رَجُلًا مِنْ

(١) ط : « يَلَنُكَ عَنِّي » .

(٢) ط : « ثُمَّ يَفسِّرُ الحَالُ ... فيقول » .

(٣) ط : « وَيَقُولُ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ... ثُمَّ يَفسِّرُ حَالُ الْعَبِيدِ فيقول : آكِلاً
كَأَنَّ كُلَّ الْعَبِيدِ وَشَارِبًا كَمَا يَشْرَبُ الْعَبِيدُ » .

(٤) سَقَطَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ مِنْ ط .

إخوانك ومعرفتك لو أراد أن يُخبرك عن نفسه أو عن غيره بأمرٍ قال :
 أنا عبدُ الله مُطلقاً ، وهو زيدٌ مُطلقاً كانُ محالاً ؛ لأنه إنَّما أراد أن يُخبرك
 بالانطلاق ولم يقل هوَ ولا أنا حتى استنيت أنت عن التسمية ، لأنَّ هوَ
 وأنا علامتان للضمير ، وإنَّما يُضير إذا علم أنَّك قد عرفت من يَمي .
 إلا أنَّ رجلاً لو كان خلفَ حائط ، أو في موضعٍ تحبُّه فيه قلتَ مَنْ أنت ؟
 قال : أنا عبدُ الله ^(١) مُطلقاً في حاجتك ، كان حسناً .

وأما ما ينتصب لأنه خبرٌ مبيِّ ^(٢) على اسمٍ غيرٍ مبهِّمٍ ، فتقولك :
 أخوك عبدُ الله معروفًا . هذا يجوز فيه جميعُ ما جاز في الاسم الذي
 بعد هوَ وأخواتها .

هذا باب ما غلبت فيه المعرفة النكرة

وذلك [قولك] : هذانِ رجلانِ وعبدُ الله مُطلقين . وإنَّما نصبتَ
 للمنطلقين لأنه لا سبيل إلى أن يكونَ صفةً لعبدِ الله ، ولا أن يكونَ صفةً
 للآخرين ، فلما كان ذلك محالاً جعلته ^(٣) حالاً صاروا فيها ، كأنك قلت :
 هذا عبدُ الله مُطلقاً :

وهنا شبهةٌ بقولك ^(٤) : هذا رجلٌ مع امرأةٍ قائمين .
 وإن شئت قلت : هذانِ رجلانِ وعبدُ الله مُطلقانِ ، لأنَّ المنطلقين في هذا
 الموضع من اسمِ الرجلين ، فجهرا عليه .

(١) ط : « أناريد » .

(٢) ط : « ليني » .

(٣) هذا ما في ط . وفي الأصل ، ب : « جعلتهم » .

(٤) ط : « بقوله » .

وتقول : هؤلاء ناسٌ وعبدُ الله منطلقين ، إذا خلطهم ومن قال :
هذان رجلان وعبدُ الله منطلقان قال : هؤلاء ناسٌ وعبدُ الله منطلقون ؛
لأنه لم يُشرك بين عبد الله وبين ناسٍ في الانطلاق .

وتقول : هذه ناقةٌ وفصيلها راتين . وقد يقول بعضهم : هذه ناقةٌ
وفصيلها راتين . وهذا شبيهٌ بقول من قال : كلُّ شاةٍ وسخلةٍ بدمٍ ،
إنما يريد كلُّ شاةٍ وسخلةٍ لها بدم . ومن قال كلُّ شاةٍ وسخلةٍ ، فجعله
بمترلة كلِّ رجلٍ وعبدُ الله [منطلقاً] لم يقل في الراتين إلا النصب ^(١) ،
لأنه إنما يريد حينئذ المعرفة ، ولا يريد أن يُدخل السخلة في الكل ^(٢) ،
لأن كلَّ لا يدخل في هذا الموضع إلا على التكرار . والوجه كلُّ شاةٍ
وسخلةٍ بدمٍ ، وهذه ناقةٌ وفصيلها راتين ، لأن هذا أكثر في كلامهم ،
وهو القياس . والوجه الآخر قد قاله بعضُ العرب .

(١) ط : « بالنصب » .

(٢) هذا ما في ب . وفي ط : « في كل » وفي الأصل : « في الشاة لكل » .

هذا باب ما يجوز فيه الرفع مما ينتصب في المعرفة^(١)

وذلك قولك : هذا عبدُ الله منطلقٌ ، حدثنا بذلك يونسُ وأبو الخطاب
عن يونسَ به من العرب .

وزعم الخليل رحمه الله أن رفعه يكون على وجهين :

فوجهُ أنك حين قلت : هذا عبدُ الله أضرتَ هذا أو هو ، كأنك
قلت هذا منطلقٌ أو هو منطلقٌ . والوجهُ الآخرُ : أن تجعلها جميعاً خبراً
لهذا ، كقولك : هذا حُلُوٌ حَامِضٌ ، لا تريد أن تنقضَ الخلاوةَ ، ولكنك
ترزم أنه يجمع العلمين . وقال الله عز وجل : « كَلَّا لَهَا لَعْنٌ . زُرَّاعَةٌ
لِلشَّوْى^(٢) » . وزعموا أنها في قراءة أبي عبد الله^(٣) . « هذا بعلِ شَيْخٍ^(٤) » .

(١) السيرافي ما ملخصه : افرد الباب لجواز رفع منطلق من قولك هذا
عبد الله منطلق . ورفع من أربعة أوجه ذكر سيويوه عن الخليل وجهين منها
كما ترى ، والوجهان الآخران ، أحدهما : أن تجعل عبد الله معطوفاً على هذا
عطف يان ، كأنه قال : عبد الله منطلق ، ويكون أيضاً بدلاً من هذا في هذا
الوجه . والثاني : أن يكون منطلق بدلاً من زيد ، فيكون التقدير : هذا منطلق
وتقديره ، هذا زيد رجل منطلق ، فتبدل رجل من زيد ، ثم تحذف الموصوف
وتقيم الصفة مقامه .

(٢) الآية ١٥ من سورة الماعراج .

(٣) ط : « ابن مسعود » ، وأبو عبد الله ، كنية عبد الله بن مسعود .

(٤) الآية ٧٢ من سورة هود ، وفي ط : « وهذا بعلِ شَيْخٍ » . والاستشهاد
بآيات الكتاب مع إغفال نحو الواو والفاء جائز بفتح وقع في كتب العلماء ،
انظر حواشي الحيوان ٤ : ٥٧ .

قال : سمعنا من يروى هذا الشعر من العرب يرفعه (١) :
 مِنْ يَكُ ذَاتَهُ فَبِذَا بَرَأَ مَقِيطُ مَصِيفُ مُشْرِقُ

وَأَمَّا قَوْلُ الْأَخْطَلِ :

٢٥٩

وَلَقَدْ أَبَيْتُ مِنَ الْفَنَاءِ بِمَنْزِلِ فَأَيْتُ لَا حَرَجُ وَلَا مَحْرُومُ (٢)
 فزعم الخليل رحمه الله أن هذا ليس على إظهار أنا . ولو جاز هذا على

(١) بدل هذه العبارة جميعها في ط : « وقال الرازي » ، مع إضافة « سمعنا من يروى هذا الشعر من العرب يرفعه » بدلك ، وموضعها في الأصل وب كما أثبت .

(٢) الشاهد من الحسين التي لم يعرف لها قائل . لكنه في ملحقات ديوان : رؤية وانظر أمالي ابن السجري ٢ : ٢٥٥ والإنصاف ٢٢٥ وابن عبيش ١ : ١٩ واليعنى ١ : ٥٦١ ومع المواسم ١ : ١٠٨ / ٢ : ٦٧ والأخفوي ١ : ٢٢٢ .
 والبت : كساء غليظ مرج أخضر ، وقيل من وير وسوف ، جمه أثبت وبنات بالكسر . مقيط : أى يكفينى لقيطى ، يقال قيطى هذا الطعام وهذا الثوب ، أى كفانى لقيطى ، وكذلك مثبت يكفى للشاء ، وهو على الجاز ، أى يقيط فيه ويفتى . يريد أنه لا شيء له إلا كساؤه يستعمله فى كل زمان .
 والشاهد فيه رفع « مقيط » وما بعده عن الخبر . والنصب على الحال أحسن وأكثر . ويجوز رفعه على البذل أيضاً .

(٣) ديوان الأخطل ٨٤ وابن السجري ٢ : ٢٩٧ وابن عبيش ٣ : ١٤٦ / ٧ : ٨٧ والإنصاف ٧١٠ والحزاة ٢ : ٥٥٣ . يمتل ، أى فى مكان قريب ممكن . لا حرج : لا أخرج من لذة . لا محروم : لا أحرم ما أشتئى .

والشاهد رفع « حرم » و « محروم » . وهو فى مذهب الخليل على الحمل على الحكاية ، أى كالأى يقال له لا حرج ومحروم . ويجوز رفعه على إظهار خبر أى آيت لا حرج ولا محروم فى المكان الذى آيت فيه . وكان وجه الكلام نصيبهما على الخبر أو الحال .

إخباراً أنا لجاز : كان عبدُ الله لا مُسَلِّمٌ ولا صالحٌ على إخباره . ولكنه
فيها زعم الخليل رحمه الله : فأُيِّتُ بِمَنْزِلَةِ الَّذِي يُقَالُ لَهُ لَا حَرْجٌ وَلَا مَحْرُومٌ .
ويُتَوَبَّهُ فِي ذَلِكَ قَوْلُهُ ، وَهُوَ الرَّبِيعُ الْأَسَدِيُّ (١) :

على حين أن كانت عُقِيلٌ وشائِظًا وكانت كلابٌ خامِريٌّ أم عامرٍ
فإنما أراد : كانت كلابٌ التي يقال لها خامِريٌّ أم عامر .

وقد زعم بعضهم أن رفعه على النفي ، كأنه قال : فأُيِّتُ لَا حَرْجٌ
وَلَا مَحْرُومٌ بِالْمَكَانِ الَّذِي أَنَا بِهِ . وقال الخليل رحمه الله : كأنه (٢) حكايةٌ
لما كان يُسَكَّمُ بِهِ قَبْلَ ذَلِكَ ، فَكَأَنَّهُ حَكَى ذَلِكَ الْفِطْرَ ، كما قال :
كَذَّبْتُمْ وَبَيْتَ اللَّهِ لَا تُنْكِرُوهَا بَنِي شَابٍ قَرَّانَهَا نَصْرٌ وَتَحْلُبُ (٣)

(١) وهو الربيع الأسدي ، ساقط من ط . ونسب الشنتمري إلى الأخطل
كسابقه ، ولم أجده في ديوان الأخطل . والبيت في اللسان (وشط) بدون نسبة .
والوشايط : جمع وشيطة ووشيط ، وهم الدخلاء في القوم ليسوا من صميمهم ،
هم حشوفهم . وكناب : قبيلة ، وهم بنو ربيعة بن عامر . جبلهم كالضبع في الحمق .
وأم عامر : كنية الضبع ، يقال لها خامري ، أي ادخل الحمر ، وهو بالتحريك
ما تستتر فيه وتستكن به ، فتدخل جحرها فتصاد . وفتح « حين » لإضافتها
إلى غير متمكن ، ويجوز جرّها على الأصل .

والشاهد فيه وضع « خامري » موضع خبر كان ، على معنى الحكاية ،
أي يقال لها خامري يا أم عامر . وأتى به شاهداً لتقوية ما ذهب إليه الخليل .

(٢) ط : « وقول الخليل » مع إبقاء « كأنه » .

(٣) نسب البيت إلى رجل من بني أسد . وسيأتي في سيبويه ٢ : ٧٤ ، ٦٤ .
وانظر الخصائص ٢ : ٣٦٧ والكامل ٢١٧ والتصریح ١ : ١١٧ . أراد
لن تشتموا من نكاحها يا بني المرأة التي يقال لها شاب قرانها ، والتي تصر =

أى بنى من يقال له ذلك .

٢٦٠

والتفسير الآخر [الذى] على النقي كأنه أسهل .

وقد يكون رفعه على أن يجعل عبد الله معطوفاً على هذا كالوصف ،
 فيصير كأنه قال : عبد الله منطلق . وتقول : هذا زيد رجل منطلق على
 البدل ، كما قال تعالى جده : « بِالنَّاصِيَةِ . نَاصِيَةِ كَافِرَةٍ »^(١) . فهذه أربعة
 أوجه في الرفع .

هذا باب ما يرتفع فيه الخبر لأنه مبنى على مبتدأ

أو ينتصب فيه الخبر لأنه حال لمعرف مبنى على مبتدأ

فأما الرفع فنقولك : هذا الرجل منطلق ، فالرجل صفة لهذا ، وهما بمنزلة
 اسم واحد ، كأنك قلت : هذا منطلق . قال النابتة :
 تَوَهَّمْتُ آيَاتِهَا فَفَرَّقْتُهَا لِسِتَةِ أَعْوَامٍ وَذَا الْعَامُ سَابِعٌ^(٢)
 كأنه قال : وهذا سابع .

وأما النصب فنقولك : هذا الرجل منطلقاً ، جعلت الرجل مبنياً على هذا ،

= الماشية ، أى تشد ضروعها ليجتمع المر فتحلب . والقرن : الفود من الشعر
 في جانب الرأس ، يبنى المجوز الرابعة .

والشاهد فيه حل « بنى شاب قرناها » على الحكاية .

(١) الآية ١٥ ، ١٦ من سورة العلق .

(٢) ديوان النابتة ٥٠ . والمعنى ٤ : ٤٨٢ : والأصموني ٢ : ٢٧٦ . توهمها :

لم يعرفها إلا توهماء خلفاء مالمها وانطلماسها . وآيات للدار : علاماتها وما بقي منها
 كالأنافى والرماد والأوتاد . لست أعوام ، أى بعدها ، كما يقال لشر خلون ،
 أى بعد عشر .

والشاهد فيه رفع « سابع » خبراً لقاً ، لأن العام عند سيويه صفة ، وإن صح
 أن يكون بدلاً أو عطفاً بيان .

وجعلت الخبرَ حالاً له قد صار فيها ، فصار كقولك : هذا عبدُ الله منطلقاً .
 وإنما يريد في هذا الموضع أن يُذكر المخاطبَ برجلٍ قد عرفه قبل ذلك ،
 وهو في الرفع لا يريد أن يُذكره بأحد ، وإنما أشار فقال هذا منطلقاً ،
 فكأنَّ ما ينتصب من أخبار المعرفة ينتصب على أنه حالٌ مفعولٌ فيها ،
 لأنَّ المبتدأ يعمل فيها بعده كعمل الفعل فيها يكون بعده ، ويكون فيه معنى
 التنبيه والتعريف ، ويحول بين الخبر والاسم المبتدأ كما يحول الفاعلُ
 بين الفعل والخبر ، فبصيرُ الخبرَ حالاً قد ثبت فيها وصار فيها^(١) كما كان
 الظرفُ موضعاً^(٢) قد صيرَ فيه بالنية وإن لم يَدْكُرْ فلا^(٣) . وذلك أنك
 إذا قلت فيها زيدٌ فكأنك قلت استقرَّ فيها زيدٌ وإن لم تذكر فلا ؛
 وانصب بالتي هو فيه كاتصاب الدم بالمشرين^(٤) لأنَّه ليس من صفته
 ولا محمولاً على ما حمل عليه ، فأشبهه عندم ضاربٌ زيدا .

وكذلك هذا حَمِلَ فيها بعده حَمَلَ الفعل ، وصار منطلقاً حالاً ، فانتصب
 بهذا الكلام اتصابَ راكبٌ بقولك : مرَّ زيدٌ راكباً .

وأما قوله عز وجل « هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقاً^(٥) » فَإِنَّ الْحَقَّ لَا يَكُونُ صِفَةً

(١) ط : « فصار فيها » .

(٢) الأصل وب : « وكان الظرف موضع » ، وأثبت ما في ط .

(٣) السباني ما ملخصه : يريد أن الحال في قولك : هذا الرجل منطلقاً ،
 وهذا عبد الله منطلقاً مفعول فيها ، لأن المني اتبته في هذه الحال . وقوله :
 لأن المبتدأ يعمل فيها بعده ، معناه يرفع ما بعده من الخبر . والظاهر من كلامه
 في هذا الموضع أن المبتدأ هو العامل ، وقد يجوز أن يريد بالمبتدأ إذا كان إشارة
 عمل فيها بعده ، نحو هذا ، وما جرى مجراه .

(٤) ط : « بشرين » .

(٥) الآية ٣١ من سورة طهر .

لهو ، من قبل أن هو اسم مضر والمضر لا يوصف بالمظهر أبداً ؛ لأنه
 ٢٦١ [قد] استغنى عن الصفة . وإننا نضير الاسم حين يستغنى بالمعرفة ^(١) ،
 فنم لم يكن في هذا الرفع كما كان في هذا الرجل . ألا ترى أنك لو قلت :
 مردت بهو الرجل ، لم يجوز ولم يحسن ، ولو قلت : مردت بهذا الرجل ،
 كان حسناً جيلاً .

هذا باب ما يلتصّب فيه الخبر

لأنه خبر لمرفوع يرتفع على الابتداء ، قدمته أو أخرته
 وذلك قولك : فيها عبد الله قائماً ، وعبد الله فيها قائماً . فعبد الله
 ارتفع بالابتداء ^(٢) لأن الذي ذكرت ^(٣) قبله وبعبه ليس به ، وإننا هو
 موضع له ، ولكنه يجرى مجرى الاسم المبني على ما قبله . ألا ترى أنك
 لو قلت : فيها عبد الله حسن السكوت وكان كلاماً مستقباً ، كما حسن
 واستغنى في قولك : هذا عبد الله . وقول : عبد الله فيها ، فيصير كقولك
 عبد الله أخوك . إلا أن عبد الله يرتفع مقدماً كان أو مؤخراً بالابتداء ^(٤) .
 ويدلّك على ذلك أنك تقول : إن فيها زيداً ، فيصير بمنزلة قولك :
 إن زيداً فيها ؛ لأن فيها لما صارت مستقراً لزيد يستغنى به السكوت وقم

(١) هذا ما في ب . وفي الأصل وط : « حين تستغنى بالمعرفة » .

(٢) ط : « لا ابتداء » .

(٣) ط : « ذكر » .

(٤) السبغاني : مذهب سيويه أن الاسم يرتفع بالابتداء أخرت الظرف
 أو قدمته . وقال الكوفيون : إذا تخدم الظرف ارتفع الاسم بضمير له مرفوع
 في الظرف المتأخر . فكان من حجة سيويه في ذلك أنا إذا أدخلنا إلى نصبنا
 الاسم وإن كان قبله ظرف ، كقولنا : إن في الدار زيداً .

مَوْقِعَ الْأَسْمَاءِ ، كَمَا أَنَّ قَوْلَكَ : عَبْدُ اللَّهِ لَقَبْتُهُ بِصِيرٍ لَقَبْتُ فِيهِ بِمَنْزِلَةِ الْأَسْمِ ، كَأَنَّكَ قُلْتَ : عَبْدُ اللَّهِ مُنْطَلَقٌ ، فَصَارَ قَوْلُكَ فِيهَا كَقَوْلِكَ : اسْتَقَرَّ عَبْدُ اللَّهِ ، ثُمَّ أُرِدْتُ أَنْ تُخْبِرَ عَلَى آيَةٍ حَالِ اسْتَقَرَّ قُلْتَ قَائِمًا ، فَقَائِمٌ حَالٌ مُسْتَقَرٌّ فِيهَا . وَإِنْ شِئْتَ أَلْفَيْتَ فِيهَا قُلْتَ : فِيهَا عَبْدُ اللَّهِ قَائِمٌ قَالَ النَّابِغَةُ :

فَيْتُ كَأَنِّي سَاوَدْتُ ضَيْلَةً مِنْ الرَّقْصِ فِي أَنْبَايَا السَّمِ نَاقِعٌ^(١)
وَقَالَ الْمَذَلِيُّ^(٢) :

لَا دَرَ دَرِي إِنْ أَطْعَمْتُ نَارِيَكُمْ قَرَفَ الْحَقِي وَعِنْدِي الْبُرْمُكُنُوزُ^(٣)

(١) ديوان النابغة ٥١ والمعنى ٤ : ٧٣ وشرح شواهد المعنى ٣٠٥ والأشعري ٣ : ٩٠ . ساورتي : وابتغيتي ، والأفسي لا تلغ . ولا وبأ . والعشبة : الدقيق ، وإنما يدق جسمها عند الكبر ، فيكون ذلك أنكى لسمها . والرقص : جمع رقصاء ، وهي المنقطة بسواد . والناقع : الحال ، أو الثابت .

والشاهد فيه رفع « نافع » على الخبرية للسم ، مع إلتواء الجار والمجرور . ولو نصب « نافع » على الحالية مع جعل الجار والمجرور خبراً لجاز أيضاً .

(٢) هو المتنخل المذلي . ديوان المذليين ١٥ : ٢ والبيان ١ : ١٧ . وقد ورد في الشنتمري « المتنخل » خطأ . وانظر لبيت شرح شواهد الشافعية ٤٨٨ . ونسب أيضاً إلى أبي ذؤيب المذلي في الحيوان ٥ : ٢٨٥ وبض نسخ البيان .

(٣) لادر دره : لاكثر خيره ولازكا عمله . والنازل : الضيف ينزل على القوم . في الأصل وب : « باذلكم » ، صوابه في ط . ويروى : « نازلم » . والحق : سويق الدم ، وقرفه : مشره ، يريد اللحمة التي على عجمه ، والقرف والقرفة : القشرة ، وقد أطلقت القرفة على قشر شجرة طيبة الريح . يقول : لا اتسع عيني إن آثر نفسي على ضيفي بالبر وأطعمته قرف الحق .

والشاهد فيه رفع « مكنوز » على الخبرية للبر مع إلتواء الظرف . ولو نصبه على الحال مع اعتداد الجار والمجرور خبراً لجاز أيضاً .

كَأَنَّكَ قُلْتَ : البرُّ مَكْنُوزٌ عِنْدِي ، وَعَبْدُ اللَّهِ قَائِمٌ فِيهَا .

فَإِذَا نَصَبْتَ الْقَائِمَ فِيهَا قَدْ حَالَتْ بَيْنَ الْمُبْتَدَأِ وَالْقَائِمِ وَاسْتَنْفَى بِهَا ، ٢٦٢
فَقِيلَ الْمُبْتَدَأُ حِينَ لَمْ يَكُنِ الْقَائِمُ مَبْنِيًّا عَلَيْهِ ، حَتَّى هَذَا زَيْدٌ قَائِمًا ، وَإِنَّمَا
تَجْعَلُ فِيهَا ، إِذَا رَفَعْتَ الْقَائِمَ ^(١) ، مُتَقَرًّا لِلْقِيَامِ وَمَوْضِعًا لَهُ ، وَكَأَنَّكَ لَوْ قُلْتَ :
فِيهَا عَبْدُ اللَّهِ ، لَمْ يَجِزْ عَلَيْهِ السَّكُوتُ ^(٢) . وَهَذَا يَدُلُّكَ عَلَى أَنَّ « فِيهَا »
لَا يُحْتَسِبُ ^(٣) الرِّفْعَ أَيْضًا فِي عَبْدِ اللَّهِ ، لِأَنَّهَا لَوْ كَانَتْ بِمَنْزِلَةِ هَذَا لَمْ تَكُنْ لَتَلْفَافٍ ،
وَلَوْ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ يَرْفَعُ بِفِيهَا لَارْتَفَعَ بِقَوْلِكَ بِكَ عَبْدُ اللَّهِ مَأْخُودٌ ، لِأَنَّ الَّذِي
يَرْفَعُ وَيَنْصَبُ مَا يَسْتَنْفَى عَلَيْهِ السَّكُوتُ وَمَا لَا يَسْتَنْفَى ، بِمَنْزِلَةِ [وَاحِدَةٍ] .
أَلَا تَرَى أَنَّ كَلَّمَكَ تَعْمَلُ حَتَّى ضَرَبَ ، وَلَوْ قُلْتَ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ لَمْ يَكُنْ كَلَامًا ،
وَلَوْ قُلْتَ ضَرَبَ عَبْدُ اللَّهِ كَانَ كَلَامًا .

وَمَّا جَاءَ فِي الشَّرِّ أَيْضًا مَرْفُوعًا قَوْلُهُ ، لَا بَيْنَ مَقْبِلٍ ^(٤) :

لَا سَافِرَ الَّذِي تَمَسَّخُولُ وَلَا هَاجِرَ عَارِي الْعِظَامِ عَلَيْهِ الْوَدْعُ مَنْظُومٌ ^(٥)

(١) فِي الْأَصْلِ : « وَلَقَدْ الْقَائِمُ » سِوَاهُ فِي ب ، ط .

(٢) ب فَقَطْ : « السَّكُوتُ عَلَيْهِ » .

(٣) فِي الْأَصْلِ فَقَطْ : « تَحَدَّثَ » .

(٤) لَا بَيْنَ مَقْبِلٍ ، سَاقِطَةٌ مِنْ ط ، وَهُوَ مِنْ زِيَادَاتِ الْكِتَابِ لِاحْتِرَامِ . وَانْظُرْ

دِيوَانَ ابْنِ مَقْبِلٍ ٢٦٩ وَاللَّسَانَ (هِجْ ، سَفَر) .

(٥) الَّذِي ، بِالْكَسْرِ وَالْفَتْحِ : الشَّحْمُ . سَافِرٌ : مُنْكَشَفٌ ظَاهِرٌ ، مِنَ السَّفَرِ .

وَالْمُدْخُولُ : لِلْمُزْوَلِ . وَالْهَاجِرُ بِكَسْرِ الْبَاءِ الْمَوْحَدَةِ : الْمَتَوَرِّمُ ، عَنْ الْكَثِيرِ الْقَلْبِ .

ط : « هِجْ » بِالْيَاءِ الْمُتَنَاءِ ، تَحْرِيفٌ . وَالْوَدْعُ : الْحَرْزُ . نَتِ امْرَأَةٌ فَصَبَّهَا
بَطْنُهَا هَذَا صَفْتَهُ .

وَالشَّاهِدُ فِيهِ رَفْعُ « مَنْظُومٌ » عَلَى الْحَبْرَةِ لِلْوَدْعِ . وَانْظُرْ مَا سَلَفَ فِي الشَّاهِدِ

السَّابِقِ . وَالنَّصْبُ قِرَاءَةُ ابْنِ عِيْسَى وَالْأَعْرَجُ وَقْتَادَةُ وَابْنُ جَبْرِ . وَالرَّفْعُ قِرَاءَةُ

الْجَاهُورِ . انْظُرْ تَفْسِيرَ أَبِي حَيَّانَ ٤ : ٢٣١ — ٢٣٢ .

فجميع ما يكون ظرفاً تُلغيه إن شئت ، لأنه لا يكون آخرّاً إلا على ما كان^(١) عليه أولاً قبل الظرف ، ويكون موضع الظرف دون الاسم ، فجرى في أحد الوجهين مجرى ما لا يستغنى عليه السكوت ، كقولك : فيك زيدٌ راغبٌ فرغبته فيه .

ومثل قولك فيها عبدُ الله قائماً : هو لك خالصاً ، وهو لك خالصٌ ؛ كأن قولك هو لك بمنزلة أهبه لك ثم قلت خالصاً . ومن قال فيها عبدُ الله قائمٌ ، قال هو لك خالصٌ ، فيصيرُ خالصاً مبنياً على هو كما كان قائم مبنياً على عبد الله ، « وفيها » لُغوٌ ، إلا أنك ذكرت فيها لتبين أين القيلم ، وكذلك لك إنما أردت أن تبين لمن الخالص .

وقد قرئ هذا الحرف على وجهين : « قل هو لذيّن آمنوا في الحياة الدنيا خالصةً يومَ القيامة »^(٢) ، بالرفع والنصب^(٣) .

وبعض العرب يقول : هو لك الجلاء الغفير ، يرفع كما يرفع الخالص .

(١) ط : « يكون » .

(٢) الآية ٣٢ من سورة الأنعام .

(٣) السيرافي : « هي ، عند سيويه مبتدأ ، وللذين آمنوا خبره ، وخالصة منصوب على الحال والعامل فيها اللام على تقدير استقر وما أشبه ذلك . فإن قال قائل : الحال مستصعبة فكيف تكون خالصة في يوم القيامة والتي هي لم في الحياة الدنيا ؟ قيل : الحال على كل حال مستصعبة ، وقد يكون الملفوظ به من الحال متأخراً بتقدير شيء مستصعب ، كقوله تعالى : « فادخلوها خالدين » وقد علم أن الخلود إنما هو إقامتهم فيها الدائمة ، وليس ذلك في حال دخولهم . وتقديره : ادخلوها مقدرين الخلود ، أو مستوجبين الخلود ... وإنما يقع مثل هذا فيما علم ووقع به .

والنصبُ أكثر، لأنَّ الجَنَاءَ النَغِيرَ بمنزلة المصدر، فكأنه قال هو لك خلوصاً . فهذا تمثيلٌ ولا يُسَكَّمُ به .

ومما جاء في الشعر قد انتصب خبره وهو مقدّم قبل الغرض ، قوله ،

إِنَّ لَكُمْ أَمَلَ الْبِلَادِ وَفَرَعَهَا فَاغْفِرْ فِيكُمْ ثَابِتًا مَبْدُولًا (١)
وسمعتنا بعض العرب الموثوق بهم يقول : أَتَكَلَّمُ بهذا وأنت هنا قاصداً .

٢٩٣

ومما ينتصب لأنه حالٌ وقع فيه أمرٌ قولُ العرب : هو رجلٌ صدقي معلوماً ذاك ، وهو رجلٌ صدقي معروفٌ ذاك ، وهو رجلٌ صدقي بيتنا ذاك ، كأنه قال : هذا رجلٌ صدقي معروفٌ صلاحه ، فصار حالاً وقع فيه أمرٌ ، لأنك إذا قلت : هو رجلٌ صدقي فقد أخبرت بأمرٍ واقعٍ ، ثم جعلت ذلك الوقوع (٢) على هذه الحال . ولورفعت كان جائزاً على أن تجعله صفةً ، كأنك قلت : هو رجلٌ معروفٌ صلاحه .

ومثل ذلك : مررتُ برجلٍ حَسَنَةٍ أمه كريماً أبوها ، زعم الخليلُ أنه أخبر عن الحسن أنه وجب لها في هذه الحال . وهو كقولك : مررتُ برجلٍ ذاهيةً فرسه مكسوراً سَرَّجَهَا ، والأوّلُ كقولك : هو رجلٌ صدقي معروفٌ صدقه ، وإن شئت قلت معروفٌ ذلك ومعلومٌ ذلك (٣) ، على قولك : ذاك معروفٌ وذاك معلومٌ . سمعته من الخليل .

(١) البيت من الحنين ، ولم أجده مرجعاً آخر . أصل البلاد وفرعها ، أي جميع البلاد كبيرها وصغيرها .

والشاهد فيه نصب « ثابت » على الحالية ، والجار والمجرور هو خبر الخبر . ولورفع « ثابت » على الخبرية لجاز .

(٢) هذا ما في ط . وفي الأصل وب : « المرفوع » .

(٣) ط : « ذاك » في الموضعين . وفي ب : « وإن شئت قلت معروف ذلك » فقط .

هذا باب من المعرفة

يكون فيه الاسمُ الغلطُ شاملاً في الأمة

ليس واحدٌ منها أولى به من الآخر، ولا يُنَوَّمُ به واحدٌ دون آخره
اسمٌ غيره، فهو قولك للأسد: أبو الحارث وأسامه، وتغلب: ثمة
وأبو الحصين وتسم، ولذئب: دالان وأبو جعدة، وللضبيح: أم عامر
وحضاجر وجبار وجبال وأم حنظل وتثامر، ويقال للضبعان^(١) قُم.
ومن ذلك قولهم للغراب: ابن بريح^(٢).

فكل هذا يجري خبره مجرى خبر عبد الله^(٣). ومعناه إذا قلت هذا
أبو الحارث أو هذا ثمة أنك تريد هذا الأسد وهذا التغلب؛ وليس معناه
كمنى زيد وإن كانا معرفة. وكان خبرهما نصباً من قبل أنك إذا قلت هذا
زيد فزيد اسمٌ للمنى قولك هذا الرجل إذا أردت شيئاً بعينه قد عرفه
المخاطبُ بحليته أو بأمر قد بلغه عنه قد اختص به دون من يعرف^(٤).
فكأنك إذا قلت هذا زيد قلت: هذا الرجل الذى من حليته ومن أمره
كذا وكذا بعينه، فاختص هذا المعنى باسم علم يلزم هذا المعنى، وليُحذف

(١) الضبعان، بالكسر: الذكر من الضباع.

(٢) السيرافى: الأسماء التى ذكرها سيويه معارف هى أعلام للأجناس
التى ذكرها، كزيد وعمر وهند ودعد، إلا أن اسم زيد يختص شخصاً بعينه
دون غيره، وأسماء الأجناس يختص كل اسم منها جنساً. وكل شخص من الجنس
يقع عليه الاسم الواقع على الجنس.

(٣) يبنى إذا قلت: «فها عبد الله قائماً»، فنقول أيضاً: فيها أسامة متحفزاً.

(٤) فى الأصل فقط: «نرف».

الكلام وليُخرج من الاسم الذى قد يكون نكرة ويكون لغير شيء بينه .
 لأنك إذا قلت هذا الرجل قد يكون أن تثنى كماله ، ويكون أن تقول هذا
 الرجل وأن تريد كل ذكر تَكَلِّمَ ومتى على رجلين فهو رجل . فإذا
 أراد أن يخلص ذلك المعنى ويمنعه ليُعرف من يُعنى بينه (١) وأمره قال
 زيد ونحوه .

وإذا قلت : هذا أبو الحارث فأنث تريد هذا الأسد ، أى هذا الذى سميت
 باسمه (٢) ، أو هذا الذى قد عرفت أشبعه ، ولا تريد أن تشير إلى شيء
 قد عرفه بينه قبل ذلك ، كعرفته زيدا ، ولكنه أراد هذا الذى كل واحد
 من أمته له هذا الاسم ، فاخص هذا المعنى باسم كما اخص الذى ذكرنا يزيد
 لأن الأسد يتصرف تصرف الرجل ويكون نكرة ، فأرادوا أسماء لاسكون
 إلا معرفة وتلزم ذلك المعنى (٣) .

وإنما منع الأسد وما أشبهه أن يكون له اسمٌ معناه معنى زيد ،
 أن الأسد وما أشبهها ليست بأشياء ثابتة مقيمة مع الناس فيحتاجوا إلى أسماء
 يعرفون بها بعضاً (٤) من بعض ، ولا يُحفظ لعلها كحفظ ما ثبتت مع الناس
 ويقتنونه ويتخفونه . ألا تراءم قد اختصوا الخيل والإبل والنعَم والكلاب
 وما تثبت معهم (٥) واتخذوه ، بأسماء كزيد وعمره .

ومنه أبو جنادب ، وهو [شيء يشبه الجندب غير أنه أعظم منه ،

(١) ط : « تثنى بينه » .

(٢) فى الأصل فقط : « الاسم » .

(٣) ط : « فأرادوا أسماء لا يكون إلا معرفة ويلزم ذلك المعنى » .

(٤) ب ، ط : « بعضها » .

(٥) ط : « وما ثبت معهم » .

وهو | ضربٌ من الجُنَادِبُ كما أن بنت أُوَيْرَ ضربٌ من الكَنَاءِ ،
وهي معرفةٌ .

ومن ذلك ابنُ قُتْرَةَ ، وهو ضربٌ من الحَيَاتِ ، فكأنهم إذا قالوا هذا
ابن قُتْرَةَ فقد قالوا هذا الحَيَّةُ الذي من أمره كذا [وكذا] .

وإذا قالوا بنات أُوَيْرَ فكأنهم قالوا هذا الضربُ الذي من أمره كذا
[وكذا] من الكَنَاءِ ، وإذا قالوا أبو جُنَادِبٍ فكأنهم قالوا هذا الضربُ
الذي سميت به من الجُنَادِبِ أو رأيته . ومثل ذلك ابنُ آوَى كأنه قال هذا
الضرب الذي سمعته أو رأيته من السباعِ ؛ فهو ضربٌ من السباعِ كما أن بنات
أُوَيْرَ ضربٌ من الكَنَاءِ . ويدلُّ على أنه معرفةٌ أن آوَى غيرُ مصروف
وليس بصفة . ومثل ذلك ابنُ عِرْسٍ وأُمُّ حُبَيْنٍ وسالمُ بَرَصٍ . وبعضُ العرب
يقول أبو بَرِصٍ وِحَارُ قَبَانٍ ، كأنه قال في كل واحد من هذا الضرب الذي
يُعرف من أحناش الأرض بصورة كذا . [وكأنه قال في المؤنث فهو أُمُّ حُبَيْنٍ
هذه التي تُعرف من أحناش الأرض بصورة كذا (١)] .

واختصَّت العربُ لكل ضربٍ من هذه الضروبِ اسماً على معنى الذي
تُعرفُ به (٢) لاندخله النكرةُ كما أن الذي تعرف (٣) لاندخله النكرةُ ، كما فعلوا
ذلك بزيدٍ والأسدِ . إلا أنَّ هذه الضروبَ ليس لكل واحدٍ منها اسمٌ يقع

(١) السراfi ما ملخصه : كأن تليق هذه الأشياء وتسميتها بهذه الأسماء
المعارف في مذهب سيبويه ، دلالة على الاسم وبعض صفاته وخواصه . ألا تراه
قال : فكأنهم إذا قالوا هذا ابن قُتْرَةَ فقد قالوا : هذا الحَيَّةُ الذي من أمره
كذا وكذا . إلخ . وهذا مذهب حسن .

(٢) في الأصل فقط : « تعرف به » .

(٣) ط فقط : « معرفة » .

على كل واحد من أمته يَدْخُلُه (١) المَرْقَةُ والنَّكَرَةُ، بِمِثْرَةِ الْأَسَدِ يَكُونُ مَرْقَةً
وَنَكَرَةً، ثُمَّ اخْتَصَّ بِاسْمِ مَرْوُفٍ كَمَا اخْتَصَّ الرَّجُلُ بِزَيْدٍ، وَمَرْوُ، وَهُوَ
أَبُو الْحَارِثِ، وَلَكِنَّهَا لَزِمَتْ اسْمًا مَرْوُفًا، وَتَرَكُوا الْأَسْمَ الَّذِي تَدْخُلُهُ الْمَعْنَى
الْمَرْقَةُ وَالنَّكَرَةُ، وَيَدْخُلُهُ التَّعَجُّبُ، وَتَوْصَفُ بِهِ الْأَسْمَاءُ الْمُبْهَمَةُ كَمَرْفَةٍ
بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ نَحْوَ الرَّجُلِ.

والتَّعَجُّبُ كَقَوْلِكَ: هَذَا الرَّجُلُ (٢) وَأَنْتَ تَزِيدُ أَنْ تَرْفَعُ شَأْنَهُ.
وَوَصَفُ الْأَسْمَاءِ الْمُبْهَمَةِ نَحْوُ قَوْلِكَ: هَذَا الرَّجُلُ قَائِمٌ. فَكَأَنَّ هَذَا
اسْمٌ جَالِعٌ لِمَعْنَى..

وَابْنُ عَرَبٍ يَرَادُ بِهِ مَعْنَى وَاحِدٌ، كَمَا أَرَادَ بِأَبِي الْحَارِثِ وَبَزَيْدٍ مَعْنَى
وَاحِدٌ وَاسْتَعْنَى بِهِ.

٢٦٥ وَمَثَلُ هَذَا فِي بَابِهِ مَثَلُ رَجُلٍ كَانَتْ كُنْيَتُهُ هِيَ الْأَسْمُ وَهِيَ الْكُنْيَةُ.
وَمَثَلُ الْأَسَدِ وَأَبِي الْحَارِثِ كَرَجُلٍ كَانَتْ لَهُ كُنْيَةُ وَاسْمٌ.
وَيَدُلُّكَ عَلَى أَنَّ ابْنَ عَرَبٍ وَأُمَّ حُبَيْنِ وَسَلَمَ أَبْرَصَ وَابْنَ مَطَرٍ مَرْقَةً،
أَنَّكَ لَا تَدْخُلُ فِي الْقِيَامِ أَضْفَنَ إِلَيْهِ الْأَلْفَ وَاللَّامَ، فَصَارَ بِمِثْرَةِ زَيْدٍ وَمَرْوٍ.
أَلَا تَرَى أَنَّكَ لَا تَقُولُ أَبُو الْجُبَّارِ دَبَّ.

وَهُوَ قَوْلُ أَبِي عَمْرٍو، حَدَّثَنَا بِهِ يُونُسُ (٣) عَنْ أَبِي عَمْرٍو.
وَأَمَّا ابْنُ قُتَيْبَةَ وَجَارُ قَبْلَانَ وَمَا أَشْبَهَهُمَا، فَيَدُلُّكَ عَلَى مَرْقَتِهِمْ تَرْكُ
صَرْفِ مَا أَضْفَنَ إِلَيْهِ.

(١) ط : « تَدْخُلُهُ » .

(٢) ط : « وَالتَّعَجُّبُ هَذَا » فَقَطْ .

(٣) ق : الْأَصْلُ فَقَطْ : « وَحَدَّثَنَا يُونُسُ » .

وقد زعموا أن بعض العرب يقول : هذا ابن عرس مُقْبِلٌ ، فرثته
على وجهين : فوجهٌ مثلُ : هذا زيدٌ مُقْبِلٌ ، ووجهٌ على أنه جمل ما بعده
نكرة فصار مضافاً إلى نكرة ، بمنزلة قولك هذا رجلٌ منطلقٌ .

ونظير ذلك هذا قَبْسٌ قَفَّةٌ آخَرُ منطلقٌ . وقَبْسٌ قَفَّةٌ لِقَبٌ ، والألقابُ
والكُفَى بمنزلة الأسماء نحو زيد وعمرُو ، ولكنه أراد في قبس قَفَّةٌ ما أراد
في قوله هذا عُثْمَانُ آخَرُ ، فلم يكن له بُدٌّ من أن يُجمل ما بعده نكرة حتى
يصير نكرة ، لأنه لا يكون الاسمُ نكرةً وهو مضافٌ إلى معرفة .

وعلى هذا الحد تقول : هذا زيدٌ منطلقٌ ، كأنك قلت هذا رجلٌ
منطلقٌ ، فإنما دخلت النكرة على هذا العَلَمِ الذي إنما وُضع للمعرفة ولما جرى
به ، فالمعرفة هنا الأولى (١) .

وأما ابنُ كُبُونٍ وابنُ خُاضٍ فنكرة ، لأنها تدخلها الألف واللام .
وكذلك ابنُ ماء . قال جرير ، فيما دخل فيه الألف واللام (٢) :

وإِنْ اللَّبُونِ إِذَا مَا لُزُّ فِي قَرْنٍ لَمْ يَسْتَطِعْ صَوْلَةَ الْبَزْلِ الْقَنَاعِي (٣)

(١) السيرافي : يريد أن ابن عرس وإن كان موضوعاً للتعريف في الأصل
فقد يجوز أن يشكر كما يشكر زيد وعمرُو ، وإن كان موضوعهما معرفة .
فاذا قلنا : هذا ابن عرس مقبل ، فيكون على وجهين : أحدهما أن يكون
ابن عرس على تعريفه وترفع مقبل على ما ترثه عليه لو قلت هذا عبد الله مقبل .
وقد مضت وجوه الرفع فيه . والوجه الآخر : أن نجمل ابن عرس نكرة
ومقبل نمت له .

(٢) ط : « قال جرير » فقط .

(٣) ديوان جرير ٣٢٣ وابن يمين ١ : ٣٥ وشرح شواهد المتن ٦١
واللسان (لبن ، لز ، كنس) . وهو من قصيدة يهجو فيها عمر بن لُجَأَ التميمي وقبله .
قد كنت خدناً لنا يا هند فاعتبرى ماذا يريك من شيبى وهوىسى =

وقال أبو عطاه السندی :

مقدمة قزاً كان رقابها وقلبُ بناتِ الماء أفرعها الرعدة (١)

وقال الفرزدق : ٢٦٦

وجدنا نهشلاً فضلتُ فقيماً كفضل ابن السخاض على الفصيل (٢)

== ابن اللبون : وقد الناقة إذا استكمل ستين وطمن في الثالثة ، قامه لبون ، لأنها وضعت غيره فصار لها لبن . ل : شد . والفرن ، بالتحريك : الجبل . واليزل . جمع يزول ، وهو من الإيل ما كان في الثالثة ، لأن نابه يزول ، أي ينشق ويطلع . والقماس : الجمل الضخم العظيم . ضرب هذا مثلاً لنفسه ولمن أراد أن يفاخره ويقاومه في الشعر والمقاترة ، فهو بمنزلة اليزول لا يستطيع منافسه الذي هو بمنزلة ابن اللبون أن يصول سوكه ، أو يقاومه في سبه .

والشاهد فيه دخول أل على « ابن اللبون » ليصير معرفة بعد تنكيره . وليس كإبن آوى الذي لا تدخله أل ، فبذلك صار علماً معرفة .

(١) ابن عيش ١ : ٣٥ واللسان (قدم) والشعراء ٢٤٢ ، ٦٦٤ : وصواب

إنشاده « تنزع الرعدة » وقيل :

سيفي أبا المندى من وطب سالم أباريق لم يلق بها وضر الزبد
نمت أباريق خر فدمت رهوسها ، أي سدت بالقز ، وهو الحرير . وعدى
قدم بتضمينه معنى ألبس وكسا . وشبه رقاب الأباريق برباب بنات الماء ،
وهي الفرائق ، إذا فزعت بصوت الرعد فصببت أعناقها .
والشاهد فيه نحو ما قبله ، من تعريف « بنات الماء » بأل ، فهذا
دليل تنكيرها .

(٢) ديوان الفرزدق ٦٥٢ وابن عيش ١ ، ٣٥ . لكن قال الشنتمري :

« البيت منسوب إلى الفرزدق وهو لثيرة ، لأن نهشلاً احماءه ، وم نهشل
ابن دارم ، والفرزدق من مجاشع بن دارم ، وهو فخر نهشل كما فخر بمجاشع »
وقال قبل ذلك : « هما نهشلاً وفقياً » . وم فقيم بن جرير بن دارم من بني تميم . ==

فإذا أخرجت الألف واللام صار الاسم نكرة . قال ذو الرمة :
وَرَدْتُ عَيْنِسًا وَالثَّرِيًّا كَأَنِّي عَلَى قِيَةِ الرَّاسِ ابْنُ مَاءٍ مُحَلَّقٍ (١)

وكذلك ابنُ أفلٍ إذا كان أفلٌ ليس باسمٍ لشيء .
وقال ناسٌ : كلُّ ابنِ أفلٍ معرفةٌ لأنه لا ينصرف . وهذا خطأ ؛
لأنَّ أفلٌ لا ينصرف وهو نكرة ، ألا ترى أنك تقول هذا أحمرٌ قد
فَرَّقَهُ إِذَا جَعَلْتَهُ صَفَةً لِلْأَحْمَرِ ، ولو كان معرفةً كان نصباً ، فالمضاف إليه
يَمْتَزِلُهُ (٢) . قال ذو الرمة :

كَأَنَّا عَلَى أَوْلَادٍ أَحْقَبَ لَأَخِي وَرَمَى السَّبَا أَنْفَاسَهَا بِسَهْمٍ (٣)

== لجعل فضل أحدهما على الآخر كفضل ابن الخاض على الفصيل ، وكلامهما لأفضل
له ولا خير عنده . وابن الخاض من الإبل : ما دخل في الثانية ؛ لأن أمه لحقت
بالخاض أى الحوامل وإن لم تكن حاملاً . والفصيل : ولد الناقة يفصل عن أمه .
والشاهد فيه دخول أل على « الخاض » ليتعرف به المضاف إليه .

(١) ديوان ذى الرمة ٤٠١ ، والكامل ٤٤٨ ، واللسان (ص ٤) . ذكر أنه
ورد ماء في فلاة دون أن يقصد . والاعتساف : أن يركب المرء رأسه في غير
هداية ، وشبه الثريا وقد توسطت السماء مرتفعة باين الماء الذى خلق في الهواء ،
أى استوى طائراً فيه على ارتفاع .

وشاهده تكسير « ابن ماء » بدليل نته بمحلق النكرة ، لا كابن آوى
الذى جعل علماً في جنسه .

(٢) السيرافى : يعنى أن ابن أفلٍ وإن كان لا ينصرف فهو نكرة إذا لم يجعل
علماً لشيء ، كابن أحقْب ، وهو الحمار ، وهو نكرة تدخل عليه الألف واللام
فيصير معرفة ، كقولك مررت باين الأحقْب .

(٣) ديوان ذى الرمة ٦١٠ والأشعْشَعِيُّ ٣ : ١١٨ واللسان (سهم) والنخوص
١٣ : ٢١٦ . نعت إبلا سرية ضامرة شهباً بأولاد أحقْب ، وهى الحمر الوحشية ==

جَنُوبٌ ذَوَتْ عَنْهَا الشَّاهِي وَأُنْزِلَتْ بِهَا يَوْمَ ذَبَابِ السَّيْبِ صِيَامٌ ^(١)
 كأنه قال : على أولاد أحقَبَ صِيَامٌ .

هذا باب ما يكون فيه الشيء غالباً عليه اسم

٢٦٧

يكون لكل من كان من أمته ، أو كان في صفته ، من الأسماء التي
 يدخلها الألف واللام ، وتكون نكرته الجامعة لما ذكرت [لك]
 من المعاني .

وذلك قولك فلانُ بنُ الصِّقِّ ^(٢) . والصِّقُّ في الأصل صفة تقع

= ونمى الحمار أحقَبَ لبياض يكون في موضع الحقيفة منه ، أي مؤخره . لاحها :
 ضمها . والسفا : شوك البهي ، والحمر تكلف بالبهى ، فإذا أسفى كفت عنه
 وطلبت لين المرعى فأضمرها ذاك . وأنفاسها ، أي أنوفها لأنها تخرج النفس .
 والسهام ، كسحاب : وهج الصيف وغيراته . وقد ضبطها الشنمري بكسر السين
 وقال : « جبل شوئُ البهي كالسهام » ، وليس بشيء . وقد قدم المعطوف على
 المعطوف عليه فيما يرى النجاة ، أي لاحها جنوب ورمى السفا .

(١) الجنوب : ريح تقابل الشمال . ذوت تنوى : جفت . عنها ، أي بسببها .
 والشاهي : الفدرا ، جمع تنية ، لأن السيل ينتهى إليها . والسيب : شعر الذئب .
 ذباب ، كشدد ، أي يجعلها تنب بأذناها مما وقع عليها من الذباب في شدة الحر .
 والصيام : المسكات عن الرعى .

والشاهد فيه إتياع « صيام » لأحقَبَ ، لأنه نكرة مثله .

(٢) السيراى : هو رجل من بنى كلاب ، وهو خويلد بن قنيل بن عمرو
 ابن كلاب . ذكروا أنه كان يعلم الناس بتهامة ، فبیت ربح فسفت في جفاته
 القراب ففتشها ، فرمى بصاعقة فقتلته ، فقال فيه بعض بنى كلاب :

لن خويلدأ فأبكي عليه قنيل الريح في البلد التهامي

لحرف خويلد بالصق ، وغلب عليه وشهر به ، ثم عرف بعض أولاده ابن =

على كلٍّ مِّنْ أَصَابِهِ الصَّعِقُ ، وَلَكِنَّهُ غَلِبَ عَلَيْهِ حَتَّى صَارَ عَلَمًا بِمَنْزِلَةِ
زَيْدٍ وَعَمْرٍو .

وقولهم النجم ، صار علماً قُرْبِيًّا .

وكاين الصَّعِقُ قولهم : ابْنُ رَأْلَانَ ، وَابْنُ كُرَاعَ ، صار علماً للإنسان
واحد ، [و] ليس كلٌّ مِّنْ كَانَ ابْنًا لِرَأْلَانَ فَإِنَّا لَكُرَاعَ غَلِبَ عَلَيْهِ هَذَا
الاسمُ . فَإِنْ أَخْرَجْتَ الْأَلْفَ وَاللَّامَ مِنَ النِّجْمِ وَالصَّيْقِ لَمْ يَكُنْ مَعْرِفَةً (١) ،
[مِنْ قَبْلِ أَنْ تَكُنْ صَيْرَتَهُ مَعْرِفَةً بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ ، كَمَا صَارَ ابْنُ رَأْلَانَ مَعْرِفَةً
بِرَأْلَانَ ، فَلَوْ أَقْبَيْتَ رَأْلَانَ لَمْ يَكُنْ مَعْرِفَةً] .

وليس هذا بِمَنْزِلَةِ زَيْدٍ وَعَمْرٍو وَسَلَّمْ ، لِأَنَّهَا أَعْلَامٌ جُمِعَتْ مَا ذَكَرْنَا
مِنَ التَّنْطِيلِ وَخَذَفُوا .

وزعم الخليل رحمه الله أَنَّهُ إِنَّمَا سَفَعَهُمْ أَنْ يُدْخِلُوا فِي هَذِهِ الْأَسْمَاءِ الْأَلْفَ
وَاللَّامَ أَنَّهُمْ لَمْ يَجْعَلُوا الرَّجُلَ الَّذِي سُمِّيَ بِزَيْدٍ مِنْ أُمِّيَّةٍ كُلٍّ وَاحِدٍ مِنْهَا يَلْزِمُهُ
هَذَا الْاسْمُ ، وَلَكِنَّهُمْ جَعَلُوهُ سُمِّيَ بِهِ خَاصًّا .

وزعم الخليل رحمه الله أَنَّ الَّذِينَ قَالُوا الْحَارِثُ وَالْحَسَنُ وَالْعَبَّاسُ ،
إِنَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَجْعَلُوا الرَّجُلَ هُوَ الشَّيْءُ بَعِيْنُهُ ، وَلَمْ يَجْعَلُوهُ سُمِّيَ بِهِ ، وَلَكِنَّهُمْ
جَعَلُوهُ كَأَنَّهُ وَصْفٌ لَهُ غَلَبَ عَلَيْهِ . وَمَنْ قَالَ حَارِثٌ وَعَبَّاسٌ فَهُوَ يُجَرِّبُهُ
بُحْرَى زَيْدٍ .

وَأَمَّا مَا لَزِمَتْهُ الْأَلْفُ وَاللَّامُ فَلَمْ يَسْقُطَا [مِنْهُ] ، فَإِنَّمَا يُجْعَلُ الشَّيْءُ الَّذِي
يَلْزِمُهُ مَا يَلْزِمُ كُلٍّ وَاحِدٍ مِنْ أَمْتِهِ .

== الصَّيْقُ ، حَتَّى إِذَا ذَكَرَ ابْنَ الصَّيْقِ لَمْ يَذْهَبِ الْوَحْمُ إِلَى غَيْرِهِ إِلَّا بَيَّانًا . وَكَانَ أَشْهُرَ
وَلَدِهِ وَأَكْثَرَهُمْ مَالًا وَأَغْزَرَهُمْ شِعْرًا ، وَأَشْجَاهُمْ لَعْدُوًّ وَأَلْزَمَهُمْ : عَمْرٍو وَابْنُ الصَّيْقِ .

(١) ط : « لَمْ يَصِرْ مَعْرِفَةً » .

وَأَمَّا الذَّبْرَانُ وَالسَّهْلُ وَالْعَبِيدُ وَهَذَا النُّحُو ، فَإِنَّا يُنْزَمُ الْأَلْفُ
وَاللَامُ مِنْ قَبْلِ أَنَّهُ عِنْدَ الشَّيْءِ بِمِثْلِهِ .

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : أَيْقَالَ لِكُلِّ شَيْءٍ صَارَ خَلْفَ شَيْءٍ ذَبْرَانٌ ، وَلِكُلِّ
شَيْءٍ عَاقٍ مِنْ شَيْءٍ عَبِيدٌ ، وَلِكُلِّ شَيْءٍ سَهْلٌ وَارْتَفَعَ سَهْلٌ ، فَإِنَّكَ
قَائِلٌ لَهُ : لَا ، وَلَكِنْ هَذَا بِمَنْزِلَةِ الْعِدْلِ وَالْمَدِيلِ . وَالْمَدِيلُ : مَا عَادَلَتْ
مِنْ النَّاسِ ، وَالْعِدْلُ لَا يَكُونُ إِلَّا لِلشَّيْءِ ، وَلَكِنَّهُمْ فَرَقُوا بَيْنَ الْبِنَاءِ
لِيَفْصُلُوا بَيْنَ الْمُنَافَعِ وَغَيْرِهِ .

وَمِثْلُ ذَلِكَ بِنَاءُ حَصِينٍ وَامْرَأَةُ حَصَانٍ ، فَرَقُوا بَيْنَ الْبِنَاءِ وَالْمَرَأَةِ ،
فَإِنَّا أَرَادُوا أَنْ يُخْبِرُوا أَنَّ الْبِنَاءَ مُحْرَزٌ لِمَنْ جَاءَ إِلَيْهِ ، وَأَنَّ الْمَرَأَةَ مُحْرَزَةٌ
لِفَرْجِهَا .

وَمِثْلُ ذَلِكَ الْإِزِينُ مِنَ الْحِجَارَةِ وَالْحَدِيدِ ، وَالْمَرَأَةُ رَزَّانٌ ، فَرَقُوا
بَيْنَ مَا يُحْتَمَلُ وَبَيْنَ مَا تَقُلُّ فِي مَجْلِسِهِ فَلَمْ يُخَفِّ .

وَهَذَا أَكْثَرُ مِنْ أَنْ أَصِفَهُ لَكَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ ؛ فَقَدْ يَكُونُ الْإِسْمَانِ
مُشْتَقَّيْنِ مِنْ شَيْءٍ وَالْمَعْنَى فِيهِمَا وَاحِدٌ ، وَبِنَاءُهَا مُخْتَلِفٌ ، فَيَكُونُ أَحَدُ
الْبِنَاءَيْنِ مُخْتَصَبًا بِهِ شَيْءٌ دُونَ شَيْءٍ لِيَفْرُقَ بَيْنَهُمَا^(١) . فَكَذَلِكَ هَذِهِ النُّجُومُ
اخْتَصَّتْ بِهَذِهِ الْأَبْنِيَةِ .

وَكُلُّ شَيْءٍ جَاءَ قَدْ لَزِمَهُ الْأَلْفُ وَاللَامُ فَهُوَ بِهَذِهِ الْمَنْزِلَةِ . فَإِنْ كَانَ حَرِيًّا
تَعْرِفُهُ وَلَا تَعْرِفُ الَّذِي اشْتَقَّ مِنْهُ فَإِنَّا ذَاكَ^(٢) لِأَنَّا جَعَلْنَا مَا عَلِمَ غَيْرُنَا ،

(١) ط : « لِيَفْرُقُوا بَيْنَهُمَا » .

(٢) هَذَا مَا فِي ط . وَفِي الْأَصْلِ وَب : « تَعْرِفُهُ وَلَا تَعْرِفُ الَّذِي اشْتَقَّ مِنْهُ
فَإِنْ ذَاكَ » .

أو يكون الآخر لم يصل إليه علم وصل إلى الأول المسى .
وعنزة هذه النجوم الأربعة والثلاثاء^(١) ، إنما يريد الرابع والثالث .
وكلها أخبارها كأخبار زيد وعمره .

فإن قلت : هذان زيدان منطلقان ، وهذان عمران منطلقان ، لم يكن
هذا الكلام إلا نكرة ، من قبل أنك جعلته من أمة كل رجل منها زيد
وعمره ، وليس واحد منها أولى به من الآخر . وعلى هذا الحد تقول :
هذان زيد منطلق . ألا ترى أنك تقول : هذان زيد من الزيدين ، أى هذا
واحد من الزيدين ، [فصار] كقولك : هذان رجل من الرجال .

وتقول : هؤلاء عرفات حسنة ، وهذان أبانان بيتين^(٢) . وإنما فرقوا
بين أبانين وعرفات ، وبين زيدين وزيدين ، من قبل أنهم لم يجعلوا
التثنية والجمع علما لرجلين ولا لرجال بأعيانهم ، وجعلوا الاسم الواحد علما
لشيء بعينه ، كأنهم قالوا ، إذا قلت أنت يزيد إنما زيد^(٣) : هات هذا
الشخص الذى تشير [لك] إليه . ولم يقولوا إذا قلنا جاء زيدان فإنما
نعنى^(٤) شخصين بأعيانهما قد عرفنا قبل ذلك وأثبتنا ، ولكنهم قالوا
إذا قلنا قد جاء زيد فلان وزيد بن فلان^(٥) فإنما نعنى شيئين بأعيانهما
[فهكذا تقول إذا أردت أن تحيّر عن معروفين .

(١) الأربعة مثلثة الباء مع فتح الحمة ، أما الثلاثاء فتقال بفتح الشاء
وضمها ، لتنان .

(٢) فى الأصل فقط : « منين » .

(٣) ط . « كأنهم قالوا إذا قلنا أنت يزيد فقد قلنا » .

(٤) هذا ما فى ط . وفى الأصل : « ينى » ، وفى ب : « نعى » .

(٥) ط : « إذا قلنا جاء زيد بن فلان فزيد بن فلان » .

وإذا قالوا هذان أبانان وهؤلاء عرفات فأنما أرادوا شيئاً أو شيئين
بأعيانهما اللذين تشير لك إليهما [. وكأنهم قالوا إذا قلنا أنت أبانين ،
فأنما نعى هذين الجبلين بأعيانهما اللذين تشير [لك] إليهما . ألا ترى أنهم
لم يقولوا : امرؤ بأبان كذا وأبان كذا ، لم يفرقوا بينهما لأنهم جعلوا
أبانين اسماً لهما يُعرفان به بأعيانهما .

وليس هذا في الأناسي ولا في الدواب ، إنما يكون هذا في الأماكن
والجبال وما أشبه ذلك ، من قبل أن الأماكن والجبال أشياء لا تزول ،
فيصير كل واحد من الجبلين داخلاً عندهم في مثل ما دخل فيه صاحبه
من الحال في الثبات والغصب والقطط ، ولا يشار إلى واحد منهما بتعريف
دون الآخر ، فصارا كالواحد الذي لا يزايله منه شيء حيث كان في الأناسي
وفي الدواب^(١) . والإنسانان والمايتان لا يثبتان أبداً [بأنهما] يزولان
ويتصرفان ، ويشار إلى أحدهما والآخر عنه غائب .

وأما قولهم : أعطيتكم سنة العمرين^(٢) فأنما أدخلت الألف واللام
على عمرين وهما نكرة فصارا معرفة بالألف واللام كما صار الصيق معرفة
بهما ، واختصا به كما اختص النجم بهذا الاسم ، فكأنهما جعلا من أمة

(١) ط : « من الأناسي والدواب » وفي الأصل : « في الأناسي والدواب »
وابت ما في ب .

(٢) السيرافي : أكثر الناس على أن سنة العمرين سنة أبي بكر وعمر ،
واختاروا التثنية على لفظ عمر لأنه مطرد ، وهو أخف في اللفظ من المضاف .
ومهم من يقول : اختير لفظ عمر لطول أيامه وكثرة فتوحه وشهرة آثاره .
ويدعى أنه قيل لثان : نسألك سنة العمرين . ثم ذكر السيرافي أنه قد يقال
لعمريين الخطاب وعمرين جده العزيز .

كل واحد منهم عُتِرُ ، ثم حُرِّفَا بِالْأَلِفِ وَاللَّامِ فَصَارَا بِمِثْلَةِ الْغَرَيْنِ
المشهورين بالسكوة^(١) ، وبِمِثْلَةِ النَّسْرَيْنِ ، إِذَا كُنْتَ تَعْنِي النَّجْمَيْنِ . ٢٦٩

هذا باب ما يكون الاسم فيه بمِثْلَةِ الَّذِي فِي الْمَعْرِفَةِ

إِذَا بُنِيَ عَلَى مَا قَبْلَهُ ، وَبِمِثْلَتِهِ فِي الْإِحْتِيَاجِ إِلَى الْخَشْوِ ، وَيَكُونُ نَكْرَةً
بِمِثْلَةِ رَجُلٍ . وَذَلِكَ قَوْلُكَ : هَذَا مَنْ أَعْرِفُ مُنْطَلَقًا ، وَهَذَا مَنْ لَا أَعْرِفُ
مُنْطَلَقًا ، أَيْ هَذَا الَّذِي قَدْ عَلِمْتُ أَنِّي لَا أَعْرِفُهُ مُنْطَلَقًا . وَهَذَا مَا عِنْدِي
مَهِينًا . وَأَعْرِفُ وَلَا أَعْرِفُ وَعِنْدِي خَشْوٌ لَهَا يَتَّيَّنُ بِهِ ، فَيَصِيرَانِ اسْمًا
كَمَا كَانَ الَّذِي لَا يَتِمُّ إِلَّا بِخَشْوِهِ .

وَقَالَ الْغَلِيلُ رَحِمَهُ اللَّهُ : إِنْ شِئْتَ جَعَلْتَ مَنْ بِمِثْلَةِ إِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْتَ
مَا بِمِثْلَةِ شَيْءٍ نَكْرَتَيْنِ ، وَيَصِيرُ مُنْطَلَقٌ صَفَةً لِمَنْ وَمَهِينٌ صَفَةً لِمَا .
وَزَعِمَ أَنَّ هَذَا الْبَيْتَ عِنْدَهُ مِثْلُ ذَلِكَ ، وَهُوَ قَوْلُ الْأَنْصَارِيِّ^(٢) :

فَكُنِّي بِنَا فَضْلًا عَلَى مَنْ غَيْرِنَا حُبُّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ إِيَّانَا^(٣)

(١) الْغَرَيْنِ : بَنَاءُ ان طَوِيلَانِ ، يُقَالُ مَا قَبْرُ مَالِكٍ وَعَقِيلٌ نَدِيمِي جَزِيمَةٌ
الْأَبْرَشُ ، قَالُوا : حَمِيَا الْغَرَيْنِ لِأَنَّ النِّعْمَانَ كَانَ يَغْرِهُمَا يَدَمُ مِنْ يَتْلُوهُ فِي يَوْمِ بَوْسِهِ .

(٢) هُوَ حُسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ وَلَيْسَ فِي دِيْوَانِهِ ، أَوْ كَسَبَ بِنِ مَالِكٍ ، أَوْ عَبْدُ اللَّهِ
ابْنُ رَوَاحَةَ . وَانْظُرْ ابْنَ الشَّجَرِيِّ ٢ : ١٦٩ ، ٣١١ وَابْنَ بَيْشَ ٤ : ١٢ وَالْعَيْنِي
٤٨٦ : ١ وَالْمَصْبُوحَ ١ : ١٦٧ ، ٩٢ وَشَرَحَ شَوَاهِدَ الْمُفْنَى ١١٦ : ٢٥٢ .

(٣) يَقُولُ : كَفَانَا فَضْلًا عَلَى الَّذِينَ لَيْسُوا مِنَّا إِنْ النَّبِيِّ قَدْ أَحْبَبَنَا وَهَاجَرَ إِلَيْنَا .
وَالشَّاهِدُ فِيهِ جَمْلٌ « غَيْرِنَا » نَمُنَّا لِمَنْ بَاعْتَبَرَهَا نَكْرَةً مَهْمَةً مَوْصُوفَةٌ وَصَفَاءُ
لِأَرَامٍ يَكُونُ لَهَا كَالصَّلَةِ لِلْمَوْصُولِ . وَيَجُوزُ رَفْعُ « غَيْرِ » بِاعْتِبَارِ « مَنْ » مَوْصُولَةٌ
وَحَذْفُ هَائِلِ الصَّلَةِ ، وَتَقْدِيرُهُ مَنْ هُوَ غَيْرِنَا .

ومثل ذلك قول الفرزدق^(١) :

إِنِّي وَإِلَيْكَ إِذْ حَلْتُ بِأَرْحَلِنَا كُنْ بِوَادِيهِ بَعْدَ التَّحْلِ مَمْطُورٍ^(٢)
وَأَمَّا « هذا ما لَدَى عَتِيدٍ »^(٣) ، فرفعه على وجهين : على شيء لدى
عتيد ، وعلى هذا بَطْلِي شيخ^(٤) .

وقد أدخلوا في قول من قال إِنَّمَا نَسَكْرَةُ قَالُوا : هل رأيتم شيئاً يكون
موصوفاً لَا يُسَكَّتُ عليه ؟ قليل لم : نعم ، يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ . [الرَّجُلُ] وصف
لقوله يَا أَيُّهَا ، ولا يجوز أَنْ يُسَكَّتَ على يَا أَيُّهَا . فَرُبَّ اسم لا يَحْسَنُ عليه
عندم السكوت حَتَّى يَصْفُوهُ وَحَتَّى يَصِيرَ وَصْفُهُ عِنْدَهُمْ كَأَنَّهُ بِتَمِّ الاسم ،
لأنهم إِنَّمَا جَاءُوا بِيَا أَيُّهَا لِيَصِلُوا إِلَى نِسَاءِ الذِي فِيهِ الْآلِفُ وَاللَّامُ ، فَذَلِكَ
جِيءَ بِهِ . وَكَذَلِكَ مَنْ وَمَا إِنَّمَا يُذَكِّرَانِ لِحُشْوَاهَا وَلَوْصَفِهَا ، وَلَمْ يَرَفَّ بِهَا
يُخَوِّفُ شَيْءٌ ، فَلَزِمَهُ الْوَصْفُ كَالْزِمَةِ الْحُشْوَةِ ، وَلَيْسَ لَهَا بِغَيْرِ حُشْوٍ وَلَا وَصْفٍ
مَعْنَى ، فَمِنْ تَمِّ كَلَنِ الْوَصْفُ وَالْحُشْوُ وَاحِدًا .

(١) ديوان الفرزدق ٢٦٢ وشرح شواهد المغني ٢٥٢ .

(٢) يمدح يزيد بن عبد الملك . حلت ، أي الإبل . يقول : إِذَا حَطَطْتُ
رَحَالِي إِلَيْكَ كَتَمْتُ كَرَجْلَ كَانَ فِي وَادِيهِ الْمَمْحَلَةُ الْمُقْفَرَةُ ، ثُمَّ صَاحَبَهُ الْغَيْثُ فَأُخْصِبَ
وَأَيْسَرَ . وقول الشنتمري : « وصف خيالا طرقة وحل برحله ورحال اصحابه »
غير سليم ، فهو يخاطب يزيد ، والضمير في « حلت » للإبل ، ورواية الديوان :
« لَنْ يَلْفَنَ أَرْحَلِنَا » .

والشاهد فيه جرى « مَمْطُور » على « مَنْ » النكرة المهمة نعتاً لها لازماً
لزوم الصلة .

(٣) الآية ٢٣ من سورة ق .

(٤) انظر ما سبق في ص ٨٣ .

٢٧٠ فلوصفُ كقولك : مرتتُ بمنٍ صالحٍ ، فصالحٌ وصفٌ . وإن أردتُ الحشو قبلتُ مرتتُ بمنٍ صالحٍ ، فيصيرُ صالحٌ خبراً لشئٍ مضمرٍ ، كأنك قلتُ : مرتتُ بمنٍ هو صالحٌ . والحشو لا يكون أبداً لمن وماً إلاً وهما معرفةٌ . وذلك من قبل أن الحشو إذا صار فيهما أشبهنا الذي ، فكما أن الذي لا يكون إلا معرفةً لا يكون ما ومنٌ إذا كان الذي بعدهما حشواً ، وهو الصلةُ ، إلا معرفةً .

وتقول : هذا من أعرفٍ منطلقٍ ، فتجعلُ أعرفُ صفةً . وتقول : هذا من أعرفٍ منطلقاً ، تجعلُ أعرفُ صلةً ^(١) . وقد يجوز منطلقٌ على قولك : هذا عبدُ الله منطلقٌ .

ومثل ذلك الجاء الغديرُ ، [فالغديرُ] وصفٌ لازمٌ ، وهو تأكيدٌ لأن الجاء الغديرُ مثلٌ ، فلم الغديرُ كما لازم ما في قولك إنك ما وغدير ^(٢) .

واعلم أن كفى بنا فضلاً على من غيرنا أجود وفيه ضعفٌ إلا أن يكون فيه هو ^(٣) ، [لأن هو من بعض الصلة] ، وهو نحو مرتتُ بأيهم أفضلُ ،

(١) هذا ما في ط . وفي الأصل وب : « صفة » .

(٢) السيرافي : الخبر في هذا ونحوه عند أصحابنا محذوفٌ ، تقديره إنك وخبراً مقرونان ، وما زائدة ، وهي لازمة عوضاً من المحذوف . ومثل هذا : كل رجلٍ وقريته ، وكل إنسانٍ وضيعته ، عند إخواننا البصريين الخبر محذوفٌ ، وتقديره : كل رجلٍ وقريته مقرونان ، وكذلك كل إنسانٍ وضيعته . وعند الكوفيين الواو بمعنى مع ، وهي الخبر . ونسخة السيرافي تجعل المثال : « إنك ما وخبراً » بالباء الموحدة تطلوها الزاى .

(٣) هذا ما في ط . وفي الأصل وب : « إلا أن يكون مرفوحاً به » .

وكما قرأ بعضُ الناس هذه الآية : « تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ »^(١) .

واعلم أنه يبيع^(٢) أن تقول هذا مِنْ منطلقٍ إذا جملتَ المنطلقَ حشواً أو وصفاً ، فإن أطلتَ الكلامَ قُلتَ مِنْ خيرٌ منك ، حُسْنٌ في الوصفِ والحشو .

زعم الخليل رحمه الله أنه سمع من العرب رجلاً يقول : ما أنا بالذي قاتلُ لك سُوماً ، وما أنا بالذي قاتلُ لك قبيحاً . فالوصفُ بمنزلة الحشو [المَحْشُوءُ] لأنه يَحْسَنُ بما بعده كما أن الحشو [المحشوءُ] لِمَا تَمَّ بما بعده .

ويقوى أيضاً أن مَنْ نكرةٌ ، قول عمرو بن قبيصة :

يَأْرُبُ مَنْ يُبَيْضُ أَذْوَادَنَا رُحْنًا عَلَى بَغْضَائِهِ وَاغْتَدِينَ^(٣)

ورُبُّ لَا يَكُونُ مَا بَعْدَهَا إِلَّا نَكْرَةً . وقال أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ^(٤) :

(١) هي قراءة يحيى بن يعمر وابن أبي إسحاق والحسن والأعشى في الآية ١٥٤ من سورة الأنعام . تفسير أبي حيان ٤ : ٢٥٥ وإتحاف فضلاء البشر ٢٢٠ .
(٢) ط : « أنه يبيع » .

(٣) ملحقات ديوانه ٦٥ وابن الشجري ٢ : ٣١١ وابن يمين ٤ : ١١ .
وفي ط : « رحنا على بغضائه » والأنواد : جمع ذود ، بالفتح ، وهو القطيع من الإبل ما بين الثلاث إلى الثلاثين . يعني أنهم أعزاء لا يستطيع أحد صد إبليس عن مرعى ، مما لهم من قوة ومنعة .

والشاهد فيه أن دخول « رب » على « من » دليل على قابليتها للتكسر ، لأن رب لا تدخل إلا على نكرة ، فاجلته بعد « من » صفة لها .

(٤) ديوان أُمَيَّة ٥٠ وابن الشجري ٢ : ٢٣٨ وابن يمين ٤ : ٢ / ٣٠٤٨ والحزاة ٢ : ٥٤١ / ٤ : ١٩٤ والميكن ١ : ٤٨٤ والمص ١ : ٩٢ والأصموني ١ : ١٥٤ والسان (فرج) والحيوان ٣ : ٤٩ والبيان ٣ : ٣٦ .

رُبَّ مَا تَكْرَهُ الثُّغُومُ مِنَ الْأَمْرِ لَهُ فَرْجَةٌ كَعَمَلِ الْعَالِ^(١)

٢٧١

وقال آخر :

أَلَا رُبَّ مَنْ تَنَقَّضَتْ لَكَ نَاصِحُهُ وَمُؤْتَنِنٍ بِالْفَيْبِ غَيْرِ آمِنٍ^(٢)

وقال آخر^(٣) :

أَلَا رُبَّ مَنْ قَلْبِي لَهُ نَاصِحٌ وَمَنْ هُوَ عِنْدِي فِي الْغَلَاءِ السَّوَانِعِ^(٤)

(١) الفرجة ، بالفتح : الانفراج في الأمر ، وبالضم : الشق في العبد ويحسن .
والعقال ، بالكسر : جبل تشد به قوائم الإبل . يقول : لما بعد العصر يسرا ،
وبعد الضيق فرجا .

والعاهد فيه دخول « رب » على « ما » كما سبق الكلام في البيت الماضي .
(٢) بعده في السيراني : « هذا آخر سيبويه » ، وهو مفهوم . والبيت
من الحسين . وانظر المصحح ١ : ٩٢ / ٢ : ٢٨ والألموني ١ : ١٥٤ . ويروى :
« ومن تصح بالنيب » .

تنقصه : تظن أنه يفتك . يعني أن المرء قد ينصح من يخال به النفس ، وينفك
من يخال به الأمانة .

والشاهد تنكير « من » لوقوعها بعد رب ، ودليله وصفها بناصر النكرة .
(٣) هو ذو الرمة ملحقات ديوانه ٩٦٤ وابن سبويه ٩ : ١٠٣ والمخصص ١٣ :
١١١ . ولم يذكر الفتنري هذا البيت ، فلعله من الشواهد الدخيلة على الكتاب . وانظر
الكلام على البيت السابق . وقد تنبه لذلك ناشر طبعة بولاق فكتب : « سقط
هذا البيت من كثير من النسخ ، ولهذا لم يشرحه صاحب الشواهد » ، ولم يذكره
السيرافي في شرحه . والظاهر سقوطه لضيق الاستشهاد به ، أو عدم وجود
الشاهد . فتدبر . والمعنى ألا رُبَّ مَنْ قَلْبِي .

(٤) ابن سبويه : « السَّاعِ من الغباء : ما أخذ عن يمين الرامي فلم يمكنه ربه
حتى يتحرف له ؛ فيشاهم به . ومن العرب من يمين به لأخذه في الميامن . وقد
جعل ذو الرمة مشعرا مخالفة قلبها هوأها لقلبه وهوأه . والمعنى ألا رب من قلبي =

هذا باب مالا يكون الاسم فيه إلا نكرة

وذلك قولك هذا أولُ فارسي مُقِيلٌ ، وهذا كلُّ متاعٍ عندك موضوعٌ ، وهذا خيرٌ منك مُقِيلٌ .

ومما يدلُّك على أنَّهن نكرةٌ أنَّهن مضافات إلى نكرة ، وتوصفُ بهن النكرةُ . وذلك أنَّك تقول فيها كان وصفاً : هذا رجلٌ خيرٌ منك ، وهذا فارسٌ أولُ فارسي ، وهذا مالٌ كلُّ مالي عندك .

ويُستدلُّ على أنَّهن مضافات إلى نكرة أنَّك تصف ما بهن بما توصفُ به النكرةُ ولا تصفه بما توصفُ به المعرفةُ ، وذلك قولك : هذا أولُ فارسٍ شجاعٍ مُقِيلٌ .

وحدَّثنا الخطيب أنه سمع من العرب من يوثق بعريته يُشَدُّ هذا البيت ، وهو قول الشاعر^(١) :

وكلُّ خليلٍ غيرِ هاضمٍ فيه لوصلِ خليلٍ صارمٍ أو معارِزٍ^(٢)

== له باقة ناصح ، أي أحلب باقة ، لحظف حرف الجر الذي هو الباء .
والشاهد فيه هنا تكبير « من » ووصفها بقوله له ناصح كما أن لفظ الجلالة في البيت منصوب على نزع الخافض ، وهو باد القسم .

(١) ديوان الشماخ ٤٣ واللسان (مرز) .

(٢) الحضم : القضم . والصارم : القاطع . وهو في البيت خبر « كل » .
والمعارِز : المتقبض . يقول : كل خليلٍ لا يهضم نفسه ، لخليه فهو قاطع لوصله ، أو متقبض حته .

والشاهد فيه جرى « غير » على « كليم » نعتاً لها ، لأنها مضافة إلى نكرة ، ولو أجرى « غير » على المضاف إليه الجزور لكان حسناً .

فجعله صفة لكل .

وحدثني أبو الخطّاب أنه سمع من يوثق بعريته من العرب يُفشد هذا البيت :

كَأَنَّا يَوْمَ قَرَى إِ
نَا نَقْتُلُ إِيَّانَا^(١)

قَلْنَا مِنْهُمْ كُلُّ قَى أَبْيَضَ حُسَانًا

فجعله وصفا لكل .

ومثل ذلك : هذا أيُّما رجلي منطلق ، وهذا حَبُوبُكَ من رجلي منطلق . ٧٧٢

ويدلُّك على أنه نكرة أنك تصف به النكرة فتقول : هذا رجلي

حَبُوبُكَ من رجلي ، فهو بمنزلة مثلك وضلوك إذا أردت النكرة .

ومما يوصف به كل قول ابن أحرار :

وَلَيْتَ عَلَيْهِ كُلُّ مُنْصِفَةٍ هَوَّاهُ لَيْسَ لَهَا زَبَرٌ^(٢)

(١) البيتان لدى الإصح المنواني أو أبي بجية . انظر الحصاص ٢ : ١٩٤

والإنصاف ٦٩٩ وابن السجري ١ : ٣٩ وابن جيث ٣ : ١٠١ ، ١٠٢ والحزاة

٢ : ٤٠٦ . ونسبهما سيويه في الموضع الذي سيأتي ، إلى بعض القصوص .

وقرى ، بالضم وتشديد الراء : موضع في بلاد بني الحارث بن كعب ،

والحسان ، كerman : الحسن ، وهو مثال للبالغة نظير كبار في كبير ، وكرام بمعنى

كريم . وصف أن قومه أوقفوا بنيهم ، فسكانهم قتلوا أنفسهم ، كما ذكر

المقتدرى . أو يكون شبه أعداءهم الذين قتلهم بأنفسهم ، في السيادة والحسن .

وشاهده إجراء « حسان » على « كل » فتأله لأنه نكرة مثله . كما أن

الوجه في قتل إيانا « قتلنا » ، ولكنه وضع الضمير المتفصل في موضع المتصل ،

وكان حقه أن يقول : قتلنا أنفسنا . فاستعمل الضمير المتفصل موضع النفس

لأنهما مترادفان .

(٢) أنفعه يس في حاشيته ٢ : ٣٧ ، كما ورد في اللسان (زبر) ٤٠٣ .

ولمت : حنت ، فشبصوت الريح المصفة ، وهي الشديدة المبوب ؛ بصوت لثانة =

تسماء من يرويه من العرب .

ومن قال هذا أولُ فارسٍ مقيلاً ، من قبل أنه لا يستطيع أن يقول هذا أولُ الفارس ، فيدخل عليه الألف واللام فصار عنده بمنزلة المعرفة ، فلا ينبغي له أن يصنع بالنكرة ، وينبغي له أن يزعم أن درهما في قولك عشرون درهما معرفة ، فليس هذا بشيء ، وإننا أرادوا من الفُرسان ، أخذوا الكلام استخفافاً ، وجعلوا هذا يُجزئهم من ذلك . وقد يجوز نصبه على نصب : هذا رجلٌ منطلقاً ، وهو قول عيسى .

وزعم الخليل أن هذا جائزٌ ، ونصبه كنصبه في المعرفة ، جعله حالاً ولم يجعله وصفاً .

ومثل ذلك : مررتُ برجلٍ قائماً ، إذا جعلتَ المروءَ به في حال قيامٍ . وقد يجوز على هذا : فيها رجلٌ قائماً ، وهو قول الخليل رحمه الله . ومثل ذلك : عليه مائةٌ بيضاءٌ ؛ والرفع الوجه . وعليه مائةٌ قتيلاً^(١) ؛ والرفع الوجه .

وزعم بولس أن ناساً من العرب يقولون : مررتُ بمائةٍ رُفيدةٍ رَجُلٍ ؛ والجاء الوجه . وإننا كان النصب هنا بعيداً من قبل أن هذا يكون من صفة الأول ، فكروا أن يجعلوه حالاً كما كرهوا أن يجعلوا الطويل والأخ حالاً حين قالوا : هذا زيدُ الطويل ، وهذا عمرو أخوك ، وأزموا

== إذا حنت إلى ولدنا الذي فقدته . والوجهاء : الحماة ؛ يعني المضطربة في هبوبها ليست من وجه واحد . واللب : العقل . والوزير : الأحكام . يصف منزلاً ترددت عليه الرياح ففتت آثاره وطمست معالمه .

والشاهد فيه «وجهاء» النكرة وقت نعالقظ «كل» كما في الصواعد السابقة .
(١) العين : الدينار ، والذهب .

صفةً للنكرة النكرة ، كما ألزموا صفةً المعرفة المعرفة ، وأرادوا أن يجعلوا حال النكرة فيما يكون من اسمها كحال المعرفة فيما يكون من اسمها^(١) .

وزعم من نتق به^(٢) أنه سمع روبة يقول : هذا غلامٌ لك مُقْبِلًا ، جعله حالاً ولم يجعله من اسم الأول .

واعلم أن ما كان صفةً للمعرفة لا يكون حالاً ينتصب انتصاب النكرة ، وذلك أنه لا يحسن لك أن تقول : هذا زيدٌ الطويل ، ولا هذا زيدٌ أخاك ، من قبيل أنه من قال هذا فينبئ له أن يجعله صفةً للنكرة ، ٢٧٣ فيقول : هذا رجلٌ أخوك .

ومثل ذلك في التبع : هذا زيدٌ أسود الناس ، وهذا زيدٌ سيّد الناس ، حدثنا بذلك يونس عن أبي عمرو .

ولو حسن أن يكون هذا خبراً للمعرفة لجاز أن يكون خبراً للنكرة ، فتقول هذا رجلٌ سيّد الناس ، من قبل أن نصب هذا رجلٌ منطلقاً كنصب هذا زيدٌ منطلقاً ، فينبئ لك أن يكون حالاً للمعرفة أن يكون حالاً للنكرة . فليس هكذا ، ولكن ما كان صفةً للنكرة جاز أن يكون حالاً

(١) السيرافي : الحال من المعرفة كالحال من النكرة فيما يوجبه العامل ، غير أن الحال من النكرة متوب عن معناها الصفة ، والصفة مشاكلة للفظ الأول ، فيكون أولى من الحال المتألفة للفظ الأول . وذلك قولك : جاءني رجلٌ راكب في حال مجيء وأما المعرفة فإن فائدة الحال فيها غير فائدة الصفة ، فإذا قلت جاءني زيد امس راكباً ، فالركوب في حال مجيء لا في حال إخبارك . وجعل سيويوه أول فارس مقبلاً في باب الحال كقولك : هذا رجل منطلقاً ، ليحقق تنكير أول فارس ، إذ محله في الإعراب والحال الذي بعده ، كمحل رجل من هذا رجل .

(٢) في الأصل وب : « من يتق به » .

للتسكرة [كما جاز حالاً للمعرفة] . ولا يجوز للمعرفة أن تكون حالاً كما تكون التسكرة ، فتلبس بالتسكرة^(١) . ولو جاز ذلك لقلت : هذا أخوك عبد الله ، إذا كان عبد الله اسمه الذي يُعرف به . وهذا كلامٌ خيِّث يوضع^(٢) في غير موضعه . إننا تكون المعرفة مبنياً عليها أو مبنيةً على اسمٍ أو غير اسمٍ ، وتكون صفةً لمعروف لتبينه وتؤكدده أو تقطعه من غيره . فإذا أردتَ الظاهر الذي يكون حالاً وقع فيه الأمر فلا تضع في موضعه الاسم الذي جُعل ليوضح المعرفة أو تبين به^(٣) . فالتسكرة تكون حالاً وليست تكون شيئاً بعينه قد عرفه المخاطب قبل ذلك .
فهذا أمر التسكرة ، وهذا أمر المعرفة ، فأجره كما أجره ، وضع كل شيء موضعه .

هذا باب ما ينتصب خبره لأنه معرفة

وهي معرفة لا توصف ولا تكون وصفاً

وذلك قولك : مررتُ بكلِّ قائماً ، ومررتُ ببعضٍ قائماً وبعضٍ جالسا . وإنما خروجهما من أن يكونا وصفين^(٤) أو موصوفين ، لأنه لا يحسن [لك] أن تقول : مررتُ بكلِّ الصالحين ولا ببعض الصالحين . فَيُحِج الوصف حين حذفوا ما أضافوا إليه ، لأنه مخالف لما يضاف ، شاذ منه ،

(١) ط : « فلتلبس بالتسكرة » .

(٢) ط : « موضوع » .

(٣) ط : « لتوضع به المعرفة أو تبين به » .

(٤) هذا ما في ط . وفي الأصل وب : « وصفاً » .

فلم يجر في الوصف مجراه . كما أنهم حين قالوا يا الله ، تخالفوا ما فيه الألف واللام ، لم يصلوا الله وأثبتوها .

وصار معرفة لأنه مضاف إلى معرفة ، كأنك قلت : مرتت بكلمهم وبمضهم ، ولكنك حذف ذلك للمضاف إليه ، فجاز ذلك كاجاز : لاو أبوك ، تريد : لله أبوك ، حذفوا الألف واللامين^(١) . وليس هذا طريقة الكلام ، ولا سبيله^(٢) ؛ لأنه ليس من كلامهم أن يضمنوا الجاز .

ومثله في الحذف : لا عليك ، فحذفوا الاسم . وقال : ما فهم يفضلك في شيء ، يريد ما فهم أحد^(٣) [يفضلك] كما أراد لا بأس عليك أو نحوه . والشواذ في كلامهم كثيرة .

ولا يكونان وصفاً كما لم يكونا موصوفين ، وإنما بوصمان في الابتداء أو يُبتَيانِ هل اسم أو غير اسم .

فالابتداء نحو قوله عز وجل : « وكل آتوه دآخريـن^(٤) » . فأمّا جميع قيجرى مجرى رجلٍ ونحوه في هذا الموضع . قال الله عز وجل : « وإن كل

(١) السيرافي : اللامان المحذوفان عند سيويه لام الجر واللام التي بعدها وقال محمد بن يزيد : لام الجر هي هذه الميقاتة ، وكانت أولى بالثبوت عنده لأنها دخلت لمنى . وفتح لام الجر ؛ لأن لام الجر في الأصل مفتوحة . والصواب هدنا ما قال سيويه .

(٢) ولا سبيله ، ساقطة من ط .

(٣) ط : « ما أحد » .

(٤) الآية ٨٧ من سورة النمل . وهذه قراءة جمهور القراء . وقراءة حفص وحجرة وخلف ، وواقهم الأعمش « آتوه » بقصر الهمزة وفتح اللام فعلا ماضياً . إنحاف فضلاء البشر ٣٤٠ .

لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ^(١) ، ، وقال : أَتَيْنَهُ وَالْقَوْمُ جَمِيعٌ ، وَصَمَعْتَهُ
 ٢٧٤ من العرب ، أَى مجتمعون .

وزعم الخليل رحمه الله أنه يَسْتَضِيفُ أَنْ يَكُونَ كُلُّهُمْ مَبْنِيًّا عَلَى اسْمٍ
 أَوْ عَلَى غَيْرِ اسْمٍ ، [و] لَكُنْهُ يَكُونُ مَبْتَدَأً أَوْ يَكُونُ كُلُّهُمْ صَفَةً . قُلْتُ :
 وَلِمَ اسْتَضَفْتَ أَنْ يَكُونَ مَبْنِيًّا ؟ فَقَالَ : لِأَنَّ مَوْضِعَهُ فِي الْكَلَامِ أَنْ يُعَمَّ بِهِ
 غَيْرُهُ مِنَ الْأَسْمَاءِ بَعْدَ مَا يُذَكَّرُ فَيَكُونُ كُلُّهُمْ صَفَةً أَوْ مَبْتَدَأً . فَاَلْمَبْتَدَأُ قَوْلُكَ
 إِنْ قَوْمَكَ كُلُّهُمْ ذَاهِبٌ ، أَوْ ذَكَرْ قَوْمٌ قُلْتُ : كُلُّهُمْ ذَاهِبٌ . فَاَلْمَبْتَدَأُ
 بِمَنْزِلَةِ الْوَصْفِ ؛ لِأَنَّكَ إِنَّمَا ابْتَدَأْتَ بَعْدَ مَا ذَكَرْتَ وَلَمْ تَبْنِهِ عَلَى شَيْءٍ
 فَعَمَّتْ بِهِ .

وقال : أَكَلْتُ شَاةً كُلُّ شَاةٍ حَسَنٌ ، وَأَكَلْتُ كُلَّ شَاةٍ ضَعِيفٌ ؛
 لِأَنَّهُمْ لَا يُعْتَمَدُونَ هَكَذَا فِيمَا زَعَمَ الْخَلِيلُ رَحِمَهُ اللَّهُ . وَذَلِكَ أَنَّ كُلَّهُمْ إِذَا وَقَعَ
 مَوْقِعًا يَكُونُ الْأِسْمُ فِيهِ مَبْنِيًّا عَلَى غَيْرِهِ ، شَبَّهَ بِأَجْمَعِينَ وَأَنْفُسِهِمْ وَنَفْسِهِ ،
 فَأَلْحَقَ بِهَذِهِ الْحُرُوفِ ، لِأَنَّهَا إِنَّمَا تُوصَفُ بِهَا الْأَسْمَاءُ وَلَا تُبْنَى عَلَى شَيْءٍ .
 وَذَلِكَ أَنَّ مَوْضِعَهَا مِنَ الْكَلَامِ أَنْ يُعَمَّ بِبَعْضِهَا ، وَيُؤَكَّدَ بِبَعْضِهَا بَعْدَ
 مَا يُذَكَّرُ الْأِسْمُ ؛ لِأَنَّ كُلَّهُمْ قَدْ يَجُوزُ فِيهَا أَنْ تُبْنَى عَلَى مَا قَبْلُهَا ، وَإِنْ
 كَانَ فِيهَا بَعْضُ الضَّعْفِ ؛ لِأَنَّهُ قَدْ يُبْتَدَأُ بِهِ ، فَهُوَ يُشَبِّهُ الْأَسْمَاءَ الَّتِي تُبْنَى
 عَلَى غَيْرِهَا . وَكَلَامُهَا وَكَلْتَامُهَا وَكَلْبَنٌ يَجْرِي بِجَرَى كُلِّهِمْ ، وَأَمَّا جَمِيعُهُمْ فَقَدْ
 يَكُونُ عَلَى وَجْهِينِ : يَوْصَفُ بِهِ لِلضَّرِّ وَالْمُظْهَرِ كَمَا يَوْصَفُ بِكُلِّهِمْ ، وَيُجْرَى
 فِي الْوَصْفِ جَرَاءُ ، وَيَكُونُ فِي سَائِرِ ذَلِكَ بِمَنْزِلَةِ عَامَّتِهِمْ وَجَمَاعَتِهِمْ ، يُبْتَدَأُ
 وَيُنْبَى عَلَى غَيْرِهِ ؛ لِأَنَّهُ يَكُونُ نَسْكَرَةً تَدْخُلُهُ الْأَلْفُ وَاللَّامُ ، وَأَمَّا كُلُّ شَيْءٍ

وكل رجل فإِنما يَتَّيَانِ عَلَى غَيْرِهَا ؛ لِأَنَّهُ لَا يُوصَفُ بِهَا .
والَّذِي ذَكَرْتُ لَكَ قَوْلُ الْغُلِيلِ ، وَرَأَيْنَا الْعَرَبَ تَوَافَقَهُ بَعْدَ
مَا سَمِعْنَاهُ مِنْهُ .

هَذَا بَابُ مَا يَنْتَصِبُ لِأَنَّهُ قَبِيحٌ أَنْ يَكُونَ صِفَةً
وَذَلِكَ قَوْلُكَ : هَذَا رَاقُودٌ خَلًّا ، وَعَلَيْهِ نَحْنُ سَمْنَا . وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ
رَاقُودٌ خَلٌّ وَرَاقُودٌ مِنْ خَلٍّ^(١) .
وَلَمَّا فُورَتْ إِلَى النِّصَبِ فِي هَذَا الْبَابِ ، كَمَا فُورَتْ إِلَى الرَّفْعِ فِي قَوْلِكَ :
بَصْحِيفَةٌ طِينٌ خَاتَمُهَا ؛ لِأَنَّ الطِّينَ اسْمٌ وَلَيْسَ مِمَّا يُوصَفُ بِهِ ، وَلَكِنَّهُ جَوْهَرٌ
يُضَافُ إِلَيْهِ مَا كَانَ مِنْهُ . فَكَذَلِكَ جَرَى هَذَا وَمَا أَشْبَهَهُ .
وَمَنْ قَالَ : مَرَرْتُ بِبَصْحِيفَةٍ طِينٍ خَاتَمُهَا قَالَ : هَذَا رَاقُودٌ خَلٌّ ،
وَهَذِهِ صِفَةٌ خَرٌّ^(٢) .

(١) الْبِشْرَافِيُّ : رَاقُودٌ وَنَحْنُ ، مَقْدَارٌ يَنْتَصِبُ مَا بَعْدَهَا إِذَا نَوَيْتُمَا كَمَا يَنْتَصِبُ
مَا بَعْدَ أَحَدٍ عَشَرَ وَعَشْرِينَ . وَإِنْ أَضَفْتُمَا فَبِمَنْزِلَةِ مِائَةِ دِرْهَمٍ وَأَلْفِ تَوْبٍ .
وَلَمْ يَذْكُرْ سَبْيُوهُ نَصْبَهُ مِنْ أَى وَجْهِ ، إِلَّا أَنَّ الْقِيَاسَ يُوجِبُ مَا ذَكَرْتَهُ . وَمِثْلُهُ .
لَى مَلُوءٌ — بِنَى الْإِنَاءِ — عَسَلًا ، وَعِنْدَى رَطْلٌ زَيْتًا ، وَتَقْدِيرُهُ لَى مَا يَمْلَأُ
الْإِنَاءَ مِنَ الْعَسَلِ ، وَلَى مَا يَمْلَأُ الرِّطْلَ مِنَ الزَّيْتِ . وَكَذَلِكَ الْقَوْلُ فِي عَشْرِينَ
دِرْهَمًا كَأَنَّكَ قُلْتَ : مَا يَقَادِرُ الْعَشْرِينَ مِنَ الدِّرَاهِمِ ؛ إِلَّا أَنَّهُمْ اقْتَصَرُوا وَرَدُّوهُ
مِنْ تَعَرُّفِ الْجِنْسِ إِلَى وَاحِدٍ مِنْهُ مَنكُورٌ ، لِلدَّلَالَةِ عَلَى الْجِنْسِ فَمُسَوِّهُ تَمْيِيزًا .
وَجَمَلُ سَبْيُوهِ : هَذِهِ حَيْثُكَ خَزَا ، حَالًا ، لِأَنَّ الْجِلْبَةَ لَيْسَتْ بِمَقْدَارٍ يَقْدَرُ بِهِ الْخَزْ
فِيَجْرَى جَمْرَى رَاقُودٌ وَنَحْنُ وَالْإِنَاءُ وَعَشْرِينَ . وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ :
خَطَأٌ أَنْ يَكُونَ حَالًا ؛ إِنَّمَا هُوَ تَمْيِيزٌ .

(٢) الصِّفَةُ لِلسَّرَجِ ، بِمَنْزِلَةِ الْمِيزَةِ مِنَ الرَّحْلِ ؛ وَهُوَ وَطَاءٌ مَحْمُودٌ بَقَطْنٍ
أَوْ سَوْفٍ يَجْمَلُهُ الرَّكْبُ نَحْتَهُ .

وهذا قبيحٌ أُجْرِيَ على غير وجهه ، ولكنه حسنٌ أن يُبْقَى على المبتدأ ويكون حالاً . فالحال قولك : هذه جِبَّتُكَ خَزًّا . والمبنيُّ على المبتدأ قولك : جِبَّتُكَ خَزًّا . ولا يكون صفةً فَيُشَبِّهُ الأسماء التي أُخْتُتِ مِنَ الفعل ، ولكنهم جعلوه يلى ما يَنْصَبُ وَيَرْفَعُ وما يَجْرُ . فَأَجْرَهُ كما أُجْرِوه ، فَإِنَّمَا فُعلُوا به ما يُفَعَّلُ بالأسماء ، والحالُ مفعولٌ فيها . والمبنيُّ على المبتدأ بمنزلة ما ارتفع بالفعل ، والجارُّ بتلك المنزلة ، يَجْرِي في الاسم مجرى الرفع والنصب .

هذا باب ما ينتصب لأنه ليس من اسم ما قبله ولا هو هو

وذلك قولك هو ابنُ عَمِّي دِيْنًا ، وهو جارِي بَيْتٍ بَيْتَ . فهذه ٢٧٥
أحوالٌ قد وَقَعَ في كُلِّ واحدٍ منها ^(١) شيء . وانتصب لأن هذا الكلام قد عمل فيها كما عمل الرجلُ في العلم حين قلت : أنت الرجلُ عِلْمًا . فالعلم منتصبٌ على ما قُصِرَتْ لك ، وعمل فيه ما قبله كما عمل عشرون في الدرم ، حين قلت عشرون درهما ؛ لأن الدرم ليس من اسم العشرين ولا هو هي .
ومثل ذلك : هذا درمٌ وَزَنًا . ومثل ذلك : هذا حَسِيبٌ جِدًّا . ومثل ذلك هذا عربيٌّ حَسْبُهُ . حدثنا بذلك أبو الخطَّاب عن نثْقٍ به من العرب . جَعَلَهُ بمنزلة الدُّنْيِ ^(٢) والوَزْنِ ، كأنه قال هو عربيٌّ اكْتَفَاهُ . فهذا تمثيلٌ ولا يتكلم به ، ولزمته الإضافة كما لزمَتْ جَهْدَهُ وطاقته .

ومالم يُصَف من هذا ولم تَدْخُلْ الألفُ واللام ، فهو بمنزلة مالم يُصَف

(١) في الأصل : « منها » .

(٢) هذا ما في ط . وفي الأصل وب : « الربى » .

فيا ذكرنا من المصادر^(١)، نحو لقيته كفاً ، وأتينه جباراً .
ومثل ذلك هذه عشرون مراراً ، وهذه عشرون أضعافاً^(٢) .

وزعم يونس أن قوماً يقولون : هذه عشرون أضعافها [وهذه عشرون
أضعاف ، أى مضاعفة] . والنصب أكثر .

ومثل ذلك : هذا درهم سواء . كأنه قال هذا درهم امتواء . فهذا تمثيل
وإن لم يتكلم به . قال عز وجل : « فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءٌ لِلْمُؤْمِنِينَ (٣) » .
وقد قرأ ناس : « فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءٌ (٤) » . قال الخليل : جملة بمنزلة
مستويات .

وتقول : هذا درهم سواء ، كأنك قلت : هذا درهم تام .

(١) هذا ما في ط . وفي الأصل وب : « فبمنزلة ما ذكرنا من المصادر » .

(٢) ط : « أضعافها » .

(٣) الآية ١٠ من سورة فصلت .

(٤) هذه قراءة الجمهور بالنصب على الحالية ؛ وقرأ أبو جعفر « سواء »
بالرفع ، أى هو سواء . وقرأ زيد والحسن وابن أبي إسحاق وعمر بن عبد
وعيسى ويقوب « سواء » بالخفض ، نعتاً لأربعة أيام . تفسير أبي حيان ٧ : ٤٨٦ .

[و] هذا شيء ينتصب على أنه ليس من اسم الأول ولا هو هو^(١) وذلك قولك : هذا عربيٌ مُحَضَّ ، وهذا عربيٌ قَلْبٌ ، فصار ينزلة دُنياً وما أشبهه من المصادر وغيرها .

والرفعُ فيه وجهُ الكلام ، وزعم يونس ذلك . وذلك قولك : هذا عربيٌ مُحَضٌّ ، وهذا عربيٌ قَلْبٌ ، كما قلت هذا عربيٌ قُحٌّ ، ولا يكون القحُّ إلا صفةً .

ومما ينتصب على أنه ليس من اسم الأول ولا هو هو ، قولك : هذه مائةٌ وَزَنُ سبعةٍ وَنَقَدَ الناسُ ، وهذه مائةٌ ضَرَبَ الأميرُ ، وهذا ثوبٌ لَسَجَ السِّينِ ، كأنه قال : لَسَجًا وضرباً وَوَزَنًا . وإن شئت قلت وَزَنُ سبعةٍ . قال الخليل رحمه الله : إذا جعلتَ وَزَنَ مصدرًا نصبتَ ، وإن جعلته اسماً وصفتَ [به] ، وشبه ذلك بالخلق ، قال : قد يكون الخلقُ المصدرُ ويكون الخلقُ المخلوقُ ، وقد يكون الخَلْبُ الفعلُ والخَلْبُ المخلوبُ ، فكانَ الوزنُ ههنا اسماً ، وكانَ الضربُ اسماً ، كما تقول رجلٌ رَضًا وامرأةٌ عَدْلٌ ويومٌ غَمٌ ، فيصيرُ هذا الكلامَ صفةً . وقال : أَسْتَفِيحُ أَنْ أَقولَ هذه مائةٌ ضَرَبَ الأميرُ ، فأجعلُ الضربَ صفةً فيكونَ نكرةً وُصفتُ

(١) السيراني : الاسم الذي هو هو اسمان أحدهما هو الآخر . ولو عبرنا عن كل واحد بالآخر كان له اسماً . والذي هو من اسمه أن يكون محمولا على إعرابه ، وذلك لثمت . وما كان من الحال من أسماء الفاعلين ، كقولنا : هذا زيد ذاهباً ، فهو هو ، لأن زيدا هو ذاهب وذاهب هو زيد . وما كان مصدرا لم يقل هو هو ، كقولك : هو ابن عمي دنيا . . . ودنيا في معنى دنيا متصوفاً على الحال ، والعامل فيه معنى ابن عمي ، كأنه قال : يناسبني دنيا .

بمعرفة ، ولكن أرفعه على الابتداء ، كأنه قيل له ما هي ؟ فقال : ضربُ
الأمير . فإن قال : ضربُ أميرٍ حُسِّنَت الصفةُ ؛ لأنَّ النكرةَ توصفُ بالنكرة .

واعلم أن جميع ما ينتصب في هذا الباب ينتصب على أنه ليس من
اسم الأول ولا هو هو . والدليل على ذلك أنك لو ابتدأت اسماً لم تستطع
أن تبنى عليه شيئاً مما انتصب في هذا الباب ؛ لأنه جرى في كلام العرب
أنه ليس منه ولا هو هو . لو قلت ابنُ عَمِّي دُنِّي وعربيُّ جِدِّي ، لم يميز ذلك ،
فإذا لم يميز أن يُبنى على للبنداء فهو من الصفة أبعد ؛ لأنَّ هذه الأجناس
التي يضاف إليها ما هو منها ومن جوهرها ولا تكون صفةً ، قد تُبنى على المبتدأ
كقولك : خاتبتك فتة ، ولا تكون صفةً .

فما انتصب في هذا الباب فهو مصدر أو غيرُ مصدر قد جُمِلَ بمنزلة
المصدر ، وانتصب ^(١) من وجه واحد .

واعلم أن الشيء يوصف بالشيء الذي هو هو وهو من اسمه ، وذلك
قولك : هذا زيدٌ طويلٌ . ويكون هو هو وليس من اسمه كقولك :
هذا زيدٌ ذاهباً . ويوصف بالشيء الذي ليس به ولا من اسمه ، كقولك :
هذا حرمٌ وزناً ، لا يكون إلا نسباً .

هذا باب ما ينتصب لأنه قبيح أن يوصف بما بعده وينى على ما قبله^(١)

وذلك [قولك] هذا قائماً رجلاً ، وفيها قائماً رجلاً^(٢) . لما لم يميز أن توصف الصفة بالاسم وقبيح أن تقول : فيها قائمٌ ، فتضع الصفة موضع الاسم ، كما قبيح مررتُ بقائمٍ وأنا في قائمٌ ، جعلتَ القائمَ حالاً وكان المبنى على الكلام الأول ما بعده .

ولو حسن أن تقول : فيها قائمٌ لجاز فيها قائمٌ رجلاً ، لا على الصفة ، ولكنه كأنه لما قال فيها قائمٌ ، قيل له من هو ؟ وما هو ؟ فقال : رجلاً أو عبداً لله . وقد يجوز على ضمه .

ومحل هذا النصب على جوازٍ فيها رجلاً قائماً ، وصار حين آخر وجه الكلام ، فراراً من القبح . قال ذو الرمة^(٣) :

(١) السرافي : جلة هذا الباب أن يكون اسم منكور له صفة تجرى عليه ويجوز نصب صفته على الحال ، والعامل في الحال شيء متقدم لذلك المنكور ثم تقدم صفة ذلك المنكور عليه لضرورة عرضت لشاعر إلى تقديم تلك الصفة ، فيكون الاختيار في لفظ تلك الصفة أن لا تحمل على الحال . مثال ذلك : هذا رجل قائمٌ ، وفي الدار رجل قائمٌ . رجل مبتدأ وفي الدار خبر مقدم وقائمٌ نعت رجل . ويجوز نصب قائمٌ في المسألتين جميعاً ؛ أما في هذا رجل قائماً فالعامل فيه التنبيه أو الإشارة ، وأما في الدار رجل قائماً فالعامل فيه الظرف . والاختيار الصفة .

(٢) هذا ما في ط . وفي الأصل وب : « وهو قائماً رجلاً » .

(٣) ديوانه ٢٥٤ وابن سيوطي ٢ : ٦٤ .

وَتَحْتَ الْمَوَالِي فِي الْقَنَا مُسْتَظَلَّةٌ عَلَيْهِ أَعْلَانُهَا الْمُيُونُ الْجَلَاذِرُ^(١)
وقال الآخر^(٢) :

وَالْجِسْمُ مِنِّي بَيْتًا لَوْ عَلِمْتَهُ شُحُوبٌ وَإِنْ تَسْتَشِيرِي الْعَيْنَ تَشْهَدُ^(٣)
وقال كثير^(٤) :

لَمِيَّةٌ مَوْحِشًا ظِلَّلُ^(٥)

(١) يصف نسوة سبين ، فصرن تحت عوالى الرماح وفي حوزتها . وعوالى القنا : سدورها . والقنا : الرماح ، جمع قناة . والمرب تحبه النساء بالقباء في طول الأضغان ، وانطواء الكشح . والجلّاذر : جمع جؤذر ، وهو ولد البقرة الوحشية . وقوله « في القنا » توكيد ، لأن الموالى قد عرف أنها في القنا . وقوله « مستظلة » يعني الغلباء في كنفها .

والشاهد فيه نصب « مستظلة » على الحال بعد أن كانت صفة للغلباء متأخرة ، لأنها صارت متقدمة امتنع أن تكون نعتا ، لأن النعت لا يتقدم على مننوته .

(٢) البيت التالى من الحسين القى لم يعرف لها قائل وانظر البيئى ٣ : ١٤٧ والأثيموى ٤ : ٧٥ .

(٣) يذكر شحوبه وتغير جسمه تغيراً ظاهراً لما يقاسى من الوجد بصاحبه ، وأنها لو طلبت من عينها أن تشهد على ذلك لشهدت .

والشاهد فيه تقديم « بيتا » على شحوب ونصبه على الحال بعد أن كان صفة متأخرة ، أى شحوب بين .

(٤) ديوانه ٢ : ٢١٠ وابن السجري ١ : ٢٦ والخصائص ٢ : ٤٩٢ ومجالس العلماء ١٧٤ والخزاة ١ : ٣٣ والبيئى ٣ : ١٦٣ والأثيموى ٢ : ١٧٤ .

(٥) ط فقط : « لزمة » ، وهدد الشقمرى « لية » كما أبت من الأصل وب ومنظم المراجع ، وقال الشقمرى : ويروى : « لزمة » . والظلل : ماشخص من آثار الدار . وتعام البيت ، وهو من مجزؤ الوافر :

• يلوح كأنه ظل •

والشاهد فيه نصب « مَوْحِشًا » على الحال ، وكان أصله صفة لظلل فقدمت على الموصوف فصارت حالا .

وهذا كلامٌ أكثر ما يكون في الشعر^(١) وأقل ما يكون في الكلام .
واعلم أنه لا يقال قائماً فيها رجلٌ . فإن قال قائل : أئجله بمنزلة راكباً
مرّ زيدٌ ، وراكباً مرّ الرجلُ ، قيل له : فإنه مثله في القياس ، لأنّ فيها
بمنزلة مرّ ، ولكنهم كرهوا ذلك فيها لم يكن من الفعل ، لأنّ فيها
وأخواتها لا يتصرفن تصرف الفعل ، وليس بفعل ، ولكن أنزلن منزلة
ما يستغنى به الاسم من الفعل . فأجره كما أجرته العرب واستحسنن .

ومن ثم صار مردت قائماً برجل لا يجوز ، لأنه صار قبل العامل في الاسم ،
وليس بفعل ، والعامل الباء . ولو حسن هذا لحسن قائماً هذا رجلٌ .

فإن قال : أقول مردت بقائماً رجلٍ ، فهذا أخبث ، من قيل أنه
لا يفصل بين الجار والمهرود ، ومن ثم أسقط رب قائماً رجلٍ . فهذا كلامٌ
قبيح ضعيف ؛ فاعرف قبّحه ، فإن إعرابه يسير . ولو استحسنناه لقلنا
هو بمنزلة فيها قائماً رجلٌ ، ولكن معرفة قبّحه أمثل من إعرابه .

وأما بك مأخوذ زيدٌ فإنه لا يكون إلا رفعا ، من قبل أن بك
لا تكون مستقراً للرجل^(٢) . وبذلك على ذلك أنه لا يستغنى عليه السكوت .
ولو نصبت هذا لنصبت اليوم منطلق زيدٌ ، واليوم قائم زيدٌ .

وإنما ارتفع هذا لأنه بمنزلة مأخوذ زيدٌ . وتأخير الخبر على الابتداء
أقوى ، لأنه عامل فيه .

ومثل ذلك : عليك نازل زيدٌ ؛ لأنك لو قلت : عليك زيدٌ ، وأنت
تريد النزول ، لم يكن كلاماً .

(١) ط ققط : « أكثره يكون في الشعر » .

(٢) ط ققط : « للرجل » .

وتقول : عليك أميراً زيدٌ ، لأنه لو قال عليك زيدٌ وهو يريد الإمرة كان حسناً . وهذا قليلٌ في الكلام كثيرٌ في الشعر ، لأنه ليس بفعل . وكلما تقدم كان أضعف له وأبعد ، فمن ثم لم يقولوا قائماً فيها رجلٌ ، ولم يحسن حسنٌ : فيها قائماً رجلٌ .

هذا باب ما ينفي فيه المستقر توكيداً

ولست تنفيه بالقي تمنع الرفع حاله قبل التثنية ، ولا النصب ما كان عليه . قبل أن ينفي ^(١) .

وذلك قولك : فيها زيدٌ قائماً فيها . فإنما انتصب [قائم] باستثناء زيدٍ فيها . وإن زعمت أنه انتصب بالآخر فكأنك قلت : زيدٌ قائماً فيها ^(٢) . فإنما هذا كقولك قد ثبت زيدٌ أميراً قد ثبت ، فأعدت قد ثبت توكيداً ، وقد حل الأول في زيد وفي الأمير . ومثله في التوكيد والتثنية : لقيتُ عمرًا عمرًا .

فإن أردت أن تلغى فيها قلت فيها زيدٌ قائمٌ فيها ، كأنه قال زيدٌ قائمٌ فيها فيها ، فيصير بمنزلة قولك فيك زيدٌ راغبٌ فيك .

(١) السرافى : جعل سيويه تنبيه الظروف ، وهى تكريرها ، بمنزلة ما لم يقع فيه تكرير فى حكم اللفظ ، وجعل التكرير توكيداً للأول ، لا يغير شيئاً من حكمه فيما يكون خبراً وما لا يكون خبراً ... وقال الكوفيون : ما كان من الظروف يكون خبراً — ويسمونه الظروف التام — فإنك إذا كررته وجب النصب فى العطف ، وإن لم تكرر فأتى خبر ، لأن شئت نصبت وإن شئت رفعت . واحتجوا فى المكرر بقوله تعالى : « وأما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها » . (٢) فى الأصل و ب : « فكانت لك فيها زيد قائماً فيها » .

وتقول في النكرة : في دارك رجلٌ قائمٌ فيها ، فتجرى ^(١) قائمٌ على الصفة .
 وإن شئت قلت : فيها رجلٌ قائمٌ فيها على الجواز ، كما يجوز فيها رجلٌ قائمٌ . وإن شئت قلت أخوك في المدارس كنٌ فيها ، فتجعل فيها صفةً للساكن . ٢٧٨
 ولو كانت التثنية تنصب لنصب . في قولك : عليك زيدٌ جريسٌ عليك ، ونحو هذا مما لا يستغنى به .
 فإن قلت : قد جاء : « وأما الذين سعلوا ففى الجنة خالد بنٌ فيها ^(٢) » فهو مثلٌ « إن المتقين فى جناتٍ وعيون . آخذين ^(٣) » وفى آية أخرى : « فأَكْبَهين ^(٤) » .

هذا باب الابتداء

فالمبتدأ كلُّ اسمٍ ابتدئَ لِيُبنى عليه كلامٌ . وللمبتدأ المبني ^(٥) عليه رفعٌ . فلا ابتداء / يكون إلا بمبنى عليه . فالمبتدأ الأولُ والمبني ما بعده عليه فهو مستندٌ ومستندٌ إليه .

(١) طوب : « فيجرى » .

(٢) الآية ١٠٨ من سورة هود . وهذه قراءة الجمهور ، أى ففتح السين . وقرأها بالضم ابن مسعود وطلحة بن مصرف وابن وهب والأعمش وحمة والكسائي وحفص . تفسير أبي حيان ٥ : ٢٦٤ .

(٣) الآية ١٥ ، ١٦ من سورة الذاريات .

(٤) الآية ١٧ ، ١٨ من سورة الطور . ويضم من صنع سيبويه أن الآية الأولى فى كل من النصين هـ : « إن المتقين فى جناتٍ وعيون » وليس كذلك ؛ فإن الأولى فى سورة الطور « إن المتقين فى جناتٍ ونعيم » فهذا سهو منه رحمه الله كما سبق سهوه فى ص ٧٤ من الجزء الأول .

(٥) هذا الصواب من ط . وفى الأصل وب : « والمبتدأ المبني عليه » .

واعلم أنَّ المبتدأ لا يَدْ له من أن يكون المبتدأ عليه شيئاً هو هو ،
أو يكون في مكان أو زمان . وهذه الثلاثة يُدْكَرُ كلُّ واحدٍ منها
بعد ما يُبتدأ .

فأما الذي يُنبئ عليه شيء هو هو فإنَّ المبتدأ عليه يرتفع به كما ارتفع
هو بالابتداء ، وذلك قولك : عبدُ الله منطلقٌ ؛ ارتفع عبدُ الله لأنه ذُكِرَ
لِيُنبئَ عليه المنطلقُ ، وارتفع المنطلقُ لأنَّ المبتدأ على المبتدأ بمنزلة .

وزعم الخليل رحمه الله أنه يستقيح أن يقول قائمٌ زيدٌ ، وذلك إذا
لم تجعل قائماً مقدماً مبنياً على المبتدأ ، كما تؤخر وتقدم فتقول : ضَرَبَ زيداً
عمرٌ ، وعمرٌ على ضَرَبَ مرتفعٌ . وكان الحدُّ أن يكون مقدماً ويكون
زيدٌ مؤخراً . وكذلك هذا ، الحدُّ فيه أن يكون الابتداء [فيه] مقدماً .
وهذا عربيٌ جيدٌ . وذلك قولك تسمى أنا ، ومثنوي من يشنؤك ،
ورجلٌ عبدُ الله ، وآخرٌ صُفْتُكَ ^(١) .

فإذا لم يريدوا هذا المعنى وأرادوا أن يجعلوه فعلاً كقوله يقوم زيدٌ
وقام زيدٌ قبَّح ، لأنه اسمٌ . وإنما حُسنَ عندهم أن يجرى مجرى الفعل إذا كان
صفةً جرى على موصوف أو جرى على اسم قد عمل فيه ؛ كما أنه لا يكون
مفعولاً في ضاربٍ حتى يكون محمولا على غيره فتقول : هذا ضاربٌ زيداً
وأنا ضاربٌ زيداً ولا يكون ضاربٌ زيداً على ضربتُ زيداً وضربتُ عمر ^(٢) .

(١) انظر ما سبق في ص ١١٧ - ١١٨ .

(٢) السيرافي : يريد أن قولك قائمٌ زيدٌ قبَّح إن أردت أن تجعل قائم المبتدأ
وزيد خبره أو فاعله . وليس بقبيح أن تجعل قائم خبراً مقدماً والنية فيه التأخير ،
كما تقول ضرب زيداً عمروً والنية تأخير زيد الذي هو مفعول وتقديم عمرو
الذي هو فاعل .

فكما لم يميز هذا^(١) كذلك استقيحوا أن يجرى مجرى الفعل المبتدأ ،
وليكون بين الفعل والاسم فصل^(٢) وإن كان موافقاً له في مواضع
كثيرة ؛ فقد يوافق الشيء الشيء ثم يخالفه ، لأنه ليس مثله .
وقد كتبنا ذلك فيما مضى ، وستره فيما يُستقبل^(٣) إن شاء الله .

هذا باب ما يقع موقع الاسم المبتدأ ويسد مسده

لأنه مستقر لما بعده وموضع ، والذي عمل فيها بعده حتى رفته هو
الذي عمل فيه حين كان قبله ؛ ولكن كل واحد منهما لا يُستغنى به عن
صاحبه ، فلما جمعا استغنى عليهما السكوت ، حتى صاروا في الاستغناء كقولك :
هذا عبدُ الله .

وذلك قولك : فيها عبدُ الله . ومثله : ثم زيدٌ ، وهنأ عمرو ، وأين
زيدٌ ، وكيف عبدُ الله ، وما أشبه ذلك .

فغنى أين في : أى مكان ، وكيف : على أية حالة . وهذا لا يكون
إلا مبدوءاً به قبل الاسم ؛ لأنها من حروف الاستفهام^(٤) ، فُشِبَتْ بهم وألف
الاستفهام ؛ لأنهم يستغنيان عن الألف ، ولا يكنّ كذا إلا استفهاماً . ٢٢٩

(١) في الأصل فقط : « فكما لم يميز هذا » .

(٢) ط : « فصل » .

(٣) ط : « فيما يُستقبل » .

(٤) يعنى من كلمات الاستفهام ، وهى أحواء لا حروف . غنى بالحرف
الكلمة كما هو دأبه .

هذا باب من الابتداء يُضمَر فيه ما يُبنى على الابتداء^(١)

وذلك قولك : لولا عبدُ الله لكان كذا وكذا .

أما لكان كذا وكذا فحديثٌ معلقٌ بحديثٍ لولا . وأما عبد الله فإنه من حديثٍ لولا ، وارتفع بالابتداء كما يرتفع بالابتداء بعد ألف الاستفهام ، كقولك : أزيدُ أخوك ، إنما رفته على ما رفته عليه زيدُ أخوك . غير أن ذلك استخبارٌ وهذا خبرٌ . وكأنَّ المبنى عليه الذي في الإخبار كان في مكان كذا وكذا ، فكانه قال : لولا عبدُ الله كان بذلك للكان ، ولولا القتالُ كان في زمان كذا وكذا ، ولكنَّ هذا حذفٌ حينَ كثر استعالمهم إياه في الكلام كما حذف الكلامُ من « إملاً » ، زعم الخليل رحمه الله أنهم أرادوا إن كنتَ لا تفضلُ غيرهَ فاضلُ كذا وكذا إملاً ، ولكنهم حذفوه لكثرة في الكلام .

ومثل ذلك « حيفشيد ، الآن » ، إنما تريدُ : واسمع الآن . « وما أغفله عنك ، شيئاً » ، أى دَع الشكَّ عنك ، فحذف هذا لكثرة استعماله^(٢) .

(١) ط : « ما بنى على الابتداء » .

(٢) السيرافي : هذا الحرف ما فسرهُ من مضى ، لئلا أن مات المبرد . وفسره أبو إسحاق الزجاج بعد ذلك فقال : معناه على كلامٍ قد تقدم ، كأنَّ قائلًا قال : زيد ليس بأفعل حتى . فقال الجيب : بلى ما أغفله عنك ، انظر شيئاً ، أى تفقد أمرك . فاحتج به على الحذف . يريد حذف « انظر » الناصب « شيئاً » . وانظر تأويل مشكل القرآن ص ٦٥ . وفي الصحاح واللسان (عقل) « ما أغفله عنك شيئاً » . وفسره الجوهري بقوله : « كأنه قال : ما أعلم شيئاً بما تقول ، فدع عنك الشك . ويستدل به على صحة الإخبار في كلامهم للاختصار » . وفي اللسان =

وما خُفِّ في الكلام لكثرة استعمالهم كثيرٌ . ومن ذلك : هل من طعام ؟ أى هل من طعام في زمانٍ أو مكانٍ ، وإنما يُريد^(١) : هل طعامٌ ، فين طعام في موضع طعام ، كما كان ما أتاني من رجلٍ في موضع ما أتاني رجل . ومثله جوابه : ما من طعام .

هذا بابٌ يكون المبتدأ فيه مُضمرًا ويكون المبنى عليه مظهرًا

وذلك أنك رأيت صورةَ شخصٍ فصار آيةٌ لك على معرفة الشخص فقلت : عبدُ الله وربِّي ، كأنك قلت : ذلك عبدُ الله ، أو هذا عبدُ الله . أو سمعتَ صوتًا فعرفتَ صاحبَ الصوت فصار آيةٌ لك على معرفته فقلت : زيدٌ وربِّي . أو مسيتَ جسدًا أو شَمِيتَ ريحًا فقلت : زيدٌ ، أو اليسك . أو دُفَّتَ طعاما فقلت : الصَّل .

ولو حُدِّثَ عن شمائل رجلٍ فصار آيةٌ لك على معرفته فقلت : عبدُ الله . كأنَّ رجلا قال : مردتُ برجلٍ راحمٍ للمساكين^(٢) بأرَّ بوالديَّة ، فقلت : فلانُ والله .

(عقل) : « وقال بكر المازني : سألت أبا زيد والاسمي وأبا مالك والأخفش عن هذا الحرف فقالوا جميعا : ما ندرى ما هو . وقال الأخفش : أنا منذ خلقت أسأل عن هذا . وقال ابن برى : الذي رواه سيويه ما أغفله عنك بالفين المسجعة والفاء ، والفاف تصحيف » .

(١) ط : « تريد » .

(٢) ط : « المساكين » دون لام التقوية .

هذا باب الحروف الخمسة التي تعملُ فيها بعدها كعمل الفعل فيما بعده

وهي من الفعل بمنزلة عشرين من الأسماء التي بمنزلة الفعل ، لا تصرفُ
تصرفَ الأفعال كما أنَّ عشرين لا تصرفُ تصرفَ الأسماء التي أخذت
من الفعل وكانت بمنزلة ، ولكن يقال بمنزلة الأسماء التي أخذت من الأفعال
وشُبِّهت بها في هذا الموضع ، فنصبتَ دِرْهَمًا لأنه ليس من نعتها ولا هي مضافةٌ
إليه ، ولم ترد أن تحمل الدم على ما محل المشرون عليه ، ولكنه واحدٌ
يُبين به العددُ فصلتُ فيه كعمل الضارب في زيد ، إذا قلت : هذا ضاربُ زيداً ،
لأن زيداً ليس من صفة الضارب ، ولا محولاً على ما محل عليه الضارب .

٢٨٠

وكذلك هذه الحروف ، منزلتها من الأفعال . وهي أَيْنَ ، وَلَيْكِنَ ،
وَلَيْتَ ، وَلَعَلَّ ، وَكَأَنَّ .

وذلك قولك : إنَّ زيداً منطلقٌ ، وإنَّ عمراً مسافراً ، وإنَّ زيداً أخوك .
وكذلك أخواتها .

وزعم الخليل أنها عملتُ عملين : الرفع والنصب ، كما عملتُ كان الرفع
والنصب حين قلت : كان أخاك زيداً . إلا أنه ليس لك أن تقول كانَّ
أخوك عبد الله ، تريد كانَّ عبد الله أخوك ، لأنها لا تصرفُ تصرفَ الأفعال ،
ولا يضمَرُ فيها للرفع كما يضمَرُ في كان . فنمَّ فرقوا بينهما كما فرقوا
بين لَيْسَ وما ، فلم يجروها مجراها ، ولكن قيل هي بمنزلة الأفعال فيما بعدها
وليست بأفعال .

وقول : إنَّ زيداً الظريفَ منطلقٌ ، فإنَّ لم يُذكر^(١) المنطلق صار الظريف

في موضع الخبر كما قلت : كَانَ زَيْدٌ الظَّرِيفُ ذُلَّاهِيًا ، فلما لم يَجِبْهُ بالذَّاهِبِ
قلت : كَانَ زَيْدٌ الظَّرِيفَ ، فنصبُ هَذَا فِي كَانَ بِمَنْزِلَةِ رَفْعِ الْأَوَّلِ فِي إِنَّ
وَأَخَوَاتِهَا .

وتقول : إِنَّ فِيهَا زَيْدًا قَائِمًا ، وَإِنْ شِئْتَ رَفَعْتَ عَلَى الْغَاءِ فِيهَا ، وَإِنْ شِئْتَ
قلت : إِنَّ زَيْدًا فِيهَا قَائِمًا وَقَائِمٌ . وتفسيرُ نصبِ الْقَائِمِ هُنَا وَرَفْعِهِ كَتَفْسِيرِهِ
فِي الْإِبْتِدَاءِ ، وَعَبْدُ اللَّهِ ^(١) يَنْتَصِبُ بِإِنَّ كَمَا ارْتَفَعَ ثُمَّ بِالْإِبْتِدَاءِ ، لِأَنَّ فِيهَا
هُنَا بِمَنْزِلَةِ هَذَا فِي أَنَّهُ يَسْتَفْنِي عَلَى مَا بَعْدَهَا السَّكُوتَ ، وَتَقَعُ مَوْقَعَهُ . وَليست
[فِيهَا] بِنَفْسِ عَبْدِ اللَّهِ كَمَا كَانَ هَذَا نَفْسَ عَبْدِ اللَّهِ ، وَإِنَّمَا هِيَ ظَرْفٌ لَا تَعْمَلُ
فِيهَا إِنَّ ، بِمَنْزِلَةِ خَلْقِكَ ، وَإِنَّمَا انْتَصَبَ خَلْقُكَ بِالْقِي فِيهِ .

وقد يقع الشيء موقع الشيء وليس إعرابه كإعرابه ، وذلك قولك :
مَرَدْتُ بِرَجُلٍ يَقُولُ ذَلِكَ ، فيقولُ في موضع قائِلٍ ، وليس إعرابه كإعرابه .

وتقول : إِنَّ بَكَ زَيْدًا مَأْخُودٌ ، وَإِنَّ لَكَ زَيْدًا وَاقِفٌ ، مِنْ قَبْلِ أَنَّكَ
إِذَا أَرَدْتَ الْوُقُوفَ وَالْأَخْذَ لَمْ يَكُنْ بَكَ وَلَا لَكَ مُسْتَقَرِّينَ لِعَبْدِ اللَّهِ ،
وَلَا مَوْضِعَيْنِ . أَلَا تَرَى أَنَّ السَّكُوتَ لَا يَسْتَفْنِي عَلَى عَبْدِ اللَّهِ إِذَا قُلْتَ لَكَ
زَيْدٌ وَأَنْتَ تَرِيدُ الْوُقُوفَ .

ومثل ذلك : إِنَّ فِيكَ زَيْدًا لِرَاغِبٍ . قال الشاعر ^(٢) :

(١) كَذَا فِي جَمِيعِ النُّسخِ . وَالرَّجْعُ « زَيْدٌ » .
(٢) لَمْ يَرْفُ . قَالِبَتِ مِنَ الْحُسَيْنِ . وَانْظُرِ الْحِزَاةَ ٣ : ٥٧٢ وَالْمَعْنَى
٢ : ٣٠٩ وَالْمَعْنَى ١ : ١٣٥ وَشَرَحَ شَوَاهِدَ الْمَعْنَى ٣٧٧ وَالْأَنْثَوْنِيُّ ١ : ٢٧٢ .

فلا تُلَحِّنِي فِيهَا فَإِنْ بِحُبِّهَا أَخَاكَ مُصَابُ الْقَلْبِ جَمٌّ بِلَا إِلَهٍ ^(١)
 كأنك أردت : إن زيدا راغبٌ ، وإن زيدا مأخوذٌ ، ولم تذكر فيك
 ولا بك ، فأنفيتها ههنا كما أنفيتها في الابتداء . ولو نصبت هذا لقلت إن
 اليومَ زيدا منطلقاً ، ولكن تقول إن اليومَ زيدا منطلقاً ، وتُلحِّنِي اليومَ كما
 أنفيتها في الابتداء .

٢٨١

وتقول : إن اليومَ فيه زيدٌ ذاهبٌ ، من قبل أن إن حملت في اليومَ ،
 فصار كقولك : إن عمرا فيه زيدٌ متكلمٌ . ويدلُّك على أن اليومَ قد عملت
 فيه إن ، أنك تقول اليومَ فيه زيدٌ ذاهبٌ ، فترفع بالابتداء ، فكذلك
 تنصب بأن .

وتقول : إن زيدا كفيها قائماً ، وإن شئت أنفيتها كفيها ، كأنك قلت :
 إن زيدا لقائمٌ فيها ^(٢) . ويدلُّك على أن كفيها يُلحِّنِي ^(٣) أنك تقول إن زيدا

(١) لحاء يلحاه ويلحوه لحيا ولحوا : لاهه وعذله . والجمل : الكثير .
 والبلايل : شدة الهم والوساوس ، جمع بلية بالفتح . ينهى صاحبه أن يلومه
 في حبا ، لما أصيب قلبه بحبا واستولى عليه ، فلا جدوى من القوم .
 . والشاهد فيه رفع « مصاب » على خبر إن ، مع إلغاء الجار والمجرور لأنه
 من صلة الخبر وتماه . وبعض النحاة يمنع تقدم معمول خبر إن على اسمها . والوجه
 خلافه ، لأنه يجوز تقديمه في ما الحجازية ، وهذه — أي إن — أقوى ، بدليل
 جواز تقديم الخبر إذا كان ظرفاً أو جاراً ومجروراً معها وانتفاعه في « ما » .

(٢) السيراني : هذه اللام تدخل بعد تمام الاسم والخبر . فإذا دخلت على
 الخبر جاز أن يكون الذي يلاصقها الخبر وأن يكون شيئاً في صلة الخبر مقدماً عليه
 والخبر بعده . فأما ملاصقتها الخبر ، فقولك إن زيدا لقائمٌ في الدار ، وإن زيدا
 لضارب عمرا ، وإن زيدا لفي الدار قائماً والخبر لفي في الدار . وأما ملاصقتها
 ما في صلة الخبر والخبر بعده فقولك : إن زيدا لقائمٌ ، وإنه لك مأخوذ .

(٣) ط فقط : « تلحِّنِي » .

لَبَّكْ مَأْخُذٌ. قَالَ الشَّاعِرُ ، وَهُوَ أَبُو زَيْدٍ الطَّائِي^(١) :
 إِنَّ أَمْرًا حَصْنِي عَمْدًا مَوَدَّتَهُ عَلَى التَّنَائِي لَعْنَدِي غَيْرُ مَكْفُورٍ^(٢)
 فَلَمَّا دَخَلْتُ اللَّامُ فِيهَا لَا يَكُونُ إِلَّا لَعْنَا عَرَفْنَا أَنَّهُ يَجُوزُ فِيهَا ، وَيَكُونُ
 لَعْنَا لِأَنَّ فِيهَا قَدْ تَكُونُ لَعْنَا .

وإذا قلت : إِنَّ زَيْدًا فِيهَا لَقَائِمٌ ، فَلَيْسَ إِلَّا الرُّفْعُ ، لِأَنَّ الْكَلَامَ مَحْمُولٌ
 عَلَى «إِنَّ» ، وَاللَّامُ تَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ ، وَلَوْ جَازَ النَّصْبُ هُنَا لَجَازَ فِيهَا زَيْدٌ لَقَائِمًا
 فِي الْإِبْتِدَاءِ . وَمِثْلُهُ : إِنَّ فِيهَا زَيْدًا لَقَائِمٌ .

وَرَوَى الْخَلِيلُ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّ نَاسًا يَقُولُونَ : إِنَّ بَكَ زَيْدٌ مَأْخُذٌ ، قَالَ :
 هَذَا عَلَى قَوْلِهِ إِنَّهُ بَكَ زَيْدٌ مَأْخُذٌ ، وَشَبَّهَ بِمَا يَجُوزُ فِي الشَّعْرِ ، نَحْوُ قَوْلِهِ ،
 وَهُوَ ابْنُ صَرِيمٍ الْيَشْكُرِيُّ^(٣) :

وَيَوْمًا تَوَافَيْنَا بَوَجْهِ مُقْسَمٍ كَأَنَّ ظَلْيَبَةً تَطْعُو إِلَى وَارِقِ السَّلَمِ^(٤)

(١) انظر الإنصاف ٤٠٤ وابن يمين ٨ : ٦٥ وشرح شواهد المعنى ٣٢٢
 والمجم ١ : ١٣٩ والأشعري ٢ : ٢٨٠ .

(٢) يمدح الوليد بن عتبة ، ويذكر نعمة أسبغها عليه على البعد . والتَّنَائِي :
 البعد . ومكفور : محجود . وأراد : خصى بمودته ؛ فزح الحافض وأوصل
 الفعل فنصب .

والشاهد فيه إنه الغرض «عندي» مع دخول لام التأكيد عليه .

(٣) اسمه باغث بن صريم ، أو باث . وقيل صاحبه أرقم اليشكري ، أو كعب
 ابن أرقم اليشكري ، أو راشد بن سهاب اليشكري ، أو علباء بن أرقم اليشكري ،
 أو زيد بن أرقم . وانظر المنتصف ٣ : ١٢٨ والإنصاف ٢٠٢ وابن الشجري
 ٣ : ٢ وابن يمين ٨ : ٧٢ ، ٨٣ والخزاعة ٤ : ٣٦٤ ، ٤٨٩ والبيئ ٢ : ٢٠١
 ٣٨٤ والمجم ١ : ١٤٣ / ٢ : ١٨ والأشعري ١ : ٢٩٣ / ٣ : ٢٨٦ .

(٤) يذكر امرأته ويحبها بأنها حسنة الوجه . توافينا : تأتى وتزورنا =

وقال الآخر^(١):

وَوَجَّهْتُ مُشْرِقُ النَّحْرِ كَأَنَّ كُنْدِيَّاهُ حُقَانِ^(٢)

٢٨٢

لأنه لا يحسن هنا إلا الإضرار .

وزعم الخليل أن هذا يشبه قول من قال ، وهو الفرزدق^(٣) :

== ويروى : « تلاقينا » . والمقسم : الجليل كله ، كأن كل موضع منه حلو قسما من الجمال . تطاول إليه : تطاول إليه لتناول منه . والوارق : المورق ؛ وقوله أورق على غير قياس . والسلم : شجر من الغطاء ، له زهرة صفراء فيها حبة خضراء طيبة الريح ، وتجد بها الغطاء وجداً شديداً . وفي « نونية » روايات : الرض والنصب والجبر ، وقد تكفلت كتب الشواهد بتخريجها . والشاهد فيه رفع « نونية » على الخبر لسكان الحنفية ، واسمها منوى ، تقديره : كأنها .

(١) الشاهد من الحسين . انظر له أيضا ابن الجبلى ١ : ٢٢٧ / ٢ : ٣ ، ٢٤٣ والنصف ٣ : ١٢٨ وابن يمين ٨ : ٧٧ والخزائن ٤ : ٣٥٨ والمعنى ٢ : ٧٠٥ والمجم ١ : ١٤٣ والأشعرى ١ : ٢٩٣ .

(٢) أى ولما وجه . والنحر : الصدر ، أو أعلاه ، أو موضع القلادة منه . ويروى : « ونحر مشرق اللون » و « وسدر مشرق النحر » . والمشرق : المضيئ الخير . والحق ، بالضم : وعاء ذو غطاء ينحت من الخشب والماج مما يصلح أن ينحت . شهباء بالحقين فى نهودهما واكتنازهما . ثديه ، أى ثدى صاحبة الوجه والنحر .

وشاهده تخفيف « كأن » مع حذف اسمها ، والتقدير : كأنه ثدياه حقان . (٣) البيت بهذه القافية فى ديوان الفرزدق ٤٨١ وصواب روايته « غليظاً مشافره » أو « غلاظاً مشافره » . وانظر شرح شواهد المعنى ٢٣٩ ومجالس مطلب ١٢٧ والإيضاح ١٨٢ والنصف ٣ : ١٢٩ والخزائن ٤ : ٣٧٨ وابن يمين ٨ : ٨١ ، ٨٢ والمجم ١ : ١٣٦ ، ٢٢٢ والأشعرى ١٩ : ٢٤ . من قصيدة يهجو بها أيوب بن عيسى الضبي ليست فى ديوانه .

فَوَ كُنْتَ صَبِيًّا عَرَفْتَ قِرَابَتِي وَلَكِنْ زَنْجِيٌّ عَظِيمُ الْمَشَافِيرِ (١)
والنصبُ أَكْثَرُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ ، كَأَنَّهُ قَالَ : وَلَكِنْ زَنْجِيًّا عَظِيمًا
لِلْمَشَافِيرِ لَا يَعْرِفُ قِرَابَتِي . وَلَكِنَّهُ أَضْمَرَ هَذَا كَمَا يُضْمَرُ مَا بِي عَلَى الْإِبْتِدَاءِ (٢)
نَحْوُ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : « طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ » (٣) ، أَيْ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ
مَعْرُوفٌ أَمْثَلُ . وَقَالَ الشَّاعِرُ (٤) :

فَا كُنْتُ ضَغَاطًا وَلَكِنْ طَالِبًا أَنَاخَ قَلِيلًا فَوْقَ ظَهْرِ سَبِيلِ (٥)
أَيْ وَلَكِنْ طَالِبًا مُنِيخًا أَنَا .

فَالنَّصْبُ أَجُودُ ؛ لِأَنَّهُ لَوْ أَرَادَ إِضْمَارًا تَلَقَّفَ ، وَجَعَلَ الْمُضْمَرَ مُبْتَدَأً كَقَوْلِكَ :
مَا أَنْتَ صَالِحًا وَلَكِنْ طَالِحٌ .
وَرَفَعَهُ عَلَى قَوْلِهِ « وَلَكِنْ زَنْجِيٌّ » .

(١) فِي نِسْبَتِهِ إِلَى خَبَةِ ، وَهِيَ بَنُو أَدِ بْنِ طَاهِجَةَ ، وَالْفَرَزْدَقُ تَمِيْمِيٌّ مِنْ تَمِيمِ
ابْنِ مَرْيَمَ بْنِ أَدِ بْنِ طَاهِجَةَ . وَأَصْلُ الْمَشْفَرِ الْبَعِيرُ ، لِحِطْلِهِ لَفْظَةَ الْإِنْسَانِ لِمَا قَصَدَ
مِنْ تَفْلِيحِ خَلْقِهِ .

وَالشَّاهِدُ رَفْعُ « زَنْجِيٌّ » عَلَى أَنَّهُ خَبَرٌ « لَكِنْ » مَعَ حَذْفِ اسْمِهَا وَتَهْدِيرِهِ :
وَلَكِنَّكَ زَنْجِيٌّ . وَيَجُوزُ نَصْبُ « زَنْجِيًّا » عَلَى أَنَّهُ اسْمُهَا وَالْخَبَرُ مَحْذُوفٌ ،
أَيْ لَا يَعْرِفُ قِرَابَتِي .

(٢) ط : « يَتَنَبَّهُ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ » .

(٣) الْآيَةُ ٢١ مِنْ سُورَةِ مُحَمَّدٍ .

(٤) هُوَ الْأَخْضَرُ بْنُ هَيْبَةَ ، كَمَا فِي اللِّسَانِ (خُفِطَ ٢١٨) .

(٥) فِي الْأَصْلِ قَطُّ : « ظَهَرَ مَسِيلٌ » . وَالضَّغَاطُ : الَّذِي يَخْتَلِفُ عَلَى الْإِبِلِ
أَوِ الْحَمَرِ مِنْ قَرِيَّةٍ إِلَى قَرِيَّةٍ يَجْلِبُ الْمِرَّةَ وَالْمَتَاعَ . وَالطَّالِبُ هُنَا : طَالِبُ
الْإِبِلِ الضَّالَّةِ .

وَالشَّاهِدُ لَهُ حَذْفُ خَبَرِ « لَكِنْ » ، وَتَهْدِيرُهُ : وَلَكِنْ طَالِبًا مُنِيخًا أَنَا .

وأما قول الأعشى (١) :

فِي فِثْمَةِ كُيُوفِ الْمُنْدِ قَدْ عَلُوا أَن هَالِكٌ كُلُّ مَنْ يَحْنِي وَيَنْتَحِلُ (٢)
فَإِنَّ هَذَا عَلَى إِضَارِ الْمَاءِ ، لَمْ يَحْذَفُوا لِأَنَّهُ يَكُونُ الْحَنْفُ يُدْخِلُهُ فِي حُرُوفِ
الْإِبْتِدَاءِ بِمَنْزِلَةِ إِنَّ وَلَكِنْ ، وَلَكِنَّهُمْ حَذَفُوا كَمَا حَذَفُوا الْإِضَارَ ، وَجَلُّوا
الْحَنْفَ عَلَمَاً لِلْحَنْفِ الْإِضَارِ فِي إِنَّ ، كَمَا فَعَلُوا ذَلِكَ فِي كَانَ .

وَأَمَّا لَيْسَ زَيْدًا مُنْطَلَقُ فَإِنَّ الْإِلْفَاءَ فِيهِ حَسَنٌ ، وَقَدْ كَانَ رُؤْيُ
ابْنِ الْمُجَاجِرِ يَنْشُدُ هَذَا الْبَيْتَ رَفْعًا ، وَهُوَ قَوْلُ النَّابِغَةِ الذِّبْيَانِي (٣) :
قَالَتْ أَلَا لَيْسَ هَذَا الْحَمَامُ لَنَا إِلَى حِمَامَتِنَا وَنُصْفُهُ فَقَدْ (٤)

(١) سيبويه أيضاً في ١ : ٤٤٠ ، ٤٨٠ : ٢ / ١٢٣ . والبيت في ديوان
الأعشى ٤٥ ورواية مجزؤه فيه « أَنْ لَيْسَ يَدْفَعُ عَنْ ذِي الْحِلْيَةِ الْحِلَّ » . وانظر
الخصائص ٢ : ٤٤١ والنصف ٣ : ١٢٩ وابن الفجري ٢ : ٢ والإيضاف ١٩٩
والمعجم ١ : ١٤٢ والحزنة ٣ : ٥٤٧ / ٤ : ٢٥٩ والمعنى ٢ : ٢٨٧ وابن عييش
٨ : ٧٤ ، ٨١ .

(٢) يذكر نداماء ، ويشبههم بسيوف المند في مضائها وشهرتها ، وأنهم
يبادرون للذات قبل أن يحين الأجل الذي يدرك كل الناس .
والشاهد فيه إضمار اسم « أَنْ الْحَفَّة » والتقدير : أَنَّهُ هَالِكٌ .

(٣) ديوان النابغة ٢٤ والحزنة ٤ : ٦٧ والمعنى ٢ : ٢٥٤ وابن عييش
٨ ، ٥٤ ، ٥٨ والمعجم ١ : ٦٥ ، ١٤٣ وابن الفجري ٢ : ١٤٢ ، ٢٤١
والخصائص ٢ : ٤٦٠ والإيضاف ٤٧٩ .

(٤) يذكر النابغة هنا زرقاء اليمامة وما كان من أمرها حين نظرت
إلى سرب من القطا طاراً ، وكان عدده ستاً وستين ، فإذا ضم إليه نصفه في العدد
وأضيف إلى اليمامة مائة حمام من قولها :

لَيْتَ الْحَمَامَ لِي إِلَى حِمَامَتِي

== ونصفه قديماً مائة حمام

فرضه على وجهين : على أن يكون بمنزلة قول من قال : « مثلاً ما بَعُوضَةٌ ^(١) » ، أو يكون بمنزلة قوله : إنما زيدٌ منطلق ^(٢) .

وأما لَعَلَّمَا فهو بمنزلة كأنما . وقال الشاعر ، وهو ابن كُرَاع ^(٣) :

تَحَلَّلْ وَعَلِجْ ذَاتَ نَفْسِكَ وَأَنْظُرِنْ أَيَا تُجْعَلِي لَعَلَّمَا أَنْتَ حَالِمٌ ^(٤)
وقال الخليل : إنما لا تعمل فيها بعدها ، كما أن أَرَى إذا كانت لنوا
لم تعمل ، فجعلوا هذا نظيرها من الفعل . كما كان ^(٥) نظير إن من الفعل
ما يعمل .

ونظير إنما قول الشاعر ، وهو المرارُ الفَقْعَسِيّ :

== ويروى : « فقدى » ، وقد فهما معنى حَسِب . كما يروى : « أوصفه »
ويجملون من تلك الرواية شاهداً على استعمال « أو » بمعنى الواو .

(١) هي قراءة الضحاك ، وإبراهيم بن أبي عبلة ، ورؤبة بن المعجاج ،
وقطرب ، في الآية ٢٦ من البقرة . وقراءة الجمهور « بعوضة » بالنصب . ولهذا
وجوه إعرابية سبعة ، انظر تفسير أبي حيان ١ : ١٢٢ — ١٢٣ .

(٢) السيرافي : أحد وجهي الرفع أن تجعل ما بمنزلة الذي ، كأنه قال :
ألا ليت الذي هو هذا الحمام لنا . وكذلك : مثلاً الذي هو بعوضة . والوجه
الآخر أن تجعل ما كافة للعامل ، مثل إنما زيد منطلق ، وليست باسم .

(٣) انظر ابن الشجري ٢ : ٢٤١ وابن عيش ٨ : ٥٤ ، ٥٨ ، ١٣٩ .

(٤) يهزأ برجل توعده . تحلل من يمينك ، أي أخرج منها ، وذلك أن يماشر
من الفعل الذي يقسم عليه مقداراً يبر به نفسه ويحلله ، مثل أن يحلف على النزول
بمكان ، فلو وقع به وقعة خفيفة أجزأته . والتحلل أيضاً : أن يخرج من يمينه
بكفارة أو حث يوجب الكفارة . ذات نفسك ، أي نفسك ، طلب منه أن يبالغ
مأذبه من عقله وتماطيه ما ليس في وسعه . ثم يقول : إنك كالحالم في وعيدك إياي .
والشاهد فيه إلقاء « لعل » لأنها جعلت مع « ما » من حروف الابتداء .

(٥) ط : « كما أن » .

أَهْلَاقَهُ أُمُّ الْوَلِيدِ بَعْدَ مَا أَفْنَانُ رَأْسَكَ كَالْتَفْخَامِ الْمُخْلِسِ^(١)
جَعَلَ بَعْدَ مَا^(٢) بِمَنْزِلَةِ حَرْفٍ وَاحِدٍ ، وَابْتَدَأَ مَا بَعْدَهُ^(٣) .

وَاعْلَمْ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ : إِنْ زِيدَ لَذَاهِبٌ ، وَإِنْ عَمِرُوا فَلَيْدٌ مِنْكَ ، لَمَّا خَفَفَهَا
جَعَلَهَا بِمَنْزِلَةِ لَكِنْ حِينَ خَفَفَهَا ، وَأَلْزَمَهَا اللَّامَ لِتَلَا تَلْتَبَسُ بِإِنْ الَّتِي [هـ]
بِمَنْزِلَةِ مَا الَّتِي تَتْبَعُ بِهَا^(٤) .

وَمِثْلُ ذَلِكَ : « إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ »^(٥) ، « إِنَّمَا هِيَ لَعَلَّهَا
[حَافِظٌ] .

وَقَالَ تَعَالَى : « وَإِنْ كُلُّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ »^(٦) ، « إِنَّمَا هِيَ :
لَجَمِيعٌ ، وَمَا لَعَوٌ .

(١) تَبَقَّى الْكَلَامُ عَلَى هَذَا الْبَيْتِ فِي الْجُزْءِ الْأَوَّلِ مِنْ ١١٦ . وَالشَّاهِدُ فِيهِ هُنَا
جَعَلَ « بَعْدَ مَا » كَلِمَةً وَاحِدَةً ، فَكَفَفَهَا « مَا » عَنْ الْإِضَافَةِ إِلَى الْمَفْرُودِ وَهِيَائِهَا
لِلْإِضَافَةِ إِلَى الْجُمْلَةِ ، كَمَا مَنَعَتْ « لَمَّا » مِنَ الْعَمَلِ فِي الْمَفْرُودِ فَاسْتَوْقَفَتْ بِعِدْهَا الْجُمْلَةَ .
(٢) ط : « جَعَلَ بَعْدَ مَا » بِإِسْقَاطِ « مَعَ » .

(٣) ط : « مَا بَعْدَهَا »

(٤) ط : « يَتْبَعُ بِهَا » .

(٥) الْآيَةُ ٤ مِنْ سُورَةِ الطَّارِقِ . وَهَذِهِ قِرَاءَةُ جَهْوَرِ الْقِرَاءَةِ . وَقَرَأَ
ابْنُ عَامِرٍ وَعَاصِمٌ وَحِزَّةٌ مِنَ السَّبْعَةِ وَأَبُو جَعْفَرٍ يَزِيدُ بْنُ الْقَعْقَاعِ : « لَمَّا » بِتَشْدِيدِ
الْمِيمِ ، وَهِيَ بِمَعْنَى « إِلَّا » فِي لَفْظِ هَذِيلٍ ، يَقُولُونَ : أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ لَمَّا فَعَلْتَ كَذَا ،
أَيُّ إِلَّا فَعَلْتَهُ . انْظُرْ إِنْخَافَ فَضْلَاهُ الْبِشْرَ ٤٣٦ — ٤٣٧ وَالْمَقْنَى ١ : ٢٢٠ .

(٦) الْآيَةُ ٣٢ مِنْ سُورَةِ يَسٍ . وَهِيَ قِرَاءَةُ جَهْوَرِ السَّبْعَةِ . وَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ
وَعَاصِمٌ وَحِزَّةٌ : « لَمَّا » بِالتَّشْدِيدِ . وَالْقَوْلُ فِيهَا كَالْقَوْلِ فِي الْآيَةِ السَّابِقَةِ .

وقال تعالى : « وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاقِقِينَ ^(١) » ، « وَإِنْ نَفَقْنَا ^(٢) » .

وحدثنا من نتق به ، أنه سمع من العرب من يقول : إن حمراً لمنطلق .
وأهل المدينة يقرءون : « وَإِنْ كُلاً لَمَّا لَيَّرَفْنَهُمْ رَبِّكَ أَعْمَالَهُمْ ^(٣) »
بمخففون وينصبون ، كما قالوا :

• كَانَ نَدِيَّةً حَقَّانِ ^(٤) •

وذلك لأن الحرف بمنزلة الفعل ، فلما حذف من نفسه شيء لم يغير عمله
كما لم يغير عمل 'لَمْ يَكْ وَلَمْ أَهْلَ' حين حذف . وأما أكرم فأدخلوها
في حروف الابتداء حين حذفوا ^(٥) كما أدخلوها في حروف الابتداء حين
ضموا إليها ما .

(١) الآية ١٠٢ من الأعراف .

(٢) الآية ١٨٦ من الشعراء .

(٣) الآية ١١١ من سورة هود . وهذه قراءة نافع المدني وابن كثير المكي .
وقرأ أبو عمرو والكسائي بتشديد لَمْ وتخفيف لَمَّا . وابن عامر وحسن وحمة
بتشديدهما . إنحاف لضياء البصر ٢٦٠ والأساليب الإنشائية لعبد السلام هارون ٤٦ .

(٤) مجزيت سبق الاستشهاد به في ص ١٣٥ .

(٥) ط : « في حروف الابتداء بالحذف » .

هذا باب ما يحسن عليه السكوت في هذه الأحرف الخمسة

لإخبارك ما يكون مستقرًا لها وموضعها لو أظهرته ، وليس هذا للضمير .
بنفس المظهر . وذلك : إن مالا وإن ولداً وإن عدداً ، أى إن لم مالا . ٢٨٤
فالذى أضمرت « لهن »

ويقول الرجل للرجل : هل لكم أحدٌ إن الناس [ألب] عليكم ،
فيقول : إن زيدا ، وإن عمرا ، أى إن لنا (١) . وقال الأعشى (٢) :

إن تحلاً وإن مرثلاً وإن في السفر مامضى مهلاً (٣)

وتقول : إن غيرها إبلاً وشاء كآته قال : إن لنا غيرها إبلاً وشاء ،
أو عندنا غيرها إبلاً وشاء . فالذى تُضمر (٤) هنا النحو وما أشبهه . واتصّب
الإبلُ والشاء كاتصّب فارسي إذا قلت : ما في الناس مثله فارسيًا .

(١) السيرافي : قال الفراء : إنما تحذف مثل هذا إذا كررت إن ليعرف
أن أحدهما مخالف للآخر عند من يظنه غير مخالف . ويحكي أن أعرابياً قيل له :
الزبابة الفأرة ؟ فقال : إن الزبابة وإن الفأرة . أى أن هذه مخالفة لهذه .

(٢) ديوانه ١٥٥ وابن الشجري ١ : ٣٧٢ والخصائص ٢ : ٢٧٣ وابن يمين
١ : ١٠٣ / ٧٤ والخزانة ٤ : ٢٨١ والمص ١ : ١٣٦ ورس ١ : ١٦٩ .

(٣) أى إن لنا محلا في الدنيا ، أى حلولا . وإن لنا مرثلاً ، أى ارتحالاً
عنها إلى غيرها وهو الموت أو الآخرة . والسفر : المسافرون ، أى من رحلوا
عن الدنيا . والمهل : الإبطاء . والمراد عدم الرجوع . يقول : في رحيل هؤلاء
لإبطاء وعدم عودة . ويروى : « ليد مضوا مهلاً » ، ويروى : « مثلاً » ؛ أى فيمن
مضى مثل لمن بقي بدمم : أى سيفنون كما في هؤلاء .

والشاهد فيه حذف خبر « إن » لقرينة علم السامع .
(٤) ط : « يُضمر » .

ومثل ذلك قول الشاعر (١):

يَا لَيْتَ أَيَّامَ الصَّبَا رَوَّاجِعًا (٢)

فهذا كقولہ: أَلَا مَاءٌ بَارِدًا ، كَأَنَّهُ قَالَ : أَلَا مَاءٌ لَنَا بَارِدًا ، وَكَأَنَّهُ قَالَ :
يَا لَيْتَ لَنَا أَيَّامَ الصَّبَا ، وَكَأَنَّهُ قَالَ : يَا لَيْتَ أَيَّامَ الصَّبَا أَقْبَلْتُ رَوَّاجِعًا .
وَتَقُولُ : إِنَّ قَرِيبًا مِنْكَ زَيْدًا ، إِذَا جِئْتَ قَرِيبًا مِنْكَ مَوْضِعَهُ . وَإِذَا
جِئْتَ الْأَوَّلَ هُوَ الْآخِرُ قُلْتَ : إِنَّ قَرِيبًا مِنْكَ زَيْدٌ .

وَتَقُولُ : إِنَّ قَرِيبًا مِنْكَ زَيْدٌ (٣) ، وَالْوَجْهُ إِذَا أُرِدْتَ هَذَا أَنْ تَقُولُ :
إِنَّ زَيْدًا قَرِيبٌ مِنْكَ أَوْ بَعِيدٌ مِنْكَ (٤) ، لِأَنَّهُ اجْتَمَعَ مَعْرِفَةٌ وَنَكْرَةٌ . وَقَالَ
أَمْرُؤُ الْقَيْسِ (٥):

وَلِئِنْ شِئْنَاهُ حَبْرَةً مُهْرَاقَةً فَهَلْ هُنْدَرَسْمَ دَارِسٍ مِنْ مُعُولٍ (٦)

(١) هُوَ الرَّاجِزُ الْمَبْجَاجُ . مِلْحَقَاتُ دِيوَانِهِ ٨٢ . وَانْظُرْ ابْنَ سَلَامٍ ٦٥
وَابْنَ بَيْشٍ ١ : ١٠٣ : ١٠٤ / ٨ : ٨٤ وَالْحِزَانَةُ ٤ : ٢٩٠ . وَالْمَعْمُورُ ١ : ١٣٤
وَشَرَحَ شَوَاهِدَ الْمُنَى لِلْسَّبُوحِيِّ ٢٣٦ وَالْأَنْثَوِيِّ ٢ : ٢٢٠ .

(٢) قَالَ ابْنُ سَلَامٍ : وَهِيَ لَفَةٌ لَهُمْ . سَمِعْتُ أَبَا عَوْنٍ الْحَرَمَازِي يَقُولُ : لَيْتَ
أَبَاكَ مُنْطَلَقًا وَلَيْتَ زَيْدًا قَاعِدًا فَأَنْخَبِرُنِي أَبُو يَعْلَى أَنْ مَنَشَأَ بِلَادِ الْمَبْجَاجِ ، فَأَخَذَهَا
عَنَّمْ . وَالشَّاهِدُ فِي الْبَيْتِ وَتَخْرِيجُهُ صَرَحَ بِهِ سَبُوحِيهِ فَيَأْتِي .

(٣) ط : « إِنَّ بَعِيدًا مِنْكَ زَيْدٌ »

(٤) هَذِهِ السَّكَّةُ سَاقِطَةٌ مِنْ ط .

(٥) مِنْ مَطْلَقَتِهِ الْمَشْهُورَةِ . وَانْظُرْ الْمُنْصَفَ ٢ : ٤٠ وَالْحِزَانَةَ ٤ : ٦١ ، ٣٨٩
وَالْمَعْمُورَ ٢ : ٧٧ ، ١٤٠ وَشَرَحَ شَوَاهِدَ الْمُنَى ٢٦٢ ، ٢٩٥ .

(٦) الْعَبْرَةُ : السَّعْمَةُ . وَالْمُهْرَاقَةُ : الْمَصْبُوبَةُ . وَالْمَاءُ مُفْتَوَحَةٌ فِي الْوَصْفِ
كَأَنَّهَا مُفْتَوَحَةٌ فِي الْمَضَارِعِ : يُهْرَقُ ، لِأَنَّهَا لَيْسَتْ بِأَصْلِيَّةٍ ، إِنَّمَا هِيَ بَدَلٌ مِنْ هَمْزَةٍ
أَرَاءَ . وَانْظُرْ بَقِيَّةَ بَحْثِهِ فِي السَّلْسَلَةِ (هَرَقَ) . يَقُولُ : بَكَأُوهُ يَشْفَى مِنْ لَوْعَةٍ =

فهذا أحسنُ لأنها نكرة .

وإن شئت قلت : إنَّ ببيدًا منك زيدًا . وقلنا يكون ببيدًا منك ظرفًا
وإنما قلَّ هذا لأنك لا تقول إن بُعدك زيدًا وتقول إن قرُبك زيد .
فالتَّنْوُّ أَشَدُّ تَمَكُّينًا ^(١) في الظرف من البعد .

وزعم يونس أنَّ العرب تقول : إنَّ بَدَلَكَ زيدًا ، أى إنَّ مكانَكَ زيدًا .
والدليل على هذا قولُ العرب : هذا لك بَدَلُ هذا ، أى هذا لك مكان هذا . ٢٨٥
وإنَّ جملة البَدَلِ بمنزلة البَدِيلِ قلت إنَّ بَدَلَكَ زيدٌ ، أى إنَّ بَدِيلَكَ زيدٌ .
وتقول : إنَّ أَلْفًا في دراهمك بَيْضٌ ، وإنَّ في دراهمك أَلْفًا بَيْضٌ . فهذا
يَجْرَى مجرى النكرة في كَانٍ وليس ؛ لأنَّ المخاطَبَ يَحْتَاجُ إلى أن تُعلمه هنا
كما يَحْتَاجُ إلى أن تُعلمه في قولك ما كان أحدٌ فيها خيرًا منك . وإنَّ شئت
جعلت فيها مستقرًّا وجعلت البيض صفةً .

واعلم أنَّ التقديم والتأخير والنهاية والاهتمام هنا ^(٢) ، مثله في باب كان ،
ومثل ذلك قولك : إنَّ أَسَدًا في الطريق رابضًا ، وإنَّ بالطريق أَسَدًا رابضٌ .
وإنَّ شئت جعلت بالطريق مستقرًّا ثم وَصَفْتَهُ بالرابض ، فهذا يَجْرَى هنا
مجرى ما ذُكِرَتْ من النكرة في باب كان .

==الأسى : ولكنه قليل النفع والجدوى ، ولن يرد ما فاتته من قِدار الأجرة : والرسم :
ما بقي من آثار الدار لاصقًا بالأرض . والدارس : البالي . والموئل : التمويل
والانكال ؛ أو هو من المويل بمعنى البكاء ، فيكون مكانًا أو مصدرًا ميمبًا .
والشاهد فيه نسب « شفاء » إما لأنَّ مع تنكيرها ؛ لأنَّ الخبر نكرة مثلها .
وهو أحسن من أن يكون الاسم نكرة والخبر معرفة في نحو : إن قريبا منك
زيد . ويروى : « شفاى » فلا شاهد فيه هنا .

(١) ط : « تمكينا »

(٢) ط : « ههنا » ، في هذا الموضع وتاليه .

هذا باب ما يكون محولا على إن

فيشاورك في الاسم الذي وليها ويكون محولا على الابتداء
فأما ما حمل على الابتداء فقولك : إن زيدا ظريف وعمرؤ ، وإن زيدا
منطلقٌ وسعيدٌ ، فعمرو وسعيدٌ يرتفعان على وجهين ، فأحدُ الوجهين حسنٌ ،
والآخر ضعيف .

فأما الوجه الحسن فإن يكون محولا على الابتداء ، لأن معنى إن زيدا
منطلقٌ ، زيدٌ منطلقٌ ، وإن دخلت توكيدا ، كأنه قال : زيدٌ منطلقٌ
وعمرؤ . وفي القرآن مثله : « إن الله يرى من المشركين ورسوله ^(١) » .

وأما الوجه الآخر الضعيف فإن يكون محولا على الاسم للضمرفي المنطلق
والظريف ، فإذا أردت ذلك فأحسنه أن تقول : منطلق هو وعمرؤ ، وإن
زيدا ظريف هو وعمرؤ .

وإن شئت جعلت الكلام على الأول فقلت : إن زيدا منطلقٌ وعمرؤ
ظريف ، فحملته على قوله عز وجل : « وَلَوْ أَنَّ مَاءَ الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ
وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ ^(٢) » . وقد رفعه قومٌ على قولك :
لو ضريت عبد الله وزيد قائم ما ضرتك ، أي لو ضريت عبد الله وزيد
في هذه الحال ، كأنه قال : ولو أن مائي الأرض من شجرة أقلام والبحر هذا
أمرؤ ، ما نفذت كليات الله ^(٣) .

(١) الآية ٣ من سورة التوبة .

(٢) الآية ٢٧ من سورة لقمان .

(٣) السبرافي : إنما أحوج سيويوه إلى أن يفسر رفع البحر بالحال لأن حمل
رفع البحر على موضع « أن » لا يحسن ؛ لأن لو لا يلها الابتداء .

وقال الراجز ، وهو رؤبة بن العجاج^(١) :

٢٨٦ إِنَّ الرِّيحَ الْجَوْدَ وَلِطَرِيفاً يَدَا أَبِي الْمُبَاسِ وَالصَّبِيفَا^(٢)
ولكنَّ المُنْقَلَةَ فِي جَمِيعِ الْكَلَامِ بِمَنْزِلَةِ إِنَّ .

وإذا قلت إن زيدا فيها وعمرو، جرى عمرو بعد «فيها» مجراه بعد الطريف؛ لأن فيها في موضع الطريف ، وفي فيها إضمار . ألا ترى أنك تقول : إن قومك فيها أجمعون ، وإن قومك فيها كلهم ، كما تقول : إن قومك عرب أجمعون [في] فيها اسم مضمّر مرفوع كالذي يكون في الفعل إذا قلت : إن قومك يتطلقون أجمعون . وقال جرير^(٣) :

إِنْ اخِلَافَةً وَالنَّبِوَةَ فِيهِمْ وَالْمَسْكُورَاتُ وَسَادَةُ أَطْهَارِ^(٤)

(١) هذا ما في ط . وفي الأصل وب : « وقال رؤبة » . وانظر ملحقات ديوان رؤبة ١٧٩ والعيذ ٢ : ٢٦١ واهمض ٢ : ١٤٤ والتصريح ١ : ٢٢٦ .

(٢) الريح ، هنا : المطر الذي يكون في الريح . والجود ، بالفتح : هو الواسع الغزير الذي لا مطر فوقه . والحريف : المطر يكون في الحريف ؛ وكذا الصبوف : أمطار الصيف . وأبو المباس هو السفاح عبد الله بن محمد بن علي مدحه فجعل يديه لكثرة مروءة كهذه الأمطار :

والشاهد لإتيان « الصبوف » للريح ؛ ولو رفع حلا على الموضع أو على الابتداء وإضمار الخبر لجاز .

(٣) لم يرد البيت التالي في ديوانه . وانظر ابن عيش ٨ : ٦٦ والعيذ ٢ : ٣٦٣ .

(٤) الأطهار : جمع طاهر ، كصاحب وأصحاب وشاهد وأشهاد ، وهو من نادر الجمع . والشاهد فيه رفع « المسكرات » حلا على محل لأن واهمها ، وهو الرفع على الابتداء ، أو عطفاً على الضمير المستكن في الجار والمجرور ، والتقدير : استقرأ فيهم ما والمسكرات . ويجوز أن تكون مبتدأ خبره فيهم مقدرة ، ويجوز نصب المسكرات لإتياناً للمخلقة . أما « سادة » فهي مبتدأ محذوف ، أي وهم سادة ، أو مبتدأ حذف خبره على تقدير : وفيهم سادة أطهار .

وإذا قلت : إن زيدا فيها ، وإن زيدا يقول ذلك ، ثم قلت نفسه ، فالنصبُ أحسن . وإن أردت أن تحمله ^(١) على المضمر فعل : هو نفسه .

وإذا قلت إن زيدا منطلق لا عمرو ، فتفسيره كتفسيره مع الواو . وإذا نصبت تفسيره كنصبه مع الواو ، وذلك قولك : إن زيدا منطلق لا عمراً .

واعلم أن لعلَّ وكأنَّ وليتَ ثلاثهنَّ ^(٢) يجوز فيهن جميع ما جاز في إنَّ ، إلا أنه لا يرفعُ بعدهنَّ ^(٣) شيء على الابتداء ، ومن ثم اختار الناسُ ليتَ زيدا منطلق و عمراً ^(٤) وقبَّحَ عندهم أن يحملوا عمراً على المضمر حتى يقولوا هو ، ولم تكن ليتَ واجبةً ولا لعلَّ ولا كأنَّ ، فقبحَ عندهم أن يدخلوا الواجبَ في موضع التثني فيصيروا قد ضموا إلى الأول ما ليس على معناه بمنزلة إن .

ولكن بمنزلة إن .

وتقول : إن زيدا فيها لا بل عمرو . وإن شئت نصبت . و « لا بل » تجري مجرى الواو ولا .

(١) ط : « وإن أردت حمله » .

(٢) ط : « ثلاثهن » . والوجهان جائزان .

(٣) في الأصل وب : « بعده » .

(٤) السيرافي : حمل المعلوم على هذه الحروف على الابتداء ينير المعنى الذي أحدثته هذه الحروف من التثني والتشبيه والترجي ، فذلك لم يحملوه على الابتداء . ألا ترى أنا لو قلنا : ليت زيدا منطلق و عمرو مقيم ، على حذف جبة على جبة ، كان عمرو مقيم خارجاً عن التثني ؟

هذا باب ما تستوى فيه الحروف الخمسة

وذلك قولك ، إن زيدا منطلق العاقل اليبس . فالعاقل اليبس يرتفع على وجهين : على الاسم المضمر في منطلق ، كأنه يدل منه ، فيصير كقولك : مرت به زيد إذا أردت جواب يمين مررت . فكأنه قيل له : من ينطلق ؟ فقال : زيد العاقل اليبس . وإن شاء رَفَعَهُ على : مرت به زيد ، إذا كان جواب مَنْ هو ؟ فنقول : زيد ، كأنه قيل له : مَنْ هو ؟ فقال : العاقل اليبس .

وإن شاء نَصَبَهُ على الاسم الأول للنصب .

وقد قرأ الناس هذه الآية على وجهين : « قُلْ إِنْ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَافُ الْغُيُوبِ ^(١) » ، و « عَلَافُ الْغُيُوبِ » .

هذا باب ينتصب فيه الخبر بعد الأحرف الخمسة

انتصابه إذا صار ما قبله مبنياً على الابتداء

لأنَّ للغي واحد في أنه حال ، وأنَّ ما قبله قد عَمِلَ فيه ، ومَتَمَّةُ الاسم الذي قبله أن يكون محولا على إن . وذلك قولك : إن هذا عبد الله منطلقاً ، وقال تعالى : « إِنْ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ^(٢) » . وقد قرأ بعضهم : « أُمَّتُكُمْ » .

(١) الآية ٤٨ من سورة سبأ . وقراءة الرفع هي قراءة الجمهور . وقراءة النصب لبيس ، وابن أبي إسحاق ، وزيد بن علي ، وابن أبي عمير ، وأبي حنيفة ، وحرب عن طلحة . تفسير أبي حنيفة ٧ : ٢٩٢ .

(٢) من الآية ٩٢ من الأنبياء ، وختمها : « وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُون » ؛ والآية ٥٢ من المؤمنون ، وهي : « وَإِنْ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُون » بالواو في أولها . ورفع « أمتكم » مع نصب « أمة » هي قراءة الجمهور ، ونصبها مع رفع « أمة » هي قراءة الحسن . تفسير أبي حنيفة ٦ : ٣٣٧ .

أُمَّةً وَاحِدَةً، حَلَّ آمَتَكُمْ هَلْ هُنَا، كَأَنَّهُ قَالَ، إِنْ آمَتَكُمْ كُلُّهَا أُمَّةً وَاحِدَةً.
وتقول: إِنْ هَذَا الرَّجُلُ مُنْطَلِقٌ، فيجوز في المنطلق هنا ما جاز فيه حين
قلت: هَذَا الرَّجُلُ مُنْطَلِقٌ، إِلَّا أَنَّ الرَّجُلَ [هَذَا] يَكُونُ خَبَرًا لِلْمَنْصُوبِ
وصفَةً لَهُ، وهو في تلك الحال يَكُونُ صِفَةً لِمُبْتَدَأٍ أَوْ خَبَرًا لَهُ.

وكذلك إذا قلت: لَيْتَ هَذَا زَيْدٌ قَائِمًا، وَلَدَيْ هَذَا زَيْدٌ ذَاهِبًا،
وَكَأَنَّ هَذَا يَشْرُ مُنْطَلِقًا. إِلَّا أَنَّ مَعْنَى إِنْ وَلَكِنْ لَأَمَّا وَاجْتِنَانِ كَمَعْنَى هَذَا
عَبْدُ اللَّهِ مُنْطَلِقًا، وَأَنْتَ فِي لَيْتَ تَمَسُّهُ فِي الْحَالِ، وَفِي كَأَنَّ تَشَبُّهُهُ إِنْسَانًا
فِي حَالِ ذَهَابِهِ كَمَا تَمَيَّنَتْهُ إِنْسَانًا فِي حَالِ قِيَامِهِ. وَإِذَا قُلْتَ لَمَلَّ فَأَنْتَ تَرْجُوهُ
أَوْ تَخَافُهُ فِي حَالِ ذَهَابِهِ. فَلَمَلَّ وَأَخَوَاتُهَا قَدْ عَمِلْنَ فِيهَا بَعْدَهُنَّ عَمَلِينَ: الرِّفْعُ
وَالنَّصَبُ، كَمَا أَنَّكَ حِينَ قُلْتَ^(١): لَيْسَ هَذَا عَمْرًا وَكَانَ هَذَا بَشَرًا، عَمَلْنَا
عَمَلِينَ، رَفَعْنَا وَنَصَبْنَا، كَمَا قُلْتَ^(٢) ضَرَبَ هَذَا زَيْدًا، فزَيْدًا يَنْتَسِبُ
بِضَرْبِ^(٣)، وَهَذَا ارْتَفَعَ بِضَرْبِ نَمٍّ قُلْتَ: أَلَيْسَ هَذَا زَيْدًا مُنْطَلِقًا،
فَانْتَسَبَ لِلْمُنْطَلِقِ لِأَنَّهُ حَالٌ وَقَعَ فِيهِ الْأَمْرُ، فَاَنْتَسَبَ كَمَا انْتَسَبَ فِي إِنْ،
وَصَارَ بِمَنْزِلَةِ الْمَعْمُولِ الَّذِي تَعَدَّى إِلَيْهِ فَعْلُ الْفَاعِلِ بَعْدَمَا تَعَدَّى إِلَى مَفْعُولٍ
قَبْلَهُ، وَصَارَ كَقَوْلِكَ: ضَرَبَ عَبْدُ اللَّهِ زَيْدًا قَائِمًا، فَهُوَ مِثْلُهُ فِي التَّعْدِيرِ،
وَلَيْسَ مِثْلُهُ فِي الْمَعْنَى.

وتقول: إِنْ الَّذِي فِي الْبَارِ أَخْرَجَ قَائِمًا^(٤)، كَأَنَّهُ قَالَ: مَنْ الَّذِي فِي الْبَارِ؟

(١) هذا ما في ط. وفي الأصل وب: «كَأَنَّكَ قُلْتَ».

(٢) ط: «كَأَنَّكَ إِذَا قُلْتَ».

(٣) ط: «فَزَيْدٌ انْتَسَبَ بِضَرْبِ».

(٤) السرياني: فَعَمِلَ هَذَا الظَّاهِرُ لَا يَجُوزُ إِذَا أَرَدْتَ بِهِ أَخُوهُ النَّسَبِ؛ لِأَنَّكَ

لِنْ نَصَبْتَ قَائِمًا بِأَخِيكَ لَمْ يَجُزْ كَمَا لَا يَجُوزُ: زَيْدٌ أَخُوكَ قَائِمًا، فِي النَّسَبِ =

نقل: إن الذي في الدار أخوك قائماً، فهو يجري في أن ولكن في الحسن والقيح، جراء في الابتداء: إن قبيح في الابتداء أن تذكر المنطلق قبيح هنا، وإن حسن أن تذكر المنطلق حسن هنا، وإن قبيح أن تذكر الأخ في الابتداء قبيح هنا، لأن للمنى واحد، وهو من كلام واجب.

وأما في لَيْتَ وَكَأَنَّ وَتَلَّى، فيجري مجرى الأول.

ومن قال: إن هذا أخاك منطلق قال: إن الذي رأيت أخاك ذاهباً^(١). ولا يكون الأخ صفةً للذي، لأن أخاك أخص من الذي، ولا يكون له صفة من فيكون أن زيداً لا يكون صفةً لشيء.

وسألت الخليل عن قوله، وهو رجل من بني أسد:

إِنْ بِهَا أَكْتَلَ أَوْ رِزَامًا خُوَيْرِ بْنِ يَنْفَعَانَ الْهَامَا^(٢)

== وإن نصبت قائماً بالظرف على تقدير: إن الذي في الدار قائماً أخوك، صار قائماً في صلة الذي، ولم يجوز أن تفصل بين الصلة والموصول بأخوك وهو خبر. وإن جعلت أخوك في معنى المؤاخاة والمصادقة، وجعلته هو العامل في «لأئماً» جاز. (١) ط: «منطلق».

(٢) الرجز من الشواهد الحسنة. وأنشده في الكامل ٤٥٤ وأما ابن السجري ٢: ٣١٨ وشرح شواهد المنى ٧٧ والأصحوى ٣: ١٠٧.

(٣) أكتل ورزام: لسان كاذب يقطع الطريق بأرمام. والخويرب: مصفر خارب، وهو اللص، أو سارق الإبل خاصة. والهام: جمع هامة، وهي الرأس. ينفعان الهام: يستخرجان الدماغ والمخ. وهذا مثل ضربه لحذقهما بالسرقة واستخراجهما لأخفى الأشياء وأبدها مرأما.

والشاهد فيه: نصب «خويرين» على الشتم. ولا يجوز نصبه على الحالالية من أكتل ورزام، لأن الخبر يبنى أن يكون عن أحدهما لوجود «أو»، فلو كان حالاً لجاء مفرداً كالحبر فقال «خويراً»، كما تقول إن في الدار زيداً أو عمراً جالساً، ولا تقول جالسين.

٢٨٨ فزعم أن خويبرين انتصبا على الشتم ، ولو كان على إن قتال خويبرياً ،
ولكنه انتصب على الشتم ، كما انتصب « حالة الخطب » (١) ، « والنازلين
بكل مترك » (٢) ، على المدح والتعظيم . وقال (٣) :

أَمِنْ عَدْلِ الْجُرَافِ أَمْسُو وَظَلُّوا عُدُوَانَهُ أَعْتَبْتُمُونَا بِرَأْسِهِ (٤)
أَمِيرِي عَدَاءُ إِنْ حَبَسْنَا عَلَيْهِمَا بِهَاتِمَ مَالٍ أَوْ دَيَا بِالْبَهَائِمِ (٥)
نصبهما على الشتم ؛ لأنك إن حملت الأمرين على الاعتبار كان محالاً ،
وذلك لأنه لا يحمل (٦) صفة الاثنين على الواحد ولا يحمل الذي جر الاعتبار
على الذي جر الظلم ، فلما اختلف الجران واختلطت الصفتان صار (٧) بمنزلة

(١) الآية ٣ من سورة المسد .

(٢) جزء من بيت سبق الكلام عليه في ٢٠٢ من الجزء الأول .

(٣) انظر اللسان (جرف ٣٧٠) . وأنشده في الحزاة ١ : ٣١٤ عرضاً .

(٤) الجراف ، ضبط في ط بفتح الجيم ، وفي اللسان بضمها ضبط قلم .
والجراف ورأسه : حاملان للسلطان ، ذكر جورهما وعدوانها فيما يأخذان
من صدقات المال . أعتبه : أرضاه وأزال ما يوجب عتبه ، وهو هنا على التهكم ؛
فإن كل منهما غير مرضى .

(٥) العداء ، بالفتح : الظلم وتجاوز الحد ، وأراد بهائم المال هنا الإبل ،
أي إن حبسنا عليهما الإبل ليأخذنا صدقاتها جارا فذهبها بها . يقال أودى بالشيء :
ذهب به .

والشاهد نصب « أميرى » على الشتم ، ولا يجوز نصبه على الحال ، ولا جره
على البدل من الاسمين ، لاختلاف العامل فيهما ، لأن الجراف مجرور بالإضافة
ورأسها مجرور بالباء ، وما متعلقان بأعتبتمونا ، فلهذا نصب على القطع .

(٦) ط : « لا يحمل » ، في هذا الموضع وتاليه .

(٧) أي صار الكلام ، وفي ط : « صارت » .

قولك : فيها رجلٌ وقد أتاني آخرُ كَرِيْمَيْنِ ، ولو ابتدأ فَرَفَعَ كان جَيِّدًا ،
ومما يَنْصَبُ على المَسْحِ والتعظيم قولُ الفرزدق^(١) :

ولَكِنِّي اسْتَبَقْتُ أَعْرَاضَ مَلَزِنٍ وَأَيَّامَهَا مِنْ مُسْتَبِيرٍ وَمُظْلِمٍ^(٢)
أَنَسًا بِشَفِيرٍ لَا تَزَالُ رِمَاحُهُمْ شَوَارِعَ مِنْ غَيْرِ الشَّيْءِ فِي الدِّمِ^(٣)
ومما يَنْصَبُ على أَنَّهُ عَظَمَ الأَمْرَ قولُ عمرو بن شَأْسِ الأَسَدِيِّ^(٤) :

وَلَمْ أَرِ كَيْلَ بَعْدَ يَوْمٍ تَمَرَّضْتُ لَنَا بَيْنَ أَثْوَابِ الطَّرَافِ مِنَ الأَدَمِ^(٥)
كَلَابِيَّةٍ وَبَرِيَّةٍ حَبْرِيَّةٍ نَأْتُكَ وَخَانَتْ بِالْمَوَاعِيدِ الدِّمِ^(٦)

٢٨٩

(١) ديوان الفرزدق ٨٧١ .

(٢) يذكر أَنَّهُ اسْتَفَى بَنِي مَلَزَنَ ، وَهُمْ مِنْ فِزَارَةٍ ، مِمَّا هَاجَرَ بِهِ قَيْسًا وَإِنْ كَانُوا مِنْهُمْ ، لَفَضْلُهُمْ وَشَهْرَةُ أَيَّامِهِمْ فِي حُرُوبِهِمْ عَلَى اخْتِلَافِ مَا كَانَ فِيهَا .

(٣) التمر : موضع الخفافة ، ومنه تَمَرَّضْتُ سَوَاحِلَ الْبَحَارِ ، يَقُولُ : هُمْ مَقِيمُونَ فِي التَّمْرِ يَذُبُّونَ عَنْهُ وَيَحْمُونَهُ . وَالشَّوَارِعُ : مِنْ شَرَعَ فِي الْمَاءِ ، أَيْ وَرَدَهُ أَيْ يَوْفُونَ بِأَعْدَائِهِمْ دُونَ أَهْلِهِمْ وَعَشِيرَتِهِمْ لِيُورِدُونَ رِمَاحَهُمْ فِي دِمَائِهِمْ . وَالشَّاهِدُ فِيهِ نَصَبُ « أَنَسًا » عَلَى التَّعْظِيمِ وَالْمَدْحِ . وَلَا يَحْسُنُ نَصَبُهُ حَالًا ، لِأَنَّهُ لَا يَتَمَلَقُ بِمَعْنَى قَبْلِهِ يَقَعُ فِيهِ .

(٤) ط : « قَوْلُهُ ، وَهُوَ لِعَمْرٍو بْنِ شَأْسِ الأَسَدِيِّ . وَالشَّاهِدُ لَمْ أَجِدْهُ فِي غَيْرِ الْكِتَابِ ، وَلَيْسَ فِي الْآيَاتِ الَّتِي أَلْفَعْدَاهَا لَهُ أَبُو تَمَامٍ فِي الْحُلَاةِ ٢٨٠ — ٢٨٢ بِشَرْحِ الْمَرْزُوقِ .

(٥) تَمَرَّضْتُ : بَدَتْ وَظَهَرَتْ وَتَصَدَّتْ . وَهِيَ بِالأَثْوَابِ السُّتُورِ . وَالطَّرَافُ كِتَابٌ : قُبَّةٌ مِنْ أَدَمٍ ، تَكُونُ لِأَهْلِ الْفَنَى وَالْيَسَارِ . وَالْأَدَمُ ، بِالتَّحْرِيكِ : جَمْعُ أَدِيمٍ ، وَهُوَ الْجِلْدُ مَا كَانَ ، وَقِيلَ الأَحْمَرُ ، وَقِيلَ الْمَدْبُوحُ .

(٦) نَسَبَهَا إِلَى قَبِيلِهَا ثُمَّ حَبَاثَتِمْ فَصِيلَتِهَا وَرَحِطَهَا . نَأْتُكَ : بَدَتْ عَنْكَ ، يُقَالُ : نَأَى وَنَأَى عَنْهُ . وَالْبَاءُ فِي « بِالْمَوَاعِيدِ » زَائِدَةٌ .

وَالشَّاهِدُ فِيهِ نَصَبُ « كَلَابِيَّةٍ » وَمَا بَعْدَهَا عَلَى التَّعْظِيمِ ، لَا عَلَى الْحَالِ .

أَناسًا عِدَى مُعَلَّتْ فِيهِمْ وَلِيَنِي طَلَبْتُ الْهُوَى فِدَاسَ ذِي لَاقِي أَشْمِ^(١)
وَقَالَ الْآخَرُ :

ضَنَنْتُ بِنَفْسِي رَحْبَةً ثُمَّ أَصْبَحْتُ لِبَنْتِ عَطْلَةٍ بَيْنَهَا وَجِيعُهَا^(٢)
ضِيَابِيَّةً مَرِيَّةً حَارِسِيَّةً مُنِيقًا بِنَعْفِ الصَّيْدِ لَيْزٍ وَضَمِيمُهَا^(٣)
فَكُلُّ هَذَا سَمْعُهُ مِمَّنْ يَرْوِيهِ مِنَ الْعَرَبِ نَصْبًا .

وَمَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ هَذَا يَنْتَسِبُ عَلَى التَّعْظِيمِ وَالْمَدْحِ ، أَنَّكَ لَوْ حَلَّتِ
السَّكَّامُ عَلَى أَنْ نَجْعَلَهُ حَالًا لَمَا بَنَيْنَاهُ عَلَى الْأَسْمِ الْأَوَّلِ كَانَ ضَمِيمًا . وَلَيْسَ
هَذَا^(٤) تَمْرِيفٌ وَلَا تَنْبِيهُ ، وَلَا أَرَادَ أَنْ يَوْجَعَ شَيْئًا فِي حَالِهِ ، لَقَبَهُ
وَلَضَمُّهُ لِلْمَعْنَى .

(١) أَناسًا ، يَنْفَى الْقَبَائِلَ الَّتِي نَسَبَهَا إِلَيْهَا ، وَهِيَ مِنْ بَنِي طَامِرٍ ، وَكَانَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ
أَسَدٍ قَوْمُهُ حُرُوبٌ وَمَغَاوِرَةٌ ، فَجَلَّاهُمْ عِدَى لِذَلِكَ . أَيْ عَاقِبَهَا وَهِيَ بَيْنَهُمْ فَلَا سَبِيلَ
إِلَيْهَا . وَلِذَا تَمَنَّى أَنْ يَكُونَ قَدْ طَلَبَ هَوَاهُ فِي رَأْسِ جَيْلِ أَشْمِ ، أَيْ مَرْتَعٍ .
فَوَزَلَقَ : أَسْلَسَ لَا تَمَثَّلَ عَلَيْهِ الْقَدَمُ . يَقُولُ : هِيَ أَبَدٌ مَنَالًا مِنَ الْأَرَوَى الَّتِي
تَأْكُلُ شَوَاقِقَ الْجِبَالِ .

وَفِي هَذَا الْبَيْتِ نَسَبٌ « أَناسًا » عَلَى الْإِخْتِصَاصِ وَالتَّشْفِيعِ لَا عَلَى الْحَالِ ،
لِفَسَادِ الْمَعْنَى .

(٢) لَمْ أَجِدْ هَذَا الْبَيْتَ وَتَالِيَهُ فِي غَيْرِ سَبْيَوِيَّةٍ . الْحَقِيقَةُ : السَّنَةُ ، وَأَرَادَ الْحَبِيبُ
مِنَ الْفَدْرِ ، وَالْجَمِيعُ هُنَا بِمَعْنَى الْاجْتِمَاعِ . يَقُولُ : حَاوَلْتُ أَنْ أَضِنَ بِنَفْسِي عَنْ حَبَا
جِنَانٍ تَمَّ غَلْبَتِي هَوَاهَا فَأَطَعْتُ الْهُوَى وَصَارَ لَهَا بَيْنِي وَنَفْسِي وَاجْتِمَاعُهَا ، أَيْ كُلِّ نَفْسٍ .
(٣) الضِّيَابِيَّةُ وَامْرَأَةٌ وَحَابِسُ ، أَيْ هِيَ مِنْ بَنِي طَامِرٍ . وَالشَّيْفُ : الْمُشْرِفُ الْعَالِيُ .
وَالضَّمْفُ : أَسَلُ الْجَبَلِ . وَالصَّيْدِلَانِ : جَيْلٌ . يَقُولُ : هِيَ مِنْ قَوْمِ أَشْرَافٍ ،
وَضَمِيمُهُمْ مُشْرِفُ الْخَلِّ ، فَكَيْفَ رَفِيعُهُمْ .

وَالشَّاهِدُ فِيهِ نَسَبٌ « ضِيَابِيَّةً » وَمَا بَعْدَهُ ، عَلَى التَّخْفِيمِ .

(٤) ط : « هُنَا » .

وزم يونس أنه سمع رؤبة يقول^(١) :
 • أنا ابنُ سَعْدٍ أَكْرَمَ السَّعْدِيَّاتِ^(٢) •

نَصَبَهُ عَلَى الْفَخْرِ .

وقال الخليل : إنَّ من أفضَلِهِم كانَ زَيْدًا ، عَلَى الْإِنَاءِ كَانَ ، وَشَبَّهَ بِقَوْلِ
 الشَّاهِرِ ، وَهُوَ الْفَرْذَقُ^(٣) :

فَكَيْفَ إِذَا رَأَيْتَ دِيَارَ قَوْمٍ وَجِيرَانِ لَنَا كَانُوا - كِرَامِ^(٤)
 ٢٩٠ وَقَالَ : إِنَّ من أفضَلِهِم كانَ رَجُلًا يَقْبَحُ ، لَأَتَقَّ لَوْ قُلْتُ إِنَّ من خِيَارِمْ
 رَجُلًا ، ثُمَّ سَكَتَ كَانَ قَبِيحًا حَتَّى تَعْرِفَهُ بَشْرًا ، أَوْ تَقُولَ : رَجُلًا من أَمْرِهِ
 كَذَا وَكَذَا .

وقال : إِنَّ فِيهَا كَانَ زَيْدٌ ، عَلَى قَوْلِكَ : إِنَّهُ فِيهَا كَانَ زَيْدٌ ، وَالْأَفَانَةُ
 لَا يَجُوزُ أَنْ تَحْمَلَ الْكَلَامَ عَلَى إِنَّ .

وقال : إِنَّ أفضَلَهُم كانَ زَيْدٌ وَإِنْ زَيْدًا ضَرَبْتُ ، عَلَى قَوْلِهِ : إِنَّهُ زَيْدًا

(١) ملحقات ديوان رؤبة ١٩١ وابن يسيث ١ : ٤٦ .

(٢) رؤبة من بني سعد بن زيد بن مناة بن تميم ، ولهم الشرف والمجد .
 وفي العرب سمود كثيرة ، مثل سعد بن مالك في ربيعة ، وسعد بن ذبيان في غطفان
 وسعد بن بكر في هوازن ، وسعد بن هذيم في قضاة ، بل هم أكثر من أربعين .
 انظر فهرس جمهرة الأنساب لابن حزم ٥٧٩ - ٥٨٠ .
 والمعاهد فيه نصب « أكرم » على التفضيم والفخر .

(٣) ديوانه ٨٣٥ والخزاعة ٤ : ٣٧ والبيئ ٢ : ٤ وشرح شواهد المغني ٣٣٦
 والألموني ١ : ٢٤٠ والتصريح ١ : ١٩٢ .

(٤) وكذا في الديوان ، والرواية المشهورة : « إِذَا مَرَرْتُ بِدَارِ قَوْمٍ » . وقيل :

أَلَسْتُ مَالِحِينَ بِنَا لَعْنَا نَرَى الْعُرْصَاتِ أَوْ أُرَا الْحِيَامِ
 قَالُوا : إِنْ قُلْتَ فَأَغْنِ عَنْهَا دَعُومًا تُغَيِّرُ رَاقِيَةَ السَّجَامِ

ضربتُ ، وإنه كان أفضلهم زيدُ . وهذا فيه قُبْحٌ ، وهو ضيفٌ ، وهو في الشر جائز . ويموز أيضاً على : إن زيدا ضربته ، وإن أفضلهم كانهُ زيدُ فنصبه على إن ، وفيه قُبْحٌ كما كان في إن .

وسألتُ الحليل رحمه الله تعالى عن قوله : « وَبَكَائِهِ لَا يَنْفِلِحُ » (١) ، و [عن] قوله تعالى جده : « وَبَكَائِ اللَّهِ » (٢) ، فزعم أنها وى (٣) منفصلةٌ من كائن ، وللمعنى وقع (٤) على أن القوم انتبهوا فسكرتموا على قدر علمهم ، أو بُتُّوا قتيلاً لم : أما يُشبهه أن يكون هذا (٥) عندكم هكذا . والله تعالى أعلم .

وأما المفسرون فقالوا : ألم تر أن الله (٦) .

(١) الآية ٨٢ من سورة القصص . ونصها : « وأصبح الذين تنهوا مكانه بالأمس يقولون : ويكأن الله يسط الرزق لمن يشاء ويقدر ، لولا أن من الله علينا لحسف بنا ، ويكأنه لا يفلح الكافرون »

(٢) الآية ٨٢ من سورة القصص .

(٣) هذه الكلمة ، وكلة « تعالى جده » قبلها ، ليست في ط .

(٤) ليست في ط .

(٥) ط : « ذا » .

(٦) السيرافي : في ويكأن ثلاثة أحوال : أحدها قول الحليل الذي ذكرناه ، تكون وى كلمة تدم بقولها المتدم ويقولها المتدم لغيره ، ومعنى كأن التحقيق . الثاني : قول القراء ، تكون ويك موصولة بالكاف ، وأن منفصلة ، ومعناها عنده حميد ، كقولك : أما ترى ؟ ! والقول الثالث : يذهب إلى أن ويك بمن ويك ، وجعل أن مفتوحة بفعل مضمر ، كأنه قال : ويك أعلم أن الله .

وقال [القرشي، وهو] زيد بن عمرو بن نفيل (١) :

سَأَلَتُنِي الطَّلَقَ أَنْ رَأَيْتُنِي قَلَّ مَالِي ، قَدْ جِئْتُنِي بِفِكَرٍ (٢)
وَيَ كَأَنَّ مَنْ يَكُنْ لَهُ نَسَبٌ يَحْتَبِئُ بِبَبٍّ وَمَنْ يَشْتَقِرْ يَعِشْ عَيْشَ ضُرٍّ (٣)

واعلم أن ناساً من العرب يَنْطَلِقُونَ فيقولون : إِنْهُمْ أَجْمَعُونَ ذَاهِبُونَ ،
وإنَّكَ وَزَيْدٌ ذَاهِبَانِ ، وذلك أن معناه معنى الابتداء ، فيرى أنه قال : ثم ،
كما قال :

• ولا سابق شيئاً إذا كان جالياً (٤) •

على ما ذكرت لك .

وأما قوله عز وجل : « وَالصَّابِرُونَ » (٥) ، فعلى التقديم والتأخير ، كأنه
ابتدأ على قوله « وَالصَّابِرُونَ » بعدما مضى الظهور .

(١) مجالس مملب ٣٨٩ والخصائص ٤١ : ٣ ، ١٦٩ وابن يمين ٤ : ٢٦
والجمع ٢ : ١٠٦ وشرح شواهد الشافية ٣٣٩ والحزاة ٣ : ٩٥ ، ٩٦
والأمموني ٣ : ١٩٩ .

(٢) سالتني ، يعني زوجته التي ذكرها في بيت قبله ، وهو :
تلك مرساي تمطقان على المم سد إلى اليوم قول زور وعت
وسال : عطف سأل بإبدال الهمزة ألفاً . والتكر ، بالضم : التكر .
(٣) النسب : المال . والشاهد فيه « ويكأن » فهي عند الحليل وسيبويه
مركبة من « وي » للتنبيه و « كأن » للتشبيه ، ومنها ألم تر ، كما ذكر المفسرون .
(٤) سبق الكلام عليه في ١ : ١٦٥ ، ٣٠٦ . وصدره :

• بدالي أني لست مدرك ما مضى •

(٥) من الآية ٦٩ في سورة المجدة .

وقال الشاعر، [بشر بن أبي خازم ^(١)] :

وإلا فاحملوا أنا وأنتم بُنَاةً ما يقينا في شِقْلَقِي ^(٢)
 ٢٩١ كأنه قال : بُنَاةً ما يقينا وأنتم .

هذا باب كم

اعلم أن لِكُم موضعين : فأحدهما الاستفهام ، وهو الحرفُ المستفهمُ
 به ، بمنزلة كيف وأين . وللوضع الآخر : الغير ، ومنها معنى رُبَّ .

وهي تكون في الموضعين اسمًا فاعلا ومفعولا و ظرفا ، ويُبنى عليها ،
 إلا أنها لا تصرفُ تصرفتُ يوم وليلة ، كما أن حيثُ وأينُ لا يتصرفان
 تصرفتُ تحنكُ وخلقتُ ، وهما موضعان بمنزلةهما ، غير أنهما ^(١) حروفُ لم
 تنسكن في الكلام ، إنما لما موضعُ تلزمها في الكلام . ومثل ذلك

(١) ديوانه ١٦٥ والإصناف ١٩٠ وابن جنيش ٨ : ٦٩ ، ٧٠ والخزائن
 ٤ : ٣١٥ والمبني ١ : ٢٧١ وللتصريح ١ : ٢٢٨ .

(٢) بُنَاة : جمع باغ ، من البنى ، وهو الظلم والمدون . والفقاق : الخلاف
 والتنازع . وما مصدرية ظرفية . أي لأن استمر ما بيننا من شقاق عدونا
 جيباً بُنَاة .

والشاهد فيه وقوع الضمير المنفصل الذي عمله الرفع ، وهو «أنتم» بين اسم
 إلى وخبرها مسبوقة بإواء المطف ، فهو في تقدير جملة ، أي وأنتم بُنَاة ، عطفت
 على جملة «أنا بُنَاة» . وأجاء الأهل أن يكون خبر أن محذوفاً دل عليه خبر المبتدأ
 الذي بعده . وأجاز الفراء وشيخه الكسائي أن يطف بالرفع على اسم لأن قبل
 أن يذكر الخبر ، فيقول : إني وزيد على وفاء ، قياساً على ظاهر هذا الشاهد .
 (٣) ط ١ : «أنها» .

في الكلام كثير وقد ذكر فيا مضي ، وستراه فيا يُستعمل^(١) إن شاء الله .
 أمّا كَمْ في الاستفهام إذا أُحلتْ فيا بعدها فهي بمنزلة اسم يتصرف
 في الكلام منونٌ ، قد عِيلَ فيا بعده لأنّه ليس من صفته ، ولا يجوز ألا على
 ما حُلَّ عليه . وذلك الاسم « عشرون » وما أشبهها نحو ثلاثين وأربعين .

وإذا قال لك رجلٌ : كم لك ، قد سألك عن عددٍ ؛ لأنّ كَمْ إنما هي
 مسألة عن عدد ههنا ، فعلى الجيب أن يقول : عشرون أو ما شاء ، ممّا هو
 أسماء لعدّة . فإذا قال لك : كم لك درهماً ؟ أو كم درهماً لك ؟ ففسّر ما يسأل عنه
 قلتَ عشرون درهماً ، فسمِلتَ كَمْ في الدرهم عملَ العشرين في الدرهم ، ولَكَّ
 مبنية على كَمْ .

واعلم أنّ كَمْ تعمل في كل شيء حسنّ للعشرين أنْ تعمل فيه ، فإذا
 قَبِحَ للعشرين أنْ تعمل في شيء قَبِحَ ذلك في كَمْ ؛ لأنّ العشرين عدد منونٌ
 وكذلك كَمْ هو منونٌ عندهم ، كما أنّ خمسة عشر عندهم بمنزلة ما قد لفظوا
 بتوينه ، لولا ذلك لم يقولوا خمسة عشر درهماً ، ولكنّ التنوين ذهب منه
 كما ذهب مما لا يتصرف ، وموضعه موضع اسم منون . وكذلك كَمْ موضعها
 موضع اسم منونٍ ، وذهبت منها الحركة كما ذهبت من إذ ؛ لأنّها غيرُ
 متكسّبة في الكلام .

وذلك أنك لو قلت : كم لك الدرهم ، لم يجوز كما لم يجوز في قولك عشرون
 الدرهم ، لأنّهم إنما أرادوا عشرين من الدراهم . وهذا معنى الكلام ، ولكنهم
 حذفوا الألف واللام ، وصيّروه إلى الواحد ، وحذفوا من استخفافاً كما قالوا :

هذا أولُ فارسي في الناس ، وإنما يريدون هذا أولُ من الفُرسان^(١) فُسنف
الكلام .

وكذلك كَمْ ، إنما أرادوا كَمْ لك من الدرهم ، [أو كَمْ من الدرهم لك] .
وزم أن كَمْ درهماً لك أقوى من كَمْ لك درهماً وإن كانت عربية جيدة .
وفك أن قولك المشرون لك درهماً فيها قبيح ، ولكنّها جازت في كَمْ جوازاً
حسناً ، لأنه كأنه صار عوضاً من التمكن^(٢) في الكلام ، لأنها لا تكون
إلا مبتدأة ولا تخر فاعلة ولا مفعولة . لا تقول : رأيت كَمْ رجلاً ، وإنما
تقول : كَمْ رأيت رجلاً . وتقول : كَمْ زجلتُ أنا ، ولا تقول أنا كَمْ زجل .
ولو قال : أنا لك ثلاثون اليوم درهماً كان قبيحاً في الكلام ، لأنه لا يقوى قوة
الفاعل وليس مثل كَمْ لما ذكرتُ لك . وقد قال الشاعر^(٣) :

على آتني بعد ما قد مضى ثلاثون فمجر حو لا كميلاً^(٤)
يذكرُ نيك حنين السجول وتوح الحامة تدعو هديلاً^(٥)

(١) ب : « أول فارس من الفُرسان » .

(٢) ط : « المتمكن » .

(٣) هو الباس بن مرداس . انظر مجالس مطلب ٩٤٢ والإصناف ٣٠٨
وابن ميثم ٤ : ١٣٠ والخزانة ٥٧٣ : ٣ / ١١٩ والبيان ٤ : ٤٨٩ واللمع
١ : ٢٥٤ وشرح شواهد المنى ٣٠٧ والأشعري ٤ : ٧١ .

(٤) السكيل : الكليل ، جاءوا على كل ضم الميم ، كما في اللسان . يقول :
لم أنس عهدك على تطاول الزمان .

(٥) السجول ، كسبورة : الواله التي فقدت ولدها ، لمجلتها في ذهابها وحيثما جزاها ؛
تقال للنساء وللإبل ، كما هنا . والمديل : صوت الحامة ؛ أو هو الفرخ الذي تزم
الأعراب أن جارحاً قد صاده في سفينة نوح ؛ فليست من حمامة إلا وهي يسكن =

وَكَمْ رَجُلًا أَتَاكَ ، أَقْوَى مِنْ كَمْ أَنَّكَ رَجُلًا ، وَكَمْ هِنًا فَاعِلَةٌ . وَكَمْ رَجُلًا
ضَرَبْتَ ، أَقْوَى مِنْ كَمْ ضَرَبْتَ رَجُلًا ، وَكَمْ هِنًا مَفْعُولَةٌ .

وَيَقُولُ : كَمْ مِثْلَهُ لَكَ ، وَكَمْ خَيْرًا مِنْهُ لَكَ ، وَكَمْ غَيْرَهُ لَكَ ، كُلُّ هَذَا
جَائِزٌ حَسَنٌ ؛ لِأَنَّهُ يَجُوزُ بَعْدَ عَشْرِينَ فَيَا زَمْ يُولَس . يَقُولُ : كَمْ غَيْرَهُ
مِثْلَهُ لَكَ ، انْتَصَبَ غَيْرُكُمْ وَانْتَصَبَ الْمِثْلُ لِأَنَّهُ صِفَةٌ لَهُ .

وَلَمْ يُجِزْ يُولَسُ وَانْغَلِبْ رَحِمَهُ اللَّهُ كَمْ غِلْمَانًا لَكَ ، لِأَنَّكَ لَا تَقُولُ
عَشْرُونَ رِيَابًا لَكَ ، إِلَّا عَلَى وَجْهِكَ مِائَةٌ بَيْضًا ، وَعَلَيْكَ رَاقُودٌ خَلَا .
فَإِنْ أَرَدْتَ هَذَا الْمَعْنَى قُلْتَ : كَمْ لَكَ غِلْمَانًا ، وَيَقْبَحُ أَنْ تَقُولَ كَمْ غِلْمَانًا
لَكَ ؛ لِأَنَّهُ يَقْبَحُ أَنْ تَقُولَ : عَبْدُ اللَّهِ قَائِمًا فِيهَا ، كَأَقْبَحِ أَنْ تَقُولَ قَائِمًا فِيهَا
زَيْدٌ . وَقَدْ قَرْنَا ذَلِكَ فِي بَابِهِ (١) .

وَإِذَا قُلْتَ : كَمْ عَبْدُ اللَّهِ مَا كَثُرَ ، فَكَمْ آيَاتُ وَعَبْدُ اللَّهِ فَاعِلٌ . وَإِذَا
قُلْتَ (٢) : كَمْ عَبْدُ اللَّهِ عِنْدَكَ ، فَكَمْ ظَرْفٌ مِنَ الْآيَاتِ ، وَلَيْسَ يَكُونُ عَبْدُ اللَّهِ
تَفْسِيرًا لِلْآيَاتِ لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْهَا . وَالتَّفْسِيرُ : كَمْ يَوْمًا عَبْدُ اللَّهِ مَا كَثُرَ ، أَوْ كَمْ

عليه . يَقُولُ : إِذَا حَتَّ وَالَهُ مِنَ الْإِبِلِ ، أَوْ نَحَتَ حَمَاتِ رَقَّتْ نَفْسُ فَكُنْتَ مِنْكَ
عَلَى تَذْكَارٍ .

وَالشَّاهِدُ فِي الْبَيْتِ السَّابِقِ ؛ وَهُوَ الْفَصْلُ بَيْنَ «عَلَّامِينَ» وَ«حَوْلًا» بِالْمَجْرُورِ
ضُرُورَةٌ . وَهَذَا تَقْوِيَةٌ لِمَا فِي الْفَصْلِ بَيْنَ كَمْ وَتَمَيِّزٌ لَهَا عَوَضًا لِمَا نَمُنْتُ مِنَ التَّنَصُّفِ
فِي الْكَلَامِ بِالتَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ ، لِهَيْ وَاجِبَةِ التَّقْدِيمِ ، وَأَمَّا التَّلَامُونَ وَنَحْوُهَا ،
فَلَمَّا لَمْ يَكُنْ التَّنَصُّفُ بِالتَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ وَفَقْدَانِ الصَّدَارَةِ وَجِبَ اتِّصَالُ التَّمْيِيزِ
بِهَا إِلَّا فِي الضَّرُورَةِ .

(١) انظر ما سبق في ص ٨٨ .

(٢) ط : « قَالَ » .

شهرآ عبد الله هندك ، فسد الله يرتفع بالابتداء كما ارتفع بالفعل حين قلت :
كم رجلاً ضرب عبد الله .

فإذا قلت : كم تجريباً أرضك ، فأرضك مرتفعة بكم لأنها مبتدأة ،
والأرض مبنية عليها ، وانتصب الجريب لأنه ليس بمعنى على مبتدأ ، ولا مبتدأ ،
ولا وصف ، فكأنك قلت : عشرون درهماً خيراً من عشرة .

وإن شئت قلت : كم غلمان لك ؟ فتجعل غلمان في موضع خبر كم ، وتجعل
لك صفة لم^(١) .

وسأله عن قوله (٢) : على كم جئنا بيتك مبني ؟ فقال : القياسُ النصبُ
وهو قولُ حامية الناس (٣) . فأما الذين جروا غائبهم أراحوا معنى من ، ولكنهم
حذفوها هنا تخفيفاً على اللسان ، وصارت على عوضاً منها .

ومثل ذلك : الله لا أفل ، وإذا قلت لاها الله لا أفل لم يكن إلا
الجر ، وذلك أنه يريد لا والله ، ولكفه صار «ها» عوضاً من اللفظ
بالحرف الذي يجر وعاقبه^(٤) .

(١) السرافي ما ملخصه : التقدير كم غلاماً غلمان ، فتكون كم مبتدأ وغلمان
خبره ولك صفة . وكم في الاستفهام منصوب لا غير ، أما إذا قلت : كم غلمانا لك
لم يجوز ، لأنك إن نصبت غلماناً على التمييز لم يجوز ، لأن كم في الاستفهام لا يجوز
إلا بواحد كمشرين ، وإن نصبتها على الحال لم يجوز ، لأن العامل لك ،
وهي مؤخره ، فإن قدمت لك جاز كما يجوز عبد الله فيها قائماً ، وتقديره :
كم مالمالك في حال ما م غلمان ؟ كما تقول : لك مائة يضا ، أى في حال
ما هي يضا .

(٢) ليست في ط .

(٣) أى جمهور ومظلم .

(٤) هذا ما في ط وب ، وفي الأصل : « وعاقبه » .

ومثل ذلك ذلك : آفهِ لتفكُنْ ؟ إذا استفهمت ، أضمرُوا الحرفَ الذى يجرُّ وحذفوا ، تخفيًا على اللسان ، وصارت ألفُ الاستفهام بدلًا منه فى اللفظ مما قبله .

واعلم أن كَمْ فى الظاهر بمنزلة اسمٍ يتصرفُ فى الكلام غير منونٍ ، يجرُّ ما بعده إذا أسقط التنوينُ ، وذلك الاسمُ نحو ما تبقى درهمٌ ، فالتجبرُ الدَّرمُ لأنَّ التنوينَ ذهبَ ودخلَ فى قبله . والمعنى معنى رُبُّ ، وذلك قولك : كم غلامٌ لك قد ذهبَ .

فإن قال قائل : ما شأنها فى الظاهر صارت بمنزلة اسمٍ غير منونٍ ؟ فالجواب فيه أن تقول : جعلوها فى المسألة (١) مثل عشرين وما أشبهها ، وجُعِلَتْ فى الظاهر بمنزلة ثلاثة إلى العشرة ، تجرُّ ما بعدها ، كما جرَّت هذه الحروفُ ما بعدها . فجازا فى كَمْ حين اختلفت الموضعان ، كما جاز فى الأسماء للتصرف فى التى هى للعدد .

واعلم أن كَمْ فى الظاهر لا تعمل إلا فيما تعمل فيه رُبُّ ، لأنَّ المعنى واحدٌ ، إلا أن كَمْ اسمٌ ورُبُّ غيرُ اسمٍ ، بمنزلةٍ مِن . والدليل عليه أن العربَ تقول : كم رجلٌ أفضلُ منك ، تجعلُه خبرَ كَمْ . أخبرَناه يونسُ عن أبى عمرو .

واعلم أن ناسًا من العرب يُعمِلونها فيما بعدها فى الظاهر كما يُعمِلونها فى الاستفهام ، فينصبونَ بها كأنها اسمٌ منونٌ . ويجوز لها أن تعمل فى هذا الموضع فى جميع ما عملت فيه رُبُّ إلا أنها تنصب ، لأنها منوثةٌ ، ومنهاها منوثةٌ وغير منوثةٍ سواء ؛ لأنه لو جاز فى الكلام أو اضطرَّ شاعرٌ فقال ثلاثة أثوابًا

(١) أى السؤال والاستفهام .

كَانَ مَعْنَاهُ مَعْنَى ثَلَاثَةِ أَثْوَابٍ . وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ صَبَّةَ (١) :

إِذَا عَاشَ الْعَلَى مَائَتَيْنِ عَامًا فَقَدْ ذَهَبَ الْمَسْرَةُ وَالْفَتَاهُ (٢)
وَقَالَ الْآخَرُ (٣) :

أَنْعَتُ عَجْرًا مِنْ حَبِيرٍ خَنْزَرَةٍ فِي كُلِّ عَجْرٍ مَائَتَانِ كَمَرَةٍ
وَبَعْضُ الْعَرَبِ يُنْشِدُ قَوْلَ الْفَرَزْدَقِ (٤) :

كَمْ عَمَّةٌ لَكَ يَا جَرِيرُ وَخَالَاتٌ قَدْ حَكَبَتْ عَلَى عِشَارِي
وَمِنْ كَثِيرٍ ، فَهُمْ (٥) الْفَرَزْدَقُ [وَالْبَيْتُ لَهُ] .

٢٩٤

وَقَدْ قَالَ بَعْضُهُمْ : كَمْ عَلَى كُلِّ حَالٍ مَنُونَةٌ ، وَلَكِنَّ الَّذِينَ جَرُّوا
فِي الْخَبَرِ أَضْمَرُوا مِنْ كَأَجَازٍ لَمْ أَنْ يُضَيِّرُوا رَبَّ .

وَزَعِمَ الْخَلِيلُ (٦) أَنَّ قَوْلَهُمْ : لَا أُوِيكَ وَلَقِيْتَهُ أُمْسُ ، إِنَّمَا هُوَ عَلَى : اللَّهُ

(١) فِي الشُّنْمَرِيِّ أَنَّهُ الرَّبِيعُ بْنُ ضَبْعٍ ، وَكَذَا فِي مَعْظَمِ الْمَرَاجِعِ . وَانْظُرْ عَجَالِسَ
تَمْلَبَ ٣٣٢ وَالْمَمَرِينَ ٧ وَابْنَ يَمِيشَ ٦ : ٢١ وَالْخَزَائِنَةَ ٣ : ٣٠٦ وَالْمِصْبِي ٤ :
٢٨١ وَالْمَعْمُ ١ : ٢٥٣ وَالْأَشْمُوْفِي ٤ : ٦٧ وَالتَّصْرِيعَ ٢ : ٢٧٣ وَاللَّسَانَ (فَتَا) .
(٢) وَيُرْوَى : « الْبُذَاذَةُ وَالْفَتَاهُ » ، وَ « أَوْدَى الْمَسْرَةَ وَالْفَتَاهُ » . وَسَبَقَ
السَّكَلَامُ عَلَيْهِ فِي ١ : ٢٠٨ .

وَالشَّاهِدُ فِيهِ نَسَبُ « حَامَا » بَعْدَ « مَائَتَيْنِ » لِلضَّرُورَةِ ، وَالْوَجْهَ جَرِ
الْتِمِيزِ فِيهِ .

(٣) هُوَ الْأَعْوَرُ بْنُ بَرَاءَ السَّكَلَبِيِّ ، كَمَا فِي حَوَاشِي ١ : ٢٠٨ حَيْثُ سَبَقَ
السَّكَلَامُ عَلَى الرَّجَزِ .

(٤) سَبَقَ السَّكَلَامُ عَلَيْهِ فِي ٧٢ . وَالشَّاهِدُ فِيهِ هُنَا نَسَبُ التَّمْيِيزِ بَعْدَ كَمِ الْحَبْرَةِ .

(٥) ط فَقَطْ : « مِنْهُمْ » .

(٦) لَمْ يَذْكُرْ هُنَا فِي الْأَصْلِ وَب « رَحِمَهُ اللَّهُ » كَمَا هُوَ الْمُنْتَبِغُ فِيهِمَا .

أبوك ، ولقيته بالأمس ، ولكتم حذفوا الجارَ والألف واللام تخفيفاً على
اللسان . وليس كلُّ جارٍ يُضَرَّ ؛ لأنَّ المجرور داخلٌ في الجار ، فصاراً عندهم
بمنزلة حرفٍ واحد ، فنَّ قُبِحَ ، ولكتم قد يُضَيرونه ويُحذفونه فيها
كثير من كلامهم (١) ، لأنهم إلى تخفيف ما أكثرُوا استعماله أخرج . وقال
الشاعر العنبري (٢) :

وجداً ما يُرْحَى بها ذو قرابةٍ لعلَّظٍ وما يَحْشَى السَّاةَ رَبَّيْهَا (٣)
وقال امرؤ القيس (٤) :

ومثلك بِكَرٍّ قد طَرَقْتُ وَثِيْبًا فَأَلْهَيْتُهَا عَنْ ذِي تَمَامٍ مُثِيلٍ (٥)

(١) ط فقط : « في كلامهم » .

(٢) أنشده في اللسان (جده ، ساء) بدون نسبة أيضاً .

(٣) الجداه : الفلاة لا ماء بها ، من الجد وهو القطع . ويقولون : نالة
جداه : قليلة اللبن بإسبة الضرع . والساة : جمع ساء ، وهو الصائد يسمو للوحش
يتمن شخوصها ويطلبها ، أو يلبس المساة للصيد ، وهو جورب يلبسه الصياد
ليقيه حر الرمضاء . والريب : ما ترب من الوحش فيها . يقول : هي فلاة لا ماء
بها ولا عمران فيكون بها ريب من الوحش يصاد فيحشى الصائد .
وشاهده خفض « جداه » على إضمار « رب » .

(٤) من مملته . وانظر الحين ٣ : ٣٣٦ واللسان (غيل ٢٤) .

(٥) ويروى : « ومثلك جبل قد طرقت ومرضما » . والثيب : التي تزوجت
وفارقت زوجها بأى وجه كان بعد أن سها . والتمام : جمع تيمة ، وهي العوذة
تعلق على الصبي لدفع العين . والمنيل : بفتح الياء ، ومثله المنال : الذي أفاته أمه
أو أغفلته : سقت الغيل ، وهو بالفتح : لبن المائتة أو لبن الحبل . يذكر هبة
النساء له .

والشاهد في خفض « مثلك » على إضمار رب . وقد نصب على المفعولية
لفعل الذي بعده .

أَيُّ رُبٍّ مِثْلِكَ . ومن العرب من ينصبه على الفعل .

وقال الشاعر (١) :

وَمِثْلَكَ رَحْمَى قَدْ تَرَكْتُ رَذِيَّةً تَقْلُبُ عَيْنَيْهَا إِذَا مَرَّ طَائِرٌ (٢)

سمنا ذلك من يرويه عن العرب .

والتفسير الأول في كم أقوى ، لأنه لا يحصل على الاضطرار والشاذ إذا كان له وجه جيد .

ولا يقوى قول الخليل في أمر ، لأنك تقول ذهب أمر بما فيه .

وقال : إذا فصلت بين كم وبين الاسم شيء ، استغنى عليه السكوت ٢٩٥

أو لم يستغن ، فاحيله على لفظة الذين يجعلونها بمنزلة اسم منون ، لأنه قبيح أن تفصل (٣) بين الجار والمجرور ، لأن المجرور داخل في الجار ، فصارا كأنهما كلمة واحدة . والاسم المنون يفصل بينه وبين الذي يعمل فيه ، تقول : هذا ضارب بك زيداً ، ولا تقول : هذا ضارب بك زيد . وقال زهير (٤) :

(١) البيت من الحسين . وانظر الإنصاف ٣٧٨ واللسان (رهب ٤٢٢)

والحيوان ٣ : ٤١٥ والبيان ٣ : ٣٠٧ . وفي حوائى البيان ٣ : ٣٠٥ نسبه الى أبي الرئيس الثعلبي ، أو الجون الهزري .

(٢) يخاطب ناقته . والرحمى : الناقة المهزولة جدا . ويروى : « فثلك أو خيراً » . والرذية : المهزولة من السير ، أو الممية الساقطة . وإنما قلب عينها خشية الطائر أن يزل على ما بها من دبر فثلكها . والشاهد فيه نصب « مثلك » بالفعل بعده .

(٣) ط : « يفصل » .

(٤) البيت لم يرد في ديوان زهير . ونسب أيضاً الى كعب ولده ، وليس

في ديوانه أيضاً . انظر العيني ٤ : ٤٩١ وابن عيش ٤ : ١٢٩ ، ١٣١ والإنصاف

٣٠٦ والأشعري ٤ : ٨٣ واللسان (غور) .

تَوْمٌ سَنَاءٌ وَكَمْ ذُوْنَهُ مِنَ الْأَرْضِ مُحْدُوْدًا ظَاهِرًا^(١)

وقال القشيري^(٢) :

كَمْ نَالِي مِنْهُمْ فَضْلًا عَلَى عَدَمٍ إِذْ لَا أَكْثَرَ مِنَ الْإِقْتَارِ أَحْتَمِلُ^(٣)
وإن شاء رَفَعَ فُجِّلَ كَمْ الْمِرَارَ التي ناله فيها الفضل، فارتفع الفضلُ بِنَائِي ،
فصار^(٤) كَقَوْلِكَ : كَمْ قَدْ أَتَانِي زَيْدٌ ، فزِيدَ فاعِلٌ وَكَمْ مفعولٌ فيها ، وهي
الْمِرَارُ التي أَتَاهُ فيها ، وليس زَيْدٌ مِنَ الْمِرَارِ . وقد قال بعض العرب^(٥) :

(١) يذكر ناقته ، أنه يقصد بها هذا الممدوح على بعد الطريق ، والطريق
محدود بما به من آكام ومتون . والفار : الفائز ، على معنى قَمِيلٍ ، كما قبل في
الشائك شاكًا ، وفي سائر النسخ : سارُهُ ، وفي هائر : هارٌ .

والشاهد في الفصل بين « كَمْ » وتمييزها ، وهو « محدودًا » لقبح الفصل
بين الجار والمجرور . وسيؤويه بوجوب النصب في هذا الفصل إلا للضرورة ،
والفراء يجهزه في السعة .

(٢) ديوانه ٦ وابن يمينش ٤ : ١٢٩ ، ١٣١ والإنصاف ٣٠٥ والحزاة
١٢٢ : ٣ واليمين ٤/٢٩٨ : ٤٩٤ والمصح ١ : ٢٥٥ والأصحوى ٤ : ٨٧ .

(٣) العدم : فقد المال وقلته . والإقتار : الافتقار . بمدح هؤلاء القوم ،
بأنهم أفضلوا عليه عند فقره وحاجته وحين يبلغ الجهد به أنه لا يستطيع الاحتمال ،
أي الاحتمال لطلب الرزق ، ضعفًا منه وعجزًا . ويروى « أجمل » بالجمع ، أي
أجمع السظام لاستخراج جيلها ، والجميل : الزدك .

والشاهد فيه نصب « فضلًا » على التمييز ، حين فصل بينها وبين كَمْ
الطبرية : بفاضل .

(٤) هذه الكلمة ساقطة من ط .

(٥) هو الفرزدق . وقد سبق التنخيم والكلام على البيت في ٧٢ .

والشاهد هنا رفع « حمة » على الابتداء . والمسوخ للبدء بها وصفها
بالجار والمجرور .

كَمْ هَمَّةٌ لَكَ بِأَجْرِي وَخَالَةٍ . قَدْ عَاهَدْتُ حَلْبَتِي عَلَى عِشَارِي
 لجعل كم مراراً ، كأنه قال : كم مرة قد حلبت عشاري على همتك^(١)
 وقال ذو الرمة ، ففصل بين الجار والمجرور :
 كَانَتْ أَصْوَاتٌ ، مِنْ إِيَالِهِمْ بَنَاءً ، أَوْ آخِرِ اللَّيْلِ أَصْوَاتُ الْفَرَاجِيجِ^(٢)
 وقال الآخر :

فَكَمْ قَدْ فَاتَنِي بَطْلُ كَمِي وَيَاسِرُ فِتْنَةِ سَنَجٍ هَضُومٍ^(٣)
 وقد يجوز في الشعر أن تَجْمَعَ بينهما وبين الاسم حاجزٌ ، فنقول : كم فيها
 رجُلٍ ، كما قال الأعشى :

إِلَّا مُحَلَّلَةً أَوْ بُدَا هَةً فَارِحَ تَهْدِ الْجَزَارَةَ^(٤)

٢٩٦ فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : أَضْمَرُ « مِنْ » بَعْدَ فِيهَا . قِيلَ لَهُ : لَيْسَ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ
 يَضْمَرُ الْجَارُ ، وَمَعَ ذَلِكَ إِنَّ وَقُوعَهَا بَعْدَ كَمْ أَكْثَرُ . وَقَدْ يَجُوزُ فِي الشَّعْرِ

-
- (١) ب : « مَمْنَك » ، وفي ط : « قد حلبت على ممتك » بإسقاط « عشاري » .
 (٢) سبق الكلام عليه في الجزء الأول ص ١٧٩ . والشاهد فيه الفصل بين
 المضاف والمضاف إليه ، أي أصوات أواخر الميس .
 (٣) البيت من الحسين التي لم يعرف لها قائل ، ولم أجده في مرجع آخر .
 وفي ط ، ب : « كم قد فاتني » بالحرم . فاتني ، أي قدته بالموت ورزئت فيه .
 والسكى : الشجاع . والياسر : الداخِل مع القوم في الميسر لكرمه . والفتية :
 جمع فتى ، وهو الكامل الجزل من الرجال . والسمع : الكرم الجواد .
 والمضموم : الذي يضم ماله للصديق والجار والسائل ، والمضم : الظلم والنفصال
 والشاهد فيه وقوع « كم » ظرفاً لتكثير المرات .
 (٤) سبق الكلام عليه في ١ : ١٧٩ .

أن تجر وينها وبين الاسم حاجز ، على قول الشاعر ^(١) .

كم بجودٍ مُقْرِفٍ نال العلى وكريمٍ بُخِّلَهُ قد وَصَّه ^(٢)

الجر والرفع والنصب على ما فسرناه ، كما قال :

كم فيهم مَلِكٍ أَعَزَّ وَسُوقَةٍ حَكَمٍ بِأَرْدِيَةِ لَلْكَارِمِ مُحْتَبَى ^(٣)

(١) ب : « قال وقد يجوز على قول الشاعر » ، وفي ط : « قال : « يجوز على قول الشاعر » . وما هنا هو نص الأصل .

والشاعر هو أنس بن زعيم ، أو عبد الله بن كريب ، أو أبو الأسود . انظر ابن عيش ٤ : ١٣٢ والإتصاف ٣٠٣ والحزانة ٣ : ١١٩ . والبيان ٤ : ٤٩٣ والمجمع ١ : ٢/٢٥٥ : ١٥٦ والأثمنى ٤ : ٨٢ .

(٢) المقرف : النذل اللئيم أبوه . يقول : قد يرفع اللئيم جوده وينزل بالكرم بخله . والشاهد جواز الأوجه الثلاثة في « مقرف » ، فالرفع على أن يكون مبتدأ مع ظرفية كم لتكثير الممار ، وخبر مقرف هو نال العلى . والنصب على التمييز لفتح جره مع الفصل ، والجر على الفصل بين كم وما عملت فيه الجر في الضرورة . وعلى النصب والجر تكون « كم » في موضع الابتداء .

(٣) البيت من الحنين ، ولم أجده مرجحاً . والأعر : المشهور ، وأصل الفر : البياض في الوجه . والسوقة ، بالضم : الرعية تسوسها الملوك فكانهم يسوقونهم فيساقون لهم ، يقال للواحد والجمع ، ولذكر والأنثى ، ويقال في جمها « سَوْقٌ » . والحكم : الحاكم والقاضي . والاحتباء : أن ينتطق برأيه أو حائل سيفه ، ويدخل في انتطاقه ساقه ملتويتين في قعده ويعتمد عليه بظهره . وربما كان الاحتباء باليدين ، وكانت السادة من العرب تتخذ هذا في مجالسها ولا تحمل جبهتها إلا في ضرورة .

والشاهد في خفض « ملك » بإضافة « كم » مع الفصل بالجار والجرور ، للضرورة . ولو رفع أو نصب لجاز كما جاز في السابق .

وقال^(١):

كم في بنى سعد بن بكر سيد خنجر الدسيمة ماجد تفاع^(٢)

وتقول: كم قد أتاني لا رجل ولا رجلان، وكم عبد لك لا عبد ولا عبدان. فهذا محمول على ما حمل عليه كم لا على ما عمل فيه^(٣)، كم، كأنك قلت: لا رجل أتاني ولا رجلان، ولا عبد لك ولا عبدان. وذلك لأن كم تفسر ما وقعت عليه من العدد بالواحد المنكسر، كما قلت عشرون درهماً، أو بجمع^(٤) منكسر، نحو ثلاثة أثواب. وهذا جائز في التي تقع في الخبر. فأما التي تقع في الاستفهام فلا يجوز فيها إلا ما جاز في العشرين.

ولو قلت: كم لا رجلاً ولا رجلين، في الخبر أو الاستفهام كان غير جائز، لأنه ليس هكذا تفسير العدد، ولو جاز ذا لقلت: له عشرون لا عبداً ولا عبدتين، فلا رجل ولا رجلان توكيد لكم لا للذي عمل فيه، لأنه لو كان عليه كان محالاً، وكان نقضاً.

ومثل ذلك قولك للرجل: كم لك عبداً؟ فيقول: عبدان أو ثلاثة أعبيد، ٢٩٧

(١) هو الفرزدق، وليس في ديوانه. وانظر الإنصاف ٣٠٤ والخزانة ٣:

١٢٢ والمبني ٤: ٣٩٢ وابن عيش ٤: ١٣٠، ١٣٢ والأشعري ٤: ٨٢.

(٢) الدسيمة: العطية، من دسع البحر بجرته: قذف بها. ويقال الدسيمة:

الطفنة، وهو كناية عن كرمه. والماجد: الشريف.

والشاهد فيه خفض «سيد» بكم مع الفصل بينهما بالجار والجرور، وجواز ذلك خاص عند سيويو بالضرورة، والقول فيه كالقول في سابقه

(٣) ط: «ما عمل فيه كم».

(٤) ط: «بجمع».

تَحْمَلُ الْكَلَامَ عَلَى مَا حَمَلَ عَلَيْهِ كَمْ ، وَلَمْ يَرِدِ السَّائِلُ ^(١) مِنَ الْمَسْئُولِ أَنْ يفسَّرَ لَهُ الْعَدَدَ الَّذِي يَسْأَلُ عَنْهُ ، إِنَّمَا عَلَى السَّائِلِ أَنْ يفسَّرَ الْعَدَدَ حَتَّى يَجِيبَهُ الْمَسْئُولُ عَنْ الْعَدَدِ ، ثُمَّ يفسَّرُهُ بَعْدُ إِنْ شَاءَ ، فَيُعْمَلُ فِي الَّذِي يفسَّرُهُ الْعَدَدَ كَمَا أَعْمَلَ السَّائِلُ كَمْ فِي الْمَبْدِ ^(٢) ، وَلَوْ أَرَادَ الْمَسْئُولُ عَنْ ذَلِكَ أَنْ يَنْصِبَ عَبْدًا أَوْ عَبْدَيْنِ عَلَى كَمْ ، كَانَ قَدْ أَحَالَ ، كَأَنَّهُ يَرِيدُ أَنْ يَجِيبَ السَّائِلَ بِقَوْلِهِ : كَمْ عَبْدًا فَيَصِيرُ سَائِلًا ^(٣) .

وَمَعَ ذَلِكَ ^(٤) أَنَّهُ لَا يَجُوزُ لَكَ أَنْ تُصِلَ كَمْ وَهِيَ مُضْمَرَةٌ فِي وَاحِدٍ مِنَ الْمَوْضِعَيْنِ ، لِأَنَّهُ لَيْسَ بِفِعْلٍ وَلَا اسْمٍ أَخَذَ مِنَ الْفِعْلِ ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ إِذَا طَالَ الْمَسْئُولُ عَبْدَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً أَحْبَدَ فَتَنْصِبُ عَلَى كَمْ ، أَنَّهُ قَدْ أَضْمَرَ كَمْ .
وَزَعِمَ الْخَلِيلُ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ يَجُوزُ [أَنْ تَقُولَ] : كَمْ غُلَامًا لَكَ ذَاهِبٌ ؟ تَحْمَلُ لَكَ صِفَةً لِلْغُلَامِ ، وَذَاهِبًا خَبْرًا لَكُمْ .

(١) هَذِهِ الْكَلِمَةُ سَاقِطَةٌ مِنْ ط .

(٢) هَذَا مَا فِي ط ، وَفِي الْأَصْلِ وَب : « الْعَدَد » .

(٣) السِّرَافِيُّ : أَيُّ عَلَى السَّائِلِ أَنْ يفسَّرَ فَيَقُولَ : كَمْ دِرْهَمًا أَوْ دِينَارًا لَكَ ؟ فَيَقُولُ الْمَسْئُولُ : عَشْرُونَ أَوْ ثَلَاثُونَ ، وَإِنْ شَاءَ ذَكَرَ الْمُدُودَ فَقَالَ : مِائَتُونَ دِرْهَمًا أَوْ دِينَارًا ، وَإِنْ شَاءَ لَمْ يفسَّرِ النَّوعَ لِأَنَّ السَّائِلَ قَدْ ذَكَرَهُ فَلَا اضْطِرَّارَ بِالْجِيبِ إِلَى ذِكْرِهِ ، وَمَعْنَى قَوْلِهِ « وَلَوْ أَرَادَ الْمَسْئُولُ عَنْ ذَلِكَ أَنْ يَنْصِبَ عَبْدًا . . » إِنْخِلَ بِمَعْنَى أَنَّ الْمَسْئُولَ لَوْ نَصَبَ خَرَجَ عَنْ حُدُودِ الْجَوَابِ فَصَارَ سَائِلًا . لِأَنَّهُ إِذَا نَصَبَ فَإِنَّمَا يَنْصِبُهُ بِكُمْ ، وَالَّذِي تَلَفَّظَ بِكُمْ هُوَ سَائِلٌ . وَإِنْ أَظْهَرَهَا فَقَالَ فِي جَوَابِهِ : كَمْ لَا عَبْدًا وَلَا عَبْدَيْنِ ، فَقَدْ أَحَالَ ، لِأَنَّهُ سَأَلَ وَحَقَّهُ أَنْ يَجِيبَ . وَإِنْ لَمْ يَظْهَرْ كَمْ فَلَا يَدْرِي أَنَّ يَضْمُرُهَا مُضْمَرَةٌ فَيَشَارِكُ مِنْ أَظْهَرِهَا ، وَيَزِيدُ عَلَيْهِ فِي إِحْمَالِ كَمْ مُضْمَرَةٌ ، وَهِيَ وَأَمْثَالُهَا لَا تَضْمُرُ لِنُضْمِهَا .

(٤) ط : « هَذَا » .

ومن ذلك أن تقول : كم منكم شاهدٌ هل فلان ، إذا جملت شاهداً خيراً
لكم ، وكذلك هو في الخبر أيضاً ، تقول : كم مأخوذاً بك ، إذا أردت
أن تجعل مأخوذاً بك في موضع لك إذا قلت : كم لك ؛ لأنَّ لك لا تعمل
فيه كم ، ولكنَّه مبنى عليها ، كأنك قلت كم رجل لك وإن كان المنيان
مختلفين ، لأنَّ معنى كم مأخوذاً بك ؛ غير معنى كم رجل لك ، ولا يجوز في ربّ
ذلك ، لأنَّ كم اسمٌ وربّ غير اسم ، فلا يجوز أن تقول ربّ رجل لك .

هذا باب ما جرى مجرى كم في الاستفهام

وذلك قولك : له كذا وكذا درهماً ، وهو مبهم في الأشياء بمنزلة كم ،
وهو كناية للعدد ، بمنزلة فلان إذا كُنيت به في الأسماء ، وكقولك : كان
من الأُمراء ذِيَّةٌ وذِيَّةٌ ، وذِيَّتَ وذِيَّتَ ، وكُنيتَ وكُنيتَ . صار ذا بمنزلة التنوين ؛
لأنَّ المجرور بمنزلة التنوين .

وكذلك كَأَيُّ رجلًا قد رأيتُ ، زعم ذلك يونس ، وكَأَيُّ قد أتاني
رجلاً . إلا أن أكثر العرب إنما يَسْكُمُونَ بها مع (١) من ؟ قال
عز وجل : « وكَأَيُّ من قَرْيَةٍ » (٢) . وقال عمرو بن شأس (٣) :
« وكَأَيُّ رَدَدْتَا عَنْكُمْ من مَدَجَجٍ » يحيى ، أمام الألف يَدِي مُقْتَعًا (٤)

(١) ط : « إلا أن أكثر العرب إنما يَسْكُمُونَ بها مع من » .

(٢) الآية ٤٨ من سورة الحج و ٨ من سورة الطلاق .

(٣) مع المواع ١ : ٢٥٦ .

(٤) المدحج : اللابس السلاح تاماً . يدى : معنى الرديان ، وهو ضرب
من المشى فيه يبختر . والقنع : التغطى بالسلاح كالبيضة والمفر ونحوهما ،
عما يوضع على الرأس .

والشاهد فيه استعمال « كَأَيُّ » بمعنى كم ، مع الإتيان من الجارة بعدها .

فَأَمَّا الزُّمُّهَا « مِنْ » لَأَنَّهُا توكيدٌ ، فجعلتْ كَأَنَّهَا شَيْءٌ يَتِمُّ بِهِ الْكَلَامُ ، ٢٩٨
وعاد كالشَّلِّ . ومثل ذلك : وَلَا يَسْبَا زَيْدٌ ^(١) ، فَرُبُّ توكيدٍ لازِمٌ حَتَّى يَصِيرَ
كَأَنَّهُ مِنَ الْكَلِمَةِ .

وَكَأَيُّنَ مِثْلُهَا مَعْنَى رَبُّ ^(٢) . وَإِنْ حَذَفَتْ مِنْ وَمَا فَرَبِي ^(٣) .
وَقَالَ : إِنْ جَرَّهَا أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ فَهِيَ أَنْ يَجْرَّهَا بِإِضْمَارٍ مِنْ كَأَجَزَ
ذَلِكَ فِي ذِكْرِنَا فِي كَمْ .

وَقَالَ : كَذَا وَكَأَيُّنَ عَلَّمْنَا فِي بَعْضِهَا كَمَلِ أَفْضَلِكُمْ فِي رَجُلٍ حِينَ قُلْتُ :
أَفْضَلُكُمْ رَجُلًا ، فَصَارَ أَيْ وَذَا بِمَنْزِلَةِ التَّنْوِينِ ، كَمَا كَانَ ثُمَّ بِمَنْزِلَةِ التَّنْوِينِ .
وَقَالَ الْخَلِيلُ رَحِمَهُ اللَّهُ كَأَنَّهُمْ قَالُوا : لَهُ كَالْمَدِّ دَرَاهِمًا ، وَكَالْمَدِّ مِنْ قَرْيَةٍ .
فَهَذَا تَمْثِيلٌ وَإِنْ لَمْ يُتَكَلَّمْ بِهِ .
وَأَمَّا تَجْعَلُ الْكَافَ لِلتَّنْشِيَةِ ، فَتَصِيرُ وَمَا بِمَنْزِلَةِ شَيْءٍ وَاحِدٍ . مِنْ
ذَلِكَ قَوْلُكَ : كَانَ ، أَدْخَلْتَ الْكَافَ عَلَى أَنْ لِلتَّنْشِيَةِ .

(١) أَيْ فِي الزُّومِ مَا الزَّائِدَةُ لِلتَّوَكِيدِ .

(٢) السِّرَافِي : وَقَالَ الْفَرَّاهُ : مَعْنَاهَا كَمْ ، وَكَثْرَ اسْتِمَالِ النَّحْوِيِّينَ مِنَ الْبَصَرِيِّينَ
وَالْكُوفِيِّينَ تَفْسِيرَهَا بِكُمْ . وَالَّذِي قَالَ سَيَبُورُ أَصَحُّ ، لِأَنَّ الْكَافَ حَرْفٌ دَخُلَهُ
عَلَى مَا بَعْدَهُ كَدَخُلَ رَبُّ ، وَكَمْ فِي نَفْسِهَا اسْمٌ . وَأَنْتَ تَقُولُ : كَمْ لَكَ وَلَا تَقُولُ
كَأَيُّ لَكَ كَمَا تَقُولُ رَبُّ لَكَ .

(٣) أَيْ إِنْ حَذَفَتْ « مِنْ » مَعَ « كَأَيُّنَ » ، وَ « مَا » مَعَ « لَا سِبَا » .

هذا باب ما ينصب نصبكم إذا كانت متونة في الظهور والاستفهام

وذلك ما كان من المقادير، وذلك قولك ^(١) : ما في السماء موضع كُفَّ
سحاباً ، ولى مثله حيداً ، وما في الناس مثله فارساً ، وعليها مثلها زُبْدًا .
وذلك أنك أردت أن تقول : لى مثله من العبيد ، ولى مثله من الملوك ،
وما في السماء موضع كُفَّ من السحاب ، غُذِفَ ذلك تخفيفاً كما حذفه من
عشرين ^(٢) حين قال : عشرون درهماً ، وصارت الأسماء المضافُ إليها
المجرورة بمنزلة التنوين ، ولم يكن ما بعدها من صفتها ولا مفعولاً على ما حُملت
عليه ، فانتصب يملأ كُفَّ ومثله ، كما انتصب الدرهم بالعشرين ؛ لأن
مثل بمنزلة عشرين ، والمجرور بمنزلة التنوين ، لأنه قد منع الإضافة
كما منع التنوين .

وزم الغليل رحمه الله أن المجرور بدلٌ من التنوين ، ومع ذلك أنك
إذا قلت لى مثله فقد أبهت ، كما أنك إذا قلت لى عشرون فقد أبهت
الأنواع ، فإذا قلت درهماً فقد اختصت نوعاً ، وبه يُعرف من أى نوع
ذلك العدد . فكذلك « مثله » هو مبهم يقع على أنواع : على الشجاعة ،
والفروسة ، والعبيد . فإذا قال عبداً فقد بين من أى أنواع المثل . والعبد
ضرب من الضروب التي تكون على مقدار المثل ، فاستخرج على المقدار
نوعاً ، والنوع هو المثل ولكنه ليس من اسمه ، والدرهم ليس من العشرين

(١) ب ، ط : « نحو قولك » .

(٢) ط : « في عشرين » .

ولا من اسمه ، ولكنه ينصب كما تنصب المشرون^(١) ، ويُحذف من النوع كما يُحذف من نوع العشرين ، وللمنى مختلف .

ومثل ذلك : عليه شمرٌ كُلبين دينا ، الشعرُ مقدار . وكذلك : لى ملء النار خيرا منك ، ولى خيرٌ منك عبدا ، ولى ملء النار أمثالك ، لأن خيرا منك نكرة ، وأمثالك نكرة .

وإن شئت قلت : لى ملء النار رجلا ، وأنت زيد جيمًا ، فيجوز ذلك ، ويكون كثرته فى كم وعشرين .

وإن شئت قلت : رجلا ، فجاز عنده كاجاز عنده فى كم حين دخل فيها معنى رب ؛ لأن المقدار منها مخالف لمعنى كم فى الاستفهام ، فجاز فى تفسيره الواحد والجميع كاجاز فى كم إذ دخلها معنى رب ، كما تقول ثلاثة أثوابًا ، أى من ذا الجنس ، فبطل بمنزلة التنوين .

٢٩٩

ومثل ذلك : لا كزيد فارسًا ، إذا كان الفارس هو الذى تميمته ، كأنك قلت : لا فارس كزيد فارسًا . وقال كعب بن جسيلى :

لنا مِرْفَدٌ سَمِعُونَ أَلْفَ مَدَجِّجٍ فهل فى معدٍّ فوق ذلك مِرْفَدًا^(٢)
[كأنه قال : فهل فى معدٍّ مرفدٌ فوق ذلك مرفدًا] .

(١) ب ، ط : « كما ينصب المشرون » .

(٢) انظر ابن عيش ٢ : ١١٤ . والمرفد : الجيش ، من قولهم رفدته ، إذا قوته وأعنته . والمدجج : اللابس السلاح . وصف جوع ربيعة وحلفاهم من الأسد فى الحروب التى كانت بينهم وبين تميم بالبصرة . أراد فهل فى معد مرفد فوق ذلك . لحذف « مرفد » دلالة وصفه عليه وهو « فوق » .
والشاهد فيه نصب « مرفد » على التمييز لتويع الاسم المهم المشار إليه ، وهو « ذلك » .

ومثل ذلك : تَأَلَّفَ رجلاً ، كَأَنَّهُ أَضْمَرَ تَأَلَّفَهُ مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ رجلاً ،
وما رَأَيْتُ مثله رجلاً .

هذا باب ما يكتسب انتصاب الاسم بعد المقادير

وذلك قوله : وَبَيْعَهُ رجلاً ، وَلَهُ دَرَّةٌ رجلاً ، وَحَسْبُكَ به رجلاً ،
وما أشبه ذلك ^(١) . وإن شئت قلت : وَبَيْعُهُ من رجلٍ ، وَحَسْبُكَ به من رجلٍ ،
وَلَهُ دَرَّةٌ من رجلٍ ، فَتَدْخُلُ مِنْ هُنَا كَدْخُولَهَا فِي كَمْ توكيداً . وانتصب
الرجلُ لأنه ليس من الكلام الأول ، وعمل فيه الكلام الأول ، فصارت
الهاء بمنزلة التنوين .

ومع هذا أيضاً أنك إذا قلت وَبَيْعَهُ قَدْ تَعَجَّبْتَ وَأَبْهَتَ ، من أى
أمور الرجلِ تَعَجَّبْتَ ، وأى الأنواعِ تَعَجَّبْتَ منه . فإذا قلت فارساً وحافظاً
قد اِخْتَصَصْتَ ولم تُبَيِّنْ ، وبَيَّنْتَ في أى نوعٍ هو .

ومثل ذلك قول عباس بن مرداس :

وَمَرْءٌ يَحْبِبُهُمْ إِذَا مَا تَدَدُّوا وَيَطْلُسُهُمْ شَرًّا فَأَبْرَحْتَ فَارِسًا ^(٢)

(١) السيرافي : جميع ما ذكر في هذا الباب من المبادئ إنما هو ضمير ما قد
ذكره . وإنما يجري ذكر رجل زيد أو عمرو ، فيثنى عليه ويذكر اللفظ الذي
يستحق به المدح فيقال ويحه رجلاً . فإذا قلت ذلك دلت على أنه محمود في الرجال
متعجب من فضله . وإذا قلت ويحه فارساً دلت على أنه متعجب منه في فروسيته .

(٢) الأصمعيات ٢٠٦ وجمع المواع ٢ : ٩٠ . ورواية الأصمعيات «وقرة»
بمدحه بأنه إذا تبددت الخيل ، أى تفرقت في الغارة ، ودَّها وحامها . والظن الشذر
هو ما كان في جانب ، وهو أشد من اليسر وهو الظن المستقيم ، وإنما كان الشذر أشد
لأن مقاتل الإنسيان في جانبه . أبرحت : تبين فضلك كما يتبين البراح من الأرض .
والشاهد فيه نصب «فارساً» على التمييز للنوع الذي أوجب له فيه المدح .

فكانه قال : فكفى بك فارسا ، وإننا يريد كفت فارسا . ودخلته
هذه الباء توكيدا .

ومن ذلك قول الأعشى (١) :

[تقول ابنتي حين جدَّ الرِّحيلُ] فَأُزَحَّتْ رَبًّا وَأُزَحَّتْ جَارًا (٢)

ومثله : أكرم به رجلا .

٣٠٠

هذا باب ما لا يعمل في المعروف إلا مضمرًا

وذلك لأنهم يدهوا بالإضمار لأنهم شرطوا التفسير وذلك تَوَرُّوا ، فجرى
ذلك في كلامهم هكذا كما جرتْ إِنْ بِعِزَّةِ الْفَعْلِ الَّذِي تَقَدَّمَ مِنْهُ قَبْلُ
الفاعل ، فَلَزِمَ هَذَا هَذِهِ الطَّرِيقَةَ فِي كَلَامِهِمْ ، كَمَا لَزِمَتْ إِنْ هَذِهِ الطَّرِيقَةَ
فِي كَلَامِهِمْ .

وما انتصب في هذا الباب فإنه ينتصب كانتصاب ما انتصب في باب
حَسْبُكَ بِهِ وَيُجِبُهُ (٣) ، وذلك قولهم : نِعَمَ رَجُلًا عَبْدُ اللَّهِ ، كَأَنَّكَ قُلْتَ :
حَسْبُكَ بِهِ رَجُلًا عَبْدُ اللَّهِ ؛ لِأَنَّ الْمَعْنَى وَاحِدَةً (٤) .

(١) ديوان الأعشى ٣٧ ونوادر أبي زيد ٥٥ والحزاة ١ : ٥٧٥ والتصریح

٣٩٩ : ١ .

(٢) الشاهد فيه نصب « ربا » ، و « جارا » على القيد فنوع الذي أوجب

له فيه المدح .

(٣) هذه الكلمة ساقطة من ط

(٤) السيرافي : نعم وبئس فعلان ماضيان موضوعان للمدح والذم ، فتم
للمدح العام وبئس للذم العام ، ومبتناها على قبيل في الأصل ، وفي كل واحد
منهما أربع لغات : كقبيل ، وقبيل ، وقبيل ، وقبيل ، وبليزم باب نعم وبئس =

ومثل ذلك : رَبُّهُ رَجُلًا ، كَأَنَّكَ قُلْتَ : وَيَقَعُ رَجُلًا ، في أَنَّهُ تَحْمِلُ فِيهَا بَعْدَهُ ، كَمَا تَعْمَلُ وَيَقَعُ فِيهَا بَعْدَهُ لَا فِي الْمَعْنَى . وَحَسْبُكَ بِهِ رَجُلًا مِثْلُ نَعِمَ رَجُلًا فِي الْعَمَلِ وَفِي الْمَعْنَى ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهُمَا ثَنَاءٌ فِي اسْتِجَابِهَا الْمَنْزِلَةَ الرَّفِيعَةَ .

وَلَا يَجُوزُ لَكَ أَنْ تَقُولَ نَعِمَ وَلَا رَبُّهُ وَتَسْكُتَ ، لِأَنَّهُمْ إِذَا بَدَأُوا بِالْإِضْبَارِ عَلَى شَرِيعَةِ التَّفْسِيرِ ، وَإِنَّمَا هُوَ إِضْبَارٌ مُقَدِّمٌ قَبْلَ الْأَسْمِ ، وَالْإِضْبَارُ الَّذِي يَجُوزُ عَلَيْهِ السُّكُوتُ نَحْوُ زَيْدٌ ضَرْبُهُ إِذَا ضَمَرَ بَعْدَ مَا ذَكَرَ الْأَسْمَ مَظْهَرًا ، فَالَّذِي تَقَدَّمَ مِنَ الْإِضْبَارِ لِأَنَّهُ لَهُ التَّفْسِيرُ حَتَّى يَبِينَهُ ، وَلَا يَكُونُ فِي مَوْضِعِ الْإِضْبَارِ فِي هَذَا الْبَابِ مَظْهَرٌ .

وَمَا يَضُرُّ لَأَنَّهُ يَفْسِّرُهُ مَا بَعْدَهُ وَلَا يَكُونُ فِي مَوْضِعِهِ مَظْهَرٌ قَوْلُ الْعَرَبِ : إِنَّهُ إِكْرَامٌ قَوْمُكَ ، وَإِنَّهُ ذَاهِبَةٌ أَمَّتُكَ . فَالْهَاءُ إِضْبَارُ الْحَدِيثِ الَّذِي ذَكَرْتَ بَعْدَ الْهَاءِ ، كَأَنَّهُ فِي التَّنْقِيرِ — وَإِنْ كَانَ لَا يُتَكَلَّمُ بِهِ — قَالَ : إِنَّ الْأَمْرَ ذَاهِبَةٌ أَمَّتُكَ وَفَاعِلَةٌ فَلَأَنَّهُ ، فَصَارَ هَذَا الْكَلَامُ كُلُّهُ خَبَرًا لِلأَمْرِ ، فَكَذَلِكَ مَا بَعْدَ هَذَا (١) فِي مَوْضِعِ خَبَرِهِ .

وَأَمَّا قَوْلُهُمْ : نَعِمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ ، فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ : ذَهَبَ أَخُوهُ عَبْدُ اللَّهِ ، تَحْمِلُ نَعِمَ فِي الرَّجُلِ وَلَمْ يَفْعَلْ فِي عَبْدِ اللَّهِ .

وَإِذَا قَالَ : عَبْدُ اللَّهِ نَعِمَ الرَّجُلُ ، فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ : عَبْدُ اللَّهِ ذَهَبَ أَخُوهُ ؛ كَأَنَّهُ (٢)

== ذَكَرَ شَيْخَيْنِ : أَحَدُهُمَا الْأَسْمَ الَّذِي يَسْتَحِقُّ بِهِ الْمَدْحَ أَوْ الذَّمَّ ، وَالْآخَرُ الْمَمْدُوحُ وَالْمَذْمُومُ ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ : نَعِمَ الرَّجُلُ زَيْدٌ ، وَبُشَى الْخَادِمُ غُلَامُكَ ، فَالْأَسْمَ الَّذِي يَسْتَحِقُّ بِهِ الْمَدْحَ هُوَ الْأَسْمَ الَّذِي تَعْمَلُ فِيهِ نَعِمَ أَوْ بُشَى .

(١) ط : « مَا بَعْدَ الْهَاءِ » .

(٢) ط : « أَوْ كَأَنَّهُ » .

قال نِعَمْ الرجلُ فقيل له مَنْ هو ؟ فقال : عبدُ الله . وإذا قال عبدُ الله فكأنَّه
فقيل له : ما شأنه ؟ فقال : نِعَمْ الرجلُ .

فَنِعَمْ تكونُ مرَّةً عاملةً في مضميرِ يفسِّرُهُ ما بعده ، فتكونُ هي وهو
بمنزلةٍ ويحدهُ ومثله ، ثُمَّ يَعْلانُ في الذي فسرَ المضميرَ بحملِ مثلهِ وويحدهُ
إذا قلتُ لى مثلهُ عبدًا . وتكونُ مرَّةً أخرى تعملُ في مظهرٍ لا تجاوزُهُ .
فهى مرَّةً بمنزلةِ رَبِّهِ رجلاً ، ومرَّةً بمنزلةِ ذَهَبَ أخوه ، فتجرى مجرى
المضميرِ الذى قدَّم لما بعده من التفسيرِ وسدَّ مكانَهُ ، لأنَّه قد بينَّه ، وهو نحو
قولك : أزيداً ضربته .

واعلم أنه محال أن تقول : [عبدُ الله نِعَمْ الرجلُ ، والرجلُ غيرُ عبدِ الله ، ٣٠١
كما أنه محال أن تقول عبدُ الله هو فيها ، وهو غيره .

واعلم أنه لا يجوز أن تقول [: قومك نِعَمْ صغارهم وكبارهم ، إلا أن
تقول : قومك نِعَمْ الصغارُ ونِعَمْ الكبارُ ، وقومك نِعَمْ القومُ ؛ وذلك لأنك
أردت أن تجعلهم من جماعتٍ ومن أمِّ كلهم صالحٌ ، كما أنك إذا قلت عبدُ الله
نِعَمْ الرجلُ ، فإنما تريد أن تجعله من أمةٍ كلهم صالحٌ ، ولم ترد أن تعرف شيئاً
بعينه بالصالح بعد نِعَمْ .

ومثل ذلك قولك : عبدُ الله فارِهِ العبدِ فارِهِ الدابةِ ؛ فالدابةُ لعبدِ الله ومن
سببه ، كما أن الرجل هو عبدُ الله حين قلت عبدُ الله نِعَمْ الرجلُ ، ولست
تريد أن تحبِّر عن عبدٍ بعينه ولا عن دابةٍ بعينها ، وإنما تريد أن تقول
إنَّ في ملكك زيدَ العبدِ الفارِهِ والدابةَ الفارِهِ ؛ إذ^(١) لم ترد عبداً بعينه ولا دابةً
بعينها . فالاسمُ الذى يظهر بعد نِعَمْ إذا كانت نِعَمْ عاملةً فيه الاسمُ الذى فيه

(١) ب ، ط . إذا .

الألف واللام ، نحو الرجل ، وما أضيف إليه وما أشبهه نحو غلام الرجل ، إذا لم ترد شيئاً بعينه. كما أنَّ الاسم الذى يظهر فى رُبِّ قد يُبدَأُ بإظهارِ الرَّجُلِ^(١) قبله حين قلت : رُبُّه رجلاً لِمَا ذَكَرْتُ لَكَ ، وتبدأ بإظهارِ الرَّجُلِ^(٢) فى رِئِمٍ لِمَا ذَكَرْتُ لَكَ . فإنَّما مَنَعَكَ أَنْ تقولَ رِئِمَ الرَّجُلِ إذا أَضْمَرْتَ أَنَّهُ لا يجوزُ أَنْ تقولَ حُسْبُكَ بهِ الرَّجُلَ ، إذا أردتَ معنى حُسْبُكَ بهِ رجلاً .

ومن زعم أنَّ الإظهار الذى فى رِئِمٍ هو عبدُ الله ، فقد ينبغى له أن يقولَ رِئِمَ عبدُ الله رجلاً ، وقد ينبغى له أن يقولَ : رِئِمَ أَنْتَ رجلاً ، فتَجْعَلُ أَنْتَ صفةً للمضمر .

وإنَّما قُبِحَ هذا المضمرُّ أن يوصَفَ لأنه مبدوء به قبل الذى يفسره ، والمضمرُّ المُتَدَمِّمُ قبل ما يفسره لا يوصَفُ ، لأنَّه إنما ينبغى لم أن يبينوا ما هو . فإنَّ قائلَ قائلٍ : هو مضمرُّ مُتَدَمِّمٌ ، وتفسيرُهُ عبدُ الله بدلاً منه محمولاً على رِئِمٍ ، فأنْتَ قد تقولَ عبدُ الله رِئِمَ رجلاً ، فتبدأ به ، ولو كان رِئِمَ يصيرُ لعبدِ الله لِمَا قلتَ عبدُ الله رِئِمَ الرَّجُلِ فترفعه ، فعبدُ الله ليس من رِئِمٍ فى شيء ، والرَّجُلُ هو عبدُ الله ولكنه منفصلٌ منه كإفصال الأخ منه إذا قلتَ : عبدُ الله ذَهَبَ أخوه . فهذا تقديرُهُ وليس معناه كمنه .

وبذلك على أنَّ عبدَ الله ليس تفسيراً للمضمرِّ أَنَّهُ لا يعملُ فيه رِئِمٌ بنصبٍ ولا رفعٍ^(٣) ولا يكونُ عليها أبداً فى شيء .

واعلم أنَّ رِئِمَ تَوَثُّتُ وتَذَكَّرُ ، وذلك قولك : رِئِمَتِ المرأةُ ، وإن شئتَ قلتَ : رِئِمَ المرأةُ ، كما قالوا ذَهَبَ المرأةُ . والخذفُ فى رِئِمَتِ أَكْثَرُ^(٤) .

(١) ط : « رجل » .

(٢) ط : « يرفع » .

(٣) علل السير فى ذلك بقوله : « لنقصان تمسكها فى الأفعال وبطلان استعمال »

واعلم أنك لا تظهر علامة المضربين في نِعم ، لا تقول : نِعموا رجالاً ،
يكتفون بالذي يفسره كما قالوا مررت بكلّ . وقال الله عز وجل : « وَكُلُّ آتَوْهُ
دَاخِرِينَ »^(١) ، لحذفوا علامة الإضمار وأزموا الحذف ، كما أزموا نِعم وبئس
الإسكان ، وكما أزموا خذ الحذف ، ففعلوا هذا بهذه الأشياء لكثرة استعمالهم
هذا في كلامهم .

وأصل نِعم وبئس : نِعم وبئس ، وهما الأصلان اللذان وضعا في الرّداة
والصلاح ، ولا يكون منهما فُعلٌ لغير هذا المعنى .

٣٠٢

وأما قولهم : هذه الدارُ نِعَتِ الْبَلَدُ [فإنه] لما كان البلدُ الدارُ
أقبحوا التاء ، فصار كقولك : مَنْ كانت أمُّك ، وما جاءت حاجتُك .

ومن قال نِعم المرأةُ قال نِعم البلدُ ، وكذلك هذا البلدُ نِعم الدارُ ،
لما كانت البلدُ ذُكُوتٌ . فلزم هذا في كلامهم لكثرة ، ولأنه صار كالثلث ،
كما لزم التاء في ما جاءت حاجتُك .

ومثل ذلك قول الشاعر ، [وهو لبعض السعديين^(٢)] ،

== المستقبل منها » ، ثم قال : « فإن قال قائل : لم يكن لها مستقبل ، والأفعال
لا تتنوع من الاستقبال إذا أريد بها الاستقبال ؟ قيل له : المانع من الاستقبال
أنهما وضعا للمدح والذم ، ولا يصح المدح والذم إلا بما قد وجد وثبت في المدح
والمذموم » .

(١) الآية ٨٧ من سورة النمل . وهذه قراءة جمهور القراء . وقراءة حفص
وحزة وخلف وواقهم الأعمش « آتَوْهُ » بقصر الحزمة وفتح التاء فعلا ماضياً .
إنحاف فضلاء البشر ٣٤٥ . وقد سبقت الآية في ص ١١٥ .

(٢) نسب الرجز إلى منظور بن مرثد . انظر نوادر أبي زيد ٢٣٦ والنصف
لابن جني ١ : ٢٨٩ والنقص ١٧ : ٤ .

هل تعرف الدار يُعْقِبُهَا لُورٌ والدَّجَنُ يَوْمًا وَالْعَجَاجُ لِلْمَهْمُورِ^(١)

• لكل ريج فيه ذيل مسفور^(٢) •

فقال « فيه » لأن الدار مكان ، فعمله على ذلك .

وزعم الخليل رحمه الله أن حَبْدًا بمنزلة حب الشيء ، ولكن ذا وحَبٍّ بمنزلة كلمة واحدة نحو لَوْلَا ، وهواسم مرفوع كما تقول يا ابن عمِّ ، فالعمُّ مجرورٌ ، ألا ترى أنك تقول للموت حَبْدًا ولا تقول حَبْدِهِ ، لأنه صار مع حبٍّ على ما ذكرتُك ، وصار المذكور هو اللازم ، لأنه كالثلث .

وسألت عن قوله ، وهو الراعى^(٣) :

فأومأت إيماء خفيًا لحَبْتَرٍ ولله عَيْنَا حَبْتَرٍ أَيْمَاءُ فَي^(٤)

فقال : أَيْمَاءُ تكون صفةً للسكره ، وحالاً للمعرفة ، وتكون استهناماً

(١) ينفها : يطمس آثارها . ١. المور : بالضم : الفبار بالريج . والدجن ، بالفتح : إلباس الغيم السياه ، والعجاج : الفبار . والمهور : المنسكب ، تهمره الريح . (٢) ذيل الريج : آخرها على الاستعارة . مسفور : مكنوس ، والمسفرة ، المكسنة ، وكان الوجه أن يقول ذيل سافر ، لأنه يسفر التراب ، ولكن بناء على مفعول لأنه بمعنى مسفور به .

والشاهد فيه تذكير الضمير في « فيه » لأن الدار والمنزل بمعنى .

(٣) الحاسة ١٥٠٢ بشرح الرزوقي والعيني ٣ : ٤٢٣ والمجم ١ : ٩٣ والأشعري ١ : ١٦٨ / ٢ : ٢٦٢ .

(٤) كان الراعى أمر ابن أخت له يقال حَبْتَرٌ بفتح ناقه من إبل أهماه لأنه كان في غير عمله على أن يخلفها على صاحبها إذا لحق بأهله ، فأومأ إليه بذلك ، أي أشار حتى لا يشمر به ، ففهم حَبْتَرٌ إشارته لذلكه وحدة بصره .

والشاهد فيه « أَيْمَاءُ فَي » لما تضمنته من معنى المدح والتعجب الذي ضمنته حبداً . وأما رفعه بالابتداء بتقدير أي فَي هو ، وما زائدة للتوكيد .

مبنيًا عليها ومبنيةً على غيرها ، ولا تكون لتبيين المدد^(١) ولا في الاستثناء نحو
 قولك أتوتني إلا زيدا. ألا ترى أنك لا تقول : لهشرون أيما رجل ، ولا أتوتني
 إلا أيما رجل ، فالنصبُ في : لي مثله رجلاً ، كالنصب في عشرين رجلاً .
 فأياً لا تكون في الاستثناء ، ولا يختص بها نوع من الأنواع ،
 ولا يفتر بها عدد^(٢) .

وأيما فتى استفهام . ألا ترى أنك تقول سبحان الله من هو وما هو ؛
 فهذا استفهام فيه معنى التعجب . ولو كان خبراً لم يجر ذلك ، لأنه لا يجوز
 في الخبر أن تقول من هو وتسكت .

٣٠٣

وأما أحدٌ وكرابٌ وأرمٌ وكثيخٌ وهريبٌ ، وما أشبه ذلك ، فلا يقن
 واجبات ولا حالاً ولا استثناء ، ولا يُستخرج به نوعٌ من الأنواع فيعمل
 ما قبله فيه عمل عشرين في الدم إذا قلت عشرون درهما ، ولكئن يقن
 في النفي مبنيًا عليهن ومبنيةً على غيرهن . فنتم قول : ما في الناس مثله
 أحدٌ ، حملت أحداً على مثل ما حملت عليه مثلاً . وكذلك ما مررت بمثلِك
 أحدي ، وقد فسرنا لم ذلك . فهذه حالها كما كانت تلك حال أيما .

فإذا قلت : له قتل مله جرّة ، وعليه دينٌ شعرٌ سكين ، فالوجه
 الرفع ، لأنه وصف . والنصب يجوز كنصب عليه مائةً بيضاً بعد التمام .
 وإن شئت قلت : لي مثله عبدٌ ، فرقت . وهي كثيرة في كلام العرب .
 وإن شئت رفعته على أنه صفة وإن شئت كان على البذل .

فإذا قلت : عليها مثلها زبدٌ ، فإن شئت رفعت على البذل ، وإن

(١) ط : « لتبيين المدد » .

(٢) ط : « ولا يختص بها نوعاً من الأنواع ولا تقصر بها عدداً » .

شئت رفعت على قوله ما هو ؟ فتقول : زيدٌ ، أى هو زيدٌ . ولا يكون الزيد صفةً لأنه اسمٌ . والمبدى يكون صفةً ، وتقول : هذا رجلٌ عبدٌ . وهو قبيحٌ لأنه اسمٌ .

هذا باب النداء^(١)

اعلم أن النداء ، كل اسم مضاف فيه فهو نصبٌ على إظهار الفعل للمتروك إظهاره . والمفردُ رفعٌ وهو في موضع اسم منصوب .
وزعم الخليل رحمه الله أنهم نصبوا المضاف نحو يا عبد الله ويا اخانا ، والنكرة حين قالوا : يا رجلاً صالحاً ، حين طال الكلام ، كما نصبوا : هو قبلك

(١) السبب : باب النداء مختلف لغيره من الألفاظ ، وذلك لأن الألفاظ في الأغلب إنما هي عبارات عن أشياء غيرها من الأعمال ، أو أشياء غيرها من الألفاظ ، كقولك : أكرمت زيداً ، وقال زيد قولاً جيلاً . ولفظ النداء لا يبرر به عن شيء آخر ، وإنما هو لفظ مجراه مجرى عمل يصلة عامل . ولما كان لفظاً احتاج إلى إجرائه على ما لا بد للفظ عنه من إعراب أو بناء ، وليس معه شيء من العوامل فيوجب ضرباً من الإعراب . وقد تكلمت العرب في المنادى بما انتهى النحو إلى استعماله على اللفظ الذي استعملته العرب . واختلفوا في علته ، فسيبويه وسائر البصريين جعلوا المنادى بمنزلة المفعول به ، وجعلوا الأصل في كل منادى النصب ، واستدلوا بنصهم النادى المضاف والموصول والنكرة ونحوها . وقد ذكروا أن ما يقدر ناصباً هو « أدمو » أو « أنادي » ، ولكن ذلك على جهة التخييل والتقريب ، لأنهم أجمعوا أن النداء ليس بخبر .

ومذهب السبباني في هذا أنه لما احتاج المنادى إلى عطف المنادى على نفسه واستدعائه احتاج إلى حرف يصلة باسمه ليكون تصويته به وتنبهاً له ، وهو « يا » وأخواتها ، فصل المنادى كالمفعول بتحريك المنادى له وتصويته ، والمنادى كالفعل ولا لفظ له ، وصلة بمنزلة الفعل الذي يذكره لذاكر فيصلى بمفعول =

وهو بَعْدَكَ . ورفضوا للفردَ كما رفضوا قبْلُ وبعْدُ وموضِعُها واحدٌ ، وذلك قولك : يا زَيْدُ ويا حمرو . وتركوا التنوين في المفرد كما تركوه في قبْلُ .

قلتُ : أَرَأَيْتَ قولهم يا زَيْدُ الطويلَ عَلَامَ نصبوا الطويلَ ؟

قال : نُصِبَ لِأَنَّهُ صِفَةٌ لِمَنْصُوبٍ . وقال : وإن شئتَ كان نعتاً على أُعْيِي .

فقلتُ : أَرَأَيْتَ الرفعَ على أَى شَيْءٍ هو إذا قال يا زَيْدُ الطويلُ ؟

قال : هو صِفَةٌ لِمَرْفُوعٍ .

قلتُ : أَلَسْتَ قد زعمتَ أَنَّ هذا المرفوعَ في موضعٍ نصبٍ ، فلمَ لا يكون كقولهِ لِقَبِيْئَتِهِ أُمِّسِ الْأَحْدَثُ ؟

قال : من قبْلُ أَنَّ كلَّ اسمٍ مفردٍ في النداء مرفوعٌ أبداً ، وليس كلُّ اسمٍ في موضعٍ أُمِّسِ يكون مجروراً ، فلَمَّا اطرَدَ الرفعُ في كلِّ مفردٍ في النداء صار عندهم بمنزلة ما يرفع بالابتداء أو بالفعل ، فجعلوا وصِفَةً إذا كان مفرداً بمنزلة .

قلتُ : أَفَرَأَيْتَ قول العرب كُلُّهُمْ :

أَزِيدُ أَخَا وَرَقَاءَ إِن كُنْتَ نَائِراً فَقَدْ عَرَضْتُ أَحْنَاءَ حَقٍّ لِّخَاصِمِ^(١)

== ظاهر وفاعل مضمَر . وعبر سيبويه عن هذا بأنه فعل لا يستعمل إظهاره . ثم عرِضَ في المفرد ما ألوجب ضمّه وإن كان أصله النصب ، لأنه مخاطب ، وسبيله أن يعبر عنه بالمسكن من الأسماء كانت وإيّاك .

وزهد السكّاني والفراء مذاهب أخرى في المنادى ، وردّها السبّاطي . فارجع إليه فإنه مطول .

(١) ابن عييش ٢ : ٤ واللسان (حنا ٢٢٣) . ورقاء : حى من قيس . ويقول العرب : فلان أخو تميم ، أى من قومهم . والنائر : طالب الثأر . وأحناء ==

٣٠٤ لَأَيَّ شَيْءٍ لَمْ يَجِزْ فِيهِ الرُّفْعُ كَمَا جَازَ فِي الطَّوِيلِ ؟

قال : لِأَنَّ الْمُنَادَى إِذَا وُصِفَ بِالْمُضَافِ فَهُوَ بِمَنْزِلَتِهِ إِذَا كَانَ فِي مَوْضِعِهِ ، وَلَوْ جَازَ هَذَا لَقُلْتَ يَا أَخُوْنَا ، تَرِيدُ أَنْ تَجْعَلَهُ فِي مَوْضِعِ الْمَفْرَدِ ؛ وَهَذَا لَمْ يَكُنْ .
فَالْمُضَافُ إِذَا وُصِفَ بِهِ الْمُنَادَى فَهُوَ بِمَنْزِلَتِهِ إِذَا نَادَيْتَهُ ، لِأَنَّهُ هُنَا وَصْفُ
لِلْمُنَادَى فِي مَوْضِعِ نَصَبٍ ، كَمَا انْتَصَبَ حَيْثُ كَانَ مُنَادَى لِأَنَّهُ فِي مَوْضِعِ
نَصَبٍ ، وَلَمْ يَكُنْ فِيهِ مَا كَانَ فِي الطَّوِيلِ لَطَوِيلِهِ .

وَقَالَ الْخَلِيلُ رَحِمَهُ اللَّهُ : كَأَنَّهُمْ لَمَّا أَضَافُوا رُدُّوهُ إِلَى الْأَصْلِ . كَقَوْلِكَ :
إِنْ أَمْسَكَ قَدْ مَضَى .

وَقَالَ الْخَلِيلُ رَحِمَهُ اللَّهُ وَسَأَلَهُ عَنْ يَازِيدُ نَفْسَهُ ، وَيَا تَيْمُ كُلَّكُمْ ، وَيَا قَيْسُ
كُلَّكُمْ ^(١) ، فَقَالَ : هَذَا كُلُّهُ نَصَبٌ ، كَقَوْلِكَ : يَازِيدُ ذَا الْجُنَّةِ . وَأَمَّا يَا تَيْمُ
أَجْمَعُونَ فَأَنَّ فِيهِ بِالْخِيَارِ ، إِنْ شِئْتَ قُلْتَ أَجْمَعُونَ ، وَإِنْ شِئْتَ [قُلْتَ]
أَجْمَعِينَ ، وَلَا يَنْتَصِبُ عَلَى أَغْنَى ، مِنْ قَبْلِ أَنَّهُ مُحَالٌ أَنْ يَقُولَ أَغْنَى أَجْمَعِينَ .
وَيَدُلُّكَ عَلَى أَنَّ أَجْمَعِينَ يَنْتَصِبُ لِأَنَّهُ وَصْفٌ لِمَنْصُوبٍ قَوْلُ يُولَى : لِلْعَمَى
فِي الرُّفْعِ وَالنَّصَبِ وَاحِدٌ . وَأَمَّا الْمُضَافُ فِي الصِّفَةِ فَهُوَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ لَا يَكُونَ
إِلَّا نَصَبًا إِذَا كَانَ الْمَفْرَدُ يَنْتَصِبُ فِي الصِّفَةِ ^(٢) .

قُلْتُ : أَرَأَيْتَ قَوْلَ الْعَرَبِ : يَا أَخَا زَيْدًا أَقْبَلُ ؟ قَالَ : عَطْفُهُ عَلَى هَذَا

= الأمور : أطرافها ونواحيها ، جمع رَحْنُو . أَيْ لِنَ كُنْتُ طَالِبًا لِتَأْرِكَ فَقَدْ أَمْسَكَكَ
ذَلِكَ فَاطْلَبُهُ وَخَاصِمٌ فِيهِ .

وَالشَّاهِدُ فِيهِ نَصَبُ « أَخَا وَرَقَاءَ » جَرَّيَا عَلَى عَمَلِ الْمُنَادَى الْمَفْرَدِ ، وَهُوَ النَّصَبُ .

(١) ط : « كُلَّكُمْ » .

(٢) ط : « صِفَتُهُ » .

المنصوب فصار نصباً مثله ، وهو الأصل ، لأنه منصوب في موضع نصب .
وقال قوم : يا أخانا زيد .

وقد زعم يونس أن أبا عمرو كان يقوله ، وهو قول أهل المدينة ، قال :
هذا بمنزلة قولنا يا زيد ، كما كان قوله يا زيد أخانا بمنزلة يا أخانا ، فيحذف
وصف المضاف إذا كان مفرداً بمنزلة إذا كان منادى . ويا أخانا زيداً أكثر
في كلام العرب ؛ لأنهم يردونه إلى الأصل حيث أزالوه عن الموضع الذي
يكون فيه منادى ، كما ردوا ما زيد إلا منطلق إلى أصله ، وكما ردوا
أقول^(١) حين جعلوه خبراً إلى أصله . فأمّا المفرد إذا كان منادى فكل
العرب ترفعه بنهر تنوين ، وذلك لأنه كثر في كلامهم ، فحذفوه وجعلوه بمنزلة
الأصوات فهو حوْب وما أشبهه .

وتقول : يا زيد زيد الطويل ، وهو قول أبي عمرو . وزعم يونس أن
رؤية كان يقول يا زيد زيداً الطويل . فأمّا قول أبي عمرو فلي قواك : يا زيد
الطويل ، وتفسيره كتفسيره . وقال رؤية^(٢) :

إني وأسطار سطران سطرًا لقائل يا نصر نصرًا نصرًا^(٣)

(١) هذا ما في ط . وفي الأصل ، وب : « تقول » . يعني أن « أقول »
إذا جعل خبراً ونزع منه الاستفهام الذي يحمله بمعنى ظن فينصب المفعولين ،
رجع إلى أصله وهو رفع الجزأين بعده على الحكاية .

(٢) ملحقات ديوانه ١٧٤ والخصائص ١ : ٣٤٠ وابن سبش ٢ : ٣/٣٧٢
والخزاة ١ : ٣٧٥ والبي ٤ : ١١٦ والمجم ١ : ٤٤٧/٢ : ١٢١ وشرح
شواهد المتن ٣٧٤ .

(٣) سطران : كتبت . ويعني بالأسطار آيات الكتاب الكريم . ونصر هذا
هو نصر بن سيار . وقد فهم سيويه أن نصرا الثانية والثالثة ، عطف يان على
الأولى . لكن قال أبو عبيدة : نصر المنادى نصر بن سيار أمير خراسان =

٣٠٥ وأما قول رؤبة فعلى أنه جعل نصرًا عطفًا للبيان ونصبه ، كأنه على قوله يا زيدُ زيدًا . وأما قول أبي عمرو فكأنه استأنف النداء . وتفسيرُ يا زيدُ زيدُ الطويلُ كـتفسيرِ يا زيدُ الطويلُ ، فصار وصفُ المفرد إذا كان مفرداً بمنزلة لو كان منادى . وخالف وصفَ أمسٍ لأنَّ الرفع قد اُحْترِدَ في كلِّ مفردٍ في النداء . وبعضهم يُنشد :

• يا نصرُ نصرُ نصرًا •

وتقول : يا زيدُ وعمرُو ، ليس إلا لأتُهما^(١) قد اشتركا في النداء في قوله بآ . وكذلك يا زيدُ وعبدُ الله ، ويا زيدُ لا عمرُو ، ويا زيدُ أو عمرُو ؛ لأنَّ هذه الحروف تُدخل الرفع في الآخر كما تدخل^(٢) في الأول ، وليس ما بعدها بصفة ، ولكنه على ياء .

وقال الخليل رحمه الله من قال يا زيدُ والنصرُ فنصب ، فإِنما نصب لأنَّ هذا كان من المواضع التي يردُّ فيها الشيء إلى أصله . فأما العرب فأكثرُ

== ونصر الثاني حاجب ، ونصبه على الإغراء ، يريد : يا نصر عليك نصرًا . وقال الزجاج : نصر الذي هو الحاجب ، بالضاد المعجمة . وقال الجرمي : النصر : العطية فيريد : يا نصر عطية عطية . وكان المازني يقول : يا نصر نصرًا نصرًا ، ينصبها على الإغراء ، لأن هذا نصر حاجب نصر بن سيار ، وكان حجب رؤبة ومنعه من الدخول ، فقال اضرب نصرًا وآله .

والشاهد فيه على فهم سيويه نصب « نصرًا نصرًا » حلا على محل « نصر » الأولى لأنها في محل نصب .

(١) ط : « أتُهما » .

(٢) ط : « كما دخل » .

ما رأيناهم يقولون : يا يزيد والنضر^(١) . وقرأ الأعرج : يا جبال أو يميعة والطير^(٢) . فرقع .

ويقولون : يا عمرو والحارث ، وقال الخليل رحمه الله : هو القياس ، كأنه قال : يا حارث . ولو حمل الحارث على يا كان غير جائز البتة نصّب أو رفع ، من قبل أنك لا تنادي اسمًا فيه الألف واللام بيا ، ولكنتك أشركت بين النضر والأول في يا ، ولم تجعلها خاصة للنضر ، كقولك ما مررت يزيد وعمرو ، ولو أردت عمليْن لقلت ما مررت يزيد ولا مررت بعمر .

وقال الخليل رحمه الله : ينبغي لمن قال النضر فنصّب ، لأنه لا يجوز يا النضر ، أن يقول : كل ثمجة وسخلتها بدرهم فينصب ، إذا أراد لغة من يجر ، لأنه محال أن يقول كل سخلتها ، وإنما جر لأنه أراد وكل سخلة لها . ورفّع ذلك لأن قوله والنضر بمنزلة قوله ونضر ، وينبغي أن يقول :

• أَيْ قَمِي هَيْجَلِهَ أَنْتَ وَجَارِهَ^(٣) •

لأنه محال أن يقول وأي جارها .

وينبغي أن يقول : ربّ رجل وأخاه . فليس ذا من قبل ذا ، ولكنتها

(١) السرافي ما ملخصه : فالرفع اختيار الخليل . وذكر أبو اللياس أنك إذا قلت يا زيد والرجل فالنصب هو الاختيار . وفرق بينه وبين النضر — حيث جعل الاختيار فيه الرفع ، بأن النضر ونضر علمان ، وليس في الألف واللام معنى سوى ما كان في نضر . والألف واللام في الرجل قد أفادت معنى ، وهو معاقبة الإضافة ، فلما كان الواجب في المضاف النصب كان الاختيار فيها هو بمنزلة الإضافة للنصب .

(٢) الآية ١٠ من سورة سبأ .

(٣) لم أجده في غير سيويه . والميجاه : الحرب .

حروفُ تُشْرِكُ الْآخِرَ فِيهَا دَخَلَ فِيهِ الْأَوَّلُ . وَلَوْ جَاءَتْ تَلَى مَا وَلِيَهُ الْأَسْمُ
الْأَوَّلُ كَانَ غَيْرَ جَائِزٍ ؛ لَوْ قُلْتُ : هَذَا فَصِيلُهَا لَمْ يَكُنْ نَسْكَرَةً كَمَا كَانَ هُنَا نَاقَةً
وَقَصِيلُهَا . وَإِذَا كَانَ مُؤَخَّرًا دَخَلَ فِيهَا دَخَلَ فِيهِ الْأَوَّلُ .

وَقُولُ : يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ وَزَيْدٌ ، وَيَا أَيُّهَا الرَّجُلُ وَعَبْدُ اللَّهِ ؛ لِأَنَّ هَذَا
مَجْمُولٌ عَلَى يَاءٍ ، كَمَا قَالَ رُؤْبَةُ (١) :

• يَا دَارَ عَفْرَاءٍ وَدَارَ الْبَيْخُنِ (٢) •

وَقُولُ يَا هَذَا ذَا الْجَمَّةِ ، كَقَوْلِكَ : يَا زَيْدُ ذَا الْجَمَّةِ ، لَيْسَ بَيْنَ أَحَدٍ
فِيهِ اخْتِلَافٌ . ٣٠٦

هَذَا بَابُ لَا يَكُونُ الْوَصْفُ الْمَفْرَدُ فِيهِ إِلَّا رَفْعًا

وَلَا يَقَعُ فِي مَوْضِعِهِ غَيْرُ الْمَفْرَدِ

وَذَلِكَ قَوْلُكَ ، يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ ، وَيَا أَيُّهَا الرَّجُلَانُ ، وَيَا أَيُّهَا الْمَرْأَتَانِ (٣) .
فَأَيُّ هُنَا فِيمَا زُمَ التَّلْغِيلُ رَحِمَهُ اللَّهُ كَقَوْلِكَ يَا هَذَا ، وَالرَّجُلُ وَصْفٌ
لَهُ كَمَا يَكُونُ وَصْفًا لِهَذَا . وَإِنَّمَا صَارَ وَصْفُهُ لَا يَكُونُ فِيهِ إِلَّا الرَّفْعُ لِأَنَّكَ
لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَقُولَ يَا أَيُّ وَلَا يَا أَيُّهَا وَلَسَكَتَ ، لِأَنَّهُ مَبْتَهَمٌ يَلْزِمُهُ التَّنْفِيسُ ،
فَصَارَ هُوَ وَالرَّجُلُ بِمَنْزِلَةِ اسْمٍ وَاحِدٍ ، كَمَا أَنَّكَ قُلْتَ يَا رَجُلًا .

(١) دِيوَانُهُ ١٦١ وَاللَّسَانُ (بَيْخُن) . وَلَمْ يَنْسَبْ فِي اللَّسَانِ .

(٢) الْبَيْخُنُ : اسْمُ امْرَأَةٍ ، وَهِيَ لَتَانُ : كَبْشَفَرٌ ، وَكَزْبَرَجٌ ، وَبِالضَّبْطِ
الْآخِرِ وَوَرَدَتْ فِي اللَّسَانِ .

وَالْمَعَادِيُّ فِيهِ نَسَبُ الْمُطَوِّفِ الْمُضَافِ ، وَحَدَّثَ عَلَى مِثْلِ مَا حُدِّثَ عَلَيْهِ الْأَوَّلُ ،
بَنِيَّةٌ لِطَبَقَةِ حَرْفِ التَّنَادَا ، وَكَأَنَّهُ قَالَ : « وَيَا دَارَ الْبَيْخُنِ » .

(٣) السِّيَرَاتُ : الْأَصْلُ فِي دُخُولِ يَأَيُّهَا الرَّجُلُ أَنَّهُمْ أَرَادُوا تَنَادَا الرَّجُلَ =

واعلم أن الأسماء المبهمة التي توصف بالأسماء التي فيها الألف واللام تُنزل بمنزلة أي ، وهي هذا وهؤلاء وأولئك وما أشبهها (١) ، وتوصف بالأسماء وذلك قولك ، يا هذا الرجل ، ويا هذان الرجلان . صار المبهم وما بعده بمنزلة اسم واحد .

وليس ذا بمنزلة قولك يا زيد الطويل ، من قيل أنك قلت يا زيد وأنت تريد أن تقف عليه ، ثم خفت أن لا يُعرفَ فسمَّته بالطويل . وإذا قلت يا هذا الرجل ، فأنت لم ترد أن تقف على هذا ثم تصفه بعد ما تظن أنه لم يُعرف ، فنمَّ وصفت بالأسماء التي فيها الألف واللام ، لأنها والوصف بمنزلة اسم واحد ، كأنك قلت : يا رجل .

فهذه الأسماء المبهمة إذا فسرتها تصير بمنزلة أي ، كأنك إذا أردت أن تفسرها لم يميزك أن تقف عليها . وإنما قلت : يا هذا ذا الجبة ، لأن

== فلم يمكن نداه ، من أجل الألف واللام ، وكرهوا زعمها وتغيير اللفظ فأدخلوا « أي » وصلة إلى نداء الرجل على لفظه ، وجعلوه الاسم المنادى ، وجعلوا الرجل نمطا له ، وألزموها « ها » لتكون دلالة على خروجها مما كانت عليه في الكلام ، وعوضا من المحذوف منها . والذي حذف منها الإضافة ، كقولك : أي الرجلين وأى القوم ، والصلة التي توجد في نظيرتها من . . . وقال سيويه : جعلوا « ها » فيها بمنزلة « يا » وأكدوا التنبيه .

وأما المرأتان ، باتفاق النسخ . وهو جائز كما في المصم ١: ١٧٥ ، والأولى : أنها . (١) السيرافي : عدت سيويه أولئك فيما تنزل منزلة أي ، وأظنه أراد حذوها في المبهات ، وأما فيما ينادى فأولئك لا تنادى . لأن الكاف للمخاطب ، وأولاء غير الذي له الكاف — يعني المخاطب — فكيف ينادى من ليس بمخاطب . ويعني السيرافي أن « أولئك » من شقين : أولاء ، وكاف الخطاب . وقد تبين أن أولاء معها لا تصلح للخطاب . وأما إذا جردت من الكاف صح أن تنادى ومخاطب .

ذا الجئة لا توصف به الأسماء المبهمة ، إنما يكون بدلاً أو عطفاً على الاسم إذا أردت أن تؤكد ، كقولك : يا هؤلاء أجمعون ، وإنما أكتبت حين وقفت على الاسم . والألف واللام والمبهمة يصيران بمنزلة اسم واحد ، يدلك على ذلك أن أى لا يجوز لك فيها أن تقول يا أيها ذا الجئة . فالأسماء المبهمة توصف بالألف واللام ليس إلا ، ويضرب بها ، ولا توصف بما يوصف به غير المبهمة ، ولا تفسر بما يفسر به غيرها إلا عطفاً . ومثل ذلك قول الشاعر ، وهو ابن لؤثان السدوسي (١) :

يا صاح إذا الضامرُ العنصرُ والرحلُ ذى الأناعِ والحليبو (٢)
ومثله قول ابن الأبرص (٣) :

(١) مجالس ملب ٢٢٢ ، ٥١٣ والخصائص ٣ : ٣٠٢ وابن السجري ٢ : ٣٢٢ ، مجالس الملوك ١١١ وابن عيش ٢ : ٨ والخزائن ١ : ٣٢٩ . وينسب الفاعل أيضاً إلى خالد بن المهاجر .
(٢) العنصر : الناقة الشديدة العصبية . والأنواع : جمع نوع ، بالكسر ، وهو سير جفرف وتشد به الرحال . والجلس ، بالكسر والتحريك : كل شيء ولى ظهر الجبر أو الدابة تحت البرذعة .

والشاهد فيه رفع وصف النادى وهو مضاف إضافة غير محضة ، فإن « الضامر » مضاف إلى العنصر ، ولكن إضافته ليست بمحضة . والتقدير : يا هذا الذى ضمرت عنه . وقد خولف سيويوه فى رفع « الضامر » بجرها على إضافة « ذا » إليها وهى بمعنى صاحب ، على أن تكون العنصر بدلاً من الضامر . ويؤيد قول الخائف أن الشاعر قد جر « الرجل » بالمعطف على العنصر ولا يقال الضامر الرجل . وقد اتصرت لسيويوه من زعم أن الضامر دال على التغير فكأنه قال : يا ذا المتغير العنصر والرجل .

(٣) ديوان عبيد ٢٠ وابن السجري ٢ : ٣٢٠ والخزائن ١ : ٣٢١ .

٣٠٧ إذا للخوفنا بمقتل شئيه خجرتي صاحب الأعلام (١)
ومنه إذا الحسن الوجه . وليس ذا بمنزلة إذا ذا الجمعة ، من قبل أن
الضامر العنصر والحسن الوجه كقولك : إذا الضامر وإذا الحسن ، وهذا
الجهور هاهنا بمنزلة المنصوب إذا قلت إذا الحسن الوجه ، وإذا الحسن وجهاً .
ويذكر على أنه ليس بمنزلة ذي الجمعة ، أن ذا معرفة بالجمعة ، والضامر والحسن
ليس واحد منهما معرفة بما بعده ، ولكن ما بعده تفسير لموضع الضمور
والحسن ، إذا أردت أن لا تُبهمها . فكل واحد من الموضع من سبب
الأول ، لا يكونان إلا كذلك . فإذا قلت الحسن فقد عمت . فإذا قلت
الوجه فقد اختصت شيئاً منه . وإذا قلت الضامر فقد عمت ، وإذا قلت
العنصر فقد اختصت شيئاً من سببه كما اختصت ما كان منه ، وكأن
العنصر شيء منه ، فصار هذا تبييناً لموضع ما ذكرت كما صار الدرهم يبين به
رمّ المشرون ، حين قلت : عشرون درهماً .

ولو قلت : يا هذا الحسن الوجه ، لقلت يا هؤلاء المشرين رجلاً ، وهذا
بمعنى ، فإنما هو بمنزلة النمل إذا قلت يا هذا الضارب [زيداً ، يا هذا الضارب]
الرجل ، كأنك قلت يا هذا الضارب ، وذكرت ما بعده لتبين موضع الضرب
ولا تبهمه ، ولم يجعل معرفة بما بعده . ومن ثم كان الخليل يقول : يا زيد
الحسن الوجه ، قال : هو بمنزلة قولك يا زيد الحسن . ولو لم يجر فيها بعد زيد
الرفع لما جاز في هذا ، كما أنه إذا لم يجر يا زيد ذوالجمعة لم يجر يا هذا ذوالجمعة

(١) يخاطب امرأ القيس بن حجر ، وكان امرؤ القيس قد توعد بني أسد
الذين قتلوا أباه . يقول : ما تمنيت أن يقع ، وإنما هو أضغاث أحلام .
والشاهد فيه وصف المتأدب بالمضاف بعده مع رفع المضاف . والقول فيه
كالتقول في الذي قبله .

وقال الخليل رحمه الله : إذا قلت يا هذا وأنت تريد أن تقف عليه
ثم تؤكده باسم يكون عطفاً عليه ، فأنت فيه بالخيار : إن شئت رفعت
وإن شئت نصبت ^(١) ، وذلك قولك يا هذا زيد ، وإن شئت قلت زيدا ، يصير
كقولك : يا تميم أجمون وأجمين . وكذلك يا هذان زيد وعمرو ، وإن
شئت قلت زيدا وعمرا ، فتجرى ما يكون عطفاً على الاسم مجرى ما يكون
وصفاً ، نحو قولك : يا زيد الطويلُ ويا زيد الطويلَ .

٣٠٨

وزعم لي بعض العرب أن يا هذا زيد كثير في كلام طلي .

ويقوى يا زيد الحسن الوجه — ولا تلتفت فيه إلى الطول — ألتك
لا تستطيع أن تناديه فتجعله وصفاً مثله منادى .

واعلم أن هذه الصفات التي تكون المبهمة بمنزلة اسم واحد ، إذا وصفت
بمضاف أو عطف على شيء منها ، كان رفعا ، من قبل أنه مرفوع غير منادى .
وأطرد الرفع في صفات هذه المبهمة كاطراد الرفع في صفاتها إذا ارتفعت بفعل
أو ابتداء ، أو تبنى على مبتدأ ، فصارت بمنزلة صفاتها إذا كانت في هذه
الحال . كما أن الذين قالوا يا زيد الطويلُ جعلوا زيدا بمنزلة ما يرتفع بهذه
الأشياء الثلاثة . فمن ذلك قول الشاعر ^(٢) :

• يا أيها الجاهلُ ذو التنزي (٣) •

(١) ط : « إن شئت نصبت وإن شئت رفعت » .

(٢) هو رؤبة . ديوانه ٦٣ وابن الشجري ٢ : ١٢١ ، ٣٠٠ وابن عيش

١٣٨ : ٤ والمعنى ٢١٩ .

(٣) التنزي : خفة الجهل ؛ وأصل التنزي التوهم .

والشاهد فيه نعت الجاهل بذو التنزي مرفوعة مع أنها مضافة ، لأن «الجاهل»

غير منادى فليس في موضع نصب حتى تنصب صفته على المحل .

وتقول: يا أيها الرجلُ زيدُ أقبلْ ، وإنما تنونُ لأنه موضعٌ يرتفع فيه المضافُ ، وإنما يُخفف منه التنوينُ إذا كان في موضعٍ ينتصب فيه المضافُ^(١).

وتقول: يا زيدُ الطويلُ ذو الجِمةِ ، إذا جعلته صفةً للطويل ، وإن حملته على زيدٍ نصبتْ . فإذا قلت يا هذا الرجلُ فأردتَ أن تعطفَ ذا الجِمةِ على هذا جاز فيه النصبُ ، ولا يجوز ذلك في أيٍّ لأنه لا تعطف عليه الأسماء . ألا ترى أنك لا تقول : يا أيها ذا الجِمةِ ، فمن ثم لم يكن مثله .

وأما قولك يا أيها ذا الرجلُ ، فإنَّ ذا وصفٌ لأيٍّ كما كان الألفُ واللامُ وصفًا لأنه مبنيٌّ مثله ، فصار صفةً له كما صار الألفُ واللامُ وما أضيف إليهما صفةً للألف واللامُ ؛ وذلك نحو قولك : مررتُ بالحسنَ الجميلِ ، وبالحسن ذي المالِ . وقال ذو الرمة^(٢) :

ألا أيها ذا المنزِلُ البارِسُ الذي كأنك لم يمتهد بك الحَيُّ عاهدُ^(٣)

ومن قال يا زيدُ الطويلُ قال ذا الجِمةِ ، لا يكون فيه غيرُ ذلك إذا جاء بها من بعد الطويل . وإن رَفَعَ الطويلَ وبعده ذو الجِمةِ كان فيه الوجهان .

وتقول: يا زيدُ النفاكي العَدُوُّ وذا الفضلُ ، إن حملتَ ذا الفضلِ ٣٠٩ على زيدٍ نصبتْ ، لأنه وصفٌ لمنادى وهو مضافٌ . وإن حملته على غير زيدٍ انتصب على ياءٍ [كأنك قلت : وبذا الفضلُ] .

(١) السيرافي : يريد تنون ما يصرف لأنه قد خرج من أن يكون مبنياً ، وتدع التنوين فيها ينتصب فيه المضاف .

(٢) ديوانه ١٢٢ وابن الشجري ٢ : ١٥٢ وابن جيث ٢ : ٧ .

(٣) يقول : كأن هذا المنزلُ لدروسه وانطباس محاله لم يَم فيهِ أحد ولا عهد به فيها مضي .

والقاعده فيه تمت أي باسم الإشارة ، وهو مثل أنى في إيهامها ، فأجرب المنزل على « هذا » لأنه مفرد منه .

هذا باب ما ينتصب على المدح والتعظيم أو الشتم

لأنه لا يكون وصفاً للأول ولا عطفاً عليه

وذلك قولك : يا أيها الرجلُ وعبدَ اللهَ المسكينَ الصالحينَ . وهذا بمنزلة قولك : اصنَعْ ما سَرَّ أباك وأحَبَّ أخوك الرجلينَ الصالحينَ . فإذا^(١) قلت يا زيدُ وعمرُ ثم قلت الطويلينَ ، فأنت بالخيار إن شئت نصبت وإن شئت رفعت ؛ لأنه بمنزلة قولك يا زيدُ الطويلُ .

وتقول : يا هؤلاءَ وزيدُ الطَّوالِ والطَّوالُ ؛ لأنه كَلَّمَهُ رَفَعُ ، والطَّوالُ ها هنا رَفَعُ عَطْفُ عليهم .

وتقول يا هذا ويا هذان الطَّوالُ ، وإن شئت قلت الطَّوالُ ، لأن هذا كَلَّمَهُ مَرَفُوعُ والطَّوالُ هنا عَطْفُ ، وليس الطَّوالُ بمنزلة يا هؤلاء الطَّوالُ ، لأنَّ هذا إنشأ هو من وصف غير المبهمة .

وإنما فرقوا بين العطف والصفة لأنَّ الصفة تجيء بمنزلة الألف واللام ، كأنك إذا قلت مررتُ بزيدٍ أخيك فقد قلت مررتُ بزيدٍ الذي تعلم . وإذا قلت مررتُ بزيدٍ هذا فقد قلت بزيدٍ الذي ترى أو الذي عندك^(٢) .

وإذا قلت مررتُ بقومك كلهم ، فأنت لا تريد أن تقول مررتُ بقومك الذين من صحتهم كنا [وكذا] ، ولا مررتُ بقومك الهنئين .

وعلى هذا المثال جاء مررتُ بأخيك زيدٍ ، فليس زيدُ بمنزلة الألف واللام . ومما يدلُّك على أنه ليس بمنزلة الألف واللام أنَّه معرفةٌ بنفسه

(١) ط : « فإن » .

(٢) في الأصل و ب : « والذي عندك » .

لا بشيء دخل فيه ولا بما بعده . فشكل شيء جاز أن يكون هو والمبهم
بمثلة اسم واحد هو عطف عليه . ولأنما جرت المبهمة هذا المجرى لأن حالها
ليس كحال غيرها من الأسماء .

وتقول يا أيها الرجل وزيد الرجلين الصالحين ، من قبيل أن رفعهما
مختلف ؛ وذلك أن زيدا على النداء والرجل نعت ، ولو كان بمنزلة نقلت
يازيد ذو الجثة ، كما تقول يا أيها الرجل ذو الجثة . وهو قول الخليل -
رحمه الله (١) .

واعلم أنه لا يجوز لك أن تُنادي اسما فيه الألف واللام البتة ؛ إلا أنهم
قد قالوا : يا الله اغفر لنا ، وذلك من قبل أنه اسم يلزمه الألف واللام
لا يفارقاه ، وكثر في كلامهم فصار كأن الألف واللام فيه بمثلة الألف واللام
التي من نفس الحروف (٢) ، وليس بمثلة الذي قال ذلك ، من قبيل أن الذي قال
ذلك وإن كان لا يفارقه الألف واللام ليس اسما بمثلة زيد وعمر غالبا .
الآن ترى أنك تقول يا أيها الذي قال ذلك ، ولو كان اسما غالبا بمثلة زيد وعمر
لم يميز ذا فيه ، وكأن الاسم والله أعلم إله ، فلما أدخل فيه الألف واللام
حذفوا الألف وصارت الألف واللام خلقا منها . فهذا أيضا مما يقر به أن
يكون بمثلة ما هو من نفس الحرف .

(١) السيرافي : لا يجوز نعت الرجل وزيد بمت واحد ، لأن الرجل معرب
مرفوع وزيد مبني على الضم ؛ فالطريق فيها أوجب ضمهما مختلف ؛ فوجب حمل
الصفتين على فعل مضارع ينصبهما ، أو على ها الرجلان الصالحان . واستدل على
اختلاف الضم في الرجل وفي يا زيد ، أنك لا تقول يا زيد ذو الجثة كما يقال
يا أيها الرجل ذو الجثة .

(٢) ط : « الكلمة » .

ومثل ذلك أناسٌ، فإذا أدخلتَ الألفَ واللامَ قلتَ الناسَ ؛ إلا أنَ
 ٣١٠ الناسَ قد تفرَّقَهم^(١) الألفُ واللامُ ويكونُ نكرةً ، واسمُ الله تبارك
 وتعالى لا يكونُ فيه ذلك^(٢).

وليس النعَمُ والدرَّانُ بهذه المنزلة ؛ لأنَّ هذه الأشياءَ الألفُ واللامُ فيها
 بمنزلةِها في الصَّعِقِ، وهى فى اسمِ الله تعالى بمنزلةِ شيءٍ غيرِ منفصلٍ فى الكلمةِ ،
 كما كانتِ الهاءُ فى الجعْجَعةِ بدلاً من الياءِ ، وكما كانتِ الألفُ فى يَمَانٍ
 بدلاً من الياءِ .

وغيرُوهذا لأنَّ الشيءَ إذا كثرَ فى كلامهم كان له نَحْوُ ليس لغيره
 مما هو مثله . ألا ترى أنك تقول : لم أكُ ولا تقول لم أُنْ ، إذا أردتَ أَغْلُ .
 وتقول : لا أذُرُ كما تقول : هذا قاضٍ ، وتقول لم أَبْلُ ولا تقول لم أَرَمُ نريد
 لم أَرَامَ . فالعربُ ممَّا يفترون الأَكْثَرُ فى كلامهم عن حالِ نظرهِ^(٣).

وقال الخليل رحمه الله : اللهم نداءً والميمُ هاهنا بدلٌ من ياءٍ ، فهى هاهنا
 فيما زعم الخليل رحمه الله آخرَ الكلمةِ بمنزلةِ ياءِ أوْهَما ، إلا أنَّ الميمَ هاهنا
 فى الكلمةِ كما أنَّ نونَ السَّليْنِ فى الكلمةِ بُنيتَ عليها . فالميمُ فى هذا الاسمِ
 حرفانِ أوْهَما مجزومٌ ، والهاءُ مرتفعةٌ لأنَّه وقعَ عليها الإعرابُ .

وإذا ألحقتِ الميمُ لم تصفِ الاسمَ ، من قبلِ أنَّه صار مع الميمِ عندهم بمنزلةِ
 صوتٍ كقولك : يا هَناه .

وأما قوله عزَّ وجلَّ : « اللهم فاطرَ السَّمَوَاتِ والأَرْضِ^(٤) » فلى ياءٍ ،

(١) ط : « يفرقهم » .

(٢) ط : « والله لا يكون فيه ذلك تعالى ذكره » .

(٣) انظر لتفسير هذا التعبير ما سبق فى الجزء الأول ص ٢٤ .

(٤) الآية ٤٦ من سورة الزمر .

فقد صرّفوا هذا الاسم على وجوه لكثرتة في كلامهم ، ولأنّ له حالاً
لبست لغيره .

وأما الألف والهاء اللتان يلقّتا أيّ توكيداً ، فكأنّك كرّرت يا مرتين
إذا قلت : يا أيّها ، وصار الاسم بينهما كما صار هوّ بين ها وذا إذا قلت ها هو
ذا . وقال [الشاعر (١)] :

مَنْ أَحْبَبْتُكَ يَا لَتِي تَيْمَتِ قَلْبِي وَأَنْتَ بِخَيْلَةٍ بِالْوُدِّ عَنِّي (٢)
شَبَّهَ بِيَا اللَّه .

وزعم الخليل رحمه الله أنّ الألف واللام إنّما مَنَعَهُمَا أَنْ يَدْخُلَا فِي النِّدَاءِ
مِنْ قَبْلِ أَنْ كُلَّ اسْمٍ فِي النِّدَاءِ مَرْفُوعٌ مَعْرُفَةٌ . وذلك أنّه إذا قال يَارَجُلُ
وَيَا فَاسِقُ ، فَمَنَاءُ كَمَنَى يَا أَيُّهَا الْفَاسِقُ وَيَا أَيُّهَا الرَّجُلُ ، وَصَارَ مَعْرُفَةٌ لِأَنَّكَ أَشْرْتَ
إِلَيْهِ وَقَصَدْتَ قَصْدَهُ ، وَاصْتَفَيْتَ بِهِمَا عَنْ الْأَلْفِ وَاللَّامِ ، وَصَارَ كَالْأَسْمَاءِ
الَّتِي هِيَ لِلْإِشَارَةِ نَحْوُ هَذَا وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ ، وَصَارَ مَعْرُفَةٌ بِغَيْرِ أَلْفٍ وَلَامٍ
لَأَنَّكَ إِذَا قَصَدْتَ قَصْدَ شَيْءٍ بَعَيْنَهُ . وَصَارَ هَذَا بَدَلًا فِي النِّدَاءِ مِنَ الْأَلْفِ
وَاللَّامِ ، وَاسْتَعْنَى بِهِ عَنْهُمَا كَمَا اسْتَفْنَيْتَ بِقَوْلِكَ اضْرِبْ عَنْ لِيَصْرَبَ ،

(١) البيت من الحسين . وانظر الإصناف ٢٠٩ وابن عيش ٢ : ٨ والممع
١٧٤ : ١ والحزانة ١ : ٣٥٨ .

(٢) تيمت قلبه : ذلّته واستعبده . وعنى أيّ عني ، من نيابة الحرف
عن الحرف .

والشاهد في نداء ما فيه أل ، وهو الذي ، تنبيهاً بقولهم : يا الله . وقال السيرافي :
كان أبو العباس لا يميز يا التي ويطن على البيت . وسيؤويه غير متهم فيما رواه .
ومن أصحابنا من يقول إنّ قوله : يا التي تيمت قلبي ، على الحذف ، كأنه قال :
يا أيّها التي تيمت قلبي . لحذف أقام النعت مقام المنصوت .

٣١١ وكما صار المجرورُ بدلاً من النون ، وكما صارت الكافُ في رأيتك بدلاً من رأيتُ إِيَّاك .

وإنما يُدخلون الألفَ واللامَ ليعرفوك شيئاً بعينه قد رأيتَه أو سمعتَ به ، فإذا قصدوا قصدَ الشيء بعينه دون غيره وعَنَوهُ ، ولم يَجْملوه واحداً من أُمَّةٍ ، فقد استغنوا عن الألف واللام . فمن ثم لم يُدخلوها في هذا ولا في النداء .

ومما يدلُّك على أن يا فاسقُ معرفةٌ قولك : يا خَبْثُ ويا لَكَعٍ ويا فَسَاقٍ ، تريد يا فاسقُ ويا خبيثُ ويا لَكَعٍ ، فصار هذا اسماً لهذا كما صارت جَمَارُ اسماً لِقَضْبُعٍ ، وكما صارت حَذَامُ ورَقَاشِ اسماً للمرأة ، وأبو الحارث اسماً للأسد^(١) .

ويدلُّك على أنه اسمٌ للمنادى أنهم لا يقولون في غير النداء جاءني خَبْثُ [وَلَكَعٍ] ، ولا لَكَعٌ ولا فُسُقٌ^(٢) . فإِنما اخْتَصَّ النداء بهذا الاسم أن الاسم معرفةٌ ، كما اخْتَصَّ الأسدُ بأبي الحارث إذ كان معرفةً^(٣) . ولو كان شيئاً من هذا نكرةً لم يكن مجروراً ، لأنها لا تُجرُّ في النكرة .

ومن هذا النحو أَسْمَاءُ اخْتَصَّ بها الاسمُ المُنَادَى لا يجوز منها شيءٌ في غير النداء ، نحو : يا تَوْمانُ ، ويا هَفاءَ ، ويا فُلُ .

(١) السبقي : استدل سيبويه على تعريف ما قصده من الأسماء المتداة ، وأن حرف النداء يصيره إلى حالٍ هذا وينفيه عن الألف واللام ، وأن قولهم يا خَبْثُ ويا لَكَعٍ من أدلِّ الدليل على التعريف ، لأن قِمالَ البنية على الكسر إِنما تكون في حال التعريف .

(٢) ب : « جاءني خَبْثُ ولا لَكَعٍ ولا فُسُقٌ » .

(٣) هذا ما في ط . وفي الأصل و ب : « لأن الاسم معرفة كما كان الأسد معرفة » .

ويقوى ذلك كله أن يوس زعم أنه صحيح من العرب من يقول :
يا هاسقُ الخبيثُ .

وبما يقوى أنه معرفة ترك التنوين فيه ، لأنه ليس اسمٌ يشبه الأصوات
فيكون معرفة إلا لم ينون ، وينون إذا كان نكرة . ألا ترى أنهم قالوا
هذا عمرو بن وهب وعمر بن وهب آخر .

وقال الخليل رحمه الله : إذا أردت النكرة فوصفت أو لم تصف فهذه
منصوبة ؛ لأن التنوين يلحقها فطالت ، فجعلت بمنزلة المضاف لما طال نصب
وردت إلى الأصل ، كما فعل ذلك بقبيل وبعده .

وزعموا أن بعض العرب يصرف قبلاً وبعدها فيقول : ابداً بهذا قبلاً ،
فكأنه جعلها نكرة .

فإنما جعل الخليل رحمه الله المنادى بمنزلة قبل وبعده ، وشبهه بهما مفردين
[إذا كان مفرداً] ، فإذا طال وأضيف شبهه بهما مضافين إذا كان مضافاً ،
لأن المفرد في [النداء في] موضع نصب ، [كما أن قبل وبعده قد يكونان
في موضع نصب] وجرت ولنظهما مرفوع ، فإذا أضفتهما رددتهما إلى الأصل .
وكذلك نداه النكرة لما لحقها التنوين وطالت ، صارت بمنزلة المضاف .
وقال ذو الرمة (١) :

أداراً بحزوى هجت للمين عبدة فها الهوى يرفض أو يترقق (٢)

(١) ط : « ومن ذلك قول الشاعر ذي الرمة » . وانظر ديوان ذي الرمة
٣٨٩ وابن بيتس ٧ : ٦٣ والممع ٢ : ١١ ، ١٣١ وشرح شواهد المغن ١٦٢
والأغانى ٨ : ١٤٥ والتصريح ٢ : ٢٤٠ .

(٢) حزوى : حيل من حبال الدهناء ، قال الأزهرى : وقد تركت به . =

وقال [الآخر] ، تَوْبَةُ بِنِ الْحَمْدِ (١) :

لَعَلَّكَ يَا تَيْسًا نَزَا فِي مَرِيَّةٍ مُعَذَّبٌ كَيْلِي أَنْ تَرَانِي أَزُودُهَا (٢)
وقال عبد بنوث (٣) :

فِيَارَا كَبًّا إِمَّا عَرَضْتَ فَبُكِّنَ نَدَامَى مِنْ نَجْرَانٍ أَنْ لَا تَلَا قِيَا (٤)
وَأَمَّا قَوْلُ الطَّرِمَاحِ (٥) :

== والعبرة : النعمة ، وماء الموى ، هو السمع لأن الموى يمشه . يرفض : ينصب متفرقا . والترفق : أن يجي . ويذهب فترى له حركة وثلاؤا .
والشاهد نصب «دارا» ولفظها نكرة ، ولكنها طالت بما بعدها من الصفة ، وهي الجار والمجرور ، فصارت بمنزلة المضاف .

(١) نوادر أبي زيد . وتوبة يتوعد زوج ليلي الأخيلية لمنعه من زيارتها .
(٢) ألفرد فتنس : حركته عند السفاد . والمريّة : الحبل المحكم الفتل .
والشاهد فيه نصب «تيسا» ولفظه نكرة لأنه طال بما بعده من الصفة ، وهي «نزا» .

(٣) المفضليات ١٥٦ والخصائص ٢ : ٤٤٨ والقالى ٣ : ١٣٧ وابن يمين
١ : ١٢٧ — ١٢٩ والخزانة ١ : ٣١٣ والعيى ٣ : ٤٢ / ٤ : ٢٠٦ والتصریح
٢ : ١٦٧ والأهمونى ٣ : ١٤ .

(٤) البيت من قصيدة له هي آخر شعره ، قالها حين جهز للقتل بعد أن أسرته غيم في يوم السلاب الثانى . ويشبه قول مالك بن الريب من قصيدة تنقبه على الناس بقصيدة عبد بنوث ، وهو :

فِيَا رَاكِبًا إِمَّا عَرَضْتَ فَبُكِّنَ بَنِي مَالِكٍ وَالرَّيْبُ أَنْ لَا تَلَا قِيَا
عَرَضْتَ : أَتَيْتَ العَرُوضَ ، بالفتح ، وهي مكة والمدينة وما حولهما ، وقيل والعين أيضا .

والشاهد فيه نصب «راكبا» لأنه نكرة غير مقصودة ، إنما القس راكبا من الركبان يبلغ قومه خبره ووداعه .

(٥) ديوان الطرمح ١٦٢ واللسان (صرم ٢٣١) .

يا دارُ أَقَوْتُ بَعْدَ أَصْرَامِهَا عَالِمًا وَمَا يَعْثُبُكَ مِنْ عَامِيهَا^(١)
 عَلِيمًا نَزَكَ التَّنَوِينُ فِيهِ لِأَنَّهُ لَمْ يَجْعَلْ أَقَوْتُ مِنْ صِفَةِ الدَّارِ ، وَلَكِنَّهُ
 قَالَ : يَا دَارُ ، ثُمَّ أَقْبَلَ بَعْدُ يَحْدُثُ عَنْ شَأْنِهَا ، فَكَأَنَّهُ لَمَّا قَالَ : يَا دَارُ ، أَقْبَلَ
 عَلَى لِسَانِ قَالَ : أَقَوْتُ وَتَغَيَّرْتُ ، وَكَأَنَّهُ لَمَّا نَادَاهَا قَالَ : إِنَّهَا أَقَوْتُ يَا غُلَانُ .
 وَإِنَّمَا أُرِدْتُ بِهَذَا أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ أَقَوْتُ لَيْسَ بِصِفَةٍ .

ومثل ذلك قول الأحموس :

يَا حَارُ حَسَرَهَا الْبَيْلُ تَحْصِيرًا وَسَفَتْ عَلَيْهَا الرِّيحُ بَعْدَكَ مُورًا^(٢)
 وَأَمَّا قَوْلُ الشَّاهِرِ ، لَعَمْرُو بْنِ قِنَاسٍ^(٣) :
 أَلَا يَا بَيْتُ بِالْكَلْبَاءِ بَيْتُ وَلَوْلَا حُبُّ أَهْلِكَ مَا أَتَيْتُ^(٤)

(١) أقوت : أفقرت . والأصرام : جمع صرم ، بالكسر ، وهو الفقرة من
 الناس ليسوا بالكثير . يسكر على نفسه أَنْ يَشْتَغَلَ بِالْإِدَارِ لَتَقِيرَهَا ، إِذْ لَا يَجْدِي
 ذَلِكَ عَلَيْهِ شَيْئًا . وَيُرْوَى : « وَمَا يَكْبِيكَ مِنْ عَامِيهَا » .

والشاهد فيه رفع « دار » لأنها لم توصف بما بعدها ، وإنما ما بعدها
 استئناف وإخبار بعد النداء .

(٢) لم أجده له مرجأ . حسرهما : غيرها وأخفى آثارها . والبيل : القدم .
 وسفت : طيرت . والمور ، بالضم : الثياب المتردد .

والشاهد فيه رفع « دار » لأنها لم توصف بما بعدها ، بل ما بعدها
 استئناف وإخبار .

(٣) لعمرو بن قناس ، ساقط من ط ، وإيماة من الشنمري . وفي الأصل :
 « لعمرو بن قناس » ، وفي ب : « لعمرو بن قناس » وفي المؤلف ٢٣٦
 واللسان (قس) : « عمرو بن قناس » . وأنشده في اللسان (بيت ٣١٩)
 بدون نسبة .

(٤) أراد : لي بيت غيرك بالكلية ، ولكني أوثرك عليه لما أتى أحب أهلك
 وأودهم . وبعده :

٣١٣ فَإِنَّهُ لَمْ يَجْعَلْ بِالْعَلْيَاءِ وَصْفًا ، وَلَكِنَّهُ قَالَ : بِالْعَلْيَاءِ لِي بَيْتٌ ، وَإِنَّمَا رَكَعْتُ لَكَ [أَيُّهَا الْبَيْتُ لِحُبِّ أَهْلِهِ] .
وَأَمَّا قَوْلُ الْأَحْوَصِ (١) :

سَلَامُ اللَّهِ يَا مَطَرُ عَلَيْهَا وَلَيْسَ عَلَيْكَ يَا مَطَرُ السَّلَامُ (٢)
فَأَيُّ مَا يَلْحَقُهُ التَّنْوِينُ كَمَا يَلْحَقُ مَا لَا يَنْصَرَفُ ، لِأَنَّهُ بِمَنْزِلَةِ اسْمٍ لَا يَنْصَرَفُ ، وَلَيْسَ مِثْلُ النَّسْكَرَةِ ؛ لِأَنَّ التَّنْوِينَ لَازِمٌ لِلنَّسْكَرَةِ عَلَى كُلِّ حَالٍ وَالنَّصْبُ . وَهَذَا بِمَنْزِلَةِ مَرْفُوعٍ لَا يَنْصَرَفُ يَلْحَقُهُ التَّنْوِينُ اضْطِرَارًا ؛ لِأَنَّكَ أَرَدْتَ فِي حَالِ التَّنْوِينِ فِي مَطَرٍ مَا أَرَدْتَ حِينَ كَانَ غَيْرَ مَنْوُونٍ ، وَلَوْ نَصَبْتَهُ فِي حَالِ التَّنْوِينِ لَنَصَبْتَهُ فِي غَيْرِ حَالِ التَّنْوِينِ ، وَلَكِنَّهُ اسْمٌ أُطْرِدَ الرُّفْعُ فِيهِ وَفِي أَمْثَالِهِ فِي النَّدَاءِ (٣) ، فَصَارَ كَأَنَّهُ يُرْفَعُ بِمَا يَرْفَعُ مِنَ الْأَفْصَالِ وَالْإِبْدَاءِ ، فَلَمَّا لَحِقَهُ التَّنْوِينُ اضْطِرَارًا لَمْ يَتَّخِذْ رَفْعُهُ كَمَا لَا يَتَّخِذُ رَفْعُ مَا لَا يَنْصَرَفُ إِذَا كَانَ [فِي] مَوْضِعِ رَفْعٍ ، لِأَنَّ مَطَرًا وَأَشْبَاهَهُ فِي النَّدَاءِ بِمَنْزِلَةِ مَا هُوَ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ ، فَكَمَا

== أَلَا يَأْتِي قَوْمُكَ أَبَدُونَ كَأَنِّي كُلُّ ذَنْبٍ قَدْ جَنَيْتُ
أَيُّ كَأَنِّي جَنَيْتُ كُلُّ ذَنْبٍ أَتَاهُ إِلَهُمُ آتٍ .

وَالشَّاهِدُ فِيهِ رَفْعُ « بَيْتٍ » لِأَنَّهُ نَسْكَرَةٌ مَقْصُودَةٌ لَمْ تَوْصَفْ بِمَا جَبَدَهَا .

(١) عَجَّالٌ سَمِعَ ٩٢ ، ٧٣٩ ، ٤٤٢ . وَابْنُ السَّجَرِيِّ ١ : ٤٣١ . وَأَمَّا الزَّجَّاجِيُّ ٨١ وَالْأَفْغَانِيُّ ١٤ : ٦١ ، ٩٢ وَالْإِسْصَافِيُّ ٣١١ وَشَرْحُ شَوَاهِدِ الْغَنِيِّ ٢٦٠ وَالْخَزَائِنَةُ ١ : ٢٩٤ وَالْمَعْنَى ١ : ٤/١٠٨ : ٧١١ وَالْمَجْمَعُ ٢ : ٨٠ وَالتَّنْصِيحُ ١٧١ : ٣ : ١٤٤ .

(٢) كَانَ الْأَحْوَصُ يَهْوَى امْرَأَةً ، فَتَزَوَّجَهَا رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ مَطَرٌ ، فَلَحَقَتْهُ الْحَسْرَةُ فَذَكَرَ وَجَّاهًا زَوْجَهَا .

وَالشَّاهِدُ فِيهِ تَنْوِينُ « مَطَرٍ » فِي الْأَوَّلِ لِلضَّرُورَةِ . وَالنَّحْوَةُ فِي ذَلِكَ كَلَامٌ طَوِيلٌ ذَكَرَهُ الْبَغْدَادِيُّ .

(٣) ط : « أُطْرِدَ الرُّفْعُ فِي أَمْثَالِهِ فِي النَّدَاءِ » .

لا يَنْتَصِب ما هو في موضع رفع كذلك لا يَنْتَصِب هذا^(١) .

وكان عيسى بن عمر يقول « يا مَطْرَأ » ، يشبهه بقوله يارجلأ ، [يجعله إذا نُؤن وطال كالنكرة] . ولم نسمع^(٢) عربياً يقوله ، وله وجهٌ من القياس إذا نُؤن وطال كالنكرة .

ويا عشرين رجلاً كفولك : يا ضارباً رجلاً^(٣) .

هذا باب ما يكون الاسم والصفة فيه بمنزلة اسم واحد

يَنْضَم فيه قبل الحرف المرفوع حرفٌ ، وينكسر فيه قبل الحرف المجرود الذي يَنْضَم قبل للمرفوع ، ويفتح فيه قبل المنصوب ذلك الحرف . وهو « ابْنُ » ، و « امْرُؤٌ » . فإن جررت قلت : في ابْنِهِ [وامرئِهِ] ، وإن نصبت قلت : ابناً وامراً ، وإن رفعت قلت : هذا ابْنٌ وامْرُؤٌ .

ومثل ذلك قولك : يازيد بن عمرو . وقال الراجز ، وهو من بني الحرماز^(٤) :

• يا حَكَمَ بْنَ الْمُتَذَرِّ بْنِ الْجَارُودِ^(٥) •

(١) سقطت كلمة « كذلك » من ط .

(٢) في الأصل فقط : « ولم يسمع » .

(٣) ط : « كفوله ضارباً رجلاً » .

(٤) ونسب أيضاً إلى رؤبة . ملحقات ديوانه ١٧٢ . وانظر ابن يمين ٢ : ٤ ، والمعنى ٢١٠ : ١ والأثيري ١٤٢ : ٢ والتصريح ١٦٩ : ٢ واللسان (سردق ٢٣) .

(٥) الحكم هذا هو أحد بني المتذر بن الجارود العبدي ، من عبد القيس بن أضي بن دهمي . وكان الحكم هذا أحد ولاية البصرة لثمان بن عبد الملك . وهذه :

• سرادق المجد عليك ممدود •

والشاهد فيه إتياع الموصوف وهو الحكم للصفة ، وهي ابن ، لأن النعت =

• يَا عُمَرَ بْنَ مَعْمَرٍ لَا مُنْتَظَرَ^(٢) •

وإنما حَلَّمهم على هذا أنهم أنزلوا الرِّفْعَةَ التي في قولك زيد بمنزلة الرِّفْعَةِ في راء امرئ ، والجرَّة بمنزلة الكسرة^(٣) في الزاء والنصبَةِ كفتحة الزاء وجملوه تابعا لابن . ألا تراهم يقولون : هذا زيدُ بنُ عبد الله ، ويقولون : هذه هِنْدُ بنتُ عبد الله فيمن صرف ، فتركوا التنوين ها هنا لأنهم جملوه بمنزلة اسم واحد لما كثر في كلامهم ، فكذلك جملوه في الضياء تابعا لابن .

وأما من قال : يا زيدُ بنَ عبد الله ، فإنه إنما قال هذا زيدُ بنُ عبد الله وهو لا يجعله اسما واحدا ، وحذف التنوين لأنه لا يتجزم حرفان^(٤) .

فإن قلت : هَلَّا قالوا : هذا زيدُ الطويلُ ؟ فإنَّ القول فيه أن تقول جُمِّل هذا لكثرة في كلامهم بمنزلة قولهم : لَدَّ الصلاة ، حَذَفَهَا لأنه لا يتجزم حرفان ولم يجرُكها . واختصَّ هذا الكلامُ بحذف التنوين لكثرة كما اختصَّ لا أدري ولم أُبَلِّ لكثرتها . ومن جَمَلَه بمنزلة لَدَّنْ فحذفه لالتقاء

= والمنعوت كاسم ضم إلى اسم ، وهو شبيه في ذلك بقولهم : ياتيم تيم عدى ، وقولهم : ابنه وامرؤ على ما بينه سيويه ، حيث تبع الأول الثاني .

(١) ديوان المجاج ١٨ .

(٢) عمر هذا هو عمر بن عبيد الله بن معمر القرشي ، كان سيد أهل البصرة والبا . وانظر جمهرة ابن حزم ١٤٥ . لا منتظر : لا انتظار ، يحته على إعطائه وتسريحه . ويروى : « يا عمر بن معمر قتي مضر » .

والقول فيه كالقول في الشاهد السابق .

(٣) ط : « والجر بمنزلة الكسرة » .

(٤) يعني لا يلتقي ساكتان .

الساكنين ولم يجعله بمنزلة اسم واحد قال : هـ هـ هـ بنت فلان .
وزعم يونس أنها لغة كثيرة في العرب جيدة .

وأما يازيد ابن أخينا فلا يكون إلا هـ هـ هـ ، من قبل أنك تقول : هذا
زيد ابن أخينا ، فلا تجعله اسماً واحداً كما تقول هذا زيد أخونا . وزيد
في قولك يازيد بن عمرو في موضع نصب ، كما أن الأم في موضع جر في قولك :
يا ابن أم ، ولكنه لفظه كما ذكرت لك ، وهو على الأصل ^(١) .

هذا باب يكرر فيه الاسم في حال الإضافة

ويكون الأول بمنزلة الآخر

وذلك قولك : يازيد زيد عمرو ، ويازيد زيد أخينا ويازيد زيدنا .
زعم الخليل رحمه الله ويونس أن هذا كله سواء ، وهي لغة [العرب]
جيدة . وقال جرير :

يَا تَيْمَ تَيْمَ عَيْي لَا أَبَا لَكُمْ لَا يُبَلِّغُنْكُمْ فِي سَوْءِ عُمَرُ ^(٢)

وقال بعض ولد جرير ^(٣) :

(١) بده في الأصل وب : « يعني أنه على الأصل في موضعه لاقى لفظه » .
والظن أنها عبارة أبي الحسن الأخفش . وقال السيرافي تعليقاً على ذلك : أم في
يا ابن أم مبنى على الفتح وهو في موضع جر ، ولكنه كثرة في الكلام فأتبعوا
فتحة الميم فتحة النون ، وحركة النون إعراب وحركة الميم بناء . ومثله يا ابن عم .
وهو عكس يازيد بن عمرو ؛ لأن الأول في يازيد بن عمرو إتياع لثاني ،
وفي يا ابن أم ويا ابن عم إتياع للأول .

(٢) سبق الكلام عليه في الجزء الأول ص ٥٣ .

(٣) ونسب أيضاً إلى عبد الله بن رواحة . السيرة ٧٩٤ والروض الأنف ٢ : =

• يا زیدَ زیدَ الیَعْمَلَاتِ الذَّبُولِ (١) •

وذلك لأنهم قد علموا أنهم لو لم يكرروا الاسم كان الأولُ نصباً ،
فلما كرروا الاسم توكيداً تركوا الأول على الذي كان يكون عليه لو لم يكرروا (٢) .
وقال الخليل رحمه الله : هو مثل لا أبالك ، قد علم أنه لو لم يجرى بحرف
الإضافة قال أباك ، فتركه على حاله الأولي ، واللام هاهنا بمنزلة الاسم الثاني
في قوله : يا تيم تيم عدي (٣) ، وكذلك قول الشاعر إذا اضطرَّ :

= ٢٥٨ وسيرة ابن سيد الناس ٢ : ١٥٤ . وانظر النصف ٣ : ١٦ وابن يمين
٢ : ١٠ والخزانة ١ : ٣٦٢ والمني ٤ : ٢٢١ والمجمع ٢ : ١٢٢ وشرح شواهد
اللفظ ٢٨٩ والأشعوى ٣ : ١٥٣ واللسان (حمل ٥٠٤) .

(١) الیَعْمَلَاتِ : الإيل القوية على العمل ، جمع یعْمَلَة بفتح الياء والميم .
والذبول : الضامرة لطول السفر . وأضاف زیداً إلى الیَعْمَلَاتِ لحسن قيامه عليها
ومعرفته بجدائها . وبهذه :

• تطاول ایل عليك فازل •

ای عن راحلتك .

والشاهد فيه إقحام «زید» الثاني بين الأول وما أضيف إليه ، والتقدير : يا زید
الیَعْمَلَاتِ زیدها ، حذف الضمير اختصاراً ، وقدم زیداً فاقصّل بالیَعْمَلَاتِ فوجب
له النصب .

(٢) السیرافي : مذهب سيبويه أن قولك يا زید زید عمرو ، زید الأول هو
المضاف إلى عمرو ، والثاني هو توكيد للأول وتكريره له ، ولا تأميره في المضاف
إليه . ومذهب أبي العباس أن الأول مضاف إلى اسم محذوف وأن الثاني مضاف
إلى الاسم الظاهر المذكور ، وتقديره : يا زید عمرو زید عمرو ، وحذف عمرو
الأول لاكتفاء بالثاني . قال السیرافي : وعندی وجه ثالث لم أهر أحد ذكره ،
وهو قوي في نفسي ، وذلك أن تجعل أصله يا زید زید عمرو ، فيكون زید
عمرو الثاني نمّاً للأول ، مثل قولنا يا زید بن عمرو ، ثم تتبع حركة الأول
المبنى حركة الثاني المعرب .

(٣) قطعة من بيت جرير السابق .

• يا بؤسَ الحربِ (١) •

إنما يريد : يا بؤسَ الحرب . وكان الذى يقول : يا تيمَ تيمَ عدىُّ لوقاه مضطراً على هذا الحدِّ فى الظهر لقال : هذا تيمُ تيمُ عدىُّ .

قال : وإن شئت قلتَ يا تيمُ تيمَ عدىُّ ، كقولك : يا تيمُ أخانا ، لأنك تقول هذا تيمُ تيمُ عدىُّ ، كما تقول : هذا تيمُ أخونا .

وزعم الخليل رحمه الله أن قولهم : يا طلحةَ أقبلْ ، يُشبه : يا تيمَ تيمَ عدىُّ ، من قبل أنهم قد علموا أنهم لو لم يجيئوا بالماء لكان آخرُ الاسم مفتوحاً ، فلما ألحقوا الماء تركوا الاسم على حاله الذى كان عليها قبل أن يُلحقوا الماء . وقال النابغة الذبباني (٢) :

كَلِيبِي تَيْمَ يَا أُمَيْمَةَ نَاصِبٍ وَلَيْلٍ أَقَاسِيهِ بَعْلِيهِ النُّكَوَاكِيبِ (٣)
فصار يا تيمَ تيمَ عدىُّ اسماً واحداً ، وكان الثانى بمنزلة الماء فى طلحة ،

(١) قطعة من بيت لسعد بن مالك فى الحاسة ٥٠٠ بصرح المرزوقى والخصائص ١٠٢ : ٣ وابن عيش ١٠ : ٢ ، ١٠٥ ، ٤ / ٣٩ : ٥ / ٧٣ وابن الشجرى ١ : ٢٧٥ / ٢ : ٨٣ وشرح شواهد المنى ١٩٨ ويس على التصريح ١ : ١٩٩ . وهو بتمامه :

يا بؤسَ الحربِ السقى وضعت أراهم فاستراحوا
ولم يمرض الشتمرى لهذا الشاهد . وشاهده إتحاف اللام بين المضاف والمضاف إليه .

(٢) ديوانه ٢ وابن عيش ٢ : ١٢ ، ١٠٧ وابن الشجرى ٢ : ٨٣ والخزامة ١ : ٣٧١ ، ٣٩١ / ٢ : ٣٩٧ ، ٣١٦ والمبنى ٤ : ٣٠٣ والمجع ١ : ١٨٥ والأشعوى ٣ : ١٧٣ / ٤ : ٢٠٠ .

(٣) كليبى : اتركينى ، من وكله إلى كذا ، تركوا لياه . وناصب : متنب ، وفعله أنصب ، فهو من الوصف الذى لم يجر على فعله وجاء على معنى ذى نصب . بعلىء الكواكب : طویل یجیل للناظر إلى كواكبها بطيئة فى سيرها .

٣١٦ تُحذف مرةً ويُجاء بها أخرى^(١). والرفع في طلحة، ويأتي تيم هدى القياس. واعلم أنه لا يجوز في غير النداء أن تُذهب التنوين من الاسم الأول، لأنهم جعلوا الأول والآخر بمنزلة اسم واحد، نحو طلحة في النداء، واستخفوا بذلك لكثرة استعمالهم إياه في النداء^(٢) ولا يُحذف بمنزلة ما جُل من الغايات كالصوت في غير النداء، لكثرت في كلامهم. ولا يُحذف هاء طلحة في الخبر فيجوز هذا في الاسم مكرراً، بمعنى طرح التنوين^(٣) من تيم تيم هدى في الخبر. يقول: لو نُقل هذا بطلحة جاز هذا^(٤).

وإنما فعلوا هذا بالنداء لكثرت في كلامهم، ولأن أول الكلام أبدأ بالنداء، إلا أن ندَّعه استغناءً بإقبال المخاطب عليك، فهو أول كل كلام لك به تعطف المكلّم عليك، فلما كثر وكان الأول في كل موضع، حذفوا منه تخفيفاً؛ لأنهم مما يغيرون الأكثر في كلامهم^(٥)، حتى جعلوه بمنزلة الأصوات وما أشبه الأصوات من غير الأسماء المتكسنة، ويحذفون منه، كما فعلوا في لم أبل. وربما ألحقوا فيه كقولهم: أمهات^(٦).

والشاهد فيه إقحام الهاء بعد حذفها ضرورة فترك المنادى على حاله قبل الهاء. والقياس بناؤه على الضم بعد لحاق الهاء.

(١) ط: «يحذف مرة ويجاء به أخرى»

(٢) في النداء، ساقطة من ط.

(٣) يعني طرح التنوين، ساقط من ط.

(٤) الكلام، من «يعني طرح التنوين» إلى هنا يبدو أنه من كلام الأخفش.

(٥) انظر لتفسير هذه العبارة ما سبق في حواشي ١: ٢٤١.

(٦) السيراق: يعني زادوا في النداء كما زادوا الهاء في أمهات. والذي زادوا

فيه نحو يا أبت، ويا أمة. والترخيم لا يغير نعت المرحم عما كان عليه قبل الترخيم لأنه ليس بتغيير لموضع الذي قدر له الإعراب فيه، فذلك قالوا: يا سلم الكريم.

ومن قال يا زيدُ الحَسَنُ قال يا طَلْحَةَ الحَسَنُ^(١)، لأنَّها كفتحةُ الهاء إذا حذفتِ الهاء. ألا ترى أنَّ من قال يا زيدُ الكريمُ قال يا سَلَمَ الكريمِ^(٢).

هذا باب إضافة المنادى إلى نفسك

اعلم أنَّ ياء الإضافة لا تثبت مع النداء^(٣) كما لم تثبت التنوينُ في المفرد لأنَّ ياء الإضافة في الاسم بمنزلة التنوين، لأنَّها بدلٌ من التنوين، ولأنَّه لا يكون كلاماً حتى يكون في الاسم، كما أنَّ التنوين إذا لم يكن فيه لا يكون كلاماً، فحذف وترك آخر الاسم جراً ليفصل بين الإضافة وغيرها، وصار حذفها هنا لكثرة النداء في كلامهم، حيث استغنوا بالكسرة عن الياء. ولم يكونوا يثبتونها حذفها إلا في النداء ولم يكن لبسٌ في كلامهم لحذفها وكانت^(٤) الياء حقيقةً بذلك لما ذكرتُ لك، إذ حذفوا ما هو أقلُّ اعتناءً في النداء^(٥)، وذلك قولك : يا قومُ لا بأسَ عليكم، وقال الله جل ثناؤه : « يا عِبَادِ كَاتِبُونَ »^(٦).

وبعض العرب يقول : يا رَبِّ اغْفِرْ لِي، ويا قومُ لا تفعلوا. وثباتُ الياء فيها زعم يونس في الأسماء^(٧).

(١) قال يا طلحة الحسن، ساقطة من الأصل فقط.

(٢) سلم، بفتح اللام : ترخيم سلمة بفتحها أيضاً، اسم رجل.

(٣) ط : « في النداء ». (٤) ط : « فكانت ».

(٥) معنى ياء التكلم.

(٦) الآية ١٦ من سورة الزمر.

(٧) هذا ما في ط. وفي الأصل وب : « وثبات الياء فيها زعم يونس

في المضاف لغة ».

[واعلم أن بَقِيَّانَ الياء لغة في النداء في الوقف والوصل، تقول: يا غلّابِي أَقْبِلْ. وكذلك إذا وقفوا.

و [كان أبو عمرو يقول: « يا عِبَادِي فَأَتَقُونَ ^(١) ». وقال الزجاج، وهو عبد الله بن عبد الأعلى القرشي ^(٢) :

وكنْتَ إِذْ كنْتَ لِلْهِ وَحْدَكَا لَمْ يَكْ شَيْءٌ يَا إِلَهِي قَبْلَكَ ^(٣)
 ٣١٧ وقد يُبدّلون مكانَ الياء الألفَ لأنّها أخفُّ، وسببُ ذلك إن شاء الله، وذلك قولك: ياربّاً تجاوزَ عنّا، وبأَغْلَاماً لَا تَفْعَلْ. فإذا وقفت قلت: يا غُلّاماهُ. وإنما ألحقتَ الهاءَ ليكونَ للألفِ؛ لأنّها خفيفةٌ. وعلى هذا النحو يجوز: يا أَبَاهُ، وبأُمّاهُ.

وسألتُ الغليل رحمة الله من قولهم: يا أَبَاهُ، وبأَبْتِ لَا تَفْعَلْ، وبأَبْنَاهُ ^(٤)

(١) في إتحاف فضلاء البشر ٣٧٥: « واختلف عن رويس في إعباد. لجمهور المرافين على إيجابتها عنه كذلك، والآخرى على الحذف، وهو القياس فإنه قاعدة الاسم المنادى ».

(٢) التصف ٢: ٢٣٢ وابن عيش ٢: ١١ والعين ٢: ٣٩٧ وشرح شواهد المنى ٢٣٣ والتصريح ٢: ٣٦.

(٣) ط: « فكنت ». إلهي، أي يا إلهي. وتهديره: وكنت يا إلهي إذ كنت وحدك لم يك شيء قبلك.

والشاهد فيه إيجاب الياء في « يا إلهي » على الأصل، وحذفها أكثر في الكلام؛ لأن النداء باب حذف وتغيير، والياء تبعه التنوين في الضعف والاتصال، فتحذف كما يحذف التنوين من المنادى المفرد. واستشهد به ابن هشام في المنى حكاية عن ابن مالك على أن « لم » ترد لتثني المتقطع، وقال إنه خطأ. واستشهد به في التوضيح على إضافة « وحد » إلى كاف الخطاب.

(٤) في الأصول فقط: « وبأفناه ».

ويا أُمَّتَهُ ، فزعم اغليل رحمه الله أَنَّ هذه الهاء مثلُ الهاءِ في عَمَةٍ وخَالَةٍ^(١) .
 وزعم اغليل رحمه الله أَنَّهُ سمع من العرب من يقول : يا أُمَّةٌ لا تَفْعَلْ .
 ويدلُّك على أَنَّ الهاء بمنزلة الهاءِ في عَمَةٍ وخَالَةٍ^(٢) أَنَّكَ تقول في الوقف : يا أُمَّةٌ
 ويا أَيْبَةً ، كما تقول يا خَالَةً . وتقول : يا أُمَّتَهُ كما تقول يا خَالَاتَهُ^(٣) . وإِنَّمَا
 يُلْزِمُونَ هذه الهاء في النداء إِذَا أَضْفَتَ إِلَى فَسْكَ خَاصَةً ، كَأَنَّهُمْ جَلَّوْهَا
 عَوْضًا من حَنْفٍ الْيَاءِ ، وَأَرَادُوا أَنْ لَا يَخْلُتُوا بِالْأَسْمِ حِينَ اجْتَمَعَ فِيهِ حَنْفُ
 الْيَاءِ ، وَأَنَّهُمْ لَا يَسْكُدُونَ يَقُولُونَ يَا أَبَاهُ وَيَا أُمَّتَهُ ، وَهِيَ قَلِيلَةٌ فِي كَلَامِهِمْ^(٤) .
 وصار هذا عَجْلاً عِنْدَ مَنْ لَمَّا دَخَلَ النِّدَاءُ مِنَ التَّنْخِيرِ وَالْحَنْفِ ، فَأَرَادُوا أَنْ
 يَمَوْضُوا هَذَيْنِ الْحَرْفَيْنِ كَمَا قَالُوا أَتَيْتُ لَمَّا حَذَفُوا الْعَيْنَ رَأْسًا^(٥) . جَعَلُوا الْيَاءَ
 عَوْضًا ، فَلَمَّا أَلْحَقُوا الْهَاءَ فِي أَيْبَةٍ وَأُمَّةٍ ، صَيَّرُوها بِمَنْزِلَةِ الْهَاءِ الَّتِي تَلْزِمُ الْأَسْمَ
 فِي كُلِّ مَوْضِعٍ^(٦) ، فَهِيَ خَالَةٌ وَعَمَةٌ^(٧) . وَاخْتَصَّ النِّدَاءُ بِذَلِكَ لِكَثْرَتِهِ
 فِي كَلَامِهِمْ^(٨) ، كَمَا اخْتَصَّ النِّدَاءُ بِبَيِّأَتِهَا الرَّجُلُ .

(١) السيرافي : الأصل في نداء الأب والأم قبل دخول علامة التانيث فهما
 أن يقال يا أب ويا أم ، بالكسر من غير ياء ، وبالياء : يا أبى ويا أمى ، وبالألف
 مكان الياء : يا أبأ ويا أمأ .

(٢) وخالة ، ساقطة من ط

(٣) في الأصل فقط : « كقولك يا خالته » .

(٤) ما جدد : « يا أمأه » ساقط من ب ، ط .

(٥) رأساً ، من الأصل فقط .

(٦) هذا ما في ط . وفي الأصل : « عوضاً في أبه وأمه فلما ألحقوا الهاء منها

صيروها بمنزلة الهاء التي تلزم الاسم في كل موضع » وفي ب : « عوضاً فلما ألحقوا

الهاء صيروها بمنزلة الهاء التي تلزم الاسم في كل موضع »

(٧) نحو خالة وعمة ، ساقط من ب . وفي ط : « نحو عمة وخالة » .

(٨) ط : « الكلام » .

ولا يكون هذا في غير النداء ، لأنهم جعلوها [تنبيهاً] فيها بمنزلة يا^(١) .
وأكدوا التنبيه ، « بها » [حين جعلوا ياء مع ها] ، فمن ثم لم يجوز لهم أن
يسكنوا على أي ، ولزمه التفسير .

قلت : فلم دخلت الهاء في الأب وهو مذكّر .

قال : قد يكون الشيء المذكر^(٢) يوصف بالمؤنث [ويكون الشيء
المذكر له الاسم المؤنث نحو نفس ، وأت تسمى الرجل به] . ويكون الشيء
المؤنث يوصف بالمذكر ، وقد يكون الشيء المؤنث له الاسم المذكر . فمن ذلك :
هذا رجل رُبعةٌ وغلَامٌ يَفعةٌ . فهذه الصفاتُ .

والأسماء قولهم : نفسٌ ، وثلاثة أنفُسٍ ، وقولهم ما رأيتُ عَيْنًا ، بمعنى
عين القوم . فكانَ أبةٌ اسمٌ مؤنثٌ يقع للمذكر ، لأنها والبان كما تقع^(٣)
العين للمذكر والمؤنث لأنها شخصان . فكانَهم إنما قالوا أيوانٍ لأنهم جمعوا
بين أبٍ وأبةٍ ، ألا أنه لا يكون مستعملًا إلا في النداء إذا عنيتَ المذكر .
واستغنوا بالأم [في المؤنث عن أبةٍ] ، وكان ذلك عندهم في الأصل على هذا ،
فمن ثم جاءوا عليه بالأبوين ؛ وجعلوه في غير النداء أباً بمنزلة الوالد ، وكانَ
مؤنثه أبةً كما أنَّ مؤنث الوالد والدة^(٤) .

ومن ذلك أيضاً قولك للمؤنث : هذه امرأةٌ عدلٌ . ومن الأسماء فرَسٌ^(٥) ،
هو للمذكر ، فجعلوه لها ، وكذلك عدلٌ [وما أشبه ذلك]^(٦) .

(١) في الأصل فقط : « الياء » .

(٢) ب : « مذكرا » .

(٣) ب ، ط : « يقع » .

(٤) ط : « والدة » .

(٥) ب : « قوس » . وما بعد هذه الكلمة إلى « لها » سقط من ب .

(٦) وما أشبه ذلك ، ساقط من الأصل ، ثابت في ب ، ط .

وحدثنا يونس أن بعض العرب يقول : يا أُمّ لا تفعل ، جعلوا هذه الهمزة بمنزلة هاء طلحة إذ^(١) قالوا : يا طلح أقبل ، لأنهم رأوها بمنزلة هاء طلحة فخذفوها ، ولا يجوز ذلك في غير الأُم من المضاف .

وإنما جازت هذه الأشياء في الأب والأُم لكثرةها في النداء ، كما قالوا : يا صاح في هذا الاسم . وليس كلُّ شئ يكثر في كلامهم يغير عن الأصل ، لأنه ليس بالقياس عندهم ، فكذا ترك الأصل .

هذا باب ما تُضيف إليه ويكونُ مضافا إليك قبل المضاف إليه^(٢)

وتنبت فيه الياء ، لأنه غيرُ منادى ، وإنما هو بمنزلة المجرور في غير النداء .

فذلك قولك : يا ابنَ أخي ، يا ابنَ أبي ، يصير بمنزلة في الخبر . وكذلك يا غلامَ غلامي . وقال [الشاعر] أبو زيد الطائي^(٣) :

يا ابنَ أُمِّي ويا شقيقَ نَفْسِي أنتَ خَلِيتَنِي لَدَهْرٍ شَدِيدٍ^(٤)

(١) في الأصل فقط : « إذا » .

(٢) قبل المضاف إليه ، ليس في ط .

(٣) ابن يمين ٢ : ١٢ وابن السجري ٢ : ١٣١ ، ٧٤ والعيني ٤ : ٢٢٢ والمصنف ٢ : ٥٤ والأصموني ٣ : ١٥٧ والنصرنج ٢ : ١٧٩ . والبيت من قصيد له يرفي بها أخاه .

(٤) شقيق : مصغر شقيق وهو الأخ ، صغره دلالة على قربه من نفسه ولطف محله من قلبه . وأصله من هذا شقيق هذا ، إذا انتق بصفيق .

والشاهد فيه إنبات الياء في « أُمِّي » لأنها غير مناداة ، فجرت في إنبات الياء مجرى المضاف إليه في قولك يا ابن زيد في إنبات التنوين .

وقالوا : يا ابنَ أمِّ ويا ابنَ عمِّ ، فحملوا ذلك بمنزلة اسم واحد ، لأنَّ هذا أكثرُ في كلامهم من يا ابنَ أبي ويا غلامَ غلامى . وقد قالوا أيضا : يا ابنَ أُمِّ ويا ابنَ عمِّ ، كأنَّهم جعلوا الأوَّلَ والآخرَ اسماءً ، ثم أضافوا إلى الياء ، كقولك : يا أحدَ عشرَ أقبلوا . وإن شئتَ قلتَ : حذفوا الياءَ لكثرة هذا في كلامهم ^(١) .
وحل هذا قال أبو النجم ^(٢) :

• يا ابنةَ عمَّا لا تَلومى واحصى ^(٣) •

واعلم أنَّ كلَّ شيء ابتدأته ^(٤) في هذين البيتين [أولا] فهو فى القياس ^(٥) .
وجميع ما وصفناه من هذه اللغات سمعناه من الخليل رحمه الله ويونس
عن العرب .

(١) السيرافى ما ملخصه : فهما أربعة أوجه : فتح أم وهم إبتاعاً لتون ابن وموشهما خضض بالاضافة ، ويجوز فهما الكسر لأنهما لما جملا كاسم واحد حذفت الياء وبقيت الكسرة ، كما يفعل فى الاسم الواحد . والوجه الثالث : أن تثبت الياء ، وإبتائها على وجهين : أحدهما أن تثبتها كما تثبتها فى غلامى ، والآخر ، وهو الأجود : أن تثبتها فى يا ابن أخى ويا غلام غلامى . والرابع : أن تجعل مكان الياء ألفاً .

(٢) نوادر أبى زيد ١٩ وابن يسيث ٢ : ١٢ ، ١٣ ، والمصنف ٤ : ٢٢٤ والممع ٢ : ٥٤ والأشعرى ٣ : ١٥٧ والنصرى ٢ : ١٧٩ .

(٣) يخاطب امرأته ، وهى ابنة عمه ، وتدعى أم الحيار ، ولها يقول :
قد أصبحت أم الحيار تدعى على ذنبا كله لم أصنع
والموجع : النوم بالليل خاصة .

استشهد به على إبدال الياء ألفاً كراحة لاجتماع الكسرة والياء ، كما ذكر
المصنترى .

(٤) ط : « ابتدأناه » .

(٥) ط : « هو القياس » .

هذا باب ما يكون النداء فيه مضافاً إلى النداءى بحرف الإضافة^(١)

وذلك فى الاستغاة والتعجب ، وذلك الحرف اللام المفتوحة ، وذلك قول الشاعر ، وهو مهمل^(٢) :

يَا بَكْرُ أَتَشْرُوا لى كَلْبِيَا يَا بَكْرُ أَيْنَ أَيْنَ الْفِرَارُ^(٣)

استغاث بهم ليُشروا له كلبياً^(٤) . وهذا منه وعيد وتهديد . وأما قوله ٣١٩ « يَا بَكْرُ أَيْنَ أَيْنَ الْفِرَارُ » فإِنما استغاث بهم لم ، أى لِمَ تَفْرُونَ ؟ استغاث عليهم وعيذاً .
وقال أمية بن أبى عائذ الهذلى^(٥) :

(١) فى الأصل فقط : « بحرف الجر » .

(٢) الخصائص ٢ : ٢٢٩ وحديث البسوس ٥٢ والمقد ٥ : ٢٨٠ ، والحزاة ٣٠٠ : ١ .

(٣) يستغيت بنى بكر بن وائل ، والمستغاث به فى الحقيقة هنا مستغاث من أجله . يقول : أدعوك لأنفسكم مطالباً لكم فى إنشاركليب وإحيائه ، يتوعدكم بذلك ، وكانوا قتلوا أخاه كليباً فى أمر البسوس ، وهى خالة جساس بن مرة الشيبانى ، وكان لها ناقة يقال لها « سراب » فرأها كليب بن وائل فى حماء وقد كسرت يعض طير كان قد أجاره ، فرمى ضرع الناقة بسهم ، فوثب جساس على كليب فقتله ، فهاجت حرب البسوس فى ذلك أربعين سنة .

والشاهد فيه إدخال لام الاستغاة مفتوحة على « بكر » للفرق بينها وبين لام المستغاث من أجله ، وكانت أولى بالفتح لوقوع اننادى موقع الضمير ، ولام الجر تفتح مع الضمير .

(٤) ط : « لَأَن يَشْرُوا له كلبيا » .

(٥) ديوان الهذليين ٢ : ١٧٢ .

أَلَا يَا قَوْمِ لَطِيفُ الْفِتَالِ أَرْقَى مِنْ نَارِجٍ ذِي دَلَالٍ^(١)
وقال قيس بن ذريح^(٢) :

تَكْتَفِي الرُّشَاءُ فَأَزْعَجُونِي فَيَا لِنَاسٍ لَوَاشِي الْمَطَاعِ^(٣)
وقالوا : يا لله ، يا للناس ، إذا كانت الاستغانة^(٤) . فالواحد والجميع فيه
سواء^(٥) . وقال الآخر^(٦) :

يَا لَقَوْمٍ مَنْ لِلْعُلَى وَالْمَسَاعِي يَا لَقَوْمٍ مَنْ لِلْيَدَى وَالسَّاحِ^(٧)

(١) العليق : ما يطيف بالإنسان في نومه من خيال من يهوى . أرقى تأريفاً :
منع النوم . نازح : بعيد . وذكر النازح لأنه أراد الشخص ، وإلا لقال « نازحة »
بمعنى الحبيبة . والدلال : الجرأة في غنج وشكل بالجمال والحسن .
والشاهد فيه فتح اللام الأولى وكسر الثانية ، فرقا بين المستغاث به والمستغاث
من أجله .

(٢) ونسب أيضاً إلى حسان بن ثابت . ابن بيتش ١ : ١٣١ والمعنى ٤ : ٢٥٩ .
(٣) تكتفوه : أحاطوا به . والكنف : الجانب . والواشي : التماس ، لأنه
يزين الباطل ويثنيه . أزججوني : ألقوني ، وأصل الإزجاج التحريك . معنى
أن حاجته تطيع الرشاة وترضى قولهم .
والشاهد فيه كما في الذي قبله .

(٤) ط فقط : « إذا كانت الاستغانة به » .

(٥) ط : « فيها سواء » .

(٦) الشاهد من الحسين التي لم يعرف لها قائل . وانظر ابن بيتش ١ : ١٢٨ ،
١٣١ الخزانة ١٨ : ٢٩٦ والمعنى ٤ : ٢٦٨ والمص ١ : ١٨٠ .

(٧) يرفى رجالاً من قومه العلوي ، بالضم . جمع عليا بالضم ، وهي الصفة
الرفيعة . والمساعي : ما أثر أهل الشرف والفضل ومكرماتهم ، واحداً مسماء .
والساح : الجود . يقول : ذهب من يقوم بذلك بدم .

يَا لَمَعَانِيَا وَيَا لَرِيَّاحَ وَيَا بَنِي الْخَشْرِجِ الْفَتَى النَّفَّاحَ^(١)

أَلَا نَرَامَ [كَيْفَ] سَوَّاءَ بَيْنِ الْوَاحِدِ وَالْجَمِيعِ .

وَأَمَّا فِي التَّعَجُّبِ فَقَوْلُهُ ، [وَهُوَ فَرَارُ الْأَسَدَى^(٢)] :

لَخُطَابُ لَيْلَى يَا لَبْرَثَنَّ مِنْكُمْ أَذَلُّ وَأَمَقُّ مِنْ سُلَيْكِ الْمَغَائِبِ^(٣)
وَقَالُوا : يَا لَعَجَبَ ، وَيَا لَفَلَيْقَةٍ ، كَأَنَّهُمْ رَأَوْا أَمْرًا عَجَبًا فَقَالُوا : يَا لَبْرَثَنَّ ،
أَي مِثْلَكُمْ دُعَى لِلْعَظَامِ .

وَقَالُوا : يَا لَعَجَبَ وَيَا لَمَاءَ ، لَمَّا رَأَوْا عَجَبًا أَوْ رَأَوْا مَاءَ كَثِيرًا ، كَأَنَّهُ ٣٢٠
يَقُولُ : تَعَالَى يَا عَجَبُ [أَوْ تَعَالَى يَا مَاءَ^(٤)] فَإِنَّهُ مِنْ أَيَّامِكَ وَزَمَانِكَ .

وَمِثْلَ ذَلِكَ قَوْلُهُ : يَا لَدَوَاهِي ، أَي تَعَالَيْنَ فَإِنَّهُ لَا يُسْتَكْرَ لَسَكْنٌ ،

(١) هَؤُلَاءِ أَسْمَاءُ رِجَالٍ مِنْ قَوْمِهِ . النَّفَّاحُ : الْكَثِيرُ الْعَطَاءِ ، وَأَصْلُ النَّفْعِ
الَّذِي يَرْوَى : « الْوَضَاحُ » ، وَهُوَ الْمَشْهُورُ بِالكَرَمِ .

وَالشَّاهِدُ فِيهِ إِدْخَالُ لَامِ الْاسْتِفَاةِ عَلَى الْمُسْتَفْتَى بِهِ مَفْتُوحَةٌ .

(٢) ابْنُ سَيْشٍ ١ : ١٣٦ .

(٣) لَيْلَى : امْرَأَتُهُ . وَكَانَتْ يَرْتَنُّ قَدْ دَاخَلُوا امْرَأَتَهُ وَأَفْسَدُوهَا عَلَيْهِ ، فَقَالَ
هَذَا مُتَعَجِّبًا مِنْ فِعْلِهِمْ ، وَجَطَلَهُمْ فِي الْإِهْتِدَاءِ إِلَى إِفْسَادِهَا لِاتِّزَاعِهَا مِنْهُ أَهْدَى
مِنْ سُلَيْكِ بَنِ السَّلَكَةِ . وَهُوَ أَحَدُ عِدَائِي الْعَرَبِ وَصَعَالِيكِهِمْ ، وَكَانَ يُسَمَّى
أَيْضًا « سُلَيْكِ الْمَغَائِبِ » . وَالْمَقْتَبُ : الْجَمَاعَةُ مِنَ الْحَيْلِ . وَبَعْدَ هَذَا الْبَيْتِ :

تَزَوَّرُونَهَا وَلَا أَزُورُ نِسَاءَكُمْ أَلْفَى لِلْأَوْلَادِ الْإِمَاءَ الْخَوَاطِبَ

وَالشَّاهِدُ فِي « يَا لَبْرَثَنَّ » حَيْثُ فَتَحَ لَامُ الْمُسْتَفْتَى بِهِ ، وَلَئِنْ كَانَ بِمَعْنَى
الْمُتَعَجِّبِ مِنْهُ .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « كَأَنَّهُ يَقُولُ يَا مَاءَ أَوْ تَعَالَى يَا عَجَبَ » ، وَفِي ب : « كَأَنَّهُ
يَقُولُ : تَعَالَى يَا مَاءَ أَوْ تَعَالَى يَا عَجَبَ » ، وَأَثْبَتَ مَا فِي ط .

لأنه من إِيَّانِكُنْ وَأَحْيَانِكُنْ^(١).

وكلُّ هذا في معنى التمجُّب والاستغْفَاة ، وإلَّا لم يَجْز . ألا ترى أنك لو قلت يا زَيْدِ وأنت تحدِّثه لم يَجْز .

ولم يَلِزم في هذا الباب إلَّا يَا للتغْيِيهِ ؛ لئلا تَلْتَبِس هذه اللامُ بلام التوكيد كقولك : لَعْمُوْ خَيْرُ مَنْكَ . ولا يَكُونُ مَكَانَ يَا سِوَاهَا من حروف التنبيه نحو أَيْ وَهَيْآ وَأَيَّا ؛ لأنَّهم أرادوا أن يَمَيِّزُوا هذا من ذلك الباب الذي ليس فيه معنى استغْفَاة ولا تَجَمُّب .

وزعم الغليل رحمه الله أن هذه اللام بدلٌ من الزيادة التي تكون في آخر الاسم إذا أضفت ، نحو قولك : يا عَجَبَاهُ وَيَا بَكْرَاهُ ، إذا استغْنَتْ أو تَعَجَّبَتْ . فصار كلُّ واحد منهما يَعايِبُ صاحبه ، كما كانت هاهُ الجعاجعة معاقبةً ياء الجعاجيح ، وكما عاقبت الألفُ في يَمَانِ الياء في يَمَنِّي . ونحو هذا في كلامهم كثير ، وسترأه إن شاء الله عز وجل .

هذا باب ما تكون اللام فيه مكسورة

لأنه مدعوٌ له ها هنا وهو غيرُ مدعوٍ

وذلك قول بعض العرب : يا لِعَجْبٍ وَيَا لِمَاء^(٢) ، [و] كأنه نُبِّه بقوله

(١) ط : « لأنه من أحيانكن » فقط . وفي الأصل : « لأنه من آياتك وأحيانك » وفي ب : « لأنه من آياتك وأحيانك » . وقد سوَّيت للنص بما ترى .

(٢) السيرافي : فإن قال قائل : لم كان فتح لام المدعو أولى من فتح لام المدعو له ؟ قيل : لأن المدعو له لم يخرج عن مناجاة ما تدخله اللام المكسورة ؛ لأنك إذا قلت يا للظالم فمناهج المدعو للظالم . فهو على مناجاة في غير النداء ، والمدعو في دخول اللام عليه خارج عن القياس ؛ لأن النداء لا يحتاج إلى لام فكان تغيير لامة أولى .

يَا غَيْرَ الْمَاءِ لِمَاءَ . وعلى ذلك قال أبو عمرو : يَا قَبِيلَ لَكَ وَيَا وَجْهَ لَكَ كَأَنَّهُ
نَبَهُ لِمَسَانَتَانِمْ جَعَلَ الْوَيْلَ لَهُ . وعلى ذلك قول قيس بن ذريح^(١) :

• يَا لِّلنَّاسِ قِلَاسِي الْمَطَاعِ •

و : • يَا لِقَوْمِي لِغُرْقَةِ الْأَحْيَابِ^(٢) •

كسروها لأنَّ الاسم الذي بعدها غيرُ منادى ، فصار بمنزلة إذا قلت
هذا لزيد . فاللامُ المفتوحةُ أضافت النداء إلى المنادى المخاطب ، واللامُ
المكسورةُ أضافت المدعو إلى ما بعده لأنه سببُ المدعو . [وذلك أنَّ المدعو
[يُنادى من أجل ما بعده] ، لأنَّه مدعوٌ له .

ومما يدلُّك على أنَّ اللامَ المكسورة ما بعدها غيرُ مدعوٍ قوله :

يَا لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْأَقْوَامِ كُلِّهِمْ وَالصَّالِحِينَ عَلَى سَمْعَانٍ مِنْ جَارٍ^(٣)

(١) ط : « قال قيس بن ذريح » . وينسب أيضا إلى حسان بن ثابت .
وقد سبق الكلام عليه قريبا ص ٢١٦ .

(٢) لم يعرف قائله ولا تنته . وانظر مع الفواعل ١ : ١٨٠ . وفي ط :
« يا لقوم » : والشاهد فيه كسر اللام الثانية لأنها لام المدعو له أى المستغاث له .
(٣) البيت من الحسين . وانظر الإنصاف ١١٨ وابن السجري ١ : ٣٢٥ /
١٥٤ : ٢ وابن عبيش ٢ : ٢٤ ، ٤٠ : ٨ / ١٢٠ والمعنى ٤ : ٢٦١ والمع
١ : ٧٤ / ٧٠ . ٢ وشرح شواهد النسخ ٢٦٩ والكامل ٤٧ ، ٤٨ وسمط اللآلئ
٥٤٦ والحامسة بشرح المروزوق ١٥٩٣ .

يدعو على سمعان جاره أن تتاله لعنة الله والناس أجمعين ، لأنه لم يرفع
حق الجوار .

والشاهد فيه حذف المدعو لدلالة حرف النداء عليه ، والمعنى يا قوم
أو يا هؤلاء ، لعنة الله على سمعان . ولذا رفع « لعنة » بالابتداء ، ولو أوقع
النداء عليها لنصبها .

فياً لنغير القنة .

٣٢١

[وتقول : يا لزيد ولعمرو وإذا لم نجىء بياً إلى جنب اللام كسرت
ورددت إلى الأصل] .

هذا باب الندية

اعلم أن المندوبَ مَدْعُوٌّ ولكنه متفجعٌ عليه ، فإن شئت ألحقت
في آخر الاسم الألف ، لأن الندية كأنهم يترنمون فيها ؛ وإن شئت لم تلحق
كما لم تلحق في النداء^(١) .

واعلم أن المندوب لابدٌ له من أن يكون قبل اسمه يا أو وا ، كما لم
يا المستفك به والمتعجب منه .

واعلم أن الألف التي تلحق المندوب تفتح كل حركة قبلها^(٢) مكسورة
كانت أو مضمومة^(٣) لأنها تابعة للألف ، ولا يكون ما قبل الألف
إلا مفتوحاً .

فأما ما تلتقه الألف فقولك : وازيداه ، إذا لم تُضِفْ إلى نفسك ،
وإن أضفت إلى نفسك ، فهو سواء ، لأنك إذا أضفت زيدا إلى نفسك
فالدال مكسورة وإذا لم تُضِفْ فالدال مضمومة ، ففتحت المكسور كما فتحت

(١) السبراقى : الندية تفتح ونوح من حزن وغم يلحق النادب على المندوب
عند فقدده ، فيدعوه وإن كان يعلم أنه لا يجيب لإزالة الشدة التي لحقته لفقدده ،
كما يدعو المستفك به لإزالة الشدة التي قدرهقته . ولما كان المندوب ليس بحيث
يسمع احتيج إلى غاية بدل الصوت ، فالزموا أوله يا أو وا ، وآخره الألف ،
في الأكثر من الكلام ؛ لأن الألف أبعد للصوت ، وأمكن للبد .

(٢) هذا ما في ط . وفي الأصل : ب : « تفتح كل ما قبلها » .

(٣) ط : « مضمومة كانت أو مكسورة » .

المضوم . ومن قال يا غلامى وقرأ يا عبّادى قال : وازيدى [إذا أضاف] ؛
من قبل أنه إنما جاء بالالف فألحقها الياء وحرّكها فى لنة من جزم الياء ؛ لأنه
لا ينجز حرفان ، وحرّكها بالفتح لأنه لا يكون ما قبل الالف إلا مفتوحا .
وزعم الخليل أنه يجوز فى القديّة وأغلاميّة ؛ من قبل أنه قد يجوز
أن أقول وأغلامى فأبى نياء كما أبينها فى غير النداء ، وهى فى غير النداء
مبيّنة فيها اللفتان^(١) : الفتح والوقف . ومن لنة من يفتح أن يُلحق الهاء
فى الوقف حين يبيّن الحركة ، كما ألحقت الهاء بعد الالف فى الوقف لأن
يكون أوضح لها [فى قولك يا ربّاه] . فإذا بينت الياء فى النداء كما بينتها
فى غير النداء جاز فيها ما جاز إذا كانت غير نداء . قال الشاعر ، وهو ابن
قبس الرقيّات^(٢) :

تَبْكِيهِمْ دَهْمَاءَ مَمْلُوءَةٍ وَقَوْلَ سَلْمَى وَارْزِيْنِيهِ^(٣)

وإذا لم تُلحِقْ الالف قلت : وازيدُ إذا لم تُضِفْ ، ووازيدُ إذا أضفتْ ،
وإن شئت قلت : وازيدى . والإلحاق^(٤) وغيرُ الإلحاق عربى فبازم
الخليل رحمه الله ويونس .

(١) ط : « لفتان » .

(٢) ديوانه ٩٩ والشعراء ٥٢٥ والموشح ١٧٨ والمعنى ٤ : ٢٧٤ والتصريح

١٨١ : ٢ .

(٣) يرفى سمدآ وأسامه ، ابن أخيه ، وكانا قتلا فى المدينة يوم الحرة . والدهاء :
السوداء ، وهى أيضاً العدد الكثير من الناس . والممْلُوءَةُ : الباكية ، وهى حال
مؤكدّة ؛ لأن « تبكيهم » دال على أنها ممْلُوءة فذكر عويلها تأكيداً . والرزية :
المصيبة ، وأصله من الميموز : رزيتة .

والشاهد فيه إلحاق هاء السكت بالمتدوب ، لبيان الحركة فى الوقف .

(٤) ط : « إلحاق » .

وإذا أخضتَ المندوبَ وأضفتَ إلى نفسك المضافَ إليه المندوبُ فالياءُ فيه أبداً بيّنةٌ، وإن شئتَ ألحقتَ الألفَ، وإن شئتَ لم تُلحِقْ. وذلك قولك :
واقطعَ ظهريَّاهُ، ووا اقطعَ ظهري . وإِما لَزِمَتْه الياءُ لأنه غيرُ منادى ^(١).

واعلم أنَّك إذا وصلتَ كلامَكَ ذهبَتْ هذه الهاءُ في جميع الندبة ،
كما تذهبُ في الصلة إذا كانت تبيِّنُ به الحركة ^(٢) .

وتقول : وا غلامَ زيداهُ، إذا لم تُضِفْ زيدا إلى نفسك . وإنما حذفْتَ
التنوينَ لأنه لا ينجزم حرفان . ولم يجرُ كوها في هذا الموضع في النداء إذ كانت
زيادةً غيرَ منفصلةٍ [من الاسم] ، فصارت تعاقبُ ، وكانت أخفَ عليهم ^(٣) ،
فهذا في النداء آخرى ، لأنه موضعُ حنفي . وإن شئتَ قلت : واغلامَ زيدِ ،
كما قلتَ وازيدُ .

وزعوا أنَّ هذا البيت يُنشد على وجهين ، وهو قول رؤبة ^(٤) :

(١) السبرافي : القياس إذا أدخلت الألف على ياء المتكلم في الاسم المندوب
وهي ساكنة أنه يكون فيها التحريك لاجتماع الساكنين . ولم يذكر سيويه
سقوطها لاجتماع الساكنين في المندوب ولا في الاسم المضاف إليه المندوب .
وأما أبو العباس محمد بن يزيد فقد ذكر سقوطها في المندوب فيمن أثبت الياء
قبلها ساكنة ، نحو يا غلامى ويا صاحي ، ولم يذكر سقوطها في : واقطع
ظهري ، ويا صاحب غلامى . والقياس فيهما واحد ، وهو جواز سقوطها
لاجتماع الساكنين .

(٢) ط : « به الحركة » .

(٣) ط : « ولكن أخف عليهم » .

(٤) ملحقات ديوان رؤبة ١٨٥ وابن يمين ٢ : ١٢ واللسان (بنى ٩٧) .

• فَبَيَّ مُنَادَى بِأَبِي وَابْنَيْهِ (١) •

ويروى : « بَأَبَا وَابْنَامَا » ، [فافضل] ، وَإِنَّمَا حَكِي تَدْبِئَهَا .
واعلم أنه إذا واقتت الباء الساكنة ياء الإضافة في النداء لم تُحذف
أبدًا ياء الإضافة ولم يُكسر ما قبلها ، كراهية للكسرة في الباء ، ولكنهم
يلحقون ياء الإضافة وينصبونها لثلاثين حرفان . وإذا نديت فانت بالخيار : إن
شئت ألحقت الألف وإن لم تلحق جاز كما جاز ذلك في غيره . وذلك [قولك] :
واغلامِيَّاهُ [وواضيَّاهُ] ، وواغلامِيَّاهُ وواضيَّاهُ ، يصير مجراه هاهنا كجراه
في غير الندة ، إِلَّا أَنَّكَ في الندة أن تلحق الألف . وكذلك الألف
إذا أضمتها إليك مجراها في الندة كجراها في الخبر إذا أضفت [إليك] .

وإذا واقتت ياء الإضافة ألفًا لم تحرك الألف ، لأنها إن حركت
صارت ياء ، والياء لا تدخلها كسرة (٢) في هذا الموضع . فلما كان تغييرهم
إياها بدعوم إلى ياء أخرى وكسرة تركوها على حالها كما تركت ياء قاضي ،
لأنهم لم يخافوا التباسًا وكانت أخف ، وأثبتوا ياء الإضافة ونصبوها لأنهم لا ينجزم
حرفان . فإذا نديت فانت بالخيار إن شئت ألحقت الألف كما ألحقتها في الأول ٣٢٣
وإن شئت لم تلحقها ، وذلك قولك : وامثنِيَّاهُ وامثنِيَّاهُ . فإن لم تُضِفْ إلى

(١) ط واللسان : « فَبَيَّ تَرَى » يقال دمت رعاء ، ودمت تربية ، ودمت
تربيا . حكى ما نديته به . وقيل :

• بكاه مكلى فقدت حيا •

والشاهد فيه أن المندوب المضاف لياه المتكلم يجوز فيه ما جاز في المنادى
غير المندوب من قلب الباء ألفًا أو تركها على أصلها كما في رواية « بَأَبَا » .
(٢) كسرة ، ساقطة من الأصل فقط .

ففسك قلت : وامْتَنَاهُ ، وَتَحَدَفَ الْأَوَّلُ ^(١) لِأَنَّهُ لَا يَنْجَزِمُ حَرْفَانِ وَلَمْ يَخَافُوا
التَّبَاسُّمَ : فَجَهِتُ : كَمَا تَذْهَبُ فِي الْأَلْفِ وَاللَّامِ ، وَلَمْ يَكُنْ كَالْيَاءِ لِأَنَّهُ
لَا يَدْخُلُهَا نَصَبٌ .

هَذَا بَابُ تَكُونُ أَلْفُ النَّدْبَةِ فِيهِ تَابِعَةٌ لِمَا قَبْلَهَا

إِنْ كَانَ مَكْسُورًا فَهِيَ يَاءٌ ، وَإِنْ كَانَ مَضْمُومًا فَهِيَ وَاوٌ .

وَلَمَّا جَعَلُوهَا [تَابِعَةٌ] لِيَفْرُقُوا بَيْنَ الْمَذْكَرِ وَالْمُؤَنَّثِ ^(٢) ، وَبَيْنَ الْاِثْنَيْنِ
وَالْجَمْعِ ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ : وَاعْظُرْهُوهُ ، إِذَا أَضْفَتَ الظَّهْرَ إِلَى مَذْكَرٍ ، وَلَمَّا
جَمَعْتَهَا وَاوًا لَتَفْرُقَ بَيْنَ الْمَذْكَرِ وَالْمُؤَنَّثِ إِذَا قُلْتَ : وَاعْظُرْهَاهُ .

وَقَوْلُ : وَاعْظُرْهُمُوهُ ، وَلَمَّا جَمَعْتَ الْأَلْفَ وَاوًا لَتَفْرُقَ بَيْنَ الْاِثْنَيْنِ
وَالْجَمْعِ إِذَا قُلْتَ : وَاعْظُرْهُمَاهُ .

وَلَمَّا حَذَفْتَ الْحَرْفَ الْأَوَّلَ لِأَنَّهُ لَا يَنْجَزِمُ حَرْفَانِ ، كَمَا حَذَفْتَ الْأَلْفَ
الْأَوَّلَى مِنْ قَوْلِكَ وَامْتَنَاهُ .

وَقَوْلُ : وَاعْظُرْهُمُوكِي ، إِذَا أَضْفَتَ [الْغَلَامَ] إِلَى مُؤَنَّثٍ .. وَلَمَّا فَعَلُوا
ذَلِكَ لِيَفْرُقُوا بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْمَذْكَرِ إِذَا قُلْتَ : وَاعْظُرْهُمُوكَاهُ .

وَقَوْلُ : وَاقْطَعْ ظَهْرَهُوهُ ، فِي قَوْلٍ مِنْ قَالٍ : مَرَرْتُ بِظَهْرِهِوهُ قَبْلُ .
وَقَوْلُ : وَاقْطَعْ ظَهْرِيهِهِ . فِي قَوْلٍ مِنْ قَالٍ : مَرَرْتُ بِظَهْرِيهِ قَبْلُ .

وَقَوْلُ : وَابَا حَمْرِيَاهُ وَإِنْ كُنْتَ : لَمَّا تَنَبَّ الْأَبُ ، وَإِيَاهُ تَضْيِيفُ
إِلَى نَفْسِكَ لِأَجْرَاءَ ، مِنْ قَبْلِ أَنْ عَمَّرَ أَجْرَاهُ هُنَا كَجَرَاهُ لَوْ كَانَ لَكَ ، لِأَنَّهُ

(١) ط : « الأولى » ، والمراد الألف في كل منهما .

(٢) ط : « المؤنث والمذكر » .

لا يستقيم لك إضافة الأب إليك حتى تجعل عمراً كأنه لك ، لأنَّ باب الإضافة عليه تقع ، ولا تحذفها لأنَّ عمراً غير منادى . ألا ترى أنك تقول يا أبا عمري : ومما يدلك على أنَّ عمراً هاهنا بمنزلة لو كان لك ، أنه لا يجوز أن تقول هذا أبو النضر لك ، ولا هذه ثلاثة الأنوابك ، إذا أردت أن تضعيف الأب والثلاثة ، من قبل أنه لا يسوغ لك ولا تصل إلى أن تضعيف الأول حتى تجعل الآخر مضافاً إليك كأنه لك ^(١) .

هذا باب مالا تلحقه الألف التي تلحق المندوب

وذلك قولك : وازيدُ الظريفُ والظريفُ . وزم الخليل رحمه الله أنه منعه من أن يقول الظريفان أن الظريف ليس بمنادى ، ولو جاز ذا قلت : وازيدُ ^(٢) أنت الفارسُ البطلاءُ ؛ لأن هذا غير منادى ^(٣) كما أن ذلك غير نداء .

(١) السيرافي : إذا أضف المتكلم إلى نفسه اسماً مضافاً إلى شيء فإن حق اللفظ في ذلك أن تسمى الأخير مضافاً إلى اسمك الذي هو الياء وإن كان المقصد إلى إضافة الاسم الذي قبله ، ويصير الاسم الأخير كأنه مضاف إليك منفرداً . وكذلك لو كان اسم مضاف إلى منكور وأردت تعريفه عرفت الثاني كأنك أردت تعريفه منفرداً ، ويكون تعريفه تعريفاً للأول ، وذلك نحو قولك هذه مائة درهم ؛ فإن أضفت مائة إلى نفسك قلت : هذه مائة درهمي . وقد علمنا أنك لم ترد أن تضعيف درهما إلى نفسك ، ولا قصدت إلى درهم واحد بينه جعلته لنفسك ، وإنما قصدك إلى إضافة مائة إليك دون غيرها ... وعلى هذا إذا أضفت إلى نفسك أبا عمرو كنية رجل ، وليس اسم شخص قصد إليه ، فإذا أضفت عمراً كأنه لك ، كما كان درهم في مائة درهم كأنه درهم لك .

(٢) ط : « وازيداً » ، تحريف .

(٣) ط : « نداء » .

وليس هذا كفولك : واأمير المؤمنين ، ولا مثل : واعبد قيساً ؛ من قبل أن المضاف والمضاف إليه بمنزلة اسم واحد منفرد ، والمضاف إليه هو تمام الاسم ومقتضاه ، ومن الاسم . ألا ترى أنك لو قلت عبداً أو أميراً ، وأنت تريد الإضافة لم يميز لك . ولو قلت هذا زيد كنت في الصفة بالخيار ، إن شئت وصفت وإن شئت لم تصف . ولست في المضاف إليه بالخيار ، لأنه من تمام الاسم ، وإنما هو بدل من التنوين . ويدل على ذلك أن ألف الندبة إنما تقع على المضاف إليه كما تقع على آخر الاسم المفرد ، ولا تقع على المضاف ، والموصوف إنما تقع ألف الندبة عليه لا على الوصف .

وأما يونس فيلحق الصفة الألف ، فيقول : وازيد الظريفه ، [وأجمعى الشاميينه^(١)] . ٣٢٤

وزعم الخليل رحمه الله أن هذا خطأ .

وقول : واقتسروناه ، لأن هذا اسم مفرد . وكذلك رجل سقى باثني عشر قول : واثناً عشره ، لأنه اسم مفرد بمنزلة قنشرين .

وإذا نذبت رجلاً يسمى ضرباً قلت : واضربوه . وإن سقى ضرباً

(١) السباني : ندبة الصفة قول يونس والكوفيين . والذى حكاه سيويه عن يونس لست أدري : ألقى علامة الندبة له من قياس يونس ، أو مما حكاه عن العرب فنحتاج له به ؟ ويقال إن الجمجمة هي القدح ، وإن إنساناً ضاعت له قدحان فندبهما . . . وقد يجوز أن تكون جمعيتي الشاميينه ، من جماجم العرب (بني ساداتهم ورؤسائهم) . وقد احتج الخليل لبطان ندبة الصفة بطلان ندبة الخبر . وقال من يخالفه : ليس الخبر مثل الصفة ؛ لأن الخبر منقطع عن المنسوب ، والصفة من تمامه .

قلت : واضرباًه . فهذا بمنزلة واغلامهوه واغلامهآه ، جعلت ألف الندبة تابعة لتفرق بين الاثنين والجميع .

ولو سميت رجلاً بغلامهم أو غلامهما لم تحرف واحداً منهما عن حاله قبل أن يكون اسماً ، ولتركته على حاله الأول^(١) في كل شيء . فكذلك ضرباًه وضربوا ، إنما تحكى الحال الأولى قبل أن يكونا اسمين^(٢) ، وصارت الألف تابعة لهما كما تبت التثنية والجمع قبل أن يكونا اسمين ، فهو غلامها وغلامهم ، لأنها كما لم يتغيرا في سائر المواضع لم يتغيرا في الندبة .

هذا باب ما لا يجوز أن يُندب

وذلك [قولك] : وارجلأه ويارجلأه . وزعم الخليل رحمه الله ويونس أنه قبيح ، وأنه لا يقال . وقال الخليل رحمه الله : إنما قبح لأنك أيهت . ألا ترى أنك لو قلت واهذاه ، كان قبيحاً ، لأنك إذا ندبت قائماً ينبغي لك أن تفجع بأعزف الأسماء ، وأن تخص ولا تُبهم^(٣) ؛ لأن الندبة على البيان ، ولا جاز هذا لجاز يارجلأه ظريفاً ، فكنت نادياً نكرةً . وإنما كرهوا ذلك أنه تفاحش عندهم أن يختلطوا^(٤) ، وأن يتفجعوا على غير معروف . فكذلك تفاحش عندهم في المبهم لإيهامه ؛ لأنك إذا ندبت تُغير أنك قد وقعت في عظيم ، وأصابك جسيم من الأمر ، فلا ينبغي لك أن تُبهم .

(١) ط : « الأولى » .

(٢) الأصل ، وب : « قبل أن يكون اسماً » .

(٣) ط : « وأن تخص فلا تبهم » .

(٤) الاحتلاط ، بالحاء المهملة : الضجر والغضب . في الأصل ، ب : « أن

يختلطوا » ، صوابه في ط . وانظر ما سبق في ص ٢٣١ .

وكذلك : وامن في الداراه^(١) ، في القبح .

وزعم أنه لا يستقبح وامن حفر بئر زمزماه^(٢) ؛ لأن هذا معروف بعينه ، وكان التبيين في الندية عُذرًا للتفجع . فعلى هذا جرت الندية في كلام العرب . ولو قلت هذا لقلت وامن لا يمتبى أمرهوه . فإذا كان ذا رُك لأنه لا يُعذر على أن يتفجع عليه ، فهو لا يُعذر بأن يتفجع ويُبهم ، كما لا يُعذر على أن يتفجع على من لا يعنيه أمره .

هذا باب يسكون الاسمان^(٣) فيه بمنزلة اسم واحد مطول
وآخر الاسمين مضموم إلى الأول بالواو

وذلك [قولك] : واثلاثة وثلاثيناه . وإن لم تندب قلت : يا ثلاثة
وثلاثين ، كأنك قلت يا ضارباً رجلاً .

وليس هذا بمنزلة قولك يا زيد وعمرؤ ، لأنك حين قلت يا زيد وعمرؤ جمعت بين اسمين كل واحد منهما مفرد يُنوم على حياله ، وإذا قلت يا ثلاثة وثلاثين فلم تفرد الثلاثة من الثلاثين لُنوم على حيالها ، ولا الثلاثين من الثلاثة . ألا ترى أنك تقول يا زيد ويا عمرؤ ، ولا تقول يا ثلاثة ويا ثلاثون ، لأنك لم ترد أن تجعل كل واحد منهما على حياله ، فصار بمنزلة قولك ثلاثة عشر ، لأنك لم ترد أن تفصل ثلاثة من العشرة ليتوهموها على حيالها . ولزمها النصب كالزيم يا ضارباً رجلاً ، حين طال الكلام .

(١) في الأصل : « وكذلك من في الداراه » ، صوابه في ب ، ط .

(٢) ط : « وامن حفر زمزماه » حفرها عبد المطلب بعد اسماعيل .

(٣) الأصل ، ب : « هذا باب تسكون الأسماء » ، وأثبت ما في ط .

وقال : يا ضارباً رجلاً معرفة كقولك يا ضاربُ ، ولكن التنوين إنما يثبت لأنه وسطُ الاسم ، ورجلاً من تمام الاسم ، فصار التنوين بمنزلة حرف قبل آخر الاسم . ألا ترى أنك لو سَمَّيت رجلاً خيراً منك ، قللت يا خيراً منك فألزمته التنوين وهو معرفة ، لأن الرأى ليست آخر الاسم ولا منتهاه ، فصار بمنزلة الذى ، إذا قلت هذا الذى فَعَلَ . فسكاً أن خيراً منك لزمه التنوين وهو معرفة ، كذلك لزم ضارباً رجلاً ، لأن الباء ليست منتهى الاسم ، وإنما يُحذف التنوين في النداء من آخر الاسم . فلما لَزِمَتِ التنوين^(١) وطال الكلام رجع إلى أصله . وكذلك ضاربُ رجلٍ إذا أُلْقِيتِ التنوين تخفيفاً ، لأن الرجل لا يُجمل ضارباً نكرةً إذا أردت معنى التنوين ، كما لا يجمله معرفة في غير النداء إذا أردت معنى التنوين وحذفته ، نحو قولك : هذا ضاربك فاعداً . ألا ترى أن حذف التنوين كشبانه لا يغيّر الفاعل إذا كنت تحذفه وأنت تريد منناه .

وأما قولك يا أخا رجل ، فلا يكون الأخ هاهنا إلا نكرةً ، لأنه مضاف إلى نكرة ، كما أن الموصوف بالنكرة لا يكون إلا نكرةً ، ولا يكون الرجل ههنا بمنزلة إذا كان منادىً ، لأنه ثمَّ يدخله التنوين ، وجزاءك أن تريد معنى الألف واللام ولا تلفظ بهما وهو هنا غير منادى وهو نكرة ، يُجمل ما أضيف إليه بمنزلة .

هذا باب الحروف التى يبنى بها المدعو

فأما الاسم غير المندوب فينبئ بخمسة أشياء : ياء ، وأياً ، وهياً ، وأى ، وبالآلف . نحو قولك : أحماد بن عمرو . إلا أن الأربعة غير الألف قد

(١) ب فقط : « التنوين » .

يَسْتَمْلُونَهَا إِذَا أَرَادُوا أَنْ يَمْدُوا أَصْوَاتَهُمْ لشيءٍ مِمَّا تَرَاخَى عَنْهُمْ ، وَالْإِنْسَانُ الْمُرْضِعُ عَنْهُمْ^(١) ، الَّذِي يَرَوْنَ أَنَّهُ لَا يُقِيلُ عَلَيْهِمْ إِلَّا بِالْاجْتِهَادِ^(٢) ، أَوِ النَّامِ الْمُسْتَقَلِّ . وَقَدْ يَسْتَمْلُونَ هَذِهِ الَّتِي لِلدَّفْعِ فِي مَوْضِعِ الْأَلْفِ وَلَا يَسْتَمْلُونَ الْأَلْفَ فِي هَذِهِ الْمَوَاضِعِ الَّتِي يَمْدُونَ فِيهَا . وَقَدْ يَجُوزُ لَكَ أَنْ تَسْتَمْلَ هَذِهِ الْحَسَةَ غَيْرَ^(٣) إِذَا كَانَ صَاحِبُكَ قَرِيبًا مِنْكَ ، مَقْبِلًا عَلَيْكَ ، تَوَكُّدًا .

وَإِنْ شِئْتَ حَذَقْتَ كُلَّ مَنْ اسْتَفْنَاهُ كَقَوْلِكَ : حَارَ بَنُ كَسْبٍ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ جَعَلَهُمْ بِمَثَلِ مَنْ هُوَ مُقِيلٌ عَلَيْهِ بِمَحْضَرَتِهِ بِخَاطِبِهِ .

وَلَا يَحْسُنُ أَنْ تَقُولَ : هَذَا ، وَلَا رَجُلٌ ، وَأَنْتَ تَرِيدُ : يَا هَذَا ، وَيَا رَجُلٌ وَلَا يَجُوزُ ذَلِكَ فِي الْمِثْمِ ، لِأَنَّ الْحَرْفَ الَّذِي يَنْبَغِي بِهِ لَزِمَ الْمِثْمَ كَأَنَّهُ صَارَ بَدَلًا مِنْ أَيْ حِينَ حَذَفْتَهُ ، فَلَمْ تَقُلْ يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ وَلَا يَا أَيُّهَا ، وَلَكِنَّكَ تَقُولُ إِنْ شِئْتَ : مَنْ لَا يَزَالُ مُحْسِنًا أَفْضَلَ كَذَا [وَكَذَا] ، لِأَنَّهُ لَا يَكُونُ وَصْفًا لَيْ .

وَقَدْ يَجُوزُ حَذْفُ يَاءٍ مِنَ النُّكْرَةِ فِي الشَّرِّ^(٤) ، وَقَالَ الْمَجَاجِ^(٥) :

(١) ط : « أَوِ الْإِنْسَانُ الْمُرْضِعُ عَنْهُمْ » .

(٢) ط : « إِلَّا بِالْاجْتِهَادِ » .

(٣) ط : « وَلَا تَقُولَ » .

(٤) السِّيرَاقِي : قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ : قَدْ أَخْطَأَ فِي هَذَا كُلَّهُ خَطَأً فَاحْشًا . يَعْنِي أَنَّ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ مَعَارِفٌ بِالْإِنْدَاءِ ، وَقَدْ جَعَلَهَا سَيُوبِيَةً تَكَرَّرَتْ ثُمَّ قَالَ السِّيرَاقِي : إِذَا مَا أَبُو الْعَبَّاسِ هَذَا عَلَى سَيُوبِيَةٍ هُوَ الْخَطَأُ . وَالْمَجْبُوبُ مِنْهُ كَيْفَ ذَهَبَ ذَلِكَ عَلَيْهِ أَمْرِي سَيُوبِيَةٍ يَتَقَدَّرُ أَنْ غَنَوْتُ ، وَلَيْلِ تَكَرَّرَتْ ، وَهُوَ يَضْمَعُهَا بِغَيْرِ تَمَوُّنٍ ١٩ وَلِذَا يَعْنِي مَا كَانَ نُّكْرَةً قَبْلَ الْإِنْدَاءِ فَوُورِدَ الْإِنْدَاءُ فَصَارَ مَرْقَةً مِنْ أَجْلِ وَه . وَمِثْلُ هَذَا كَثِيرٌ فِي الْكَلَامِ .

(٥) دِيوَانُهُ ٢٦ وَابْنُ الشَّجَرِيِّ ٢ : ٨٨ وَابْنُ عِيْشَرَ ٢ : ١٦ ، ٢٠ وَالْخَزَّازَةُ ١ : ٢٨٣ وَالْبَيْهَقِيُّ ٤ : ٢٧٧ وَالْأَثْمُونِيُّ ٣ : ١٧٢ وَالتَّنْصِيحُ ٢ : ١٨٥ وَاللَّسَانُ (شَفَرُ ٩١ عَذَرُ ٢٢٢) .

• جَارِي لَا تَسْتَكْرِى عَذِيرِي ^(١) •

يريد يا جارية : « أَتَدِّ مَخْنُوقٌ » ، و « أَصْبَحَ لَيْلٌ » ، ٣٢٦
و « أَطَرَقَ كَرًا » . وليس هذا بكثير ولا بقوى ^(٢) .

وأما المستغاث به فيأ لآزمة له ؛ لأنه يجتهد : فكذلك المتعجب منه ،
وذلك : يَا لِنَاسٍ وَيَا لِمَاءٍ ^(٣) . وإنما اجتهد لأن المستغاث عديم متراخ أو غافل
والتعجب كذلك . والتدبئة يلزمها يأ قوا ؛ لأنهم يحتاطون ^(٤) ويدهون ما قد
فأت ^(٥) وبعد عنهم . ومع ذلك أن التدبئة كأنهم يترنون فيها ، فمن ثم
أزموها المد ، وألحقوا آخر الاسم المد مبالغة في الترنم .

هذا باب ما جرى على حرف النداء وصفًا له

وليس بمنادى يتبته غيره ، ولكنه اختص كما أن المنادى مختص من

(١) يخاطب امرأته يريد : يا جارية . وعذير الرجل : ما يروم وما يحاول
ما يضر عليه إذا فعله . وذلك أنه كان حزم السفر فكان يرم رحله فانه لسفره
فقال له : ما هذا الذي ترم ؟

والشاهد فيه حذف حرف النداء ضرورة من « جاري » وهو اسم تكرة
قبل النداء لا يعرف إلا بحرف النداء ، وإنما يطرد حذفه في المعارف . وسيبويه
يقصد بالتركه هنا ما كان تكرة قبل النداء فصار معرفة بعده ، لا كما اعترض
عليه البرد . انظر الحواشي السابقة .

(٢) ط : « ولا قوى » .

(٣) ط : « وكذلك المتعجب منه ، وهو قولك يا للناس يا للماء » .

(٤) في الأصل وب : « يختلطون » بالحاء المبهمة ، تصحيف . انظر
ما سبق في ٢٢٧ .

(٥) ط : « من قد فات » .

بين أُمته ، لأمرِكَ وَنَهْيِكَ أَوْ خَيْرِكَ^(١) . فالاختصاصُ أُجْرَى هذا على حرف النداء ، كما أَنَّ التَّسْوِيَةَ أَجَرَتْ ما ليس باستخبارٍ ولا استفهامٍ على حرف الاستفهام ؛ لأنَّكَ تَسْوِي فِيهِ كما تَسْوِي فِي الاستفهام . فالتَّسْوِيَةُ أَجَرَتْهُ على حرف الاستفهام ، والاختصاصُ أُجْرَى هذا على حرف النداء .

وذلك قولك : ما أَذْرَى أَفْعَلَ أم لم يفعل . فجرى هذا كقولك أَزِيدُ عندك أم عَرَوْ ، وَأَزِيدُ أَفْضَلُ أم خالِدُ ، إِذَا اسْتَفْهَمْتَ ؛ لِأَنَّ عِلْمَكَ قد استوى فيهما كما استوى عليك الأمران في الأوَّل . فهذا نظيرُ الذي جرى على حرف النداء .

وذلك قولك : أَمَا أَنَا فَأَفْعَلُ كَذَا [وَكَذَا] أَيُّهَا الرَّجُلُ ، وَتَفْعَلُ نَحْنُ كَذَا [وَكَذَا] أَيُّهَا الْقَوْمُ ، وَعَلَى الْمَضَارِبِ الْوَضِيعَةُ أَيُّهَا الْبَائِعُ ، وَاللَّهِم اغْفِرْ لَنَا أَيُّهَا الْعَصَابَةُ^(٢) ، وَأَرَدْتَ^(٣) أَنْ تَخْتَصَّ وَلَا تُبَيِّمَ حِينَ قُلْتَ : أَيُّهَا الْعَصَابَةُ وَأَيُّهَا الرَّجُلُ ، أَرَادَ أَنْ يُوَكِّدَ لِأَنَّهُ قَدْ اخْتَصَّ حِينَ قَالَ أَنَا ، وَلَكِنَّهُ أَكَّدَ كما تقولُ لِلَّذِي هُوَ مُقْبِلٌ عَلَيْهِ بِوَجْهِهِ مُنْصِتٌ لَكَ : كَذَا كَانَ الْأَمْرُ يَا أَبَا فَلانَ ، تَوَكَّيْداً . وَلَا تُدْخِلْ [يَا] هَاهُنَا لِأَنَّكَ لَسْتَ تَنْبِئُ غَيْرَكَ .
يعنى : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا أَيُّهَا الْعَصَابَةُ^(٤) .

(١) ط : « أَوْ نَهْيِكَ أَوْ خَيْرِكَ » .

(٢) السيرافي : والذي عندي أَنَّ أَيُّهَا الرَّجُلُ وَأَيُّهَا الْعَصَابَةُ فِي مَوْضِعِ اسْمٍ مُبْتَدَأٍ مَحْذُوفٍ الْحَبْرَ ، أَوْ خَبْرٍ مَحْذُوفٍ الْمُبْتَدَأَ ، فَكَأَنَّهُ قَالَ : الْعَصَابَةُ الْمَذْكُورَةُ ، أَوْ الرَّجُلُ الْمَذْكُورُ ، مِنْ أَرِيدَ ، أَوْ مِنْ أَرِيدَ الْعَصَابَةُ أَوْ الرَّجُلُ الْمَذْكُورَ ، لِأَنَّهُ لَا يَقْدَرُ فِيهِ حَرْفُ النِّدَاءِ .

(٣) ط : « وَلَئِنَّمَا أَرَدْتَ » .

(٤) ما بعد « غَيْرِكَ » ساقط من ط . والظاهر أَنَّهُ مِنْ كَلَامِ الْأَخْفَشِ .

هذا باب من الاختصاص يجري على ما جرى عليه النداء ٢٢٧

فيجىء لفظه على موضع النداء نصباً لأن موضع النداء نصبٌ ، ولا تجزى الأسماء فيه مجراها في النداء ، لأنهم لم يجروها على حروف النداء^(١) ، ولكنهم أجروها على ما حل عليه النداء .

وذلك قولك : إِنَّا مَشَرَّ الْعَرَبَ نَفْعَلُ كَذَا وَكَذَا ، كَأَنَّهُ قَالَ ، أَعْنِي ، ولكنه قيل لا يظهر ولا يستعمل كما لم يكن ذلك في النداء ؛ لأنهم اكتفوا بـ **يَلُمُ** المخاطب ، [و] أَنَّهُمْ لَا يَرِيدُونَ أَنْ يَحْمِلُوا الْكَلَامَ عَلَى أَوَّلِهِ ، ولكن ما بعده محمولٌ على أَوَّلِهِ . وذلك نحو قوله ، وهو عمرو بن الأنهم^(٢) :

إِنَّا بَنِي مَنَقَرٍ قَوْمٌ ذَوُو حَسَبٍ فِينَا سَرَاةٌ بَنِي سَعْدِ وَنَافِئُهَا^(٣)

وقال الفرزدق^(٤) :

(١) ط : « حروف النداء » .

(٢) ابن يمين ٢ : ١٨ والمص ١ : ١٧١ .

(٣) بنو منقر : حمى من بني سعد بن زيد مناة بن قيس . والسراة ، بالفتح : السادة ، واحدم سري ، وهو جمع غريب لا يجري على واحد . والنادى والندى : مجلس القوم ، لأن بعضهم ينادى بعضاً بالحدث ، أو من الندو ، وهو التجمع ، لأن القوم يندون حوالبه . يقول : فينا مجتمع القوم وخوضهم في الرأي والتدبير وإصلاح أمر المشيرة .

والشاهد نصب « بني منقر » على الاختصاص والفخر . وذكر الاختصاص في باب النداء لأن العامل فيه وفي النادى فعل لا يجوز إظهاره ، مع اشتراكهما في معنى الاختصاص والفخر .

(٤) ديوانه ٢٠٢ .

ألم ترَ أَنَا بنى دارم زُرارةُ منا أبو مَبْدٍ^(١)
فإنَّا اختصَّ الاسمُ هنا ليعرفَ^(٢) بما حُمل على الكلام الأول ، وفيه
معنى الاختصاص . وقال رؤبة^(٣) :

• بناتِياً يُكشِفُ الغُلبَ^(٤) •

وقال : نحن العربُ أقرى الناس لضيْفٍ ، فإنَّا أدخلت الألف واللام
لأنك أجريت الكلام على ما النداء عليه ، ولم تُجره مجرى الأسماء في النداء .
ألا ترى أنه لا يجوز لك [أن تقول] : يا العرب ، وإنَّا دخل في هذا الباب
من حروف النداء أى وحدها ، فجري مجراه في النداء .
وأما قول ليث^(٥) :

(١) زُرارة هذا ، والد مبد بن زُرارة ، وكنيته أبو مبد ، وهو ابن عدس
ابن زيد بن عبد الله بن دارم . جهرة أنساب العرب ٢٣٢ .
ولشاهد فيه نصب « بنى دارم » على الاختصاص والفخر .
(٢) ب : « ثم ليعرف » .

(٣) ديوانه ١٦٩ وابن يبيش ٢ : ١٨ والخزاعة ١٠ : ٤١٢ والمعنى ٤ : ٣٠٢
والأشمونى ٣ : ١٨٣ .

(٤) بيت مقيد الروى بالسكون ، وأطلق في ط بالضم خطأ . ورؤية تيمى
فهو رؤبة بن الحجاج بن رؤبة بن ليث بن صخر بن كتيف بن حميرة بن حنى
ابن ربيعة بن سعد بن مالك بن زيد بناة بن تميم . جهرة ابن حزم ٢١٥ .
ولشاهد فيه نصب « تيمى » على الاختصاص .

(٥) ديوانه ٣٤٠ ومجالس طلب ٤٤٢ ، ٤٤٩ والأغاني ١٤ : ٩١ والعمدة
١ : ٢٧ والخزاعة ٤ : ١٧١ .

نَحْنُ بَنُو أُمِّ الْبَنِينَ الْأَرْبَةِ [ونحن خبرُ عامر بن صَمَصَةَ^(١)] فلا يُشَدُّونَهُ إِلَّا رَفْعًا ، لِأَنَّهُ لَمْ يَرُدَّ أَنْ يَجْلِسْ لَهُمْ إِذَا افْتَخَرُوا أَنْ يُعْرِفُوا ٣٢٨ بِأَنَّ عَدَّتْهُمْ أَرْبَةً ، وَلَكِنَّهُ جَعَلَ الْأَرْبَةَ وَصْفًا ثُمَّ قَالَ : الْمُطْمِئُونَ الْفَاعِلُونَ ، بَعْدَمَا حَلَّامٌ لِيُعْرِفُوا^(٢) .

وَإِذَا صَنَرْتَ الْأَمْرَ فَهُوَ بِعِزَّةٍ تَعْظِيمِ الْأَمْرِ فِي هَذَا الْبَابِ ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ : إِنَّا مَعَشَرَ الصَّمَالِيكِ لَا قُوَّةَ بِنَا عَلَى الرُّوَّةِ .

وَزَعَمَ الْخَلِيلُ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنْ قَوْلَهُ : بِكَ اللَّهُ نَرْجُو الْفَضْلَ ، وَتُبْحَانُكَ اللَّهُ الْعَظِيمَ ، نَصَبُهُ كَنَصْبِ مَا قَبْلَهُ ، وَفِيهِ مَعْنَى التَّعْظِيمِ . وَزَعَمَ أَنْ دَخَلَ أَيْ

(١) أُمُّ الْبَنِينَ : زَوْجُ مَالِكِ بْنِ جَسْفَرِ بْنِ كَلَّابِ بْنِ رَيْمَةَ بْنِ طَامِرِ بْنِ مَحْصَةَ وَأَبْنَاؤُهَا خَمْسَةٌ ، وَهُمْ طَامِرٌ ، وَطَفِيلٌ ، وَعَبِيدَةُ ، وَمَعَاوِيَةُ ، وَلَكِنَّهُ جَعَلَهُمْ أَرْبَةً لِلْقَافِيَةِ . انْظُرِ الْمَعَارِفَ لِابْنِ قَتِيْبَةَ ٤٠ .

وَالشَّاهِدُ فِيهِ رَفْعُ « بَنُو » لِأَنَّ « الْأَرْبَةَ » لَيْسَ فِيهَا مَعْنَى لُحْرٍ وَلَا تَعْظِيمٍ فَيَكُونُ مَا قَبْلَهَا مَنْصُوبًا عَلَى الْإِخْتِصَاصِ وَالْفَخْرِ ، وَإِنَّمَا هُوَ غَيْرُ بِنَسَبِهِمْ وَعَدَدِهِ لَا مَفْتَحٍ .

(٢) حَلَّامٌ ، مِنَ التَّحْلِيَةِ ، وَهِيَ الْوَصْفُ . قَالَ السِّيَرَانِيُّ تَحْلِيْقًا : يَجِيزُ أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ فِي :

• نَحْنُ بَنُو أُمِّ الْبَنِينَ الْأَرْبَةِ •

النَّصْبُ عَلَى وَجْهَيْنِ : أَحَدُهُمَا أَنَّ أُمَّ الْبَنِينَ امْرَأَةٌ شَرِيفَةٌ ، وَبَنُوهَا الْأَرْبَةُ كُلُّهُمْ سَيِّدٌ ، وَالْآخَرُ :

• الْمُطْمِئُونَ الْجَفْنَةُ الْمُدْعَدَةُ •

فَنَصَبَهُ عَلَى الْفَخْرِ بِمَا ذَكَرْتَ لَكَ . وَالْوَجْهُ الْآخَرُ : أَنَّهُ لَمْ يَرُدَّ مَعْنَى الْفَخْرِ ، وَنَصَبَهُ عَلَى « أَعْنَى » بِمَا مَدَحَ وَلَا ذَمَّ .

ثُمَّ رَدَّ السِّيَرَانِيُّ هَذَا التَّجْوِيزَ وَقَالَ : لَيْنَ قَوْلُ سَيِّوِيَةَ أَقْرَبُ .

في هذا الباب يدل على أنه محمول على ما جعل عليه النداء ، يعني ^(١) أيتها العصابة فكان هذا عندهم في الأصل أن يقولوا [فيه] يَا ، ولكنهم خزلوها وأسقطوها حين أجروه على الأصل .

واعلم أنه لا يجوز لك أن تثبتهم في هذا الباب فتقول : إني هذا أفعل ^(٢) [كذا وكذا ، ولكن تقول : إني زيدا أفعل] . ولا يجوز أن تذكر إلا أسماء معروفاً ، لأن الأسماء إنما تذكرها توكيداً وتوضيحاً هنا ^(٣) للضمير [وتذكيراً] وإذا أبيت فقد جئت بما هو أشكل من للضمير . ولو جاز هذا لجازت النكرة فقلت إنا قوماً ، فليس هذا من مواضع النكرة والمبهم ، ولكن هذا موضع بيان كما كانت الندبة موضع بيان ، فقبح ^(٤) إذ ذكروا الأمر توكيداً لما يظنون أمره أن يذكروا مبهماً ^(٥) .

وأكثر الأسماء دخولا في هذا الباب بنو فلان ، ومعتش مضافاً ، وأهل البيت ، وآل فلان . ولا يجوز أن تقول إنهم فعلوا أيتها العصابة ، إنما يجوز هذا لنتكلم والمكلم المنادى ، كما أن هذا لا يجوز إلا للحاضر ^(٦) .

وسألت الغليل رحمه الله ويونس عن نصب قول الصلتان العبدى ^(٧) :

(١) يعني أيتها العصابة ، ساقط من ط

(٢) ب : « أي هذا أفعل ذاك » .

(٣) ط : « إنما تذكرها هنا توكيداً وتوضيحاً » .

(٤) ط ، ب : « إذا » .

(٥) ط : « أن يذكروه مبهماً » .

(٦) يعني أنه لا ينادى إلا الحاضر .

(٧) الكامل ٦٥٩ والشراء ٤٧٤ والقالي ٢ : ١٤٢ والمؤتلف ١٤٥

يا شاعراً لا شاعرَ اليومَ مثلهُ جريرٌ ولكن في كليبٍ تواضع^(١)
 فزعا أنه غيرُ منادى وإنما انتصب على إظهارِ كأنه قال يا قاتلَ الشعرِ
 شاعراً ، وفيه معنى حُصِّيك به شاعراً^(٢) .

كأنه حيث نادى قال حُصِّيك به ، ولكنه أضمر^(٣) كما أضمرنا في ٣٢٩
 قوله : تالله رجلاً وما أشبهه ، مما استجده في الكتاب إن شاء الله عز وجل .
 ومما جاء وفيه [معنى] التمجُّب كقولك : يالك فارساً ، قولُ الأخوص
 ابن شريح الكلابي^(٤) :

(١) ط والشتري : « أيا شاعراً » بدون الحرم . كان الصلتان قد دعى
 ليحكم بين الفرزدق وجرير ، ففضل جريراً في الشعر ، والفرزدق في الصرف
 والفضل ، ولما قال : « ولكن في كليب تواضع » ، وكليب رهن جرير ، من
 بني تميم .

والشاهد فيه نصب « شاعراً » على الاختصاص والتعجب ، والمنادى محذوف
 مخبره يا هؤلاء أو يا قوم ، حُصِّيك به شاعراً . وإنما امتنع أن يكون منادى
 لأنه تكرره عنده يدخل فيه كل شاعر بالحضرة ، وهو إنما قصد شاعراً بعينه
 وهو جرير فلو كان منادى لبني حيثئذ على الضم ، وقوله « جرير » خبر لبندأ ،
 أي هو جرير الذي أتعجب منه . قال الشنمري : ويجوز عندي أن يكون قوله
 شاعراً منادى جرى على لفظ المنكسر وإن كان مخصوصاً معروفاً ، لوصفه بالجملة
 التي بعده ، والجملة لا يوصف بها إلا المنكرة .

(٢) شاعراً ، ساقط من ط .

(٣) ط : « أضمره » .

(٤) كذا في الأصل . وفي السيرافي : « شريح بن الأخوص » وفي ب :
 « الأخوص بن شريح » وفي الشنمري : « الأخوص أبي شريح » . وانظر
 المبني ٤ : ٣٠٠ والمجم ١ : ١٨ والأخونى ٣ : ١٧٦ والنصريح ٢ : ١٧٤ .

تَسْتَأْنِي لِيَكْفَانِي لَقِيطُ أَعْلَمُ لَكَ بِنَ صَعْمَةَ بْنِ سَعْدٍ^(١)
وإنما دعاء لم تستجبا ، لانه قد تبين لك أن المنادى يكون فيه معنى
أفعل به ، يعنى يالك فارسا .

وزم الغليل رحمه الله أن هذا البيت مثل ذلك ؛ للأخطل^(٢) :
أَيَّامٌ جُمِلَ خَلِيلًا لَوْ يَخَافُهَا صُرْمًا لَخَوِلَطَ مِنْهُ الْعَقْلُ وَالْجَسَدُ^(٣)

(١) كان لقيط بن زرارة القيسى قد تواعد الأخوص السكلاوى وتمنى أن يلقاه
فيقتله ، فقال الأخوص هذا مستجبا لقومه بنى طامر من تمنيه لقتله وتوعده له .
وبنو كلاب بن ربيعة بن طامر بن صمصمة بن معاوية بن بكر بن هوازن ، كانوا
قد نزلوا فى معاوية بن بكر فتنسبوا إليهم ، وإنما هم من بنى صمصمة بن سعد
ابن زيد بن مناة بن تميم . وأراد يا طامر ، فرخم .
والشاهد فى قوله « لك » ، أى دعائى لك ، والمعنى معنى التمتع كما يقال
يا لك فارسا ، أى يا هذا دعائى لك من فارس ، أى أعجب بك فى هذه الحال ،
فبين سيويوه بهذا أن المنادى قد يخص بالنداء على معنى التمتع ، لا على معنى
الدعاء إلى أمر .

(٢) ليس فى ديوان الأخطل ، لكن ورد أيضا بهذه النسبة عند العنتمرى .
(٣) الصرم ، بالضم والفتح : القطعة والمجران ، أو هو بالضم الاسم ،
وبالفتح الفعل والمصدر . وخولط : اختل وتغير . وإضاف الأيام إلى « جمل »
على تقدير أيام حال جمل وكون جمل أو نحو ذلك من التقدير . ويروى :
« جمل خليل » على الإبداء والخبر ، فلا شاهد فيه .

والشاهد فيه نصب « خليل » على الاختصاص والتعجب ، أى أعجب بها خليلا
وما أعجبها خليلا . وقال بعض النحويين : إنما احتج بالنصب « الأيام » على الاختصاص
وليس ببنى ، لأن الأيام إنما نصب هنا على الظرفية للمعنى المتقدم قبلها فى قوله :
وقد أراها وشب الحى مجتمع وأنت صب بمن علت معتد
أى قد أرى هذه الدار فى هذا الوقت كذا .

وقال في قول الشاعر^(١) :

• يَهْدُ هَنْدُ بَيْنَ خَلْبٍ وَكَيْدٍ •

أَنَّهُ أَرَادَ : أَنْتِ بَيْنَ خَلْبٍ وَكَيْدٍ^(٢) ، فجعلها نكرة^(٣) .

وقد يجوز أن تقول بعد النداء مقبلاً على مَنْ نَحْدُهُ : هَنْدُ هَنْدُ بَيْنَ خَلْبٍ وَكَيْدٍ ، فيكونُ معرفةً .

هذا باب الترخيم

والترخيمُ حنفٌ أو آخر الأسماء المفردة تخفيفاً ، كما حذفوا غير ذلك من كلامهم تخفيفاً ، وقد كتبناه فيما مضى ، وستراه فيما يبقَى إن شاء الله [تعالى] .

واعلم أَنَّ الترخيم لا يكون إلَّا في النداء إلَّا أَنْ يُضْطَرَّ شاعراً ، وإِنَّمَا ٣٣٠
كان ذلك في النداء لكثرة في كلامهم ، فحذفوا ذلك كما حذفوا التنوين ،
وكما حذفوا الياء من قَوَّيْ [ونحوه] في النداء .

(١) الشاهد من الحُسين . وانظر اللسان (خلب ٣٥٧)

(٢) الخلب ، بالكسر : حيلة رقيقة تصل بين الأضلاع ، أو حجاب ما بين القلب والكبد .

والشاهد فيه رفع « هند » الثانية على إظهار مبتدأ ، وتهديرها نكرة موصوفة بما بعدها ، والتقدير أنت هند مستقرة بين خلب وكبد ، كما يقال أنت زيد من الزيدتين ، فتجمل زيدا نكرة . قال الشنفرى : ويجوز أن يجعلها معرفة على أصلها مقطوعة أيضا مما قبلها ، كأنه قال : هند هذه المذكورة . بين خلبي وكبدى مستقرة .

(٣) ما بعد الشطر إلى هنا ساقط من ط .

(٤) ط : لا يجعلها نكرة •

واعلم أنَّ الترخيم لا يكون في مضاف إليه ولا في وصف ؛ لأنَّهما غيرُ مناديين ، ولا يرخم مضاف ولا اسمٌ منونٌ في النداء ^(١) ؛ من قبل أنَّه جرى على الأصل وسَلِمَ من الحذف ، حيثُ أُجرى مجراه في غير النداء إذا حملته على ما ينصب ^(٢) . يقول : إن المحذوف في الترخيم إنما يقع على النداء لا على الإعراب ، وحين قلت يا زيد أقبل فحذفت ياء الإضافة كنت إنما حذفته هذا الإعراب ، ومع ذلك إنَّه إنَّما ينبغي أن تحذف آخرَ شيءٍ في الاسم ، ولا يحذف قبل أن تنتهي إلى آخره ^(٣) ، لأنَّ المضاف إليه من الاسم الأوَّل بمنزلة الوصل من القِي [إذا قلت الذي قال ، وبمثلة التنوين في الاسم] .

ولا ترخمُ مستغناؤه إذا كان مجرورًا ، لأنَّه بمنزلة المضاف إليه .

ولا ترخمُ للتدوُّب ^(٤) لأنَّ علامته مستعملةٌ ، فإذا حذفوا لم يحملوا عليه مع الحذف الترخيم .

(١) ط : « ولا ترخم مضافا ولا اسما منونا في النداء » .

(٢) بده في الأصل وب : « يقول لأن المحذوف في الترخيم إنما يقع على النداء لا على الإعراب . وحين قلت يا زيد أقبل فحذفت ياء الإضافة كنت إنما حذفته بناء الإعراب » .

وقال السيرافي تطبيقا : الاسم الذي يقع عليه الترخيم شرطه أن يكون منادى مفرداً معرفة على أكثر من ثلاثة أحرف ، أو تكون في آخره هاء التأنيث وإن كان على ثلاثة أحرف . فإن نقص من هذه الشروط شيء لم يجز ترخيمه . ثم قال : وزعم الكسائي والفراء أن المضاف يجوز ترخيمه ، ويوقنان الترخيم في آخر الاسم الثاني فيقولان : يا أبا عمرو ، ويا آل عكرم ... وهذا عند سيويه يجوز في ضرورة الشعر في غير النداء .

(٣) ط : « تحذف » بالياء في الموضعين ، وفي ب : « يحذف » بالياء في الموضعين ، وأثبت ما في الأصل .

(٤) هذا ما في ط وفي الأصل وب : « ولا يرخم التدوُّب بالياء » .

وإذا ثبت لم ترخم ، لأنها كالنوين .

واعلم أن الحرف الذي يلى ما حذفت ثابت على حركته التي كانت فيه قبل أن تحذف ، إن كان فتحاً أو كسراً أو ضمّاً أو وقفّاً ؛ لأنك لم ترد أن تجعل ما بقى من الاسم اسماً ثابتاً في النداء وغير النداء ، ولكنك حذفت حرف الإعراب تخفيفاً في هذا الموضع وبقي الحرف الذي يلى ما حذفت على حاله ، لأنه ليس عندهم حرف الإعراب . وذلك قولك في حارث : يا حارث ، وفي سلمة : يا سلم ، وفي برون : يا برون ، وفي هرقل : يا هرقل .

هذا باب ما أواخر الأسماء فيه الهاء

اعلم أن كل اسم كان مع الهاء ثلاثة أحرف أو أكثر من ذلك ، كان اسماً خاصاً غالباً ، أو اسماً عاماً لكل واحد من أمة ، فإن حذفت الهاء منه في النداء أكثر في كلام العرب . فأما ما كان اسماً غالباً فنحو قولك : يا سلم أقبل . وأما الاسم العام فنحو قول السجّاج :

• جاري لا تستنكري عني (١) •

إذا أردت يا سلمة ، وبجارية (٢) .

وأما ما كان على ثلاثة أحرف مع الهاء فنحو قولك : يا شأ أرّجني (٣) ويأبّ أقبيل ، إذا أردت : شاة وثبة .

(١) سبق الكلام عليه في ٢٣١ .

(٢) في الأصل فقط : « أي إذا أردت يا سلمة وبجارية » .

(٣) يقال شاة راجن : مقبلة في البيوت ، ويقال أيضاً رجن في اللب رجونا ، إذا لم ينف منه شيئاً . وهذا ما في الأصل ، وفي ط ، ب : « ادعني » بالبدال ، من الدعون ، وهو لاف البيت والإقامة به .

واعلم أنَّ نلساً من العرب يُشِينون الماء فيقولون : يَأْسَلَةُ أَقْبِلْ ، وبعضُ مَنْ يُثَبِّت يقول : يَأْسَلَةُ أَقْبِلْ .

واعلم أنَّ العرب الذين يَحْذِفُونَ في الوصل إذا وَقَعُوا قالوا : يَأْسَلَةُ وَيَأْطَلَحَةُ . وإِنَّمَا ألْحقوا هذه الماء لِيَبَيِّنُوا حركةَ الميم والحاء ، وصارت هذه الماء لازمةً لها في الوقف كما لَزِمَت الماء وقف ارمه^(١) ، ولم يَصلوا^(٢) المتكلمَ بالخطيار وحذف الماء عند الوقف وإثباتها ، من قبل أنَّهم جعلوا الحذف لازماً لها التأنيث في الوصل ، كما لَزِمَ حذفُ الماء من ارمِ في الوصل وكأنَّهم ألزموها هذه [الماء في ارمِ] في الوقف ولم يَصلوها بمنزلتها إذا بَيَّنَّت حركةً ملماً بِحذفِ بعده شيء ، فهو هَلْيَهِ وإِلْيَهِ ، وَلَكِنها لازمة كراهيةً أَنْ يَجْتَمِعَ في ارمِ حذفُ الهاء وتركُ الحركة ، فأرادوا أَنْ تُثَبِّت الحركةُ على كُلِّ حال ، ليكون ثبأتها عوضاً من الحذف للياء والهاء ، فَبَيَّنَّت الحركةُ بالهاء في السكوت ليكون ثبأتها في الاسم على كُلِّ حال ؛ لئَلَّا يَحْضُرُوا به .

واعلم أنَّ الشعراء إِذْ اضْطَرُّوا حذفوا هذه الماء في الوقف ، وذلك لِأَنَّهم يَجْعَلُونَ المَدَّةَ الَّتِي تَلْحَقُ القَوَافِي بَدَلًا مِنْهَا .

وقال [الشاعر] ، ابن الخروع^(٣) :

(١) ط : « لازمة كما لَزِمَت الماء في هـ وارمه » .

(٢) ط : « ولم يَصلوا » بالبناء للمجهول .

(٣) ب : « ابن الجذع » ، تحريف . وهو عوف بن عطية بن الخروع ، بوزن كُتِف ، التيسى ، نسبة إلى تيم بن عبد مناة . شاعر جاهلي . الحزاة ٣ : ٨٢ والقاموس (خرع) والمفضليات ٣٢٧ . والبيت الشاهد في المفضليات ٤١٦ .

كَلَّتْ فَرَازَةُ تَشْتَقِي بِنَا فَأَوَّلَى فَرَازَةُ أَوَّلَى فَرَازَا^(١)

وَقَالَ الْقَطَايَ :

• رَفِي قَبْلَ التَّفَرُّقِ يَا ضَبَّامَا^(٢) •

وَقَالَ هُدْبَةُ^(٣) :

• حُوجِي هَلِينَا وَأَرْبَى يَا فَاطِمَا^(٤) •

(١) تَمَقَّقَ بَاءٌ أَيْ تَوَلَّى بِهَا تَمَقَّقَ . وَأَوَّلَى لَكَ : كَلَّةٌ وَحِيدٌ وَتَهْدِدُ وَمَنَاءٌ : الشَّرُّ أَقْرَبُ إِلَيْكَ .

وَالشَّاهِدُ فِيهِ تَرْخِيمٌ « فَرَازَةُ » فِي آخِرِ الْبَيْتِ ، وَالْوَقْفُ عَلَيْهَا بِالْأَلْفِ حَوْضًا مِنْ الْأَلْفِ ، لِأَنَّهُمْ إِذَا رَخَّوْا مَا فِيهِ الْمَاءِ مِمَّ وَقَعُوا عَلَيْهِ رَدُّوهُا لِلْوَقْفِ ، فَلَمَّا لَمْ يُمْكِنَ الشَّاهِدُ رَدُّ الْمَاءِ هُنَا جَبَلَ بِالْأَلْفِ حَوْضًا مِنَ الْمَاءِ

(٢) دِيوَانُهُ ٣٧ وَابْنُ بَيْشٍ ٧ : ٩١ وَالْخَزَائِنَةُ ١ : ٣٩١ / ٤ : ٦٤ وَالْبَيْهَقِيُّ ٤ : ٢٩٥ وَالْمَعْبُوحُ ١ : ١١٩ ، ١٨٥ وَشَرَحَ شَوَاهِدَ الْمُنْفَى ٢٨٧ وَالْأَكْثَمُونِيُّ ٣ : ١٧٢ . وَهُوَ صَدْرٌ ، وَمُجَزَّءٌ :

• وَلَا يَكُ مَوْقِفٌ مَنَّاكَ الْوَدَاعَا •

وَضَبَاعَةٌ ، هِيَ بَنَتْ زُمْرِينَ الْحَارِثِ الْقَدِيِّ مَدَحَهُ الْقَطَايَ بِالْقَصِيدَةِ . وَيُرْوَى : « وَلَا يَكُ مَوْقِفِي » .

وَالشَّاهِدُ فِيهِ تَرْخِيمٌ « ضَبَاعَةٌ » وَالْوَقْفُ عَلَى الْأَلْفِ بَدَلًا مِنَ الْمَاءِ ، كَمَا مَضَى لِلْقَوْلِ فِي الشَّاهِدِ السَّابِقِ .

(٣) أَمَّا ابْنُ الْبَيْهَقِيِّ ٢ : ٦٤ وَالشَّعْرَاءُ ٦٧٢ . وَالْحَقُّ أَنَّ الرِّجْزَ لَزِيَادَةِ ابْنِ زَيْدٍ الْمَنْزَرِيِّ ، كَمَا فِي الشَّعْرَاءِ فِي قِصَّةِ ذِكْرِهَا ابْنَ قَتِيْبَةَ .

(٤) فَاطِمَةُ هَذِهِ ، هِيَ أُخْتُ هُدْبَةَ ، شَبَّ بِهَا زِيَادَةُ فَصَدَا عَلَيْهِ هُدْبَةُ فَقَتَلَتْهُ . عَوْجِي : اعْلَقَنِي وَعَرَجِي . وَأَرْبَى : أَكْبَى .

وَالشَّاهِدُ فِيهِ « يَا فَاطِمَا » حَيْثُ وَقَفَ بِالْأَلْفِ عَلَى هَذَا الْمَرْخَمِ الْخَنْتَوِ بِالْمَاءِ . وَانْظُرْ مَا سَبَقَ .

وإنما كان الحذف أَوْزَمَ للهاءات في الوصل^(١) ، وفيها أكثر منه في سائر الحروف في النداء ، من قبل أن الهاء في الوصل في غير النداء تُبدَل مكائها التاء ، فلما صارت الهاء في موضع يُحذف منه لا يُبدَل منه^(٢) شيء نضيفا ، كان ما يُبدَل ويُغَيَّر^(٣) أولى بالحذف ، وهو له أَوْزَم ، وجعلوا تغييره الحذف في موضع الحذف إذ كان متغيرا لا محالة^(٤) .

وسمنا الثقة من العرب يقول : يا حَرْمَلٌ ، يريد يا حَرَمَلَةً ، كما قال بعضهم :

٣٣٢ إِرْمٌ ، يقفون بغير هاء .

واعلم أن هاء التأنيث إذا كانت بعد حرف زائد لو لم تكن بعده حُذِفَ ، أو بعد حرفين لو لم تكن بعدها حُذِفَا زائدين ، لم يُحذف^(٥) ، من قبل أن الحروف الزوائد^(٦) قبل الهاء في الترخيم بمنزلة غير الزوائد [من الحروف^(٧)] وذلك قولك في طائِفَةٍ : يا طائِفٌ أَقْبَلِي ، وفي مَرَجَانَةٍ : يا مَرَجَانٌ أَقْبَلِي .

(١) ط : « وإنما كان الحذف للهاءات أَوْزَم » .

(٢) ط : « منها » .

(٣) ط : « يتغير » .

(٤) في الأصل فقط : « إذا » بدل : « إذ » . وقال السيرافي ما ملخصه : إنما كان الترخيم أكثر فيما آخره هاء التأنيث لعتين : إحداهما أن هاء التأنيث شيء مضاف إلى الاسم ليس من بنيتها ؛ لأنها لا تنوّد في جمع مكسر ولا جمع سالم كما تنوّد ألف التأنيث . والعلّة الأخرى أنها هاء في الوقف وتاء في الوصل ، وهذا التنبيه لازم لها ، ودخولها على الكلام أكثر من دخول ألفي التأنيث ، فكان حذفها أولى ، لأنها إذا حذفت لم يختل الاسم لحذفها .

(٥) ب فقط : « لم تحذف غيرها » .

(٦) هذا ما في ط . وفي الأصل وب : « الحرف الزائد » .

(٧) من الحروف ، ساقط من الأصل فقط .

وفي رَعَشَتَيْهِ : يَارَعَشَنَّ أَقْبِلْ ، وفي سَعْلَةٍ : يَا سَعْلًا أَقْبِلْ . ولو حذفَت ما قبل الهاء كحذفت إِيَاءَ وليس بعده ^(١) هاء لقلت في رَجُلٍ يَسَى عُشَانَةً يَا عُمَّ أَقْبِلْ ، لأنَّ الهاء لو لم تكن ههنا لقلت يَا عُمَّ أَقْبِلْ ؛ فَإِنَّا الكَلَامُ أَنَّ تَقُولُ يَا عُشَانًا أَقْبِلْ . فَأَجْرٌ تَرْخِيمٌ هَذَا بَعْدَ الزَّوَائِدِ مَجْرَاهُ إِذَا كَانَ بَعْدَهَا مِنْ نَفْسِ الْحَرْفِ .

وَمَنْ حَذَفَ الزَّوَائِدَ مَعَ الْهَاءِ فَإِنَّهُ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَقُولَ فِي طَاطِمَةٍ : يَا فَاطِمِ لَا تَفْعَلِي ، مِنْ قَبْلِ أَنْ الْهَاءُ لَوْ لَمْ تَكُنْ بَعْدَ الْمِيمِ لَقُلْتُ يَا فَاطِمِ كَمَا تَقُولُ يَا حَارِ ، فَأَنْتَ قَدْ تَحْذِفُ مَا هُوَ مِنْ نَفْسِ الْحَرْفِ كَمَا تَحْذِفُ الزَّوَائِدَ ، فَإِذَا أَلْحَقْتَهُ الزَّوَائِدَ لَمْ تَحْذِفْهُ مَعَ الزَّوَائِدِ ^(٢) . فَكَذَلِكَ الزَّوَائِدُ إِذَا أَلْحَقْتَهَا مَعَ الزَّوَائِدِ لَمْ تَحْذِفْهَا مَعَهَا .

هَذَا بَابٌ يَكُونُ فِيهِ الْأَسْمُ بَعْدَ مَا يُحْذَفُ مِنْهُ الْهَاءُ
بِعِزَّةِ اسْمٍ يَتَصَرَّفُ فِي الْكَلَامِ لَمْ يَكُنْ فِيهِ ^(٣) هاءٌ قَطُّ

وَذَلِكَ قَوْلُ بَعْضِ الرُّبِّ ، وَهُوَ عِنْتَرَةٌ [الْقَبْسِيُّ ^(٤)] :

(١) فِي الْأَصْلِ وَ ب : « وَلَيْسَ بَعْدَهُ هَاءٌ » .

(٢) فَإِذَا أَلْحَقْتَهُ الزَّوَائِدَ ، سَاقَطَ مِنَ الْأَصْلِ قَطُّ ، وَفِي ط : « فَإِذَا أَلْحَقْتَهَا الزَّوَائِدَ » . وَفِي ط بَعْدَ ذَلِكَ : « لَمْ تَحْذِفْهَا مَعَ الزَّوَائِدِ » .

(٣) ط ، ب : « لَمْ يَكُنْ » .

(٤) فِي مَطْلَعِهِ . وَانْظُرْ أَمَالِي ابْنِ الشَّجَرِيِّ ٢ : ٩٠ ، ١٧٠ ، وَالْمَعْمُورِيُّ ١ : ١٨٤
شَرَحَ شَوَاهِدَ الْمُنْفَى ٢٨٢ .

يَدْعُونَهُ عَفْرًا، وَالرَّاحُ كَأَنَّهَا أَشْطَلُنْ يَمِيرُ فِي لَبَانِ الْأَدَمِ^(١)
 جعلوا الاسم عَفْرًا^(٢) وجعلوا الراء حرف الإعراب .
 وقال الأسود بن يَعْفَرُ تصديقاً لهذه اللفظة :
 أَلَا هَلْ لِهَذَا الدَّهْرِ مِنْ مُتَعَلِّلٍ عَنْ النَّاسِ، مَهْمَا شَاءَ النَّاسُ يَفْعَلُ^(٣)
 [نم قال] :
 وهذا ردائي عنده يَسْتَعْبِرُهُ لِيَسْلُبَنِي حَقِّي أَمَالِي بَيْنَ حَنْظَلَةٍ^(٤)

- (١) يقول : يستصرون بي في الحرب وينادوني ، وقد تاورت الرياح
 فرسى الأدم ، وشرعت فيه شروخ الدلاء في الماء . والأشطان : الجبال ، جمع
 شطن بالتحريك . وفي ط : « أشطان بئر » بالهمز ، وفي ب : « تبر » وهذه
 حرفة . واللبان : كسحاب : الصدر . والأدم : الأسود ، وهو فرسه .
 والشاهد فيه ترخيم « عَفْرَة » ، وبناؤه على الضم ، تشبيهاً له باسم مفرد
 منادى لم يحذف منه شيء ، وقد حذف حرف النداء قبل عَفْرَة ، لأن النادى
 العلم يحسن منه الحذف لأنه معرفة بنفسه ليس يحتاج إلى تعريف حرف النداء له .
 (٢) في الأصل وب : « جعل الاسم عَفْرًا » .
 (٣) نوادر أبي زيد ١٥٩ ومخط الآلئ ٩٣٥ والتصریح ٢ : ١٩٠ .
 والمتعلل : مصدر يمسى ، من التملل ، وهو القهو والتخفل .
 يقول : إن الدهر يلح على الناس بصروته دائماً لا يشغله شيء مما يريد
 أن يفعله . وقد فسره المشتري بقوله : « يقول إن هذا الدهر يذهب بهجة
 الإنسان وشبابه » ويتمل في فعله ذلك تملل المتجنى على غيره » .
 (٤) ط فقط : « ليسلبنى نضي » . وكفى عن الشباب بالرداء لأنه أجل
 الثياب ، وجعل ما ذهب من شبابي حقاً غصبه إياه وغلبه عليه . ثم نادى مالك
 بن حنظلة مستغنياً بهم مستنصراً لأنه منهم ، فالأسود بن يعفر نهشل ، من نهشل
 بن دارم بن مالك بن حنظلة .
 والشاهد فيه ترخيم « حنظلة » وإجراؤه بعد الترخيم مجرى اسم لم يرخم
 فذاجره بالإضافة . وهو مما رخم في غير النداء ضرورة .
 =

وفلك لأن الترخيم يجوز [في الشعر] في غير النداء ، فلما رُغم جعل الاسم بمنزلة اسم ليس فيه هاء . وقال رؤية^(١) :

إِذَا تَرَفَعِي الْيَوْمَ أُمَّ تَحْزُرُ قَارِبْتُ بَيْنَ هَنْقِي وَجَحْزُرِي^(٢)
وإِنَّمَا أَرَادَ : أُمَّ حَزَّة^(٣) . وأما قول فدى الرمة :

دَلِيلَ مَيَّةٍ إِذْ مَيَّ كُضَاعِفُنَا وَلَا يَرَى مِثْلَهَا عَجْمٌ وَلَا عَرَبٌ^(٤)
فزعهم يولس أنه كان يسبها مرة مَيَّةً ومرة مَيَّا^(٥) ، ويجعل كل واحد من الاسمين اسماً لها في النداء وفي غيره .

== وقال السيرافي تعليقاً على البيت : قال أبو بكر محمد بن علي مبرمان : قرأت على أبي العباس — يعني المبرد — أَمَالَ بْنَ حَنْظَلٍ ، فالشاهد في هذه الرواية في ترخيم مالك وحظلة وذلك أنه جعل مال بعد حذف الكاف منه للتخيم بمنزلة من اسمه « مال » ، فإذا ناداه على هذا جاز أن يقول : أَمَالَ بْنَ حَنْظَلٍ ، كما تقول : أَزِيدَ بْنَ عَمْرٍو .

(١) ديوانه ٦٤ وابن يبيت ٩ : ٦ والإيضاح ٣٤٩ والخصص ١٤ : ١٩٥ .

(٢) يصف كبره وعلوسه ، وأنه يقارب الخطو في عنقه وجزه ، وهما ضربان من السير ، والجز أشدها وهو كالوثب والقفز .

والشاهد فيه ترخيم « حزة » في غير النداء ، للضرورة .

(٣) كذا في ط . وفي الأصل : « وَإِنَّمَا أَرَادُوا حَزَّةً » ، وفي ب : « وَإِنَّمَا أَرَادَ حَزَّةً » .

(٤) قد سبق الكلام على البيت في ٢٨٠ . وقد علق السيرافي على البيت بقوله : قال أبو العباس : يجوز أن يكون أجراه في غير النداء على « حار » ثم صرفه لما احتاج إليه . وهذا هو الوجه عندى ، لأن الرواة كلها تنشد :

فِيَايَ مَا يَدْرِيكَ أَيْنَ مَنَاخَا مِرْقَةُ الْأَلْحَى يَمَانِيَةَ سَجَرَا
على الترخيم ، فهذا يدل على أنه يقصد قصد مية .

(٥) ط فقط : « مَيَّ » بمنع الصرف ، وهما وجهان جائزان في كل علم مؤنث ملائى ساكن الوسط .

وعلى هذا المثال قال بعض العرب إذا رنحوا : يَاطْلُحُ وَيَا عَنَرُ . وقد يكون قولهم « يَدْعُونَ عَنَرُ » بمنزلة نى ؛ لأن ناساً من العرب يسمونه عَنَرًا في كل موضع . ويكون أن نجعله بمنزلة نى بعد ما حذف منه ، وقد يكون نى أيضاً كذلك ، يجعلها ^(١) بمنزلة ما ليس فيه هاء بعد ما تحذف الهاء .

وأما قول العرب : يَا قُلُّ أَقْبِلْ ، فإنهم لم يجعلوه اسماً حذفوا منه شيئاً ثبت فيه في غير النداء ، ولكنهم بنوا الاسم على حرفين ، وجعلوه بمنزلة ديم . والدليل على ذلك أنه ليس أحدٌ يقول يا قُلُّ ^(٢) فإن عَنَوَا امرأةً قالوا : يَا قُسْلَةً : وهذا الاسم ^(٣) اختص به النداء ، وإنما بُنيَ على حرفين لأن النداء موضع تخفيف ^(٤) ، ولم يجوز في غير النداء لأنه جعل اسماً لا يكون إلا كنايةً لنادي ، نحو يَا هَنَاءَ ، وَمِنَاهُ يَا رَجُلُ . وَأَمَّا فَلَانُ فَإِنَّمَا هُوَ كناية عن اسم سُئِيَ به الحدث عنه ، خاص غالب . وقد اضطرَّ الشاعرُ فبناه على حرفين في هذا المعنى . قال أبو النجم :

• فِي تَجِيَةِ أَمْسِيكَ فَلَانًا عَنْ قُلُّ ^(٥) •

(١) ط : « وقد تكون » ، و « تجعلها » بالناء فهما .

(٢) ط : « يا قلا » .

(٣) ط : « وهذا اسم » .

(٤) كذا في ط ، وفي الأصل وب : « يحذف » .

(٥) أمالي ابن الجبري ١٠١ : ٢ والخزانة ٤٠١ : ١ والميني ٢٢٨ : ٤ والمجموع ١٧٧ : ١ وشرح شواهد المني ١٥٤ والألموني ١٦١ : ٣ والتصريح ١٨٠ : ٢ . واللجة ، بالفتح : اختلاط الأصوات في الحرب . أمسك فلانا عن فل ، أى خذ هذا يدم هذا ، وأسر هذا بهذا .

والشاهد فيه استعمال « قل » موضع « فلان » في غير النداء ضرورة .

هذا باب إذا حذفته منه الهاء

وجعلت الاسم بمنزلة ما لم تكن فيه الهاء

أبدلت حرفاً مكان الحرف الذى إلى الهاء

وإن لم يجهله بمنزلة اسم ليس فيه الهاء لم يتغير عن حاله الذى كان عليها ٣٣٤
قبل أن تحذف .

وذلك قولك فى عَرْقَوَيْهَ وَقَمَحْدُوَيْهَ إن جعلت الاسم بمنزلة اسم لم تكن فيه الهاء^(١) على حال : يا عَرْقِي^(٢) ويا قَمَحْدِي ؛ من قبل أنه ليس فى الكلام اسم آخره كذا^(٣) . وكذلك إن رَمَحْتَ رَهْومُ وجعلته بهذه المنزلة ، قلت : يا رَمِي .

وإن رَمَحْتَ رجلاً يسمى قَطَوَانً فجعلته بهذه المنزلة قلت : يا قَطَا أَقْبِل .

== وفى ذلك تهربان : أحدهما أن يكون أراد : عن فلان ، لحذف النون للترخيم فى غير نداء ثم حذف الألف لأنها زائدة . والآخر أن يكون هله محذوفاً من قولهم : يا فل ، للضرورة .

(١) ط : « هاء » .

(٢) فى الأصل فقط : « قلت يا عرقى » .

(٣) بعده فى الأصل و ب : « يعنى آخره واو قبلها حرف متحرك » ، لكن فى الأصل : « قبله حرف » . ويبدو أنه من تعليقات الأَخفش .

وقال السيرافى مطلقاً : إذا وقع الترخيم على أن يكون المبقى بمنزلة اسم كامل غير مرخم فينبغى أن تراعى الحرف الذى يقع طرفاً . إن كان مما يغير إذا وقع طرفاً غير ، وإن بقى ما ينبغى أن يزداد فيه ليتم اسماً زيد فيه حتى يكون على منهاج الأسماء المفردة . ولذلك قالوا فى عرقوة وقحدوة : يا عرقى ويا قحدى ، لأن الواو وقعت طرفاً وقبلها ضمة فقبلت ياء وكسر ما قبلها . وكذلك فعلت العرب فى جمع دلو وحقو ، حيث قالوا : أدلى وأحقى ، وأصله أدلو وأحقو .

فإن رُحمت رجلاً اسمه طُفَاؤُهُ قلت : يا طُفَاؤُهُ أَقْبِلْ ، من قَبْلِ أَنَّهُ لَيْسَ فِي
السَّكَلَامِ اسْمٌ هَكَذَا آخَرُهُ يَكُونُ حَرْفَ الإِعْرَابِ ، بِمَعْنَى الْوَاوِ وَالْيَاءِ إِذَا كَانَتْ
قَبْلَهُمَا أَلِفٌ زَائِدَةٌ سَاكِنَةٌ لَمْ يَتَّبِعْنَا عَلَى حَالِهَا ، وَلَكِنْ تُبَدِّلُ الْهَمْزَةَ
مَكَاتِبَهَا . فَإِنْ لَمْ تَجْعَلْهَا حُرُوفَ الإِعْرَابِ فَهِيَ عَلَى حَالِهَا قَبْلَ أَنْ تُخْفَفَ
الْهَاءُ ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ : يَاطُفَاؤُ أَقْبِلْ ، إِذَا لَمْ تَرُدَّ أَنْ تَجْعَلَهُ بِمَنْزِلَةِ اسْمٍ لَيْسَتْ
فِيهِ الْهَاءُ .

واعلم أن ما يُجْعَلُ بِمَنْزِلَةِ اسْمٍ لَيْسَتْ فِيهِ هَاءٌ أَقْلٌ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ ، وَتَرْكُ
الْحَرْفِ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ قَبْلَ أَنْ تُخْفَفَ الْهَاءُ أَكْثَرُ ، مِنْ قَبْلِ أَنْ حَرَفَ
الإِعْرَابِ ^(١) فِي سَائِرِ السَّكَلَامِ غَيْرُهُ . وَهُوَ عَلَى ذَلِكَ عَرَبِيٌّ .

وَقَدْ حَلَمَ ذَلِكَ عَلَى أَنْ رُحِمُوهُ حَيْثُ جُلُوهُ بِمَنْزِلَةِ مَا لَا هَاءَ فِيهِ .
تَالِ الْمَجْتَلِجِ ^(٢) :

قَدْ رَأَى الرَّادُونَ غَيْرَ الْبَطْلِ أَنْكَ يَا مَعَاوِيَةَ ابْنَ الْأَفْضَلِ ^(٣)

(١) كَذَا فِي ط . وَفِي الْأَصْلِ ، ب : « حُرُوفُ الإِعْرَابِ » .

(٢) دِيوَانُهُ ٤٨ وَالْخَصَائِصُ ٣ : ٣١٦ وَالْخَزَائِنَةُ ١ : ٣٩٦ وَالْمَعْ ١ : ١٨٤ .

وَهُوَ مِنْ قَصِيدَةٍ يمدح بها يزيد بن معاوية ، عَلَى حَدِّ قَوْلِهِ :

• يَحْمِلُنَ عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ •

الرَّادُّ ابْنَ عَبَّاسٍ ، خُفِّفَ « ابْنِ » .

(٣) أَيْ لَقَدْ رَأَى الرَّادُّونَ رَأْيًا صَحِيحًا لَا بَاطِلًا ، فَتَصَبَّ « غَيْرِ » عَلَى

الْمَقْصُولَةِ الْمَطْلُوقَةِ . وَالْبَطْلُ : جَمْعُ بَاطِلٍ ، قِيَاسًا عَلَى أَصْلِهِ فِي الصِّفَةِ .

وَالشَّاهِدُ فِيهِ إِدْخَالُ تَرْخِيمٍ عَلَى تَرْخِيمٍ فِي « يَا مَعَاوِيَةَ » ، وَخَمُّ أَوَّلَا فِصَارٍ

« يَا مَعَاوِيَةَ » ، وَثَانِيًا فِصَارُ « يَا مَعَاوِيَةَ » وَهِيَ ضَرُورَةٌ قَبِيحَةٌ . قَالَ الْفَيْثَمَرِيُّ : « وَيُمْحْتَمَلُ

أَنْ تَكُونَ الْيَاءُ مِنْ قَوْلِهِ يَا ابْنَ الْأَفْضَلِ يَاءَ مَمْلُوءَةٍ عَلَى قَوْلِهِ يَا مَعَاوِيَةَ ابْنَ الْأَفْضَلِ » =

يريد : يا معاوية .

وتقول في حَبَوَة : يَا حَبَوَ أَقْبِلْ ، فإن رفعت الواو تركتها على حالها لأنه حرف أجري على الأصل وجعل بمنزلة غَزَوِ ، ولم يكن التغير لازماً وفيه الماء .

واعلم أنه لا يجوز أن تحذف الماء وتبطل البقية بمنزلة اسمه ليست فيه الماء إذا لم يكن اسماً خاصاً غالباً ، من قبل أنهم لو فعلوا ذلك التبس المؤنثُ بالمذكر . وذلك أنه لا يجوز أن تقول للمرأة : يا خبيثُ أَقْبِلِي . وإنما جاز في الغالب لأنك لا تذكر مؤنثاً ولا توث مذكراً .

واعلم أن الأسماء التي ليس في أواخرها هاء أن لا يُحذف منها أكثرُ ، لأنهم كرهوا أن يُحذفوا بها فيحملوا عليها حذف التنوين وحذف حرف لازم للاسم لا يتغير في الوصل ولا يزول .

٣٣٥

وإن حذفتَ الحسنُ . وليس الحذف لشيء من هذه الأسماء أَلَزَمَ منه الحارثُ ومالكُ وعامرُ ، وذلك لأنهم استعملوها كثيراً في الشعر ، وأكثرُوا التسميةَ بها للرجال . قال مهملٌ بن ربيعة^(١) :

يا حارِ لا تَجْهَلْ على أشياخنا إنا ذَوُو السُّورَاتِ والأَحْلَامِ^(٢)

== فتوهمت ياء يا ابن ، التي في النداء ، وإنما هي ياء معاوية . ويرد ما حكى ابن كيسان أن بعض المنشدين له من العرب يقول : يا معاو ، فيقطع الكلمة في النداء عند الواو ، ثم يقول يا ابن الأفضل .

(١) ابن يسيث ٢ : ٢٢ . يقوله للحارث بن عباد ، الذي قام بحرب بكر بعد مقتل ابنه بجير بن الحارث ، قتله مهمل وقال له قوله المشهورة : « بؤ بشع نعل كليب » ، أي كن كفتا لشع نعله .

(٢) الجهل : الحق . والسورة ، بالفتح : الحدة والحفة عند الغضب ، ==

وقال امرؤ القيس :

أَحَارِ تَرَى بَرَقًا أَرِيكَ وَمِيضَهُ
كَلِمَةٍ تَدِينُ فِي حَيٍّ مُسْكَلٍ^(١)
[وقال الأنصاري :

• يا مالٍ والحقُّ عنده قَفِوْا^(٢)] •

وقال النابغة [الذبياني] :

فصالحونا جميعاً إن بدأ لكم
ولا تقولوا لنا أمثالها عامٍ^(٣)
وهو في الشرِّ أكثرُ من أن أحصيه .

== أى فبنا إياه وحدة عند الضرب ، وبنا الحلم والرواية عند الرضا .
والشاهد فيه ترخيم « حارث » لكثرة استعماله .

(١) البيت من مطلقته المشهورة . وانظر أمالي ابن الشجري ٢ : ٨٨٠
والخصائص ١ : ٦٩ والإيضاح ٦٨٤ وابن يعيش ٩ : ٨٩ . ويروى : « أصاح
ترى برقاً » و « أخى على برق » . والوميض : اللمعان الخفى ، يقال ومض
البرق وأومض . والحي : السحاب المتعرض بالأنف ، يقال حبالك الشيء ،
إذا عرض وارفع . والمسكل : المتراكب .

والشاهد فيه ترخيم « حارث » كما في الشاهد السابق .

(٢) لم تلبث هذه الزيادة في الأصل ولا في ب كما يفهم من وضعها بين معقفي
لشكيلة ، كما أن المشتغري لم يتعرض للإنشاد ولا للشاهد . والبيت لصروين امرئ
القيس الأنصاري كما في جمهرة القرنين ١٢٧ وديوان حسان ٢٨١ . وصدره :

• لَنْ يُجْصِرَ عَبْدٌ لِنَفْسِكَ •

والشاهد في هذا الشطر ترخيم « مالك » وهو اسم قبيلة ، وهذا الترخيم
كثير في الشعر .

(٣) ديوان النابغة ٧١ يقوله لبني طسر بن صمصمة ، وكانوا عرضوا عليه
وعلى قومه مقاطعة بني أسد وعمالقتهم دونهم ، فيقول لهم : صالحونا وإياهم جميعاً
إن شئتم ، فلن تنفرد بصلح ممك دونهم .

والشاهد في « عام » ، وهي ترخيم طسر ، وهو علم كثير الاستعمال .

وكل اسم خاص رخصته في النداء فالترخيم فيه جائز وإن كان في هذه
الأسماء الثلاثة أكثر . فمن ذلك قول الشاعر^(١) :

فَقُلْتُ نَمَالُ يَا بَرْزَى بْنَ مُحَرَّمٍ فَقُلْتُ لَكُمْ إِنِّي حَلِيفُ صَدَاءِ^(٢)

٣٣٦

وهو يزيد بن محرم^(٣) .

وقال مجنون بن عامر :

أَلَا يَا لَيْلَ إِنْ حُبِّتِ فِينَا بِنَفْسِي فَانْظُرِي أَبْنَ ابْنِ بَارِ^(٤)

يريد في الأول : يزيد ، وفي الثاني ليلي .

وقال أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ^(٥) :

(١) هو يزيد بن مُحَرَّم ، بفتح الحاء المعجمة وكسر الراء المهملة المشددة .
وقيل : مُحَرَّم ، بالحاء المهملة والزاي المشددة المفتوحة ، من بني الحارث بن كعب ،
يعرف بابن فسكة ، وهي جدته أم أبيه . وانظر الخزانة ١ : ٣٩٦ وأمالى ابن
الشجري ٢ : ٨١ . وقال المرزباني في معجمه ٤٩٤ : « ويزيد جاهلي كثير الشعر » .
(٢) ط : « محزم » ، وأثبت ما في الأصل وب . يذكر أنه دعى إلى الحلف
فأبى أن ينقض حلفه لصداء ويحالف غيرهم . وصداء : حي من بني أسد ، وقيل
اسم فرس له . أى لا أحتاج مع فرسى والاعتزاز بها إلى حليف .
والشاهد فيه ترخيم « يزيد » .

(٣) ط : « محزم » ، وأثبت ما في الأصل وب .

(٤) ديوانه ١٢٢ . بنفسى ، أى أفديك بنفسى ، يقول : إن خيرت بينى
وبين غيرى ، فانظري طويلا ، فلى أمل أن أحظى باختيارك .
والشاهد في ترخيم « ليل » وحذف ألفها كما تحذف الهاء .

(٥) ديوانه ١١٧ وأمالى ابن الشجري ٢ : ٨١ .

• تَسَكَّرَتْ مُنَا بَعْدَ مَعْرِفَةِ يَلَى (١) •

يريدُ : لَيْسَ .

واعلم أن كل شيء جاز في الاسم القدي [في] آخره هاء بعد أن حذف الماء منه في شعر أو كلام ، يجوز فيها لا هاء فيه بعد أن تحذف منه (٢) . فن ذلك قول امرئ القيس (٣) :

لَنِعْمَ اللَّيْلُ تَعْتَوُ إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ طَرِيفُ بَنِي مَالٍ لَيْلَةُ الْجُوعِ وَالْخَصَرِ (٤)
جَلَّ مَا بَقِيَ بَعْدَ مَا حُذِفَ ، بِمَنْزِلَةِ اسْمٍ لَمْ يُحْذَفْ مِنْهُ شَيْءٌ ، كَمَا جَلَّ

(١) مطلع قصيدة هـ . ومجزة :

• وبعد التصابي والشباب المكرم •

يقول : أنكرت ما لمكان الكبر بعد معرفة با زمان الشباب .
والشاهد في ترخيم « ليس » بحذف السين كما تحذف الماء : وليس : اسم امرأة ، وأصل معناه المرأة البينة الممس .
(٢) ط : « أن يحذف منه » .

(٣) ديوانه ١٤٢ والعبقري ٤ : ٢٨٠ والمعم ١ : ١٨١ والأشعري ٣ : ١٨٤ .
(٤) كان طريف بن مالك قد أجاز امرأ القيس حين استجار به ، وكانت القبائل تتحاماه خوفا مما كان يطلب به من الملك . ويقال عشا إلى النار وعشاها : واعتشى بها : رآها ليلا على بعد قصدتها مستغيبا ليصل إلى الضيافة . وفي الأصل : « يشعو » صوابه في ب ، ط ، والخصر ، بالتحريك : شدة البرد .

والشاهد فيه ترخيم « مالك » في غير النداء ضرورة ، وجمله بمنزلة اسم لم يحذف منه شيء ، فذلك جرّه بالإضافة . وهذا حكم ما رخيم في غير النداء للضرورة عند أكثر النحويين . ومذهب سيديوه إجراؤه على الوجهين ؛ لأن الشاعر إذا اضطر إلى ترخيجه وحذفه فإنما ينقله من باب النداء على حسب ما كان عليه ، وهو في ترخيم النداء متصرف على الوجهين فيجوز به في غير النداء على ذلك .

ما بقي بعد حذف الهاء بمنزلة اسم لم تكن فيه الهاء .

وقال رجلٌ من بني مازن :

على دِماءِ البدنِ إن لم تُفارقِ أبا حَرَدَبٍ ليلًا وأصحابَ حَرَدَبٍ^(١)

وقال ، وهو مصنوعٌ على طرفة ، وهو لبعض العباديين :

أَسَمْتُ بَنَ مَالٍ أَلَمْ تَعْلَمُوا وَذُو الرأى مَهْمَا يَقُولُ يَصْدُقِ^(٢) ٣٣٧

واهم أن كل اسم على ثلاثة أحرف لا يُحذف منه شيء إذا لم تكن^(٣)

آخره الهاء . فزعم الخليل رحمه الله أنهم خُفِّفوا هذه الأسماء التي ليست أواخرها الهاء ليحذفوا ما كان على خمسة على أربعة ، وما كان على أربعة على ثلاثة . فإِنَّمَا أرادوا أن يقرَّبوا الاسم من الثلاثة أو يصيروه إليها ، وكان غاية التخفيف عندهم ؛ لأنه أخف شيء عندهم في كلامهم ما لم يُنتقص ،

(١) ألقده ابن السجري أيضا في أماليه ٢ : ٨٩ ، ٩١ . يخاطب ناقتة ويحثها على مفارقة أبي حردبة ، وكان هذا لصا قاطعا ، وكان الشاعر من أصحابه فتاب . البدن : جمع بدنة ، بالتحريك ، وهي الناقة تتخذ للنحر ، أراد نحر البدن بمسكة نذرا منه لأن لم تطلع ناقتة . وخاطب ناقتة وهو يريد نفسه ، على الجواز والانتساع . وأراد : وأصحاب أبي حردبة ، لحذف « أبي » لم السامع . والشاهد فيه ترخيم « حردبة » في غير النداء في ضرورة ، وأجراؤه بعد لترخيم مجرى غير المرخم في الإعراب .

(٢) لم أجد له مرجعا ، وقال القسمرى : « لبعض العباديين ، وهو مصنوع على طرفة » . ولم أجد في ديوانه .

وسد بن مالك : حى من بكر بن وائل ، وم رعط طرفة .

والشاهد فيه ترخيم « مالك » .

(٣) ط : « يمكن » .

فكروا أن يحذفوه إذ صار قُصاراً أن ينتهوا إليه^(١).

واعلم أنه ليس من اسم لا تكون في آخره هاء^(٢) يُحذف منه شيء. إذا لم يكن اسماً غالباً نحو زيد وعمر ، من قبل أن المعارف الغالبة أكثر في الكلام وم لها أكثر استعمالاً . وم لكثرة استعمالها قد حذفوا منها في غير النداء ، نحو قولك : هذا زيد بن عمرو ، ولم يقولوا هذا زيد ابن أخيك^(٣).

ولو حذف من الأسماء غير الغلبة لقلت في مسلمين : يا مسلم أقبلوا وفي رابيع : يارك أقبل . إلا أنهم قد قالوا : يا صاح ، وم يريدون يا صاحب ؛ وذلك لكثرة استعمال هذا الحرف ، فحذفوا كما قالوا : لم أبل ، ولم يك ، ولا أدرك .

هذا باب ما يُحذف من آخره حرفان

لأنهما زيادة واحدة بمنزلة حرف واحد زائد

وذلك قولك في عثمان : يا عثم أقبل ، وفي مروان : يا مرو أقبل ، وفي

(١) ط : « إذا كان . » إلخ .

(٢) ط : « الهاء . »

(٣) السيرافي : « أهل البصرة كلهم ، ومعهم الكسائي ومنبوه من أهل الكوفة ، يجمعون على أن الاسم إذا كان على ثلاثة أحرف وليس الحرف الثالث هاء تأنيث لم يرخم ، سواء تحرك الوسط أو سكن ، كرجل اسمه بكر أو عمرو أو قدم أو حجر . » ثم قال : « وقال الفراء : يجوز ترخيم ما كان على ثلاثة أحرف أو سطها متحرك . تقول في نحو حجر و قدم : يا حجج و يا قد . وكذلك في عنق : يا عن . وفي كتف : يا كت . قال : لأن في الأسماء نحو يد و دم . »

أَتَمَّاءَ : يا أُنْمَ أَقْبِل .

وقال الفرزدق (١) :

يا مَرْدُ إِنَّ مَعْلِيَّ مَحْبُوسَةٌ تَرْجُو الْحَبَاءَ وَرَبِّهَا لَمْ يَبْأَسْ (٢)

وقال الراجز (٣) :

• يَا نُصَمَّ هَلْ تَحْلِفُ لَا تَدِينُ (٤) •

(١) ديوانه ٤٨٢ وابن السجري ٢ : ١٨٢ وابن سبيش ٢ : ٢٢ والميني ٤ : ٢٩٢ والأشعري ٣ : ١٧٨ والنصرى ٢ : ٢٢٦ . وانظر اللسان (ج ٣٤٠) .

(٢) مروان هذا هو مروان بن الحكم ، وكان قد ولي المدينة من قبل معاوية ، فدفع إلى الفرزدق صحيفة يوصلها إلى بعض عماله ، وأوهم الفرزدق أن فيها عطية ، وكان فيها مثل ما في صحيفة المتلس ، فلما خرج الفرزدق عن المدينة خشي مروان أن يفتح الصحيفة فيدري ما فيها من الأمر بقتله ، فبتسلط عليه بالمعجاء ، فكتب إليه :

قل للفرزدق والسفاهة كلهمها إن كنت تارك ما أمرك فاجلس
ودع المدينة لأنها مرهوبة وأعد لك أو ليت المقدس
ألق الصحيفة يا فرزدق لأنها تكره مثل صحيفة المتلس
فأجابه الفرزدق بأيات أولها هذا البيت الشاهد . وبعده :

وأيتني بصحيفة مختومة يخشى على بها جباه انقرس
ألق الصحيفة يا فرزدق إنها تكره مثل صحيفة المتلس

والجباء : المطاء ، وقد أسند الرجاء إلى ناقته ، وهو يعني نفسه ، مجازاً .
والشاهد فيه ترخيم « مروان » وحذف الألف والنون لزيادتهما وكون
الاسم ثلاثياً بعد حذفهما .

(٣) ط : « وقال آخر » . والشاهد من الحسين .

(٤) تدنيا : تجاوزها ، دته بما صنع ، أى جازيته ، وفي المثل : « كما تدن
تدان » ، أى كما تفعل تجاوزي ، فمضى الفعل دينا ولن لم يكن جزاء لأنه سبب
الجزاء ، فأطلق المسبب على السبب .

والشاهد فيه ترخيم « نمان » . والقول فيه كالذي قبله .

وقال ليبي^(١) :

يا أَسْمَ صَبْرًا على ما كان من حَدَثٍ إن الحوادثَ مَلَقٌ ومُنْتَظَرٌ^(٢)

٣٣٨ وإنما كان هذان الحرفان بمنزلة زيادة واحدة من قبل أنك لم تلحق الحرف الآخر أربعة أحرف رابعهن الألف ، من قبل أن تزيد النون التي في مروان ، والألف التي في فعلاء ، ولكن الحرف الآخر الذي قبله زيدا مآ ، كما أن ياء الإضافة وقتنا مآ . ولم تلحق الأخيرة بعد ما كانت الأولى لازمة ، كما كانت ألف سلى إنما لحقت ثلاثة أحرف ثالثها الميم لازمة ، ولكنهما زيادتان يَلْقَتَانِ مآ فحذفنا جميعاً كما لحقنا جميعاً .

(١) أو أبو زيد الطائي . والبيت لم يرد في ديوان ليبي ؛ لكن نسب إليه في ملحقاته ٣٩٤ . وانظر ابن الشجري ٨٧: ٢ والبيبي ٢٨٨: ٤ وقد نسبته إلى أبي زيد والأشعثي ٣ : ١٧٨ والتصرع ٢ : ١٨٦ . وانظر ملحقات ديوان أبي زيد ١٥١ .
(٢) الحدث : واحد أحداث الدهر ونوائيه . يقول لها : اصبري على الحوادث فلأنها مترادفة على الناس ، منها ما نزل وحل ، ومنها ما هو منتظر لم يقع بعد .

قال الفلنمري : « وأسماء عند سيويه فعلاء ؛ لأنه جعل في آخرها زيادتين زيدتا مآ ، لحذفنا في التوخم مآ كما حذفنا في مروان مآ . ولا ننرف في الكلام أصحاً بهذا التأليف فتكون أسماء فعلاء منه . والظاهر أن أسماء أفعال على أنه جمع اسم فسي به ، وحذفت الألف مع الهززة التي هي لام الفعل لأنها زائدة راجعة كألف عمار ، لحذفت مع الأصلي كما تحذف ألقه . وإن كانت أسماء فعلاء كما ذكر سيويه فاشتقاقها من الوسامة ، أبدلت واوها همزة استتقلاً للواو أولاً ، كما قالوا امرأة ناة من الونى ، وقالوا أحد والأصل وحد ، لأنه من الواحد . فعل هذا يخرج قوله » .

وكذلك ترخيم رجلٍ يقال له مُسْلِمُونَ ، بِحَنْفٍ ^(١) الواو والنون جميعاً من قبل أَنَّ النون لم تلتحق وَاواً ولا ياءً قد كانت لَزِمَتْ قبل ذلك . ولو كانت قد لَزِمَتْ حَتَّى تكون بمنزلة شيء من نفس الحرف ثم لحقها زائدة لم تكن حرف الإعراب .

وكذلك رجلٌ اسمه مُسْلِمَانٍ : تَحْنِفُ الألف والنون .
وأما رجل اسمه بَقَوْنٌ فلا يُطْرَحُ ^(٢) منه إلَّا النونُ ، لِأَنَّكَ لا تصيرُ اسماً على أقلِّ من ثلاثة أحرف . وَمَنْ جَعَلَ ما بقي من الاسم بعد الحذف بمنزلة اسم يتصرف في الكلام لم تكن فيه زيادةٌ قطعاً قال يَأْبِي ، لِأَنَّهُ ليس في الكلام اسمٌ يَتَصَرَّفُ آخِرُهُ كآخِرِ بَقَو .

هذا بابٌ يكون فيه الحرف الذي من نفس الاسم وما قبله بمنزلة زائد وقع وما قبله جميعاً

وذلك قولك في مَنْصُورٍ : يَأْمَنُ أَقْبِلُ ، وفي عَمَّارٍ : يَأْمَنُ أَقْبِلُ ، وفي رجل اسمه عَمَّتَرِيسُ : يَأْمَنُ عَمَّتَرِ أَقْبِلُ . وذلك لِأَنَّكَ حذفتَ الآخر كما حذفتَ الزائد ، وما قبله ساكنٌ بمنزلة الحرف الذي كان قبل النون زائماً فهو زائد كما كان ما قبل النون زائداً ، ولم يكن لازماً لما قبله من الحروف ثم لحقه ما بعده لِأَنَّ ما بعده ليس من الحروف التي تُزَادُ . فلما كانت حالُ [هذه] الزيادة حالَ تلك الزيادة وحُذفت الزيادة ^(٣) وما قبلها ، حُذفت هذا الذي من.

(١) ط : « تَحْنِفُ » .

(٢) ط : « تَطْرَحُ » .

(٣) ط : « الزائدة » .

نفس الحرف^(١).

هذا بابٌ تكون الزوائد فيه بمنزلة ما هو من نفس الحرفُ
وذلك قولك في قَنَوْرٍ : يَأْقَنُوْهُ أَقْبَلُ ، وفي رجل اسمه هَبَيْخُ : يَأْهَبِيْ
أَقْبَلُ^(٢) ؛ لأنَّ هذه الواو التي في قَنَوْرٍ والياء التي في هَبَيْخُ ، بمنزلة الواو التي ٣٣٩
في جَدَوَلٍ ، والياء التي في عَثْبَرٍ .

وإنما حلقتنا لثُلُحًا^(٣) ما كان على ثلاثة أحرف ببنيات الأربعة، وليصير^(٤)
بمنزلة حرفٍ من نفس الحرف ؛ كفاء جَمْعَرٍ في هذا الاسم .

ويدلُّك على أنَّها بمنزلة أنَّ الألف التي تسمى ثُلُحًا الثلاثة بالأربعة
منوثةٌ كما ينون ما هو من نفس الحرف ، وذلك نحو مَعْرَى . ومع ذلك أن
الزوائد^(٥) تلحقها كما تلحق ما ليس فيه زيادةٌ ، نحو جِلْوَاخٍ وجرِيَالٍ
وَقِرْوَاخٍ ، كما تقول سِرْدَاخٌ . وتَقْدُمُ قبل هذه الزيادة الياء والواو زائدتين
كما تَقْدُمُ الحرف الذي من نفس الحرف في فَدَوَكِيٍّ وَحَقِيْدِيٍّ ، وهى الواوُ

(١) بده في الأصل وب : « يعنى وما قبله » . قال السبباني : يريد
لما كانت حال الحرف الأصل في منصور وعمار ، والسين في عنتريس قد وجب
حذفه لأنها طرف الأسماء ، صارت هذه الحروف الأصلية في الحذف كالزائد الثاني
من الزائدين ، فقد ساوت الحروف الأصلية الزائد الثاني . والزائد الأول
من الزائدين بمنزلة الزائد الذى قبل الحرف الأصل ، وقد ساوى الزائدان الزائد
والأصل ، وقد وجب حذف الزائدين فوجب حذف الزائد والأصل .

(٢) القنور : الشديد الضخم من كل شئ . والمهبيخ : الأهق المسترخى .

(٣) ط : « ثلحق » .

(٤) ط : « ونصير » .

(٥) ط : « الزيادة » .

التي في قنّوَرِ الأولى ، واليه التي في هَبَيْخِ الأولى بمنزلة ياء تَمِيدَع ، فصار قنّوَرٌ بمنزلة فَدَو كَس ، وهَبَيْخٌ بمنزلة تَمِيدَع ، وَجَدَوُلٌ بمنزلة جَمْعَر ، فَأَجْرَوُا هذه الزوائد بمنزلة ما هو من نفس الحرف ، فكروها أن يَحذفوها إذ لم يَحذفوا ما شَبَّهوها به وما جملوها بمنزلة . ولو حذفوا من تَمِيدَع حرفين لحذفوا من مَهاجِرِ حرفين فقالوا : يامُها ، وهذا لا يكون ، لأنّه إخلالٌ مُفْرَطٌ بما هو من نفس الحرف .

هذا باب تسكون الزوائد فيه أيضاً بمنزلة ما هو من نفس الحرف وذلك قولك فرجل اسمه حَوْلَايَا أو يَرْدَرَايَا يَأْبَرْدَرَايَا أَقْبَلْ ، وبأحوَلَايَا أَقْبَلْ^(١) ، بمن قَبِلَ أَنَّ هذه الألف لو جئ بها لتأنيث والزيادة التي قبلها لازمة لها يقمان^(٢) مما لكانت الياء ساكنة وما كانت حية ، لأنّ الحرف الذي يُجْعَل وما بعده زيادة واحدة ساكن لا يَتَحَرَّك ، ولو تَحَرَّكَ لصار بمنزلة حرفٍ من نفس الحرف ، ولباء بئاه آخِرٌ . ولكنّ هذه الألف بمنزلة الهاء التي في درحاية وفي عُفارية ، لأنّ الهاء إنّما تَلْحَقُ لتأنيث ، والحرف الذي قبلها بائنٌ منها فدلّيم ما قبله قبل أن تَلْحَقَ .

وكذلك الألف التي تَجِيءُ لتأنيث إذا جاءت وحدها ، لأنّ حال الحرف الذي قبلها كحال الحرف الذي قبل الهاء ، والهاء لا تسكون أبداً مع شيء .

(١) السيرافي : هذا الباب إلى آخره في أن الألف الأخيرة في حولايا ويردرايا بمنزلة الهاء في درحاية وعفارية ، وأنا إذا رخننا حولايا ويردرايا لا نَحذف غير الألف وإن كان ما قبلها زائداً ، كما لا نَحذف ما قبل الهاء وإن كان ما قبلها زائداً .

(٢) ط : « تَقمان » .

قبلها زائد بمنزلة زيادة واحدة وإن كان ساكنًا نحو ألفٍ سَمَلَةٍ . ولو كانت بمنزلة زيادة واحدة لم يقولوا^(١) سَمَلِيَّةٌ ، ولكانت في التحقير ياء مجزومة كالياء التي تكون بدل ألفٍ سِرْحَانٍ إذا قلت سُرَيْحِيْنٌ ، أو بمنزلة عُشَّانٍ إذا قلت عُشَّانٌ ، ولكسبها لحقت حرفاً جِيءَ به لِيُلْحِقَ الثلاثةَ بينات الأربعة . وكذلك ألف التأنيت إذا جاءت وحدها ، بذلك على ذلك نُحَرِّكُ ما قبلها وحياته .

وإنما كانت هذه الأحرفُ الثلاثة الزوائد : الياء والواو والألف ، وما بعدها ، بمنزلة زيادة واحدة لسكونها وضعفها ، فجعلت وما بعدها بمنزلة حرف واحد ، إذ كانت مَبِيَّةً حَقِيَّةً .
ويدلُّك على أنَّ الألف التي في حَوَلَايا بمنزلة الهاء أنك تقول : حَوَلَايُ كما تقول : دِرْحَايُ^(٢) . ولو كانت وما قبلها بمنزلة زيادة واحدة لم تحذف الألف ، كما لا تحذفها إذا قلت : خُنْفَسَاوِي .

هذا باب ما إذا طُرِحَتْ منه الزائدتان اللتان

٣٤٠

بمنزلة زيادة واحدة رَجَعَتْ حرفاً

وذلك قولك في رجل اسمه قاضٍ : يا قاضٍ أَقْبِلْ ، وفي رجل اسمه ناجي : يا ناجي أَقْبِلْ ، أظهرت الياء لحذف الواو والنون ، وفي رجل اسمه مُصْطَفَوْنٌ : يا مُصْطَفَى أَقْبِلْ .

وإنما رُدَّتْ هذه الحروف لأنك لم تَبْنِ الواحدَ على حذفها كما بُنيت دَمٌ على حذف الياء ، ولكنك حذفتهن لأنه لا يسكن حرفان معاً ، فلما ذهب

(١) ط : « د لم تقل » .

(٢) ط : « د حولاي كما تقول درجاني » ياءين لا همزتين .

في الترخيم ما حذفتهن لمكانه وتجمعتهن . لحذف الواو والنون هنا حذفها في مسلمين ؛ لأن حذفها لم يكن إلا لأنه لا يسكن حرفان معاً والياء والألف يعني ^(١) في قاضي ومصطفى ثبنتان كما ثبتت الميم في مسلمين ^(٢) .
ومثل ذلك : « غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ » ^(٣) . وهذا قول الخليل رحمه الله . فإذا لم تذكر الصيد قلت محلي .

هذا بابٌ بحرك فيه الحرف الذي يليه المحذوف لأنه لا يلتقي ساكنان

وهو قولك في رجل اسمه راد : ياراد أقبل . وإنما كانت الكسرة أولى الحركات به لأنه لو لم يُدغم كان مكسوراً ، فلما احتجبت إلى تحريكه كان أولى الأشياء به ما كان لازماً له لو لم يُدغم . وأما مفر فأذا حذفته منه وهو اسم رجل ، لم تحرك الراء لأن ما قبلها متحرك ^(٤) . وإن حذفته من اسم مُحَارٍ أو مُضَارٍ ، قلت : يا مُحَارٍ ويا مُضَارٍ ، تجيء بالحركة التي هي له في الأصل ، كأنك حذفته من مُحَارٍ ، حيث لم يجر لك أن تسكن الراء الأولى . ألا ترى أنك إذا احتجبت إلى تحريكها والراء الأخيرة ثابتة لم تحرك إلا على الأصل ، وذلك قولك لم يُحَارِرْ ، فقد احتجبت إلى تحريكها في الترخيم

(١) ط : « في » .

(٢) ط : « ثبنتان كما ثبتت الميم في مسلمين » .

(٣) « الآية الأولى من سورة المائدة » . وما بعده إلى « رحمه الله » ساقط من ط .

(٤) السيرافي : النراء لا يميز سكون الحرف الأخير في الترخيم ، فيرد مفر إلى مفر ، فيحذف الراء الأخيرة وتبقى التي قبلها مفتوحة .

كما احتجت إليه هنا^(١) حين جازمت الراء الأخيرة .

وإن سميته بمضاري وأنت تريد المفعول قلت : يا مضار أقبل ، كأنك حذف من مضارٍ .

وأما محمرٌ إذا كان اسم رجل فإِنَّكَ إذا رَحَنَ تركت الراء الأولى مجزومةً ، لأن ما قبلها متحرّك فلا تحتاج إلى حركتها . ومن زعم أن الراء الأولى زائدة كزيادة الواو والياء والألف ، فهو لا ينبغي له أن يحذفها مع الراء الأخيرة ، من قبل أن هذا الحرف ليس من حروف الزيادة^(٢) ، وإنما يزداد في التضمين ، فأشبهه عندهم المضاعف الذي لا زيادة فيه نحو مرْتَدٍ ومُتَدٍ ، حين جرى مجراه ولم يبق زائداً غير مضاعف ، لأنه ليس عندهم من حروف الزيادة ، وإنما جاء زائداً في التضمين ، لأنه إذا ضوِّف جرى مجرى المضاعف الذي ليس فيه زيادة .

ولو جعلت هذا الحرف بمنزلة الياء والألف والواو لثبت^(٣) في التحقير والجمع الذي يكون ثالثة ألفاً . ألا ترى أنه صار بمنزلة اسم على خمسة أحرف ليس فيه زيادة نحو جرّ دحلٍ وما أشبه ذلك .

وأما [رجلٌ اسمُهُ] أسحار^(٤) فَإِنَّكَ إذا حذف الراء الأخيرة لم يكن

(١) ط : « ها هنا » .

(٢) السيرافي : يعني أن الذي يجعل الراء الأولى من محرز زائدة ، لا يحذفها مع حذف الراء التي بعدها ، كما حذف واو منصور مع الراء ، لأن الراء وما جانبها لا تجري مجرى حروف المد واللين في الحذف ، كما لم تجر مجراها في التضمين .

(٣) ط : « لثبت » .

(٤) الأسحار : فتح الهزمة وكسرها مع تشديد الراء : بقل يسمن عليه المال ، الواحدة إسحارة وأسحارة .

لك بَدْءٌ من أن تحركه الراء الساكنة^(١) لأنه لا يلتقي حرفان ساكنان^(٢) .
 وحركته الفتحة^(٣) ، لأنه يَلِي الحرفَ الذي منه الفتحة ، وهو الألف .
 ألا ترى أن المضاعفَ إذا أَدغم في موضع الجزم حركَ آخرَ الحرفين لأنه ٣٤١
 لا يلتقي ساكنان ، وجعل حركته كحركة أقرب المتحرّكات منه . وذلك
 قولك : لم يَرُدُّ ولم يَرْتَدَّ ولم يَغِيرَ [ولم يَعْصُ] . فإذا كان أقرب من المتحرّك
 إليه الحرفُ الذي منه الحركة المفتوحة^(٤) ولا يكون ما قبله إلا مفتوحا ، كان
 أجدرَ أن تكون حركته مفتوحةً ، لأنه حيث قُرِبَ من الحرف الذي منه
 الفتحة وإن كان بينها حرفٌ كان مفتوحا ، فإذا قُرِبَ منه هو كان أجدرَ أن
 تفتحهُ ، وذلك لم يُضَارَ .

وكذلك تقول : يا أَسْحَارُ أَقْبِلْ ، فعلتَ بهذه الراء ما كنتَ فاعلاً بالراء
 الأخيرة لو ثبتت الراءان ولم تكن الأخيرة حرفَ الإعراب^(٥) ، فجرى عليها
 ما كان جارياً على تلك كما جرى على ميمٍ مَدُّ ما كان بعد النال الساكنة^(٦) ،
 وأَمَدُّ هو الأصلُ . وإن شئتَ فتحتَ اللامَ إذا أسكنتَ [على فتحة]
 انطَلَقَ ، ولم يَلِدْ^(٧) إذا جَزَموا اللامَ^(٨) . وزم الغليل رحمه الله أنه سمع

(١) ط : « من تحريك الراء الساكنة » .

(٢) ط : « لا يلتقي ساكنان » .

(٣) ط : « وتحريكه الفتحة » .

(٤) ط : « الذي منه الفتحة » .

(٥) هذا ما في ط . وفي الأصل وب : « ولم يكن الآخر حرف إعراب »

(٦) بعده في الأصل وب : « يقول : تضم الدال على ضمة الميم » ، ويبدو
 أنه من تفسير الأَخفش .

(٧) ط : « ولم يلد » .

(٨) النيراني : شبهوا طَلِقَ ، ويَلِدُ ، بفخذ ، فأسكنوا الحرف المكسور =

العرب يقولون ، وهو قول رجلٍ من أَزْدِ السَّراةِ^(١) :

أَلَا رَبُّ مَوْلُودٍ وَلَيْسَ لَهُ أَبٌ وَذِي وَلَدٍ لَمْ يَلِدْهُ أَبَوَانِ^(٢)

جعلوا حركته كحركة أقرب المتحرّكات منه . فهذا كَأَيْنَ وَكَيْفَ^(٣) .
وإنما منع إسحاراً أن يكون بمنزلة مُحْمَارٍ أن أصل محمَارٍ مُحْمَارِدٌ ، بذلك
على ذلك فَعَلَهُ إذا قلت لم يَحْمَارِدُ^(٤) . وأما إسحارٌ فلا تما هو اسمٌ وقع
مُدْعَاً آخِرُهُ ، وليس لرائه الأولى في كلامهم نصيبٌ في الحركة ، ولا تنفع
إلا ساكنة ، كما أن الميم الأولى من الحمر^(٥) ، والراء الأولى من شرابٍ

== استغفالا للكسرة ، فاجتمع ساكنان اللام والقاف ، واللام والدال ،
وفتحوا القاف والدال . وفي فتحهما ثلاثة أوجه : أحدها الحمل على الطاء
في انطلق والياء في يلد ، والساكن الذي بينهما كالساكن الذي بين الراء والدال
في لم يردد . والوجه الثاني : أنهم حملوه على أخف الحركات وهي الفتحة . والوجه
الثالث : أنهم في التسكين إنما هربوا من الكسرة ، فكروا التحريك بما قد
هربوا منه .

(١) أو لعمرو الجنبى يقوله لامرئ القيس حين لقيه في بعض المفاوز
كما في المبنى ٣ : ٣٥٤ . وانظر الخصائص ٢ : ٢٢٣ وابن يمين ٤ : ٢٨ / ٩ :

١٢٣ ، ١٢٦ والخزانة ١ : ٣٩٧ والمجم ١ : ٥٤ / ٢ : ٢٦ والتمريض ٢ : ١٨ .

(٢) المولود الذي ليس له أب ، هو عيسى عليه السلام . والذي لم يلد
أبوان هو آدم عليه السلام .

والشاهد في « يلد » أراد : لم يلد بسكون الدال ، فلما التقى ساكنان اللام
والدال حرك الدال بحركة أقرب المتحرّكات إليها ، وهي الياء ، وهي الفتحة ،
لأن الساكن حاجز غير حصين .

(٣) ط : « هذه كَأَيْنَ وَكَيْف » .

(٤) في الأصل فقط : « إذا قلت يحمارر » ، بإسقاط « لم » .

(٥) الحمر ، كقبر : ضرب من الصافير ، الواحدة حمرة . وفي الأصل

وب : « الحمر » تحريف ، صوابه في ط .

لا يتمان إلا ساكتين^(١) ، ليسنا عندهم إلا على الإسكان في الكلام وفي الأصل .

وسببين ذلك في باب التصريف إن شاء الله .

هذا باب الترخيم في الأسماء التي كل اسم منها من شيئين

كانا باثنين فضم أحدهما إلى صاحبه فجعلنا اسمًا واحدًا بمنزلة

عَنْتَرَيْسٍ وحَلَكُوكِ

وذلك مثل حَضَرَمَوْتٍ ، ومَعْدِي كَرَبٍ ، وَبُحْتِ نَصَرٍ ، وَمَارَسَرَجِسٍ ،
ومثل رجل اسمه خمسة عشر ، ومثل عَمْرُؤَيْهِ . فزعم الخليل رحمه الله أنه
يُحَذَفُ^(٢) الكلمة التي ضُمَّت إلى الصدر رأسًا وقال : أراه بمنزلة الهاء .
ألا ترى [أُنَى^(٣)] إذا حقَّرتَه لم تُغَيِّرِ الحرف الذي يليه كما لم تُغَيِّرِ الذي
يلي الهاء في التحقير من حاله التي كان عليها قبل أن يُحَقَّرَ ، وذلك قولك
في تَمْرَةٍ مُتَمَيِّرَةٍ ، فإلِ الرأى واحدة . وكذلك التحقير في حَضَرَمَوْتٍ تقول
حُضَيْرَمَوْتٍ ، وقال : أَرَأَيْتَ إِذَا أَضِفْتُ إِلَى الصَّدرِ وَحَذَفْتُ الْآخِرَ فَأَقُولُ^{٣٤٢}
فِي مَعْدِي كَرَبٍ : مَعْدِي ، وَأَقُولُ فِي الْإِضَافَةِ إِلَى أَرْبَعَةِ عَشَرَ أَرَدَيْتُ ،
فَحَذَفْتُ الْاسْمَ الْآخِرَ بِمَنْزِلَةِ الْهَاءِ ، فَهُوَ^(٤) فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي يُحَذَفُ فِيهِ مَا يَكْبِتُ

(١) ط : « لا يتمان إلا ساكتين » .

(٢) ط : « يحذف » .

(٣) أُنَى ، ساقطة من الأصل ، وبهذه في ب : « أنك » .

(٤) السيرافي : « فهي » .

في الإضافة أجود أن يحدف إذا أردت أن ترخم^(١) .

وهذا يدل على أن الهاء تُنضم إلى الأسماء كما يُنضم الاسم الآخر إلى الأول . ألا ترى أنها لا تُلحق بنبات الثلاثة بالأربعة ، ولا الأربعة بالخسة ، كما أن هذه الأسماء الأخيرة لم تُنضم إلى الصدر لتُلحق الصدر بنبات الأربعة ، ولا لتُلحقه بنبات الخسة ، وذلك لأنها ليست زائدات^(٢) في الصدر ، ولا هي منها ، ولكنها موصولة بها وأجريت مجرى هَفْتَرِيس ونحوه ، ولا يغيّر لها بناء كما لا يغيّر لبناء الإضافة أو ألف التأنيث أو لنهرها من الزيادات . وسترى ذلك في موضعه إن شاء الله عز وجل ذكره .

كما أن الأسماء الأخيرة لم تغيّر بناء الأولى عن حالها قبل أن تُنضم إليها ، لم تغيّر خسة في خمسة عشر عن حالها . فالهاء وهذه الأسماء الأخيرة مضمومة إلى الصدر^(٣) كما يُنضم المضاف إليه إلى المضاف لأنهما كانا باثنين ووصل أحدهما بالآخر ، فالآخر بمنزلة المضاف إليه في أنه ليس من الأول ولا فيه ، وهما من الإعراب كاسم واحد لم يكن آخره بائناً من أوله .

وإذا دُخِنت رجلا اسمه خمسة عشر قلت : يا خمسة أقبل ، وفي الوقف تبين الهاء — يقول لا تجميلها تاء^(٤) — لأنها تلك الهاء التي كانت في خمسة

(١) السيرافي : وذلك أنا إذا كنا نحذف في الإضافة — وهي النسبة — الاسم الثاني إذا قلنا مدى وأربعى ، كان الاسم الثاني في الترخيم أولى بالحذف إذ كنا نحذف في الترخيم ما لا نحذف في الإضافة التي هي النسبة ، وذلك قولك في النسبة إلى جعفر جعفرى ، وقول في ترخيمه : يا جعفر .

(٢) ط : « زيادات » .

(٣) ط : « الصدر » .

(٤) واضح أنها تعليق من الأخفش أو غيره . وفي الأصل : « لا يجميلها » بالياء .

قبل أن تُضمَّ إليها عشر. كما أنك لو سمَّيت رجلاً مُسليين قلت في الوقف^(١) :
 يا مُسلياً ؛ لأنَّ الهاء لو أبدلت منها تاء لثُلِثَ الثلاثُ بالأربعة لم تحرك الميم .
 وأما اثنا عشر فإِذا رُخِّمَتْ حذفت عشر مع الألف ، لأنَّ عشر بمنزلة
 نون مُسليين ، والألفُ بمنزلة الواو ، وأمرُهُ في الإضافة والتحقير كأمر
 مُسليين . يقول : تُلقي عشر مع الألف كما تُلقى النون مع الواو .
 واعلم أنَّ الحِكَاية لا ترخُّمُ ، لأنَّك لا تريد أن ترخِّمَ غيرَ منادى ،
 وليس مما يثيرُ النداء ، وذلك نحو تأبَّطُ شراً وبرقَ تحرُّه وما أشبه ذلك .
 ولو رُخِّمْتَ هذا لرخت رجلاً يسئ بقول عنترة :

• يا دار عَجَلَةٍ بالجِواءِ تَسْكُنِي^(٢) •

هذا باب ما رُخِّمَ للشعرَاءُ في غير النداء اضطراراً

قال الراجز^(٣) :

• وقد وَسَطْتُ مَالِكا وَحَفَلًا^(٤) •

(١) ط : « كنت قائلًا في الوقف » .

(٢) صدر بيت هو أول معلقة عنترة . وعجزه :

• وعي صباحا دار عجلة واسمي •

وانظر شرح شواهد الشافية ٢٢٨ والتصريح ٢ : ١٨٥ . وسيمده سيويه
 في ٢ : ٣٠٢ بولاق .

والجِواء ، بالكسر : واد في ديار عيس وأسدى أسافل عدة . وعم صباحا :
 كلمة تحية عندهم ، من النعمة كأنه محذوف من نعم ينعم ، كما تقول كل من يأكل .
 (٣) هو غيلان بن حرب كما في اللسان (وسط ٣٠٨) . وانظر أمالي

ابن الشبجي ١ : ١٢٧ ومجالس تملب ٣٠٦ واللسان (صيب ٢٥) .

(٤) وسطهم : توسطتهم في الشرف . ومالك هو مالك بن حفظة
 ابن تميم ، وهو أبو دارم بن مالك .

والشاهد فيه ترخيم « حفظة » في غير النداء ، للضرورة .

وقال ابن أحر^(١) :

أَبْرَحْنَشِ يُورِقْنَا وَطَلَقْ وَعَمَارُ وَأَوْنَةُ أُنَالَا^(٢)
يريد : أُنَالَة^(٣) .

وقال جرير^(٤) :

أَلَا أَضَحْتُ جِبَالَكُمْ رِمَامًا وَأَضَحْتُ مِنْكَ شَاشِيَةً أُمَامًا^(٥)

(١) ابن النجری ١ : ١٢٦ ، ١٢٨ / ٢ : ٩٢ ، ٩٣ والخصائص ٢ : ٣٧٨
والإنصاف ٥٣٤ والمعنى ٢ : ٤٢١ والأثعوى ٤ : ٣٣ .

(٢) هؤلاء جماعة من قومهم رثاء هذا الشعر، وإنما أرقه حزنه عليهم .
أونة : جمع أوان ، ونصب على التلطف . وفي الأصل فقط : « يورقي » .
والشاهد فيه ترخيم « أنالة » في غير النداء ضرورة ، وقد تركه على لفظه
ولن كان مرفوعاً . وسيؤيه يميز معاملة غير المنادى معاملة المنادى على وجهي
الترخيم ، ولابد لا يهوز في هذا إلا التصرف بوجود الأعراب فقط ، ويرى
أن « أنالا » هنا محمول على الضمير المنصوب في « يورقنا » . وفيه تخريج آخر
ذكره الشنترى ، وهو نصب « أنالا » بفعل مضممر تقديره « أذكر » .
(٣) الجملة ساقطة من ط .

(٤) ديوانه ٥٠٢ والنوادر ٣١ وابن النجری ١ : ١٢٦ / ٢ : ٧٩ ، ٩١
والإنصاف ٣٥٣ والخزانة ١ : ٣٨٩ والمعنى ٤ : ٢٨٢ ، ٣٠٢ والأثعوى ٣ : ١٨٤
والتصريح ٢ : ١٩٠ . وبين البيت الأول وتاليه في الديوان ٢٧ بيتاً . ورواية
التالي فيه :

من العبدى في نسب المهاري تطير على أخستها اللغاما
(٥) الجبال هنا : جبال الوصل وأسبابه . والرمام : جمع رميم ، وهو الحلق
البالي . والشاشية : البعيدة .

والشاهد فيه ترخيم « أمامة » في غير النداء للضرورة ، وترك الميم على
لفظها مفتوحة وهي في موضع رفع . والقول فيه كالقول في سابقه .

يَسْقُ بِهَا السَّاقِلَ مُوجِدَاتٍ وَكُلُّ عَرَقْدَسِي يَنْفِي الثَّغَامَ (١)
وقال زهير (٢) :

خَذُوا حَظَّكُمْ يَا آلَ عِكْرَمٍ وَاذْكُرُوا
أَوَاصِرَنَا وَالرَّحِمَ بِالْقَيْبِ تُذَكِّرُ (٣)
وقال آخر ، وهو ابن حَبْنَاهُ التَّبِيبِي (٤) :

(١) بها ، أى بأمامة ، يصف سيرها فى العودة إلى محضرها بعد انقضاء زمان الانتجاع . والصاقل : جمع عسقله ، وهى مكان فيه صلابة وحجارة ييض . والمسقلة أيضاً : تلعب السراب وتربعه . والمؤجدات : جمع مؤجدة ، وهى الناقة القوية . والمرندس : الجمل الشديد . والثغام : ما يطرحه من الزبد لنشاطه .

(٢) ديوانه ٢١٤ وابن السجري ١ : ٢٢٦ / ٢ : ٨٨ والإصناف ٤٣٧ وابن عيش ٢ : ٢٠ والخزانة ١ : ٣٧٣ والمبنى ٤ : ٢٩٠ والمص ١ : ١٨١ .

(٣) عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر . خذوا حظكم ، أى نصيبكم من ودنا ، واذكروا الأواصر ، وهى القرايات ، الواحدة أصرة . والرحم التى بين زهير المزنى وبينهم ، أن مزينة من ولد أد بن طابخة بن الياس ابن مضر ، وهؤلاء من ولد قيس عيلان بن مضر . فهو ينههم عن إفساد هذه الصلة بما يعود عليهم مكروهه ، وذلك حين يلفه أنهم يريدون الإغارة على غطفان . وفى الأصل وب : « يذكر » والرحم مؤنثة .

والشاهد فيه ترخيم « عكرمة » وتركه على لفظه . ويحتمل أن تقدّر فتحته فتحة إعراب على أنه علم مؤنث تنوع من الصرف ، باعتبار القبيلة .

(٤) هو المخيرة بن حبناء ، وجنناه : اسم أمه . وأما أبوه فهو عمرو بن ربيعة بن أسيد بن عبد عوف بن عامر بن ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن عبد عوف بن عامر بن ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن قيس . المؤتلف ١٠٥ ط : « وقال الآخر وهو ابن حبناء » قطع . وانظر لبيت ابن السجري ١ : ٢٢٦ / ٢ : ٩٢ والإصناف ٣٥٤ والمبنى ٤ : ٢٨٣ والمص ٢ : ٢٨٣ .

إِنَّ ابْنَ حَارِثٍ إِنَّ أَشْتَقَ لِرُؤَيْتِهِ
أَوْ أَمْتَدَحَهُ فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ عَلِمُوا (١)

٣٤٤ وأما قول الأسود بن يَغْفَر (٢) :

أَوْدَى ابْنُ جُلْهَمٍ حَبَادُ بَصْرَيْنِ إِنَّ ابْنَ جُلْهَمٍ أَمْسَى حَيَّةَ الْوَادِي (٣)
فَأَتَانَا أَرَادَ أُمَّهُ جُلْهَمَ . والعرب يسمون المرأة جُلْهَمَ والرجل جُلْهَمَةً .
وأما قوله ، وهو رجل من بني يَشْكُرَ (٤) :

(١) ابن حارثة ، يعنى ابن حارثة بن بشر الغداني ، أبوه سيد غدانة .
قد علموا ، أى قد علموا سبب ذلك .

والشاهد فيه ترخيم « حارثة » وتركه على لفظه مفتوحاً كما كان قبل الترخيم
وهذا ينصر مذهب سيوييه فى حمل اللرخم فى غير النداء ضرورة على ما يحمل
عليه فى النداء على اللفتين : لفة من ينتظر ولفة من لا ينتظر . ويان ذلك أن
« حارث » مضاف إليه فكان حقه أن يجرَّ بالكسرة الظاهرة مع التثوين ،
لأنه ليس باسم قبيلة ولا يعلم مؤنث حتى يعامل معاملة المنوع من الصرف ،
فهو هنا جار على مذهب من ينتظر الحرف المحذوف فى المنادى المرخم .
(٢) الإيضاف ٣٥٢ والخزاة ٢ : ٣٨٢ عرضاً واللسان (جلهم) .

(٣) الصرمة ، بالكسر : القطعة من الإبل ما بين الثلاثين إلى الأربعين .
أودى بها : ذهب بها . حية الوادى : كتابة عن أنه يحصى حوزته ويتق
الناس منه كما يتق من الحية الحامية لوادىها المانة له . والوادى : المطمئن من الأرض .
والشاهد فيه كالتى قبله بناءً على ما يقوله سيوييه فيما يلى ، وأن « جلهم »
مرخم « جلهمه » اسم أبيه . وأما إذا عد « جلهم » اسماً لأمه فلا شاهد فيه
ولا ترخيم فيه .

(٤) هو أبو كاهل البشكرى ، كما فى اللسان (رنب ، تمر ، شرر ، وخز)
وشرح شواهد اللامية ٤٤٣ . وينسب أيضاً إلى الفرير بن تولب البشكرى . وانظر =

لَهَا أَشَارِيرُ مِنْ لَحْمٍ تُتَمَرُّهُ مِنْ الثَّمَالِي وَوَحْزٌ مِنْ أَرَابِئِ (٤)
 فَرَمَ أَنَّ الشَّاعِرَ لَمَّا اضْطُرَّ إِلَى الْبَاءِ أَبْدَلَهَا مَكَانَ الْبَاءِ ، كَمَا يُبْدِلُهَا مَكَانَ
 الْمُهْزَةِ . وَقَالَ أَيْضًا (٥) :
 وَمَنْهَلِي لَيْسَ لَهُ حَوَازِقُ وَلِضَفَادِي جَبَّهِ نَفَاقُ (٦)

== مجالس تلمب ٢٢٩ وابن يعيش ١٠ : ٢٤ ، ٢٨ والمجنى ٤ : ٥٨٣ والمسمع
 ١ : ١٨١ / ٢ : ١٥٧ والأشعوني ٤ : ٢٨٤ . وهو يصف فرخة عقاب تسمى
 « غُبَّة » كانت لبقى يفكر .

(٤) الأشارير : جمع إشرارة ، وهي القطعة من اللحم يحفف للادخار .
 تتمره : تحففه وتيسه . والثمالي : الثعالبي ، أبدل من الباء فيه باء ، كما صنع
 في الأرائي وأصلها الأراب . والوحز : الشيء القليل .
 وإنما ذكر سيويه هذا الشاهد ثلاثاً ثم أن ما فيه من باب الترخيم وإن
 الباء زبدت للمعوض ، لأن الترخيم مبنى على التخفيف ، فلو عوض منه لرجع
 إلى التثقيل وخالف أصله . فالشاهد إبدال الباء من الباء في الثعالبي والأراب
 للضرورة ؛ لأن الوزن يقتضى إسكان كل من هاتين الباءين .

(٥) قال الشنمري : « هو مصنوع ، خلف الأحمر » . وانظر ابن يعيش
 ١٠ : ٢٤ ، ٢٨ . وشرح شواهد الشافية ٤٤١ والدرر ٢ : ٢١٣ والأشعوني
 ٤ : ٣٣٧ واللسان (حرق ٣٣١) .

(٦) المنهل : المورد . والحوازيق : الجماعات ، واحدها حزمة ، فجمعها
 جمع فاعلة كأن واحدها حازقة ، والجمع قد ينفى على غير واحد . وقال ابن بري :
 « ويقال هو جمع حوزقة » . يقول : هو منهل قفر لا ترده الجماعات . والضفادى :
 الضفادع ، بالإبدال . والجم : جمع جمة ، وهي معظم الماء ومجتمعه . والتفائق ،
 أصوات الضفادع ، واحدها هفقة بفتح التوئين .

والشاهد فيه إبدال الباء من المعين في الضفادع للضرورة . والقول فيه
 كالقول في سابقه .

وإنما أراد ضفادع^(١)، فلما اضطرَّ إلى أن ينف آخر الاسم كره أن ينف حرفاً لا يدخله الوقفُ في هذا الموضع، فأبدل مكانه حرفاً يوقفُ في البحر والرفع^(٢). وليس هذا لأنه حذف شيئاً فجعل الياء عوضاً منه؛ لو كان ذلك لتوقفت حارثاً الياء حيث حذفته الثاء وجعلت البقية بمنزلة اسم ينصرف في الكلام على ثلاثة أحرف، وذلك حين قلت يا حارث. ولو قلت هذا لقلت يا مروى إذا أردت أن تجعل ما بقي من مروان بمنزلة ما بقي من حارث حين قلت: يا حارث.

هذا باب التنوين بلا

٣٤٥

ولاً، تعمل فيها بعدها فتنصبه بغير تنوين، ونصبها لما بعدها كنصب إن لما بعدها.

ونترك التنوين لما تعمل فيه لازم، لأنها جعلت وما عملت فيه بمنزلة اسم واحد نحو خمسة عشر؛ وذلك لأنها لا تشبه سائر ما ينصب مما ليس باسم، وهو الفعل وما أجرى مجراه، لأنها لا تعمل إلا في نكرة، ولا وما تعمل فيه في موضع ابتداء، فلما خولف بها عن حال أخواتها خولف بلفظها كما خولف بخمسة عشر. فلا لا تعمل إلا في نكرة كما أن رب لا تنس إلا في نكرة، وكما أن كم لا تعمل في الخبر والاستفهام إلا في النكرة، لأنك لا تذكر بعد لا إذا كانت عاملة شيئاً يمينه كما لا تذكر ذلك بعد رب، وذلك لأن رب إنما هي للعدة بمنزلة كم، فخورف بلفظها حين خالفت أخواتها كما

(١) ط: «الضفادع».

(٢) ط: «الرفع والبحر».

خولف بأئهم حين خالفت الذي ، وكما قالوا يا الله حين خالفت مافيه الألف واللام ، وبترى أيضاً نحو ذلك إن شاء الله عز وجل .

فجعلت وما بعدها كخسة عشر في اللفظ وهي عاملة فيها بعدها ، كما قالوا يا ابن أم ، فهي مثلها في اللفظ وفي أن الأول عامل في الآخر . وخولف بخسة عشر لأنها إنما هي خمسة وعشرة .

فلا لا تسمل إلا في نكرة من قبل أنها جواب ، فيا زعم الخليل رحمه الله في قولك ^(١) : هل من عبيد أو جارية ؟ فصار الجواب نكرة كما أنه لا يقع في هذه المسألة إلا نكرة ^(٢) .

واعلم أن لا وما عيكت فيه في موضع ابتداء ، كما أنك إذا قلت : هل من رجل فالكلام بمنزلة اسم مرفوع مبتدأ . وكذلك : ما من رجل ، وما من شيء ، والذي يبنى عليه في زمان أو في مكان ، ولكنك تضييره ، وإن شئت أظهرته . وكذلك لا رجل ولا شيء ، إنما تريد لا رجل في مكان ، ولا شيء في زمان .

والدليل على أن لا رجل في موضع اسم مبتدأ ، وما من رجل في موضع

(١) ط : « لقوله » بدل « في قولك » .

(٢) المسألة : السؤال . السرافي : لا رجل في الدار جواب : هل من رجل في الدار ؟ وذلك أنه إخبار ، وكل إخبار يصح أن يكون جواب مسألة ، ولما كان لا رجل في الدار نفيًا عامًا كانت المسألة عنه مسألة عامة ، ولا يتحقق لها المصوم إلا بإدخال « من » ؛ وذلك أنه لو قال في مسأله : هل رجل في الدار ؟ جاز أن يكون سائلًا عن رجل واحد ، كما تقول : هل عبد الله في الدار . فالذي يوجب عموم المسألة دخول « من » لأنها لا تدخل إلا على واحد منكور في معنى الجنس .

اسم مبتدأ في لغة بني تميم^(١) قولُ العرب من أهل الحجاز : لا رجلَ أفضل منك .

وأخبرنا يونس أن من العرب من يقول : مامن رجل أفضل منك ، وهل من رجل خير منك ، كأنه قال : ما رجل أفضل منك ، وهل رجل خير منك . واعلم أنك لا تفصل بين لا وبين للنفي ، كما لا تفصل بين من وبين ما تمل فيه^(٢) ، وذلك أنه لا يجوز لك أن تقول : لا فيها رجل ، كما أنه لا يجوز لك أن تقول في الذي هو جوابه هل من فيها رجل . ومع ذلك أنهم جعلوا الأ وما بعدها بمنزلة خمسة عشر ، ففُتِحَ أن يفصلوا بينهما عندهم كما لا يجوز أن يفصلوا بين خمسة وعشر بشيء من الكلام ؛ لأنها مشبهة بها .

هذا باب المنى المضاف بلام الإضافة

اعلم أن التنوين يقع من المنى في هذا الموضع إذا قلت : لا غلام لك كما يقع من المضاف إلى اسم ، وذلك إذا قلت : لا مثل زيد . والدليل على ذلك قول العرب : لا أبالك ، ولا غلاتي لك ، [ولا مسليتي لك] .

وزعم الخليل رحمه الله أن النون إنما ذهبت للإضافة ، ولذلك ألحقت ٣٤٦
الألف التي لا تكون إلا في الإضافة .

وإنما كان ذلك من قبل أن العرب قد تقول : لا أباك ، في معنى لا أبالك ، فعلوا أنهم لم يجهشوا باللام لكان التنوين ساقطاً ك سقوطه في لا مثل زيد .

(١) ط : « في لغة تميم » .

(٢) ط : « وما تمل فيه » .

فلما جاءوا بلام الإضافة تركوا الاسم على حاله قبل أن نجىء اللام إذ كان^(١) المعنى واحداً ، وصارت اللام بمنزلة الاسم الذي يُنْتِج [به] في النداء ، ولم يفتروا الأول عن حاله قبل أن نجىء^(٢) به ، وذلك قولك : يَا تَيْمُ تَيْمُ عَيْدِي ، وبمنزلة الهاء إذا لحقت طلحة في النداء ، لم يفتروا آخر طلحة عما كان عليه قبل أن تلحق ، وذلك قولهم :

• كِلِينِي لَهْمَ يَا مَيْمَةَ نَارِيبِ^(٣) •

ومثل هذا الكلام قول الشاعر إذا اضطرَّ ، للناطقة^(٤) :

(١) ط و ب : « إذا كان » .

(٢) السيراني : إذا كان بعد الاسم المنفي لام إضافة في الاسم الأول وجهان : أحدهما أن يبقى الاسم الأول مع لا وتكون اللام في موضع النعت للاسم ، أو في موضع الخبر وهذا هو الأصل والقياس ، وتكون منزلة اللام كمنزلة سائر حروف الجر والوجه الآخر : أن يكون الاسم الذي بعد لا مضافاً إلى الاسم الذي بعد اللام ، وتكون اللام زائدة مؤكدة للإضافة ، ولا عاملة فيه غير مبنية معه . وذلك قولك : لا أبا لزيد ، ولا أخاك ، ولا مسلمي لك . وعلم بثبات الألف في أبا وأخا أنهما مضافان ، إذ كانت هذه الألف وأختاها الواو والياء إنما يدخلن على أبوك وأخوك وهوك وفوك وذو مال إذا كانت مضافة ، فتكون الواو علامة الرفع ، والياء علامة الخفض ، والألف علامة النصب . وعلم بسقوط التون من لا غلامي لزيد ، ولا جاري لأخيك ، ولا مسلمي لك ، أنه مضاف ، وزيادة اللام شاذة ، ولا تزد إلا في لا وفي النداء .

(٣) سبق الكلام عليه في ص ٢٠٧ . وعجزه :

• وليل أفاقيه بطيء الكواكب •

واستشهد به هنا على إتمام الهاء في « أقيمه » توكيداً للترخيم والدلالة عليه .

(٤) للناطقة ، ساقط من ط . وانظر ديوان الناطقة ٧١ والحصائص ٣ : ١٠٦ =

• يا بؤسَ الجبلِ صَرَّارًا لأقوامٍ ^(١) •

حلوه على أن اللام لو لم نجىء لقلت يا بؤسَ الجبل .

وإنما فعل هذا في المنى تخفيفاً ، كأنهم لم يذكروا اللام كما أنهم إذ قالوا
ياطلحة أقبل فكأنهم لم يذكروا الهاء ، وصارت اللام من الاسم بمنزلة الهاء
من طلحة لا تفتّر الاسم عن حاله قبل أن تلتحق ، كما لا تفتّر الهاء الاسم
عن حاله قبل أن تلتحق ، فالتفتي في موضع تخفيف كما أن النداء في موضع تخفيف ،
فمن ثم جاء فيه مثل ما جاء في النداء .

وإنما ذهبت النون في لا مُسْلِيٌّ لك على هذا المثال ، جعلوه بمنزلة
ما لو حذفت بعده اللام كان مضافاً إلى اسم وكان في معناه إذا ثبت بعده
اللام ، وذلك قولك : لا أباك ؛ فكأنهم لو لم يجيئوا باللام قالوا لا مُسْلِيَّكَ
فعلى هذا الوجه حذفوا النون في لا مُسْلِيٌّ لك ، وإذا تمثيل وإن لم يُكلم بلا

== والإيضاح ٣٣٠ وابن الشجري ٢ : ٨٠ ، ٨٣ وابن عيش ٣ : ٦٨ / ٥ : ١٠٤
والخزاعة ١ : ٢٨٥ / ٢ : ١١٩ والمص ١ : ١٧٣ .

(١) صدره :

• قالت بنو عامر خالوا بنى أسد •

خالوا ، من الخالة ، وهي التاركة والمقاطعة . وكانت بنو عامر بن صعصعة
أقد بشوا إلى حصن بن حذيفة الفزاري الدياني ، وإليه عينة ، أن يقطعوا حلف
ما بينهم وبين بنى أسد ويلحقوهم بنى كنانة ، على أن تحالف بنو عامر بنى ذبيان ،
فهم عينة بذلك فقالت بنو ذبيان : أخرجوا من فيكم من الحلفاء ، ونخرج من
فينا . فأبوا ، فقال النابتة في ذلك قصيدة مطلعها هذا البيت . يا بؤسَ الجبل ،
بنى ما أبأسَ الجبل على صاحبه وأضره له .

والشاهد فيه : إقحام اللام بين المتضايحين تأكيداً للإضافة .

مِثْلَيْكَ . [قال يسكين الناصري ^(١) :

وقد مات شماغٌ ومات مُرَرْدٌ وأى كرمهم لا أباك يمتع ^(٢)
ويرزى : « غنجد » ^(٣)] .

وتقول : لا يَدِينُ بها لك ، ولا يدين اليوم لك ، إثبات النون أحسن ،
وهو الوجه . وذلك أنك إذا قلت : لا يَدِينُ لك ولا أباك ، فالاسم بمنزلة ٣٤٧
اسم ليس بينه وبين المضاف إليه شيء ، فهو لا يَدِينُ زيد ؛ فكما قُبِحَ أن تقول
لا يَدِينُ بها زيد فتفصل ، قُبِحَ أن تقول لا يَدِينُ بها لك ، ولكن تقول : لا يَدِينُ
بها لك ، ولا أبَ يوم الجمعة لك ، كأنك قلت : لا يدين بها ولا أبَ يوم الجمعة ،
ثم جعلت لك خبراً ، فراراً من القبح .

وكذلك إن لم نجعل لك خبراً ولم تفصل بينهما ، وجئت بلك بعد أن
تُضَمُّرُ مكاناً وزماناً ^(٤) كإظهارك إذا قلت : لا رجل . ولا بأس ، وإن أظهرت

(١) من المقرر أن هذه التكلفة كأخواتها من ط . ولم يتعرض الشنمري ،
للبيت التالي ، وهو دليل على سقوطه من نسخته أيضاً كما سقط من الأصل و ب .
وانظر له الخزانة ١١٦ : ٢ . وقد أتى بـ « غنجد » في ابن يعيش ١٠٥ : ٢
وبـ « غنجد » في الكامل ٣١٣ ، ٣٦٥ ، ٥٦٣ وعنه اللسان (أبي ١٢) .
(٢) مزد : أخو الشماغ ، وكان شاعراً أيضاً . ويروى : « لا أباك يمتع »
فلا شاهد فيه هنا . والبيت من أبيات عينية في الخزانة أورد فيها أسماء عدة من
الشعراء ، وذكر مساقط رأسهم وقبورهم ، وأنهم ذهبوا ولم يبق منهم أحد ،
مهوراً بذلك من أمر الدنيا .

والشاهد فيه حذف لام الإضافة في « لا أباك » شذوذاً .

(٣) ويروى : « غنجد » أيضاً ، كما سبقت الإشارة .

(٤) ط : « في مكان أو زمان » ، ب : « زماناً أو مكاناً » ، وأثبت

ما في الأصل .

فحسن . ثم يقول لك لتبين المنقّ منه ، وورّما تركتها استفهه يعلم المخاطب .
وقد تذكرها توكيداً وإنّ علم من تعمى : فسكا قبيح أن تفصل بين المضاف
والاسم المضاف إليه قبيح أن تفصل بين لك وبين المنقّ الذى قبله ؛ لأنّ المنقّ
الذى قبله إذا جعلته كأنه اسم لم تفصل بينه وبين المضاف إليه بشئ ، قبيح
فيه ما قبيح فى الاسم المضاف إلى اسم لم يحمل بينه وبينه شيئاً ؛ لأنّ اللام
كانها [ههنا] لم تذكر .

ولو قلت « هذا » قلت لا أخاً هذين اليومين لك . وهذا يجوز
فى الشعر ؛ لأنّ الشاعر إذا اضطرّ فصل بين المضاف والمضاف إليه . قال الشاعر
وهو ذو الرمة :

كَانَ أَصَوَاتُ مِنْ لِيَاظِلْنَ بِنَا أَوَاخِرَ التَّيْسِ أَصَوَاتُ الْغَرَارِيحِ (١)
ولمّا اخير الوجه الذى ثبتت فيه النون فى هذا الباب كما اخير
فى كم إذا قلت كم بهارجلأ مصاباً ، وأنت تخير ، لغة من ينصب بهاء لثلاث
يفصل بين الباء والمجرور : ومن قال : كم بهارجل مصاب فلم يُجَالِ القبيح قال :
لا يَدَى بهاءك ، ولا أخاً يومَ الجمعة لك ، ولا أخاً فاعلم لك (٢) .
والجُرْ فى كم بها [رجل مصاب] ، وترك النون فى لا يَدَى بهاءك ، قول

(١) سبق فى ١ : ١٧٩ كما أعيد به الاستشهاد به فى هذا الجزء الثانى ص ١٦٦ ،
وقال السيرافى : أضاف أصوات إلى أواخر التيس وفصل بما بينهما من الكلام ، ولا يقع
الفصل بين المضاف والمضاف إليه إلا بالظروف وحروف الجر . وقد استقبح سيبويه
الفصل بين الجار والمجرور بما يثم به الكلام وبما لا يثم . وأجاز يونس الفصل بما
لا يثم الكلام به ، كقولك : لا يدى بها لك ، ومعناه لا طاقة بها لك . وبها فى هذا
الموضع لا يكون خبراً ولا يثم ، وقد احتج عليه سيبويه بما ذكرته .

(٢) ط : « د ولا أبا فاعلم لك » .

يونس ، واحتج بأن الكلام لا يستغنى إذا قلت كم بها [رجلي] . والذي يستغنى به الكلام وما لا يستغنى به قبضها واحد إذا فصلت بكل واحد منهما بين الجار والمجرور . ألا ترى أن قبض كم بها رجل مصاب ، كقبض رُب فيها رجل^(١) ، فلو حُسِّن بالذي لا يستغنى به الكلام حُسِّن بالذي يستغنى به ، كما أن كل مكان حُسِّن لك أن تفصل فيه بين العامل والمعمول فيه بما يحسن عليه السكوت حُسِّن لك أن تفصل فيه بينهما بما يقبح عليه السكوت . وذلك قولك : إن بها زيدا مصاباً ، وإن فيها زيدا قائماً ، وكان بهازيد مصاباً ، وكان فيها زيدا مصاباً . وإنما يُفَرَّق بين الذي يحسن عليه السكوت وبين الذي لا يحسن عليه في موضع غير هذا^(٢) .

وإثبات النون قول الخليل رحمه الله .

وتقول : لا غلامين ولا جاريين لك ، إذا جعلت الآخر مضافاً ولم يجهله خبراً له ، وصار الأول مضمراً له خبراً ، كأنك قلت : لا غلامين في ملكك ٢٤٨ ولا جاريين لك ، كأنك قلت : ولا جاريينك في التمثيل ، ولكنهم لا يتكلمون به .

فإنما اختصت لا في الأب بهذا كما اختصت لدُن مع غُدوة بما ذكرت لك . ومن كلامهم أن يجري الشيء على ما لا يستعمل^(٣) في كلامهم ، نحو

(١) هذا ما في ط ، وهو الوجه ، وفي الأصل وب : « كقبض كم فيها رجل » .
(٢) السيراني : يعني نحو قوله في الدار زيد قائماً وقائماً ؛ لأن الكلام يتم بقولك في الدار ، ولا تقول : بمرو زيد كقبلاً ؛ لأنك لا تقول زيد عمرو ، وتسكت .

(٣) ط : « على ما لا يستعملونه » .

قولهم : مَلَّاحٌ وَمَذَاكِرٌ ، لَا يَسْتَمْلُونَ [لَا] مَلَمَحَةٌ وَلَا مِذْكَارٌ ؛ وكما جاء
هَذِيرُكَ عَلَى مِثَالِ مَا يَكُونُ نَكْرَةً وَمَعْرِفَةٌ نَحْوَ ضَرْبٍ أَوْ ضَرْبِكَ ، وَلَا يُسَكَّمُ
بِهِ إِلَّا مَعْرِفَةٌ مَضَافَةٌ ^(١) . وسُتَرَى نَحْوُ هَذَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ ^(٢) . وَمِنْهُ مَا قَدْ مَضَى .

وإِنْ شِئْتَ قُلْتَ : لَا غَلَامِينَ وَلَا جَارِيَتَيْنِ لَكَ ، إِذَا جِئْتَ لَكَ خَبَرًا لَهَا ،
وَهُوَ قَوْلُ أَبِي عَرُورٍ . وَكَذَلِكَ إِذَا قُلْتَ : لَا غَلَامِينَ لَكَ وَجِئْتَ لَكَ خَبَرًا ،
لأنَّهُ لَا يَكُونُ إِضَافَةٌ وَهُوَ خَبَرٌ لِأَنَّ الْمَضَافَ يَحْتَاجُ إِلَى الْغَلْبِ مَضْمُرًا أَوْ مَظْهَرًا .
أَلَا تَرَى أَنَّهُ لَوْ جَازَ تَسَمُّيُّ عَدِيٍّ فِي غَيْرِ النِّدَاءِ لَمْ يَسْتَقِمْ لَكَ إِلَّا أَنْ تَقُولَ
ذَاهِبُونَ . فَإِذَا قُلْتَ لَا أَبَالَكَ فَمَا هُنَا إِضْمَارٌ مَكْنًى ، وَلَكِنَّهُ تَرْكٌ ^(٣) اسْتِخْفَافًا
وَاسْتِفْهَاءً ^(٤) . قَالَ الشَّاعِرُ ، وَهُوَ تَهَارُ بْنُ تَوْحِيْدَةِ الْيَشْكُرِيُّ فِيهَا جَعَلَهُ خَبَرًا ^(٥) :
أَبِي الْإِسْلَامُ لَا أَبَّ لِي سِوَاهُ إِذَا افْتَخَرُوا بِقَيْسٍ أَوْ تَمِيمٍ ^(٦)

(١) ط : « مضافا » .

(٢) في الأصل وبزيادة : « عزَّ وجلَّ وهو حسبي » .

(٣) ط : « ترك » .

(٤) السبْرَانِي : لِي قِيلَ : ذَكَرْتُمْ أَنْ قَوْلَ الْقَائِلِ : لَا أَخَالَكَ ، تَقْدِيرُهُ
لَا أَخَالَكَ وَاللَّامُ زَائِدَةٌ ، فَإِذَا قَالَ لَا أَخَالِي وَجِئْتَ اللَّامُ زَائِدَةٌ ، بَقِيَ لَا أَخَايَ ،
وَلَيْسَ فِي الْكَلَامِ رَأْيْتُ أَخَايَ ؟ فَالْجَوَابُ أَنَّ الْأَصْلَ أَنْ يُقَالَ رَأَيْتُ أَخِي لَكُنْهُمْ
اسْتَقْفَلُوا تَشْدِيدَ الْبَاءِ فَخَذَفُوا الْاِمَ الْفَعْلَ وَشَبَّهُوا بِمَا حَذَفَ لَامَهُ نَحْوُ يَدِي وَدَمِي .
فَإِذَا فَصَلُوا بَيْنَهُمَا بِاللَّامِ رَجَعَ الْحَرْفُ إِلَى أَصْلِهِ ، وَنُطِقَ بِهِ عَلَى قِيَاسِهِ فِي
لَا أَخَالَكَ وَغَيْرِهِ .

(٥) انظر ابن عيشتي ١٢ : ١٠٤ والمصنف ١ : ١٤٥

(٦) يقول : إِنَّمَا هَرُءُ بَدِينِهِ لَا بِنَسَبِهِ . قَالَ الْأَعْمَلُ : « وَإِنَّمَا قَالَ هَذَا لِأَنَّهُ
يَشْكُرُ مِنْ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ فِي غَيْرِ الْبَيْتِ وَمَوْضِعِ الشَّرَفِ » . وَالشَّاهِدُ فِيهِ جَمْعُهُ ==

وإذا ترك التنوين فليس الاسم مع لا بمنزلة خمسة عشر، لأنه لو أراد ذلك يجعل لك خبراً وأظهر النون، أو أضمر خبراً ثم جاء بعدها بلك [توكيداً]، ولكنه أجراه مجرى ما ذكرت لك في النداء، لأنه موضع حذف وتخفيف، كما أن النداء كذلك.

وتقول أيضاً إن شئت: لا غلامين ولا جاريتين لك، [ولا غلامين وجاريتين]، كما أنك قلت: لا غلامين ولا جاريتين في مكان كذا وكذا لك، فجاء بلك بعد ما بقى على الكلام الأول في مكان كذا وكذا، كما قال: لا يدين بها لك، حين صيره كأنه جاء بلك فيه بعد ما قال لا يدين بها في الدنيا.

واعلم أن للنون الواحد إذا لم يَلْ لك فإنما يذهب منه التنوين كما أذهب من [آخر] خمسة عشر، كما أذهب من المضاف. والدليل على ذلك أن العرب تقول: لا غلامين عندك، ولا غلامين فيها، ولا أب فيها؛ وأثبتوا النون لأن النون لا تحذف من الاسم الذي يجعل وما قبله أو وما بعده^(١) بمنزلة اسم واحد. ألا ترام قالوا: الذين في الدار، فجعلوا الذين وما بعده من الكلام بمنزلة اسمين جُملا اسمًا واحدًا، ولم يحذفوا النون^(٢) لأنها لا تنجى على حد التنوين. ألا تراها تدخل في الألف واللام وما لا يتصرف.

٣٤٩

الجار والمجرور خبر لافى قوله: «لا أب لي». ولو كان قاصدا للإضافة وتوكيدها باللام الزائدة لقال لا أبالي، فاحتاج إلى إظهار الخبر كما يحتاج إليه في الإضافة إذا قال: لا أباك، كما في قوله:

* وأى كريم لا أباك يخد *

(١) ط: «وما بعده».

(٢) ط: «ولم تحذف النون».

وإنما صارت الأسماء حين وُلِّيتْ لَكَ بمنزلة المضاف^(١) لأنهم كأنهم ألحقوا
 اللام بعد اسم كان مضافا ، كما أنك حين قلت : يا تيمَ تيمَ عديّ فأنتما
 ألحقتَ الاسمَ اسمًا كان مضافا ، ولم يغيّر الشأى المعنى كما أن اللام لم تغيّر
 معنى لا أبالك . وإذا قلت : لا أبَ فيها ، فليست « في » من الحروف التي
 إذا لحقتْ بعد مضاف لم تغيّر المعنى الذي كان قبل أن تلتحق . ألا ترى أن
 اللام لا تغيّر معنى للضاف إلى الاسم إذا صارت بينهما ، كما أن الاسم الذي
 يتّقى [به] لا يغيّر للمعنى إذا صار بين الأول والضاف إليه ، فمن ثمّ صارت اللام
 بمنزلة الاسم يتّقى به .

وتقول : لا غلامَ وجاريةَ فيها ، لأنّ لا إسمًا يُجملُ وما تعمل فيه اسمًا
 واحدا إذا كانت إلى جنب الاسم ، فكما لا يجوز أن تفصل خمسة من عشرة ،
 كذلك لم يستقم هذا لأنه مشبّه به ، فإذا فارقه جرى على الأصل .
 قال الشاعر^(٢) :

(١) ط : « بمنزلة مضاف » .

(٢) ط : « لأنهم كانوا » .

(٣) ابن عيش ٢ : ١٠١ ، ١١٠ . وفي الخزانة ٢ : ١٠٣ : « من أبيات
 سيويه الحميين التي لا يعرف لها قائل . وقال ابن هشام في شواهد :
 إنه لرجل من عبد مناة بن كنانة » . وقال الشنقيطي في الفرر ٢ : ١٩٨ :
 « قلت : ونسبه في شرح شواهد الكشف للفرزدق » . وأقول : ليس في ديوان
 الفرزدق ، والذي فيه ٢٨٠ :

فدى لهم حيا زار كلاما إذا الموت بالموت ارتدى وتأزرا
 وفي ٢٩٥ :

لقيمتم بنى أستاذهم ابن حرة إذا الموت بالموت ارتدى وتأزرا =

لأب وابنا يشل مروان وابنه إذا هو بالحيد ارتدى وتأزرا^(١)
 وتقول : لا رجل ولا امرأة يا غي إذا كانت لا بمنزلة في ليس حين
 قول : ليس لك لا رجل ولا امرأة فيها . وقال رجل من بني سليم ، وهو
 أنس بن العباس^(٢) :

لأنسب اليوم ولا خلة أنسح انفرق على الراق^(٣)

== توفي البني ٢ : ٣٥٥ : د أقول قائله هو رجل من عبد مناة بن كنانة ،
 فيما زعمه أبو عبيد السكري . وانظر المص ٢ : ١٤٣ والأخونى ٢ : ١٣ .
 والتصريح ١ : ٢٤٣ .

(١) ين مروان بن الحكم ، وابنه عبد الملك بن مروان . والرداء : الثوب
 يلتحف به . والإزار نحوه . جللهما لشجرة مجدها كاللابسين له المتدين به .
 وجعل الخبر عن أحدهما وهو بينهما اختصارا ، لم السامع .

والشاهد فيه عطف « ابن » مع تنويه على اسم لا ، لأن المطفول لا يجعل
 وما بعده بمنزلة اسم واحد ، لأنهما مع حرف المطف ثلاثة أشياء ، والثلاثة
 لا تحمل اسما واحدا .

(٢) أنس بن العباس بن مرداس السلمي ، وقيل أبو عامر جد العباس
 ابن مرداس . ونسب عجز البيت الشاهد مع صدر آخر في المؤلف ٩٢
 إلى ابن حمام الأزدي . وانظر ابن عيش ٢ : ١٠١ ، ١١٣ ، ٩ / ١٣٨ والعيني
 ٢ : ٣٥١ / ٤ : ٥٦٧ والمص ٢ : ١٤٤ ، ٢١١ والأخونى ٢ : ٩ : والتصريح
 ١ : ٢٤١ .

(٣) في صلب ط : د على الراق ، وأشير في حواشيه إلى رواية « على الراق »
 في نسخ أخرى . ومثله في السمع ٣ : ٣٧ والعيني ٢ : ٣٥١ واللسان (فر
 ٤٢٨) . وكلتا التقافيتين مرويتان . قال العيني : وأصل هذا الشعر أن النعمان
 ابن المنذر بث جيفاً إلى بني سليم فهزمته بنو سليم ، فر الجيش على غطفان
 فاستجاشوا على بني سليم بالرحم التي كانت بينهم ، فقال الشاعر وهو من بني سليم ==

وتقول: لا رجل ولا امرأة فيها، فتُعيدُ لا الأولى كما تقول: ليس عبدُ الله وليس أخوه فيها، فتُكونُ حالُ الآخرة في تنبيها كحال الأولى. فإن قلت: لا غلامين ولا جارين لك، إذا كانت الثانية هي الأولى، أثبت النون، لأنَّ لك خبرٌ عنهما، والنون لا تذهب إذا جعلتها^(١) ككلم واحد، لأنَّ النون أقوى من التنوين، فلم يُجروا عليها ما أجروا على التنوين في هذا الباب؛ لأنه مفارقٌ للتنون، ولأنَّها تثبت فيها لا يثبت فيه.

واعلم أنَّ كلَّ شيء حسنٌ لك أن تُعْمِلَ فيه ربُّ حسنٌ لك أن تُعْمِلَ فيه لا.

وسألت الخليل رحمه الله عن قول العرب: ولا سيِّما زيد، فزعم أنه مثل قولاك: ولا مِثْلَ زيد، وما لَقَوْ. وقال: ولا سيِّما زيدُ كقولم دَعْ ما زيد، وكتوبه: «مَثَلًا مَّا بَعْرَضَ»^(٢)؛ فَنَسِيَ في هذا الموضع بمنزلة مِثْل، فمن تَمَّ عملت فيه لا كما فعل [ربُّ] في مِثْل، وذلك قولك: ربِّ مِثْلَ زيد. وقال أبو عبيد بن النُّفَر:

يَارُبُّ مِثْلِكَ فِي النِّسَاءِ غَرِيَّةٌ بِيضَاءُ قَدْ مَتَّعْتَهَا بِطَلَاقٍ^(٣)

الشعر المذكور، يقول: لا نسب ولا قرابة اليوم بيننا وقد تفاقم الأمر بحيث لا أرجى خلاصه، فهو كالغرق الواسع في الثوب لا يقبل رفع الرافع. والحلقة، بالضم: المداقة.

والشاهد فيه نصب المطفوف وتوحيه على الإناء لا الثانية وزيادتها تأكيداً للنفى، وتقديره: لا نسب وخلة اليوم. وانظر ما قيل في الشاهد السابق.

(١) في الأصل فقط: «جعلتها»، تحريف.

(٢) الآية ٢٦ من سورة البقرة.

(٣) ليس في ديوان أبي عبيد، وقد سبق في ١: ٤٧٧. والشاهد فيه أن «رب» تلزم الممل في النكرة، كما تلزمه لا النافية للجنس.

هذا باب ما ثبت فيه التنوين^(١) من الأسماء المنغية

وذلك من قبل أن التنوين لم يصّر منتهى الاسم ، فصار كأنه حرف قبل آخر الاسم ، وإتّما يُحذف في النفي والنداء منتهى الاسم . وهو قولك : لا خيراً منه لك ، ولا حسناً وجهه لك ، ولا ضارباً زيداً لك ؛ لأن ما بعد حَسَنٍ وضاربٍ وخيرٍ صار من تمام الاسم^(٢) فقيح عندهم أن يحذفوا قبل أن يكتهوا إلى منتهى الاسم ؛ لأن الحذف في النفي في أواخر الأسماء . ومثل ذلك قولك : لا عشرين درهماً لك .

وقال الخليل رحمه الله : كذلك لا آمراً بالمعروف لك ، إذا جعلت بالمعروف من تمام الاسم وجعلته متصلاً به ، كأنك قلت : لا آمراً معروفاً لك . وإن قلت لا آمراً بمعروف ، فكأنك جئت بمعروف بعد ما بنيت على الأول كلاماً^(٣) ، كقولك : لا آمراً في الدار يوم الجمعة . وإن شئت جعلته كأنك قلت : لا آمراً يوم الجمعة فيها ؛ فيصير المبنى على الأول مؤخرًا ، ويكون الملغى مقدماً^(٤) . وكذلك لا راغباً إلى الله لك^(٥) ، ولا مُنيراً على الأعداء لك ، إذا جعلت الآخر^(٦) متصلاً بالأول كاتصال منك بأفعل . وإن جعلته منفصلاً من

(١) في الأصل وب : « ما ثبت فيه النون » .

(٢) ط : « الأسماء » .

(٣) السيرافي : فان الباء ليست في صلة أمر ، كأنك قلت : لا أمر ، وسكت وأضمرت خبره ، ثم جئت بالباء للتبيين ، كأنك قلت : أغنى بمعروف ، كما تقول سقياً ، ثم تحيي بك ، على أغنى .

(٤) هذا الصواب من ط ، يعني الظرف الملغى ، وهو « يوم الجمعة » .

وفي الأصل وب : « ويكون المنى مقدماً » .

(٥) ط : « لا داعياً إلى الله لك » .

(٦) ط : « إذا كان الآخر » .

الأول كإفصالك مَنْ سَقِيَا لَكَ لَمْ تَتَوَّنْ ، لأنه يصعد حينئذ بمنزلة يوم الجمعة . وإن شئت قلت : لا أمراً يوم الجمعة إذا قُيِّمَتِ الأُمُورُ يومَ الجمعة لَأَمِنْ سَوَامٍ مِنَ الْأُمُورِ ، فإذا قلت : لا أَمِرَ يومَ الجمعة فأنت تغني الأُمُورَ كُلَّهَا ثُمَّ أَهْلُتَ فِي أَمْرٍ حِينٍ . وإذا قلت لا ضارباً يومَ الجمعة فأنتما تغني ضارباً يومَ الجمعة في يومه أو في يومٍ غيره ، وتجعلُ يومَ الجمعة فيه منتهى الاسم . وإنما نَوَّتَ لأنه صار منتهى الاسم اليوم ، كما صار ما ذكرتُ منتهى الاسم ، وصار التنوينُ كأنَّهُ زيادةٌ في الاسم قبل آخره نحو ولو مضروب وألف مُضَارِبٍ ، فنَوَّتَ كما نَوَّتَ في النداء كُلُّ شَيْءٍ صار منتهى الاسم فيه ما بعده وليس منه .

فَنَوَّنْ فِي هَذَا مَا نَوَّنتُهُ فِي النَّدَاءِ مِمَّا ذَكَرْتُ لَكَ إِلَّا النِّكَرَةَ فَإِنَّ النِّكَرَةَ ، فِي هَذَا الْبَابِ بِمَنْزِلَةِ الْمَرْفَعَةِ فِي النَّدَاءِ . وَلَا تَعْمَلْ إِلَّا فِي النِّكَرَةِ ، تُجْعَلُ مَعَهَا بِمَنْزِلَةِ خَمْسَةِ عَشَرَ ، فَالنِّكَرَةُ هُنَا بِمَنْزِلَةِ الْمَرْفَعَةِ هُنَاكَ ، إِلَّا مَا ذَكَرْتُ لَكَ ^(١) .

هذا باب وصف المنقّ

اعلم أنك إذا وصفت للنقّ فإن شئت نَوَّتَ صِفَةَ المنقّ وهو أَكْثَرُ فِي الْكَلَامِ ، وَإِنْ شِئْتَ لَمْ تَتَوَّنْ . وَذَلِكَ [قَوْلُكَ] : لَا غِلَامَ ظَرِيفًا لَكَ ، وَلَا غِلَامَ ظَرِيفَ لَكَ ^(٢) .

(١) ط : « فالنكرة هنا كالمرفعة هناك » فقط .

(٢) السيرافي : الذي يفسر من هذا الباب أن الاسم والصفة لم يبنيا ، و« لا » قد دخلت عليهما ، وهي بنى مع ما بعدها فتصير ثلاثة أشياء كشيء واحد ؟ فالجواب أنهما بنيا لأن الموضع الذي وقفا فيه موضع تفيرو ببناء بنى مع غيره . =

فَأَمَّا الَّذِينَ تَوَفَّوْا فَإِنَّهُمْ جِئُوا بِاسْمٍ وَلَا يَمْثَلُ اسْمٌ وَاحِدٌ ، وَجِئُوا
صِفَةَ الْمَنْصُوبِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ يَمْثَلُهُ فِي غَيْرِ النَّفْيِ ^(١) .

وَأَمَّا الَّذِينَ قَالُوا : لَا غَلَامَ ظَرِيفَ لَكَ ، فَإِنَّهُمْ جِئُوا بِالْمَوْصُوفِ وَالْوَصْفِ
بِئْزَلَةِ اسْمٍ وَاحِدٍ .

فَإِذَا قُلْتَ : لَا غَلَامَ ظَرِيفًا عَاقِلًا لَكَ ، فَأُتِيتَ فِي الْوَصْفِ الْأَوَّلِ بِالظَّاهِرِ ،
وَلَا يَكُونُ الثَّانِي إِلَّا مَتَوَكِّفًا ، مِنْ قَبْلِ أَنَّهُ لَا تَكُونُ ثَلَاثَةُ أَشْيَاءٍ مُنْفَصِلَةٍ بِئْزَلَةٍ
اسْمٍ وَاحِدٍ .

وَمِثْلُ ذَلِكَ : لَا غَلَامَ فِيهَا ظَرِيفًا ، إِذَا جِئْتَ فِيهَا صِفَةً أَوْ غَيْرَ
صِفَةٍ ^(٢) .

وَإِنْ كَرَرْتَ الْاسْمَ فَصَارَ وَصْفًا فَأُتِيتَ فِيهِ بِالظَّاهِرِ ، إِنْ شِئْتَ تَوَكَّفْتَ
وَإِنْ شِئْتَ لَمْ تَتَوَكَّفْ . وَذَلِكَ قَوْلُكَ : لِأَمَاءٍ مَاءٌ بَارِدًا ، وَلَا مَاءٌ مَاءٌ بَارِدًا .
وَلَا يَكُونُ بَارِدًا إِلَّا مَتَوَكِّفًا ، لِأَنَّهُ وَصْفٌ ثَانٍ .

هَذَا بَابٌ لَا يَكُونُ الْوَصْفُ فِيهِ إِلَّا مَتَوَكِّفًا ^(٣)

وَذَلِكَ قَوْلُكَ : لَا رَجُلَ الْيَوْمِ ظَرِيفًا وَلَا رَجُلَ فِيهَا عَاقِلًا ، إِذَا جِئْتَ فِيهَا

== إِذَا كَانَ قَدْ بَيَّنَّ فِيهِ الْاسْمَ مَعَ حُرُوفٍ فَبَنَاءَ اسْمٍ مَعَ اسْمٍ أَوَّلٍ ، لِأَنَّ ذَلِكَ أَكْثَرُ
فِي الْكَلَامِ كَخَمْسَةِ عَشْرٍ وَأَخَوَاتِهَا ، وَجَارِي يَتِ يَتِ ، وَغَيْرَ ذَلِكَ . وَإِذَا
أَوْخَلْنَا « لَا » عَلَى الْاسْمِ وَالصِّفَةِ وَقَدْ بَيَّنَّ أَحَدُهُمَا مَعَ الْآخَرِ كَأَنَّهُ غَيْرُ مَبْنِيَةٍ
مَعَهُمَا ، بَلْ تَكُونُ عَامَّةً فِي مَوْضِعِهَا .
(١) ط : « الْمُنْفَى » .

(٢) هَذَا مَا فِي ط . وَفِي الْأَصْلِ وَب : « صِفَةٌ وَغَيْرُ صِفَةٍ » .

(٣) الْكَلَامُ التَّالِي لِلضُّوْلَانِ إِلَى نِهَآيَةِ الْبَابِ سَاقِطٌ مِنَ الْأَصْلِ ثَابِتٌ فِي ب ، ط .
وَجِئَ مَكَانَهُ فِي الْأَصْلِ مَا عَلَى الضُّوْلَانِ التَّالِي ، ثُمَّ جِئَ مَا عَلَى الضُّوْلَانِ الثَّلَاثِ ==

خبراً [أو لقوا] ، ولا رجلَ فيكَ راغباً ، من قَبْلِ أَنَّهُ لا يجوز لك أن تجعل الاسم والصفة بمنزلة اسم واحد وقد فصلت بينهما ، كما أَنَّهُ لا يجوز لك أن تفصل بين عشر وخمسة في خمسة عشر .

وبما لا يكون الوصفُ فيه إلا منوئاً قوله : لاماء سماء لك بارداً ، ولا مثله مائلاً ، من قبل أن المضاف لا يُجْعَل مع غيره بمنزلة خمسة عشر ، وإنما يذهب التنوينُ منه كما يذهبُ منه في غير هذا الموضع ، فمن تَمَّ صار وصفهُ بمنزلة في غير هذا الموضع . ألا ترى أن هذا لو لم يكن مضافاً لم يكن إلا منوئاً كما يكون في غير باب التنوين ، وذلك قولك : لا ضارباً زيداً لك ، ولا حسناً وجه الأَخ فيها . فإذا كُفِّت التنوين وأُضِفَت كان بمنزلة في غير هذا الباب كما كان كذلك غير مضاف ، فلما صار التنوينُ إنما يُكْفَى للإضافة جرى على الأصل . فإذا قلت : لاماء ولا لهن ، ثم وصفت اللهن ، فأنت بالخيار في التنوين وتركه . فإن جعلت الصفة للماء لم يكن الوصفُ إلا منوئاً ؛ لأنه لا يُفصل بين الشئين اللذين يُجعلان بمنزلة اسم واحد مضراً أو مظهرًا ، لأنهما قد صارا اسمًا واحدًا بمنزلة زيد ، ويحتاجان إلى الظاهر مضراً أو مظهرًا . ألا ترى أنه لو جاز تيمُّ تيمُّ هدى لم يستقم لك إلا أن تقول ذاهبون . فإذا قلت لا أبالك فيها هنا إضمارُ مكان .

هذا باب لا تسقط^(١) فيه النون وإن وليت لك

وذلك قولك : لا غلامينَ ظريفيْن لك ولا مسلمينَ صالحينَ لك ، من قبل

== للنون الثاني ، وما يلي العنوان الرابع العنوان الثالث ، ثم سقط النون الرابع وجعل مكانه « باب لا تجوز فيه المعرفة إلا أن تحمل على الموضع » ، واستمرت الأبواب بهذه مطردة .

(١) ط : « لا يسقط » .

أن الظرفين والصالحين نعت للنفى ومن اسمه ، وليس واحداً من الاسمين
 وفي لاسم وليته لك ، ولكنه وصف وموصوف ، فليس للموصوف سبيل
 إلى الإضافة . ولم يحمي ذلك في الوصف لأنه ليس بالنفي ، وإنما هو صفة ،
 وإنما جاز التخفيف في النفي فلم يميز ذلك إلا في النفي^(١) ، كما أنه يجوز في
 المنادى أشياء لا تجوز في وصفه ، من الحذف والاستخفاف . وقد بين ذلك .

هذا باب ما جرى على موضع النفي

لا على الحرف الذي عمل في النفي

فمن ذلك قول ذي الرمة^(٢) :

بها العين والأرآم لا عِدَّ عندها ولا كَرَعُ إلا المغارات والرَّبل^(٣)

وقال رجل من بني مذحج^(٤) :

(١) في الأصل وب : « في النفي » .

(٢) ديوانه ٤٥٨ وأساس البلاغة (كرع) .

(٣) يصف فلاة لا ماء بها إلا ما غار من ماء السماء ، ولا شجر إلا الربل ،
 وهو ما تربل في أصول اليبس . والعين : بقر الوحش ، واحدها عين وعيناء ،
 لسعة عينه . والأرآم : جمع رمم ، وهو الغلي الخالص البياض . ط : « والأرآم »
 بهمز ما جدد الراء ، يقال أرآم ، وأرآم . والكرع ، بالتحريك : ما تكرع
 فيه الواردة من ماء السماء مما يظهر على وجه الأرض . والمغارات : جمع مغارة ،
 حيث يغور ماء السماء .

والشاهد فيه رفع « كرع » عطفاً على موضع الاسم المنصوب بلا ، والتقدير :

لا فيها عد ولا كرع . ولو نصب حمل على اللفظ لجاز .

(٤) ط : « من مذحج » . ونسب أيضاً إلى زرافة الباهل ، وإلى هني بن أحر

الكناني ، وإلى ضمرة بن ضمرة . انظر ابن عيش ٢ : ١١٠ والمثنى ٢ : ٣٣٩
 والمجم ٢ : ١٤٤ وشرح شواهد المثنى ٣١١ والأشعري ٢ : ٩ والنصرع
 ١ : ٢٤١ والسان (جيس ٣٦٢) . وانظر أيضاً ما سبق في ١ : ٣١٩ حيث
 وردت قصة الشعر .

هنا نَعْمُ كُم الصَّغَارُ بَيْنِي لَا أُمُّ لِي إِنْ كَانَ ذَاكَ وَلَا أَبٌ^(١)
 فزعم الخطيب رحمه الله أَنَّ هَذَا يَجْرَى^(٢) عَلَى الْمَوْضِعِ لَا عَلَى [الْحَرْفِ]
 الَّذِي تَحْمِلُ فِي الْأَسْمَاءِ ، كَمَا أَنَّ الشَّاعِرَ حِينَ قَالَ :
 * فَلَسْنَا بِالْجِبَالِ وَلَا بِالْجِدِّ^(٣) *

أَجْرَاهُ عَلَى الْمَوْضِعِ .
 وَمِنْ ذَلِكَ^(٤) أَيْضًا قَوْلُ الْعَرَبِ : لَا مَالَ لَهُ قَلِيلٌ وَلَا كَثِيرٌ ، رَفُوعٌ
 عَلَى الْمَوْضِعِ .

وَمِثْلُ ذَلِكَ أَيْضًا قَوْلُ الْعَرَبِ : لَا مِثْلَهُ أَحَدٌ ، وَلَا كَزَيْدٍ أَحَدٌ . وَإِنْ
 شئتَ حَمَلْتَ الْكَلَامَ عَلَى لَا تَنْصَبُ .

وَقَوْلُ : لَا مِثْلَهُ رَجُلٌ إِذَا حَمَلْتَهُ عَلَى الْمَوْضِعِ ، كَمَا قَالَ بَعْضُ الْعَرَبِ :
 لَا حَوَكٌ وَلَا قُوَّةٌ إِلَّا بِاللَّهِ . وَإِنْ شئتَ حَمَلْتَهُ عَلَى لَا فَنَوْتَهُ وَنَصَبْتَهُ . وَإِنْ
 شئتَ قُلْتَ : لَا مِثْلَهُ رَجُلًا ، عَلَى قَوْلِهِ : لِي مِثْلُهُ غَلَامًا . وَقَالَ ذُو الرِّمَّةِ^(٥) :

مَنْ الْمَارُ إِذْ نَزَى لَا هَيْكَلٍ جِهْدُ لِيَا لِي لَا مِثَالَيْنِ لِيَا لِيَا^(٦)

(١) الصَّغَارُ ، كَسَحَابٍ : الْقَلِيلُ . وَالشَّاهِدُ فِيهِ حَقْلٌ « أَب » عَلَى مَوْضِعِ
 « أُم » كَمَا سَبَقَ فِي الشَّاهِدِ السَّالِفِ .

(٢) ط : « أَجْرَى » .

(٣) سَبَقَ الْكَلَامُ عَلَيْهِ فِي ١ : ٦٧ . وَهُوَ لُغِيَّةُ الْأَسَدِيِّ .

(٤) ط : « وَمِثْلُ ذَلِكَ » .

(٥) دِيْوَانُهُ ٦٥٠ : ٢ : ١٠٣ . وَشَرَحَ شَوَاهِدَ الْمُتَنِيِّ ٥٢ .

(٦) يَقُولُ : مَنْ الْمَارُ الَّذِي أَنْهَلَ لَهَا فِي نَفْسِي أَطْيَبَ الذِّكْرِى حَيْثُ كَانَ
 الشَّمْلُ عِشْمًا ، وَالْأَحْيَاءُ مُتَجَاوِرَةً زَمَنَ الْمَرْتَبِعِ ، فَلَيْسَ كَلِيَالِيَا فِي التَّنْعَمِ
 بِالْوَسَالِ وَالْتِمَامِ الْعَمَلِ .

وقال الخليل رحمه الله : يدقّ على أن لا رجل في موضع اسم مبتدأ ٣٥٣ مرفوع ، قولك : لا رجل أفضل منك ، كأنك قلت : زيد أفضل منك . ومثل ذلك : بحسبك قول السوء ، كأنك قلت : حسبك قول السوء . وقال الخليل رحمه الله : كأنك قلت : رجل أفضل منك [] ، حين مثله ^(١) . وأما قول جرير ^(٢) :

[يا صاحبي دنا الزواح فيبراً] لا كالشيء زائراً ومزوراً ^(٣)

فلا يكون إلا نصباً ؛ من قبل أن المشية ليست بالزائر ، وإنما أراد : لا أرى كالشيء زائراً ، كما قول : ما رأيت كالיום رجلاً ، فكالיום كقولك في اليوم ، لأن الكاف ليست باسم . وفيه معنى التعجب ، كما قال : تالله رجلاً ، وسبحان الله رجلاً ، وإنما أراد : تالله ما رأيت رجلاً ، ولكنه

= والشاهد فيه نصب «أمتالمن» بلا ، و « ليلى » على البيان لها ، ولو حمل على المعنى وهو الرفع لجاز : ويجوز نصب « ليلى » على التمييز كما نقول : لا مثلك رجلاً ، وفيه قبح لأن حكم التمييز أن يكون واحداً يؤدى عن الجميع . (١) فى ط : « وقال الخليل حين مثله » بتقديم « حين مثله » .

(٢) ط : « وأما قول الشاعر ، وهو جرير » . وانظر ديوان جرير ٢٩٠ والحزانة ٢ : ١١٤ وابن يبيتش ٢ : ١١٤ .

(٣) هو من قصيدة له فى هجاء الأخطل مطلعها :

صرم الخليط تباينا وبكورا وحسبت بينهم عليك يسيرا

الروح : السبر بالمعنى . والشاهد فيه نصب « زائراً » و « مزوراً » بإضمار فعل ، والتقدير : لا أرى كالشيء زائراً ومزوراً ، وأصله لا أرى زائراً ومزوراً كزائر المشية ومزورها ، كما نقول : ما رأيت كالיום رجلاً ، أى رجلاً كرجل أراه اليوم .

يترك الإظهار^(١) استثناءً ، لأنَّ المخاطبَ يعلم أنَّ هذا الموضع إنما يُضمَر فيه هذا الفعل ، لكثرة استعماله إِيَّاه .

وتقول : لا كالشَّبة عَشْبَةً ، ولا كزَيْدٍ رَجُلٌ ؛ لأنَّ الآخر هو الأوَّل ، ولأنَّ زَيْداً رَجُلٌ ، وصار لا كزَيْدٍ كَأَنَّكَ قلت : لا أَحَدَ كزَيْدٍ ، ثم قلت رَجُلٌ ، كما تقول : لا مالَ له قَلِيلٌ ولا كَثِيرٌ ، على الموضع . قال [الشاعر] ، امرؤ القيس :

وَيُكَلِّمُهَا فِي هَوَاءِ الْجَوِّ طَالِبَةً ولا كَهَذَا الْقَيْ فِي الْأَرْضِ مَعْلُوبٌ^(٢)
كَأَنَّهُ قَالَ : وَلَا شَيْءَ كَهَذَا ، وَرَفَعَ عَلَى مَا ذَكَرْتُكَ^(٣) . وَإِنْ شِئْتَ
نَصَبْتَهُ عَلَى نَصْبِهِ :

* فُهَلْ فِي مَعْدٍ فَوْقَ ذَلِكَ مَرْفَعًا^(٤) *

كأَنَّهُ قَالَ : لَا أَحَدَ كزَيْدٍ رَجُلًا ، وَحَمَلَ الرَّجُلَ عَلَى زَيْدٍ ، كَمَا حَمَلَ
الرَّفْعَ عَلَى ذَلِكَ . وَإِنْ شِئْتَ نَصَبْتَهُ عَلَى مَا نَصَبْتَ عَلَيْهِ لَا مَالَ لَهُ قَلِيلًا
وَلَا كَثِيرًا .

(١) ط : « يترك إظهار الفعل » .

(٢) ديوان امرئ القيس ٢٧٧ والخزانة ٢ : ١١٢ : يصف عقاباً تقفو
ذئباً تنصيده . فهو يسحب من شدة طلبها له ، ومن سرعته وشدة هربه . وأراد :
ويل أمها لحذف الهمزة استخفافاً ، ثم أتبع حركة اللام حركة الميم . ويجوز
ضم اللام ، أي بدون الإتياع . ويروى : « لا كاتى في هواء الجو طالبة » .
(٣) السيرافي : ينشرف على موضع لا وما عملت فيه .

(٤) سبق الكلام عليه في ١٧٣ . وهو لكعب بن جليل . وصدروه :

* لنا مرفد سيمون ألف ملجج *

واستشهد هنا على نصب رجل على التمييز في قواك : لا مثلك رجلاً .
والتقدير فيه : فُهَلْ في معد مرفد فوق ذلك مرفداً .

ونظيرُ لا كزَيْدٍ في حذفِ الاسمِ قولُهم : لا عليك ، وإنما يُريدُ^(١) :
لا بأَسَ عليك ، ولا شيء عليك ، ولكنه حنف لكثرة استعمالهم إياه .

هذا باب ما لا تُغَيَّرُ فيه لآ الأسماء عن حالها

التي كانت عليها قبل أن تدخل لآ

ولا يجوز ذلك إلا أن تُعيد لآ الثانية من قبل أنه جواب لقوله : أغلامُ عندك
أم جارية ، إذا ادَّعيت أن أحدها عنده . ولا يحسن إلا أن تُعيد لآ ، كما أنه
لا يحسن إذا أردت المعنى الذي تكون فيه أم إلا أن تذكرها مع اسم بعدها .
وإذا قال لا غلام ، فإنما هي جوابُ لقوله : هل من غلام ، وعملت
لا فيها بعدها وإن كان في موضع ابتداء ، كما عملت من في الغلام وإن كان
في موضع ابتداء .

فما لا يتغير عن حاله قبل أن تدخل عليه لا قولُ الله عز وجل ذكره :
« لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ »^(٢) . وقال [الشاعر] ، الراعي^(٣) :
وما صرمتك حتى قلت معلنة لا ناقة لي في هذا ولا جمل^(٤)

(١) ط : « تريد » .

(٢) في الآيات ٣٨ ، ٦٢ ، ١١٢ ، ٢٦٢ ، ٢٧٤ من سورة البقرة
و ١٧٠ من آل عمران و ٦٩ من المائدة و ٤٨ من الأنعام و ٣٥ من
الأعراف ، و ٦٢ من يونس و ١٣ من الأحقاف .

(٣) ابن عيش ٢ : ١١١ ، ١١٣ والعيني ٢ : ٣٣٦ والأشعوني ٢ : ١١
والتصريح ١ : ٢٤١ ونهاية الأرب ٣ : ٥٩ وجمع الأمثال للعبداني في (لا) .

(٤) وروى : « فها هجرتك » . صرمتك : قطعتك . وعجز البيت مثل
يضرب عند التبري من الأمر والتخلي عنه . والشاهد فيه رفع ما بعد « لا » على
الابتداء والخبر ، وذلك لشكررها . ولو نصب على الإعمال لجاز . والرفع =

وقد جعلت ، وليس ذلك بالأكثر ، بمنزلة ليس .
 وإن جعلتها بمنزلة ليس كانت حالتها كمالاً لا ، في أنها في موضع ابتداء
 وأنها لا تصل في معرفة . فن ذلك قول سعد بن مالك :
 مَنْ صَدَّ عَنْ نَهْرَانِهَا فَأَنَا ابْنُ قَيْسٍ لَا بَرَّاحٍ^(١)
 واعلم أن المعارف لا تجري مجرى النكرة في هذا الباب ، لأن لا لا تعمل
 في معرفة أبدأ . فأما قول الشاعر^(٢) :

• لَا هَيْثَمَ الْبَيْلَةَ لِلطَّلِي^(٣) •

فإنه جعله نكرة [كأنه قال : لَا هَيْثَمَ مِنَ الْبَيْثَمِيِّينَ] . ومثل ذلك :
 ٣٥٥ لَا بَصْرَةَ لَكُمْ . وقال ابن الزبير الأسدي^(٤) :

= أكثر لأن ذلك جواب لمن قال : ألك في ذاكاة أو جل ؟ قلت له : لا ذاكاة لي
 في هذا ولا حل . فجرى ما بعد لا في الجواب مجراه في السؤال .

(١) سبق الكلام عليه في ١ : ٥٨ . وأضف إلى ما سبق من المراجع
 أمالي ابن السجري ١ : ٢٣٩ ، ٢٧٢ ، ٣٢٢ / ٢ : ٢٢٤ و- نزاهة ٢ : ٩٠
 واليعنى ٢ : ١٥٠ وابن يبيت ١ : ١٠٨ والمص ١ : ١٢٥ و- الإيضاف ٣٦٧
 وشرح شواهد المنى ٢٠٨ والأصموني ١ : ٢٥٤ والنصرع ١ : ١٩٩ .

(٢) ابن السجري ١ : ٣٢٩ وابن يبيت ٢ : ١٠٢ ، ١٠٣ / ٤ : ١٢٣ .
 والحزاة ٢ : ٩٨ والمص ١ : ١٤٥ والأصموني ٢ : ٤ .

(٣) الشاهد فيه نصب « هيثم » بلا وهو علم معرفة ، وجاز ذلك لأنه
 أراد : لا أمثال هيثم ممن يقوم مقامه في حذاء المطي ، فصار العلم شاملاً ،
 إذ أدخله في جملة المنفيين ، وهو كقولهم : قضية ولا أبا حسن لها ، يراد على
 ابن أبي طالب ، والمنى ولا قاضي ولا فاضل مثل أبي حسن لها .

(٤) ابن السجري ١ : ٣٢٩ وابن يبيت ٢ : ١٠٢ والأغاني ١٠ : ١٦٣
 مع نسبتها لعبد الله بن صفاء ، والحزاة ٢ : ١٠٠ والمص ١ : ١٤٥ والأصموني =

أرى الخاطبة عند أبي خبيب نكحت ولا أمة بالبلاذ^(١)

وقول : قضية ولا أبا حسن ، فجملة نكرة . قلت : فكيف يكون هذا وإنما أراد علياً رضى الله عنه^(٢) قال^(٣) : لأنه لا يجوز لك أن تعمل لا في معرفة ، وإنما تعملها في النكرة^(٤) ، فإذا جمعت أبا حسن نكرة حسن لك أن تعمل لا ، وعلم الخاطبة أنه قد دخل في هؤلاء المنكوحين على ، وأنه قد غيب عنها] .

فإن قلت : إنه لم يرد أن ينفي كل من اسمه على ؟ فإتما أراد أن ينفي منكوحين كلهم في قضية مثل على^(٥) كأنه قال : لا أنشأ على لهذه القضية ، ودل هذا الكلام على أنه ليس لها على ، وأنه قد غيب عنها .

وإن جملة نكرة ورفته كرافت لا برأح ، فجاز : ومثله [قول الشاعر ، مزاحم العقيلي] :

== ٢ : ٤ . والزبير ، هنا بفتح الزاي ، وأصل مناه طى البئر . وبعد الله هذا شاعر كوفي من شعراء الدولة الأموية توفي سنة ٧٥ .

(١) البيت من أبيات يهجو بها عبد الله بن الزبير بن العوام ، وكان شديد البخل ، وكان الشاعر قد سأله زاداً وراحلة ، فلم يطلبه طلبته . وأبو خبيب : كنية عبد الله بن الزبير بن العوام ، وكان له بنون ثلاثة يكنى بكل واحد منهم ، وهم خبيب ، وبكر ، وعبد الرحمن ، وكان لا يكنى بخبيب إلا من أراد ذمه . نكحت : ضقت وتعترن . وروى : « في البلاد » . والشاهد فيه نصب « أمة » بالنكرة ، على معنى : ولا أمثال أمة . والقول فيه كالقول فيما قبله .

(٢) ط : « عليه السلام » .

(٣) الظاهر أن القائل هو الحليل .

(٤) في الأصل و ب : « أن تعمل لا إلا في نكرة » .

(٥) في الأصل و ب : « كلهم في صفة على » .

فَرَطْنٌ فَلَارِدٌ لِمَا بَتَّ وَانْقَضَى وَلَكِنْ بَفَوْضٌ أَنْ يَقَالَ عَدِيمٌ^(١)
 وقد يجوز في الشعر رَفْعُ المرفة، ولا تنق لا^(٢). قال الشاعر^(٣) :
 بَكَتْ جِرْخًا وَاسْتَرَجَمْتُ ثُمَّ آذَنْتُ رَكَائِبَهَا أَنْ لَا إِلَيْنَا رُجُوعُهَا^(٤)
 واعلم أنك إذا فصلت بين لا وبين الاسم بحثوا لم يحسن إلا أن تعيد
 لا الثانية، لأنه جعل جواب : أذَا عندك أم ذا ؟ ولم يجعل لا في هذا الموضع

(١) لم أجده مرجعاً . ط : « وانقضى » . قال الشنتمري : « وصف
 كبره وذهب شبابه وقوته وفنوته ، فيقول : فرطن ، أي ذهبن وتقدمين ،
 فلارد لما فات منهن » . بت : قطع . بفوض : مبغض إلى الناس ، فبول بمعنى
 مفعول ، كجزور بمعنى مجزور . عديم : عديم شبابه . ويروى : « تموض »
 بالأمر ، أي تموض من شبائك حلقاً خشية أن يقال هو عديم شباب وحلم .
 والشاهد فيه رفع « رد » تشبيهاً للابليس .

(٢) في الأصل فقط : « ولا يثنى لا » .

(٣) البيت من الحسين . وانظر ابن الشجري ٢ : ٢٢٥ وابن عيش
 ٢ : ١١٣ / ٦٥ ، ٦٦ والحزاة ٣ : ٨٨ والمص ١ : ١٤٨ والأهمل ٢ : ١٨
 ويس ٢ : ١٩٩ .

(٤) يذكر أنها فارقت فبكت بكاء جزع ، أو لجزعها من الفراق .
 ويروى : « قنض وطرا » . استرجعت : طلبت الرجوع من الرحيل كراهية منها
 لفارقة الأحباب ، أو قالت : إنا لله وإنا إليه راجعون ، كما ذكر البغدادى .
 آذنت : أشمرت وأعلست . والركائب : جمع ركوبة ، وهي الزاحلة تركب . جعل
 تهبؤ الإبل للركوب عليها كأنه إيدان بالفراق . وأن مفسرة لوقوعها بعد معنى
 القول ، أو هي مخففة من الثقيلة اسمها ضمير شأن مخفوف .
 والشاهد فيه وقوع للمرفة بعد « لا » للفردة ، وإنما تقع للعارف بعد
 « لا » إذا كررت كقولك : لا زيد في الدار ولا عمرو .

بمثلة لَيْسَ ؛ وذلك لأنهم جعلوها ، إذا رفعت ، مثلها إذا نصبت ، لا تفصل ٣٥٦
لأنها ليست بفعل .

فما فصل بينه وبين لا بِحَسْبِ قوله جل ثناؤه : « لَا فَبِهَا قَوْلٌ وَلَا مُمْ
عَبَهَا يُنْزَفُونَ »^(١) . ولا يجوز لأنها أحدُ الإضْماعِ ، ولا يحسن لافيك خبرٌ ؛
فإن تكلمت به لم يكن إلا رفعاً ؛ لأن لا لاتصل إذا فصل بينها وبين الاسم ،
رافعةً ولا ناصبةً ، لما ذكرتُ لك .

وتقول : لا أحد أفضل^(٢) منك ، إذا جعلته خبراً ، وكذلك : لا أحد خيرُ
منك : قال الشاعر^(٣) :

وَرَدَّ جَازِئُكُمْ حَرْفًا مُصْرَمَةً وَلَا كَرِيمٌ مِنَ الْوِلْدَانِ مَصْبُوحٌ^(٤)

(١) الآية ٤٧ من سورة الصافات .

(٢) في الأصل وب : « لا أحد أفضل منك » .

(٣) هو حاتم الطائي . ديوانه ١٢٣ . ونسب إلى رجل من النبيت ، وإلى
أبي ذؤيب الهذلي ، ولين في أشعار الهذليين . وانظر ابن السجري ١١٢ : ٧
وابن عيش ١ : ١٠٤ ، ١٠٧ ، والمعنى ٣٦٨ : ٧ والأشعري ٢١٢ : ٢ .

(٤) البيت ملفق من بيتين في ديوان حاتم ، وهما :

ورد واردم حرفاً مصرمة في الرأس منها وفي الأشلاء تليح

إذا اللقاح غدت ملقى أصرتها ولا كريم من الولدان مصبوح

يصف ما م فيه من جذب ، فجازرم يرد عليهم من الرعى ما يمحرون ، إذ لا
لبن عندهم . والحرف : الناقة الضامر ، أو القوة الصلبة ، شبت بجرف الجبل
وهو طرف منه وناحية . للمصرمة : للقطوعة اللبن لقة للرعى . مصبوح : يسقى
الصبوح ، بفتح الصاد ، وهو شرب النداء .

والشاهد فيه رفع « مصبوح » خبراً للاً ، لأن لا وما عملت فيه في موضع
اسم مبتدأ . ويجوز أن يكون مصبوح نعتاً لاسمها محمولا على الوضع ، والخبر
محذوف لعم السامع ، تقديره موجود .

لَمَّا صار خبراً جرى على الموضع ؛ لأنه ليس بوصف ولا محمول على لا ،
فجرى مجرى : لا أحد فيها إلا زيد . وإن شئت قلت : لا أحدٌ أفضل منك ،
في قول من جعلها كليّين وتَجَرَّبَها جِراها ناصبة في الموضع ^(١) ، وفيها يجوز
أن يُحْمَلَ عليها ^(٢) . ولم يُجْعَلْ لآلِى كليّين مع ما بعدها كاسم واحد ، لئلا
يكون الزائغ كالناصب . وليس أيضاً كلُّ شئٍ يَخَالِفُ بلفظه يَجْرى مجرى
ما كان في مثله ^(٣) .

هَذَا بَابُ لَا يَجُوزُ فِيهِ الْمَعْرِفَةُ إِلَّا أَنْ تُحْمَلَ عَلَى الْمَوْضِعِ ^(١)

لأنه لا يجوز إلا أن تعمل في معرفة ، كما لا يجوز ذلك لرُبِّ

فإن ذلك قولك : لا غلام لك ولا التماس . فإن قلت : أحمله على لا ؟
فإنه ينبغي لك أن تقول : رَبُّ غلامٍ لك والعباسي ، وكذلك لا غلام
لك وأخوه .

فَأَمَّا مَنْ قَالَ : كُلُّ شَاةٍ وَسَخَلَتْهَا بِدْرَمٍ ^(٥) فَإِنَّهُ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَقُولَ : لَا رَجُلَ

(١) ط : « الموضع » بالإنفراد . يعني أن الرافعة محمولة على الناصبة ، من
حيث العمل في النكرة ، وعدم جواز الفصل بينها وبين اسمها . على أن إعمال
لا عمل ليس قليل ، والكثير إعمالها عمل إن ، فلما لزم في أقوى حالها
- وهو عملها عمل إن - أن تعمل في نكرة ولم يحز منها الفصل ، لزم هذا
الحكم أيضاً في أضف حالها ، وهو عملها عمل ليس .

(٢) في الأصل وب : « تحمّل عليها » .

(٣) بعده في الأصل وب : « يعني بالموضع هنا أن لا إنما تعمل في
النكرة خاصة وإن كانت بمنزلة ليس » .

(٤) في الأصل فقط : « لا يجوز » ، و « يحمل » :

(٥) ط : « كل نجة وسخلتها بدرم » . والسخلة : ولد الشاة من
للمز والضأن ، ذكر أكان أو أنثى - والجمع سخل ، وسخال ، وسخلة كعنة .

لك وأخاه ، لأنه كأنه قال : لا رجل لك وأخاه .

هذا باب ما إذا لحقته لا لم تغيره عن حاله

التي كان عليها قبل أن تلحق

وذلك لأنها لحقت ما قد عمل فيه غيرها ، كما أنها إذا لحقت الأفعال التي هي بدلٌ منها لم تغيرها عن حالها التي كانت عليها قبل أن تلحق . ولا يلزمك في هذا الباب تنبيهٌ لآ ، كما لا تنقُ «لآ» في الأفعال التي هي بدلٌ منها .

وذلك غوالك : لا مَرْتَبًا ولا أَهْلًا ، ولا كَرَامَةً ، ولا مَسَرَّةً ، ولا شَلَلًا ، ولا سَفِيًّا ولا رَعِيًّا ، ولا هَنِيئًا ولا مَرِيئًا ، صارت لا مع هذه الأسماء بمنزلة اسم منصوب ليس معه لآ ، لأنها أُجريت مجراها قبل أن تلحق لآ .
ومثل ذلك : لا سلامٌ عليك ، لم تفسد الكلام عما كان عليه قبل أن تلحق .

١٧

وقال جرير :

وَنُبِلْتُ جَوًّا أَبَا وَسَكْنًا يَسْبِقِي وَعَمْرَو بْنَ عَفْرَا لَا سَلَامَ عَلَى عَمْرٍو^(١)

فلم يلزمك في ذا تنبيهٌ لآ ، كما لم يلزمك ذلك في الفعل الذي فيه معناه ، وذلك لا سلم الله عليه . فدخلت في ذا الباب لتنفى ما كان دونه كما دخلت على الفعل الذي هو بدلٌ من لفظه .

(١) ديوان جرير ٢٧٩ واللسان (سكن ٨٢) . والشاهد فيه رفع «سلام» على الابتداء مع عدم تكرار «لا» ، لأنه في المعنى بدل من لفظ فعل الدعاة . وأفراد «يسبقني» اكتماء بخبر الواحد عن خبر الاثنين . وقد قصر «عفراء» ضرورة الشعر . وفي اللسان عن ابن جيب أنه يقال في أعلامهم : سكن ، وسكن ، ففتح الكاف وإسكانها ، وأتى بهذا البيت شاهداً للإسكان .

ومثل لأسلام على عمرو : لا بك السوء ؛ لأن معناه لا ساء لك الله .

ومما جرى مجرى الدعاء مما هو تطلق عند طلب الحاجة وبشاشة ، فهو كرامة ومسرّة ونعمة عَيْن . فدخلت على هذا كما دخلت على قوله : ولا أكرمك ولا أسرك ، ولا أنميك عيناً . ولو قبّح دخولها هنا لتبّح في الاسم ، كما قبّح في لا ضرباً ، لأنه لا يجوز : لا أضرب ، في الأمر .

وقد دخلت في موضع غير هذا فلم تسيّره عن حاله قبل أن تدخله ، وذلك قولهم : لا سواء^(١) . وإنما دخلت [لا] هنا لأنها عاقبت ما ارتفعت عليه [سواء] . ألا ترى أنك لا تقول هذان لا سواء ، فجاز هذا كما جاز : لاها الله [ذا] ، حين عاقبت ولم يحز ذكر الواو .

وقالوا : لا نؤلك أن تفعل ؛ لأنهم جملوه ماقباً لقوله : لا ينبغي أن تفعل كذا وكذا ، وصار بدلاً منه ، فستل فيه ما دخل في ينبغي ، كما دخل في لا سلام ما دخل في سلم .

واعلم أن « لا » قد تكون في بعض المواضع بمنزلة اسم واحد هي والمضاف إليه [ليس معه شيء] ، وذلك نحو قولك : أخذته بلا ذنب ، [وأخذته بلا شيء] ، وغضبت من لا شيء ، وذهبت بلا عتاد ؛ والمعنى معنى ذهبت بغير عتاد ، وأخذته بغير ذنب ، إذا لم ترد أن تجعل غيراً شيئاً أخذته [به] يعتد به عليه^(٢) .

(١) في الأصل فقط : « سواء » تحريف .

(٢) البيراني : لا بمعنى غير ، واستعملت في معنى غير لما بينهما من الاشتراك في الجحد ، لأن « غير » مسلوب عنها ما أضيفت إليه . فإذا قلت : مررت بغير صالح فغير هو الذي مررت به وصالح لم تمر به ، وقد سلب من غير الصلاح الذي هو لما أضيف إليها . فإذا قلت : أخذته بغير ذنب وغضبت من لا شيء فعنا =

ومثل ذلك قولك للرجل : أَجْنَنَّا بغير شيء ، أى رائفًا .
وتقول إذا قلت الشيء أو صغرت أمره : ما كان إلا كَلًا شيء ، وإنك
ولا شيئًا سواه . ومن هذا النحو قول الشاعر ، وهو أبو الطفيل (١) :
تَرَكَتْنِي حِينَ لَا مَالٍ أَعِيشُ بِهِ وَحِينَ جُنَّ زَمَانُ النَّاسِ أَوْ كَلِيًا (٢)
والرفع عربى (٣) على قوله :
* حِينَ لَا مُسْتَصْرَحٌ (٤) *

==أخذه بغير ذنب وغضبت من غير شيء ، فغير مخفوض بحرف الحذف الذى
دخل ، فإذا جعلت مكان بغير « لا » فلا حرف لا يقع عليه حرف الحذف ،
فوقع بحرف الحذف على ما بعد لا . . . معنى قوله جئت بغير شيء لا يراد به
جئت بشيء هو غير شيء ، وإنما يراد به جئت خاليًا من شيء ممكن . وهذا معنى
قوله رائفًا ، لأن الرائق الخالي .

(١) وهو أبو الطفيل ، ساقط من ط وجميع أصولها إذ لم يرد هناك إبيات
فروق للنسخ . وأجمه طبر بن وائلة كما فى الأغاني ١٣ : ١٠٩ . وانظر ابن
بيش ١ : ٢٣٩ والخزاة ٢ : ٩٠ والمجمع ١ : ٢١٨ .

(٢) من أبيات يرمى فيها ابنه «الطفيل» . جن الزمان : اشد ، وكذا كلب ،
وأصل الكلب داء يشبه الجنون يأخذه فيفقر الناس .

والشاهد فيه إضافة « حين » إلى « مال » مع إلغائه لا . وزادتها فى اللفظ
على حد قولهم : جئت بلا زاد .

(٣) وذلك على تشبيهه لا بليس أو على إعمال لا وعدم الاعتداد بالإضافة
فيهما . وجوز أبو على الفارسي وجهًا ثالثًا ، هو البناء على الفتح مع عدم
إعمال إضافة الحين ، كما قول جئت بخمسة عشر فلا تصل الياء .

(٤) قطعة من شطر للمعاج فى ديوانه ١٤ . وهو يتامه وما قبله وما بعده :

واقه لولا أن تمحى الطبع فى المجيم حين لا مستصرخ
فى دخل النار وقد تسلموا لم الجبال أنى مفتح ==

و : • لا بَرَّاحٌ ^(١) •

والنصب أجود وأكثر من الرفع ؛ لأنك إذا قلت لا غلام فهي أكثر من الرافعة التي بمنزلة ليس . قال الشاعر ، وهو المعجَّاج ^(٢) :
• حَنْتَ قُلُوصِي حِينَ لَا حِينَ مَحَنٌ ^(٣) •

= وأشدهما في اللسان (طبخ ، فنفخ ، حشش) بدون نسبة . ولم يتعرض له الشنترى ، وجاء في جميع نسخ سيبويه متصلاً بقوله « ولا براح » التالى على أنهما شطر واحد ، والصواب . أنهما جزآن من شاهدين اثنين على ما أثبت في الكتابة . أى لولا خوفى الملائكة الموكلين بجناب الكفار ، وهم الطبخ الذين ذكر . تحش الجحيم : تجمع لها الوقود وتوقدها . لاستصرخ : لاستصرخ ، أو لا وقت استصرخ ، وهو الإغامة . والمنفخ : الذى يذل أعداءه ويشج رأسهم كثيراً ، صيغة مبالغة . أى لولا خوف العقاب الأخرى لصنعت ذلك بالأعداء .

والشاهد فيه رفع « مستصرخ » على تشبيه « لا » بليس ، والقول فيه كالقول فى سابقه .

(١) قطعة من بيت لسمد بن مالك القيسى ، كما سبق فى ١ : ٥٨ . وتعامه :

من فر عن نيرانها فأنا ابن قيس لا براح

(٢) وهو المعجَّاج ، ليس فى ط ولا فى أصل من أصولها . ولم يرد الشطر فى ديوان المعجَّاج ولا ملحقاته . ونص البغدادي فى الخزانة ٢ : ٩٣ على أنه من الحسين . وأشده ابن الشجرى ١ : ٢٣٩ بدون نسبة .

(٣) حنت : صوتت شوقاً إلى أحبابها . والقُلُوص : الفتية من الإبل بمنزلة الجارية من الأناسى . والمنفى أنها حنت فى غير وقت الحنين ، أو هى فى مكان بعيد من أحبابها ولا سبيل لها إليهن .

والشاهد فيه نصب « حين » الثانية بلا التبرئة مع إضافة « حين » الأولى إلى الجملة ، وخبر لا محذوف تقديره « لما » . ولو جر « حين » على إلغاء « لا » لجاز ، كالذى فى شاهد أبى الطغفيل .

وأما قول جرير^(١) :

ما بالُ جهلكَ بعدَ الحِلْمِ والدينِ وقد هَلَكَ مَسِيبُ حِينَ لَا حِينَ^(٢)
فإنَّما هو حِينَ حِينَ ، وَلَا بِمِثْلَةِ مَا إِذَا أَلْنَيْتَ .

واعلم أنه قبيحُ أن تقول : مررتُ برجلٍ لَا فَرْسٍ ، حقٌ تقول : لَا فَرْسٍ
وَلَا شِجَاعٍ . ومثْلُ ذلك : هَذَا زَيْدٌ لَا فَرْسًا ، لَا يَحْسَنُ حقٌ تقول : لَا فَرْسًا
وَلَا شِجَاعًا . وذلكَ أَنَّهُ جَوَابُ لِمَنْ قَالَ ، أَوَلَمْ تَجْعَلْهُ مِنْ قَالٍ : أَبرجلٍ شِجَاعٍ
مررتُ أَمْ بِفَرْسٍ ؟ وكقولُه^(٣) : أَلْفَرْسُ زَيْدٌ أَمْ شِجَاعٌ ؟

وقد يجوز على ضعفه ، في الشعر . قال رجلٌ من بني سُلَيْمٍ^(٤) :

وَأَنْتَ أَمْرُؤٌ مَنَا خُلِقْتَ لغيرِنَا حَيَاتُكَ لَا نَفْعٌ وَمَوْتُكَ فَاجِعٌ^(٥)

(١) ديوانه ٥٨٦ ابن السجري ١ : ٢٣٩ / ٢ : ٢٣٠ والخزانة ٢ : ٩٤
والمعجم ١ : ١٩٧ . وهو مطلع قصيدة له يهجو بها الفرزدق .

(٢) الجهل : قبض الحِلْمِ والمقل والخبرة ، والمراد الفعل المستهجن . حِينَ
لَا حِينَ ، أَي حِينَ حدوثه ووجوده ، قال الشنتمري : « هذا تفسير سيويه ،
ويجوز أن يكون المعنى ما بال جهلك بعد الحِلْمِ والدين حِينَ لَا حِينَ جهل ولا صبا ،
فيكون لا لغوًا في الكلام » .

والشاهد فيه إضافة « حِينَ » إلى « حِينَ » مع اعتبار « لَا » زائدة
لفظًا ومعنى .

(٣) هذا ماقى ط . وفي الأصل وب : « وكقولك » .

(٤) وكذا في ابن عيسى ٢ : ١١١ والمعجم ١ : ١٤٨ والأهموني ٢ : ١٨
بدون نسبة معينة في جميعها . وحكي صاحب الخزانة ٢ : ٨٩ نسبته إلى الضحاك
ابن حنّام . وانظر هذه النسبة في التصحيف للمسكوي ٤٠٥ و زهر الآداب ٦٥٢ .
(٥) ويروى : « أَنْتَ » بالحِزْم . يقول : أَنْتَ مَنْ فِي النِّسْبِ ، إِلَّا أَنَّ نَعْمَكَ
لغيرِنَا ، حَيَاتُكَ لَا تَنْفَعُنَا لِمَدَمِ مِشَارِكَتِكَ لَنَا ، وَلَكِنْ مَوْتُكَ يَفْجَعُنَا
لَأَنْتَ أَحَدُنَا .

فكذلك هذه الصفات وما جعلته خيراً للأسماء ، [نحو : زيدٌ لا فارسٌ ولا شجاعٌ] .

واعلم أن لا فى الاستفهام تعمل فيها بعدها كما تعمل فيه إذا كانت فى الخبر ،
فمن ذلك قوله ، البيتُ لحسان بن ثابت ^(١) :

ألا طبعان ولا فرسانَ عاديةٍ إلا تَجشؤُكم عند التناييرِ ^(٢)

وقال فى مثل : « أفلا قُصَّاصٌ بالمير » ^(٣) .

== والشاهد فيه رفع ما بعد « لا » مع عدم تكرارها ، وهو قبيح ، وإنما
سوغه ما يقوم بعده مقام التكرير فى المنى ، لأنه إذ قال : « وموتك فاجع »
دل على أن حياته لا تضر ، وإنما تضر وفاته .

(١) البيت لحسان بن ثابت ، ساقط من الأصل ، وإبانه من ط ، ب ، لكن
فى ب : « البيت لحسان » فقط . والبيت فى ديوانه ٢١٥ من قصيدة يهجو فيها
بنى الحارث بن كعب ، رهط النجاشى الشاعر . وانظر الحزانة ٢ : ١٠٣
والعينى ٢ : ٣٦٢ والمصع ١ : ١٤٧ وشرح شواهد المنى ٧٥ والأعمشوى ١ : ٢٤٠ .
(٢) يقول : هم أهل نهم وحرص على الطعام لأهل غارة وقتال . العادية :
الحيل تمدو بأصحابها . ويروى : « غادية » بالمصجمة ، وهى التى تدو للقتال .
والتجشؤ : تنفس المدة عند الامتلاء . والتناير : جمع تنور ، وهو نوع من
كوانين الوقود ، أو الذى يختبئ فيه .

والشاهد فيه عمل « ألا » عمل « لا » لأن معناها كمنهاها وإن كانت ألف
الاستفهام داخلة عليها للتقرير . وكذلك الحكم إذا دخلت عليها معنى التمنى ،
لأن الأصل فيه كله لحرف التبرئة ، فلم تغير تلك المعانى الطارئة عمل
« لا » وحكمها .

ويجوز رفع « تجشؤ » على البديل من موضع الاسم المنى ، ونصبه على
الاستثناء المقطع .

(٣) التهام بالكسر والضم : الثوب . والمير : الحمار الوحشى ، وفى اللسان ==

ومن قال : لا غلام ولا جارية ، قال : ألا غلامٌ وألا جارية .

واعلم أن لا إذا كانت مع ألف الاستفهام ودخل فيها معنى التثني هملت فيما بعدها فنصبته ، ولا يحسن لما أن تعمل في هذا للوضع ^(١) إلا فيما تعمل فيه في الخبر ، وتسقط النون والتثنية في التثني كما سقطا في الخبر ^(٢) . فمن ذلك : ألا غلامٌ لي وألا ماء باردًا . ومن قال : لا ماء بارد قال : ألا ماء بارد .

ومن ذلك : ألا أبالي ، وألا غلائي لي .

وتقول : ألا غلامين أو جارين لك ^(٣) كما تقول : لا غلامين وجارين لك .

وتقول : ألا ماء ولبنًا كما قلت : لا غلام وجارية لك ، تُجرى بها مجرى لا ناصبة في جميع ما ذكرت لك .

== (قص) مع العزو إلى سيبويه : « بالبعير » ، وهو الثابت في نسخة ب فقط ، ثم قال : « وقد ورد المثل المتقدم بشير هذا قبيح : ما بالير من قاص ، وهو الحمار . يضرب لمن ذل ببلد عز » . وقد ورد بهذه الصيغة الأخيرة في أمثال الميداني ٢ : ١٩٨ وقال : « يضرب لمن لم يبق من جلده شيء » . وقال السيرافي هنا : يضرب للرجل المعمي الذي لا حراك به .

(١) ط : « في ذا الموضع » .

(٢) ط : « ويسقط » وفي الأصل وب « من التثني » ، وفي ط : « كاسقط » وفي ب : « كما تسقط » ، وأثبت ما في الأصل . وقال السيرافي ماملخصه : مذهب سيبويه أن الألف الداخلة على « لا » إذا كانت استفهاما جازيا بدلا من الرفع والنصب مجاز في قبل دخول الألف ، وأما إذا كانت بمعنى التثني فذهب وجوب النصب . ثم قال : وعلى قول المازني أن الحروف الدواخل على لا لا تنجز حكم اللفظ فيما بدلا ، ولما خبر مظهر أو مضمر كما كان لها قبل دخول الألف ، والجملة يراد بها التثني كما يراد بالاستفهام التقرير .

(٣) ط : « وجارين لك » .

وسألت الخليل رحمه الله من قوله (١) :

ألا رجلاً جزّاه الله خيراً يدل على محصلة تبييت (٢)

فزعم أنه ليس على التقي ، ولكنه بمنزلة قول الرجل : فلأ خيراً من ذلك ، كأنه قال : ألا ترون (٣) رجلاً جزّاه الله خيراً .
وأما يونس فزعم أنه نون مضطرباً ، وزعم أن قوله :

(١) هو عمرو بن قاس ، أو تعاس المرادى المذحجي . وانظر نوادر أبي زيد ٥٦ وابن عيش ٧/٥ : ٨٠ : ٩/٥٩ : ١ : ١١٢ : ٣/٤ : ١٥٦ : ٤/٧٧ : ٢ والميني ٢ : ٣٦٦ : ٣ : ٣٥٢ : ١ : ٥٨ وشرح شواهد المنى ٧٧ ، ٢١٩ والأصحونى ٢ : ١٦ .

(٢) المحصلة : المرأة تحصل تراب المعدن ، قال البغدادي بعد أن ذكر العلماء الذين فسروا هذا التفسير : « وهذا كما ترى ركيك ، والظاهر ما قاله الأزهرى فى التهذيب ، فإنه أنشد هذا البيت وما بعده وقال : ما لأعرابى أراد أن يتزوج امرأة بمتممة . فصاده مفتوحة . وأنشد الأخصب هذا البيت فى كتاب المماياة وقال : قوله محصلة : موضع يجمع الناس ، أى يحصلهم » . وبهذه :

ترجل لقي وهم يحيى وأعطيا الإتاوة إن رضيت
ففى البيت تضمين لتعلقه بما بعده . ويروى : « تبييت » مضارع أبأت ، أى تجمل لى بيتاً ، أى امرأة بشكاح . وعليه فلا تضمين . والشاهد فيه نصب رجل وتوينه ، لأن سيبويه حمله على إضمار فعل وأن ألا حرف تحضيض ، والتقدير : ألا ترون رجلاً ، ولو كانت للتثنية لنصب ما بعدها بغير تنوين فى مذهب الخليل وسيبويه . ويونس يرى أنه منصوب بالتثنية ، ونون ضرورة . والأول أولى لأنه لا ضرورة فيه ، وحروف التحضيض مما يحسن إضمار الفعل بعدها .

(٣) ط : « تروتن » ، وهما وجهان جائزان فى كل ما اجتمع فيه نون الرفع مع نون الوقاية ، مع وجه ثالث هو الإدغام . قال ابن هشام فى المنى عند السلام على النون : « ونحو تأمروتن يجوز فيه الفك والإدغام والنطق بنون واحدة ، وقد قرئ بهن فى السبعة » .

• لَا نَسَبَ الْيَوْمَ وَلَا خَلَّةَ (١) •

على الاضطرار . وأما غيره فوجهه على ما ذكرتُ لك . والذي قال مذهَّبٌ .

ولا يكون الرفعُ في هذا الموضع ، لأنه ليس بجواب لقوله : إذا عندك أم ذا ؟ وليس في ذا الموضع معنى لَيْسَ .

وتقول : ألا ماء وحسلاً بارداً حلواً ، لا يكون في الصفة إلا التنوين ، لأنك فصلت بين الاسم والصفة حين جمعتَ البرد للماء ، والحلاوة للعسل .

ومن قال : لا غلام أفضل منك ، لم يقل في ألا غلام أفضل منك إلا بالنصب ؛ لأنه دخل فيه معنى التثني ، وصار مستثنياً [من الخبر] كاستغناء اللهم غلاماً ، ومعناه اللهم هب لي غلاماً (٢) .

هذا باب الاستثناء

خرف الاستثناء إلا . وما جاء من الأسماء فيه معنى إلا فنيبر ، وسوى . وما جاء من الأفعال فيه معنى إلا فلا يَكُونُ ، وليس ، وعداً ، وخلاً . وما فيه ذلك المعنى من حروف الإضافة وليس باسم غاشي (٣) وخلا في بعض اللغات . وسأبين لك أحوال هذه الحروف إن شاء الله عز وجل الأول والثاني .

(١) سبق في ص ٢٨٥ . ومجازه :

• اتسع الحرق على الراقع •

(٢) بده في الأصل وب تطبيقه لأبي عثمان المازني بكر بن محمد هذا نصها : « قال أبو عثمان بكر بن محمد : أرفع عندي في التثني جيد بالغ ، أقول : ألا غلام ولا جارية ، كما قلت في الخبر . وقال : أقول في الاستغناء كما أقول في الخبر سواء ، أقول : ألا رجل أفضل منك » .

(٣) في الأصل فقط : « غاشا » بالالف .

هذا باب ما يكون استثناءً بالـ (١)

٣٦٠

اعلم أن إلا يكون الاسم بعدها على وجهين :

فأحد الوجهين أن لا تغير الاسم عن الحال التي كان عليها قبل أن تلتحق ، كما أن « لا » حين قلت : لا مَرَحَبًا ولا سَلامًا ، لم تغير الاسم عن حاله قبل أن تلتحق ، فكذلك إلا ، ولكنها تجيء لمعى كما تجيء « لا » لمعى .

والوجه الآخر أن يكون الاسم بعدها خارجاً مما دخل فيه ما قبله ، عاملاً فيه ما قبله من الكلام ، كما تعمل عِشْرُونَ فيما بعدها إذا قلت عِشْرُونَ درهما .

فأما الوجه الذي يكون فيه الاسم بمنزلة قبل أن تلتحق إلا فهو أن تدخل الاسم في شيء تنفي عنه ما سواه ، وذلك [قوله] : ما أَنَايَ إلا زَيْدٌ ، وما لَقِيتُ إلا زَيْدًا ، وما مَرَرْتُ إلا بِزَيْدٍ ، تُجَرِّي الاسم مجراه إذا قلت ما أَنَايَ زَيْدٌ ، وما لَقِيتُ زَيْدًا ، وما مَرَرْتُ بِزَيْدٍ ، ولكنك أدخلت إلا لتوجب الأفعال لهذه الأسماء ولتنفي ما سواها ، فصارت هذه الأسماء مُسْتَنَاءَةً . فليس في هذه الأسماء في هذا الموضع وجهٌ سِوَى أن تكون على حالها قبل أن تلتحق إلا ؛ لأنها بعد إلا محمولة على ما يُجَرُّ ويرفع وينصب ،

(١) السبب في: أفرد هذا الباب بالاسم الذي تدخل عليه إلا فلا تغيره عما كان عليه . وذلك في كل ما كان فيه ما قبل إلا محتاجاً إلى ما بعده ، وذلك قولك : ما أَنَايَ إلا زَيْدٌ ، وما لَقِيتُ إلا زَيْدًا ، وما مَرَرْتُ إلا بِزَيْدٍ . فان قيل : كيف سمى استثناء ولم يذكر المستثنى منه ؟ يجاب بأن هذا وإن حذف واعتمد لفظ ما قبل حرف الاستثناء على الاسم الذي بعده في العمل ، فلا يخرج ذلك من معنى الاستثناء ، كما أن الفعل إذا حذف فاعله وبني للمفعول فرفع به لم يخرج من أن يكون مفعولاً .

كما كانت محمولة عليه قبل أن تلتحق إلا ، ولم تشغل عنها قبل أن تلتحق
إلا الفعل بغيرها .

هذا باب ما يكون المستثنى فيه بدلاً مما نفى عنه^(١) ما أدخل فيه

وذلك قولك : ما أتاني أحدٌ إلا زيدٌ ، وما مررتُ بأحدٍ إلا زيدٌ ، وما رأيتُ
أحدًا إلا زيدًا^(٢) ، جعلتُ المستثنى بدلاً من الأول ، فكأنك قلت : ما مررتُ
إلا بزيدٍ ، وما أتاني إلا زيدٌ ، وما لقيتُ إلا زيدا . كما أنك إذا قلت : مررت
برجلٍ زيدٍ ، فكأنك قلت : مررتُ بزيدٍ . فهذا وجه الكلام أن تجعل
للمستثنى بدلاً من الذى قبله ، لأنك تدخله فيها أخرجت منه الأول .

ومن ذلك قولك : ما أتاني القومُ إلا عمرو ، وما فيها القومُ إلا زيدٌ ،
وليس فيها القومُ إلا أخوك ، وما مررتُ بالقوم إلا أخيك . فالقوم هنا .
بمنزلة أحد .

ومن قال : ما أتاني القومُ إلا أباك ، لأنه بمنزلة^(٣) أتاني القومُ إلا أباك .
فإنه ينبغي له أن يقول : « مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ »^(٤) .

وحدثني يونس أن أبا عمرو كان يقول : الوجهُ ما أتاني القومُ إلا عبد الله .
ولو كان هذا بمنزلة أتاني القومُ لجاز أن تقول : ما أتاني أحدٌ ، كما أنه

(١) ب : « نفى عنه » .

(٢) ط : « وما مررتُ بأحدٍ إلا عمرو ، وما رأيتُ أحدًا إلا عمرا » .

(٣) ط : « قوله » .

(٤) الآية ٦٦ من سورة النساء . وهذه قراءة أبي ، وابن أبي إسحاق ،
وابن حاصر ، وعيسى بن عمر . وقراءة الرفع هي قراءة الجمهور . تفسير أبي
حيان ٣ : ٢٥٨ .

لا يجوز أن أتاني أحدٌ ، ولكن للستثنى في هذا للوضع ^(١) مبدلٌ من الاسم الأول ، ولو كان من قيل الجماعة لما قلت : « وَلَمْ يَسْكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ » ^(٢) ، ولكن ينبغي له أن يقول ما أتاني أحدٌ إلا قد قال ذلك إلا زيدٌ ، لأنه ذكرَ واحداً .

ومن ذلك أيضاً : ما فهم أحدٌ اتخفتُ عنده يداً إلا زيدٌ ، وما فهم خيرٌ إلا زيدٌ ، إذا كان زيد هو الغير .

وتقول : ما مررتُ بأحدٍ يقول ذلك إلا عبد الله ، وما رأيتُ أحداً يقول ذلك إلا عبد الله ^(٣) ، وما رأيتُ أحداً يقول ذلك إلا زيداً . هذا وجه الكلام . وإن حملته على الإظهار انتهى في النمل فقلت : ما رأيتُ أحداً يقول ذلك إلا زيدٌ [ورفضتُ لجائز حسن . وكذلك ما علمتُ أحداً يقول ذلك إلا زيداً . وإن شئتَ رفضتُ ^(٤)] فعرّبني . قال الشاعر ، وهو عدي بن زيد ^(٥) :

في ليلةٍ لا ترى بها أحداً يحكى علينا إلا كواكبها ^(٦)

(١) ط : « في ذا الوضع » .

(٢) الآية ٦ من سورة النور .

(٣) هذا المثال ساقط من ط ومن أصولها أيضاً .

(٤) ما بين المسكفين من الأصل فقط ، وهو ساقط من ط ، ب .

(٥) كذا في ط . وفي الأصل وب : « قال عدي بن زيد » . وانظر ملحقات ديوانه ١٩٤ والأغاني ١٣ : ١١٥ وابن الشجري ١ : ٧٣ وشرح شواهد المنفى ١٤٢ والحزانة ٢ : ١٨ والهمع ١ : ٢٢٥ وحاشية الدمهورى ٩٩ وقد نسب في الأغاني إلى أبيحة بن الجلاح .

(٦) نصف ليلة خلا فيها بمن يحب ، ولم يطلع عليهما فيها أحد فيخبر بحالهما إلا السكاكب لو كانت بمن يخبر . يحكى علينا ، من الحكاية بمعنى الرواية . و « على » بمعنى « عن » . ويقال ضمن يحكى معنى يتم ، كما في الباب الأول من

وكذلك ما أعلن أحدًا يقول ذلك إلا زيداً . وإن رفضت فبئس حسن .
وكذلك ما علمتُ أحدًا يقول ذلك إلا زيداً ، وإن شئت رفضت .

وإنما اخير النصب هنا لأنهم أرادوا أن يحصلوا المستثنى بمنزلة المبدل منه ، وأن لا يكون [بدلاً] إلا من منى ، فليبدل منه منصوب منى ومضمرة مرفوعة ، فأرادوا أن يحصلوا المستثنى بدلاً منه لأنه هو المنى ، وهذا وصف أو خبر وقد تكلموا بالآخر ، لأن معناه ^(١) النفى إذا كان وصفاً لـ منى ، كما قالوا : قد عرفتُ زيداً أبو من هو ، لبا ذكرتُ لك ، لأن معناه معنى المستفهم عنه .

وقد يجوز : ما أعلن أحدًا فيها إلا زيداً ، ولا أحد منهم انخفتُ عنده يداً إلا زيداً ، على قوله : « إلا كواكبها » .

وتقول : ما ضربتُ أحدًا يقول ذلك إلا زيداً ، لا يكون في ذا إلا النصب ، وذلك لأنك أردت في هذا الموضع أن تُخبر بموقع فعلك ، ولم ترد أن تُخبر أنه ليس يقول ذلك إلا زيداً ، ولكنك أخبرت أنك ضربت من ^(٢) يقول ذلك زيداً . والمعنى في الأول ^(٣) أنك أردت أنه ليس يقول ذلك إلا زيداً ،

= المعنى لابن هشام . و « لا ترى » هي رواية ط . وفي الأصل وب : « لا ترى » بالتاء .

والشاهد فيه رفع « كواكبها » بدلا من ضمير « يحكي » لأنه في المعنى منى . قال الشنترى : « ولو نصب على البديل من أحد لكان أحسن ، لأن أحدًا منى في اللفظ والمعنى ، والبديل منه أقوى » .

(١) كلمة « معناه » ساقطة من الأصل ، ثابتة في ط ، ب .

(٢) هذا ما في ط . وفي الأصل وب : « من »

(٣) يعنى المثال السابق الذى يلى الشاهد الأخير .

ولكنك قلت رأيت أو ظننت أو نحوها لتبطل ذلك فيما رأيت وفيما ظننت .
ولو جعلت رأيت رؤية العين كان بمنزلة ضربت . قال الخليل رحمه الله :
ألا ترى أنك تقول : ما رأيته يقول ذاك إلا زيد ، وما ظننته ^(١) بقوله إلا عمرو .
فهذا يدل على أنك إنما انتحيت على القول ولم ترد أن تجعل هبة الله موضع
فعل كضربت وقتلت ، ولكنه فعل بمنزلة ليس يجيء لمعنى ، وإنما يدل
على ما في علمك .

وتقول : أقل رجل يقول ذاك إلا زيد ، لأنه صار في معنى ما أحده فيها
إلا زيد ^(٢) .

وتقول : قل رجل يقول ذاك إلا زيد ، فليس زيد بدلاً من الرجل
في قل ، ولكن قل رجل في موضع أقل رجل ، ومعناه كمنه . وأقل رجل
مبتدأ مبني عليه ، والمستثنى بدل منه ؛ لأنك تدخله في شيء يخرج منه من
سواه ^(٣) .

وكذلك أقل من [يقول ذاك] ، وقل من [يقول ذاك] ، إذا جعلت

(١) ط : « ما ظننته » .

(٢) السباني : لا يصح البدل من لفظه ، لأننا إن أبدلنا زيداً من « أقل
رجل » اطرحناه في التقدير ، فبقي « يقول ذاك إلا زيد » ، وهذا لا يصح ،
ولكننا نرده إلى معناه وتفصله بما يصح معه البدل . وأقل ينصرف على معنيين :
أحدهما النفي العام ، والآخر ضد الكثرة . فإذا أريد النفي العام جعل تقديره :
ما رجل يقول ذاك إلا زيد ، كما تقول : ما أحد يقول ذاك إلا زيد . ولما أريد
به ضد الكثرة فتقديره : ما يقول ذاك كثير إلا زيد ، ومعناها يؤول إلى
شيء واحد .

(٣) ط : « يخرج منه من سواه » .

مَنْ بِمَنْزِلَةِ رَجُلٍ . حَدَّثَنَا بِذَلِكَ يونس عن العرب ، يَجْمَلُونَهُ . نَكْرَةً ،
كما قال ^(١) :

٣٦٢

رُبَّ مَا نَكَّرَهُ النَّفْسُ مِنْ الْأَمْرِ لَهُ قَرْجَةٌ كَحُلِّ الْعَقَالِ ^(٢)
فَجَعَلَ « مَا » نَكْرَةً .

هذا باب ما يُجْمَلُ عَلَى مَوْضِعِ الْعَامِلِ فِي الْأِسْمِ وَالْإِسْمِ
لَا عَلَى مَا عَمِلَ فِي الْأِسْمِ ، وَلَكِنَّ الْأِسْمَ وَمَا عَمِلَ فِيهِ فِي مَوْضِعِ اسْمٍ مَرْفُوعٍ
أَوْ مَنْصُوبٍ .

وذلك قولك : ما أتاني من أحدٍ إلّا زَيْدٌ ، وما رأيتُ من أحدٍ
إلّا زَيْدًا ^(٣) .

(١) هو أمية بن أبي الصلت . ديوانه ٥٠ والحيوان ٤٩ : ٣ والبيان ٣ : ٢٦٠
ومجالس العلماء ١٦٦ وابن السجري ٢ : ٢٣٨ وابن يعيش ٤ : ٢/٨ : ٣٠
والخزائن ٢ : ٤١٥/٤ : ١٩٤ والعي ١ : ٤٨٤ والمص ١ : ٨ ، ٩٢ والأشعري
١ : ١٥٤ واللسان (فرج ١٩٦) .

(٢) سبق الكلام عليه في ١٠٩ .

(٣) السيرافي : ما كان من الحروف يختص بالجمد فلا يجوز دخوله
على الموجب ، ولا تعليق الموجب به . فإذا قلت : ما أتاني من أحدٍ إلّا زيد لم يجوز
خفض زيد ، لأن خفضه مطلق بمن ، ولا يجوز دخول من هذه على موجب ،
ولا تعليق الموجب بها ، وإنما دخلت في التنفي على نكرة لتقله من معنى الواحد
إلى معنى الجنس . ولو كانت من التي تدخل على التنفي والموجب لجاز خفض
ما بعد إلّا بها ، كقولك : ما أخذت من أحدٍ إلّا زيد ومثل الأول :
ما أنت بشيءٍ إلّا شيء لا يعاب به ، لأن هذه الباء لا تدخل إلّا على تنفي لتأكيد
الجمد . ولا يجوز ما أنت بشيءٍ إلّا شيء ، لأن ما بعد إلّا موجب إذا كان قبله =

وإنما مَتَّكَ أن تحصل الكلام على من أنه خَلَفَ أن تقول: ما أتاني
إلا من زيدٍ ، فلما كان كذلك سَحَلَه على الموضع فجعله بدلاً منه كأنه قال :
ما أتاني أحدٌ إلا فلانٌ ؛ لأنَّ معنى ما أتاني أحدٌ وما أتاني من أحدٍ واحدٌ ،
ولكنَّ من دخلتُ هنا توكيداً ، كما تدخل الباء في قولك : كَفَى بالشيب
والإسلام ، وفي : ما أنت بفاعلٍ ، ولست بفاعلٍ .

ومثل ذلك : ما أنت بشيءٍ إلا شيءٌ لا يُعْبَأُ به ، من قَبْلِ أن يَشِيءَ
في موضع رفع في لغة بني تميم ، فلما قُبِحَ أن تحمله على الباء صار كأنه بدلٌ من
اسم مرفوع ، ويشيءُ^(١) في لغة أهل الحجاز في موضع منصوبٍ ، ولكنك
إذا قلت : ما أنت بشيءٍ إلا شيءٌ لا يُعْبَأُ به ، استوت اللفتان ، فصارت
« ما » على أقيس الوجهين^(٢) ؛ لأنك إذا قلت : ما أنت بشيءٍ إلا شيءٌ
لا يُعْبَأُ به فكأنك قلت : ما أنت إلا شيءٌ لا يُعْبَأُ به .

وتقول : لست بشيءٍ إلا شيئاً لا يُعْبَأُ به ، كأنك قلت : لست
إلا شيئاً لا يُعْبَأُ به ، والباء هنا بمنزلة ما قال الشاعر^(٣) :

== جحد وقال الكوفيون : يجوز فيها بعد إلا خفض في النكرة
ولا يجوز في المعرفة . فأجازوا : ما أتاني من أحدٍ إلا رجل ، وما أنت بشيءٍ
إلا شيءٌ لا يسأ به .

(١) في الأصل : « وشيء » ، وأثبت ما في ط ، ب .

(٢) كلمة « ما » ساقطة من ط وأصولها . ويعنى بأقيس الوجهين وجه
التمييز ، وهو الإجمال . انظر الرضى على الكافية ١ : ٢١٩ — ٢٢٠ .

(٣) هو أوس بن جحر . ديوانه ٢١ . ونسبه ابن يمين ٢ : ٩٠ وصاحب
تزييل الآيات ٩٤ إلى طرفه ، وليس في ديوانه .

يَا ابْنِي مُبِينِي لَسْتُ بِأَبٍ إِلَّا يَدًا لَيْسَتْ لَهَا عَصَدٌ^(١)

ومما أُجْرِيَ على الموضع لا على ما عَمِلَ في الاسم : لا أَحَدَ فيها إِلَّا عَبْدُ اللَّهِ ، فَلَا أَحَدَ في موضع اسم مبتدئ ، وهي ههنا بمنزلة من أَحَدَ في ما أتاني . ألا ترى أَنَّكَ تقول : ما أتاني من أَحَدٍ لا عَبْدُ اللَّهِ ولا زَيْدٌ ، من قَبْلِ أَنَّهُ خَلَفُ أَنْ تَحْمِلَ المَعْرِفَةَ على مَنْ في ذَا الموضع ، كما تقول لا أَحَدَ فيها لا زَيْدٌ ولا عَمْرُو ، لِأَنَّ المَعْرِفَةَ لَا تُحْمَلُ على لَاحِظٍ ؛ وَذَلِكَ أَنَّ هَذَا السَّكَّامَ جَوَابُ لِقَوْلِهِ : هل مِنْ أَحَدٍ ، أو هل أَتَاكَ مِنْ أَحَدٍ ؟

٣٦٣

وتقول : لا أَحَدَ رَأَيْتُهُ إِلَّا زَيْدٌ ، إِذَا بَنَيْتَ رَأَيْتُهُ على الْأَوَّلِ ، كَأَنَّكَ قُلْتَ : لا أَحَدَ مَرَّيْ . وإن جعلت رَأَيْتُهُ صفةً فَكَذَلِكَ ، كَأَنَّكَ قُلْتَ لا أَحَدَ مَرَّيًّا .

وتقول : ما فيها إِلَّا زَيْدٌ ، وما علمتُ أَنَّ فيها إِلَّا زَيْدًا . فَإِنْ قُلْتَهُ فَعِلْمَتُهُ بَلَى أَنْ وَمَا لِي لَنَ أَهْلَ الْحِجَازِ قَبِيحٌ وَلَمْ يَحْزَ ؛ لِأَنَّهُمَا لَيْسَا بِضِلٍّ فَيُحْتَمَلُ قَلْبُهُمَا كَمَا لَمْ يَحْزَ فِيهِمَا التَّقْدِيمُ وَالتَّأْخِيرُ وَلَمْ يَحْزَ مَا أَنْتَ إِلَّا ذَاهِبًا ، وَلَكِنَّهُ لَمَّا طَالَ السَّكَّامُ قَوِيَ وَاحْتَمَلَ ذَلِكَ ، كَأَشْيَاءَ تَجُوزُ فِي السَّكَّامِ إِذَا طَالَ وَتَزَادَ حُسْنًا . وسُتَرَى ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، وَمِنْهَا مَا قَدْ مَضَى^(٢) .

(١) لبني : اسم امرأة ، وبنو لبني من أسد بن وائلة ، يعبرهم بأنهم أباء أمه ، إذ ينسبهم إلى الأم ، تهجيناً لأنهم وأنهم هُجِنَاء . لستم يد ، أي أتم في الضعف وقلة النفع كيد بطل عضدها . ويروى : « غبولة المضد » . والحبل : الفساد . والشاهد فيه نصب ما جدد إلا على البدل من موضع الباء وما عملت فيه ، والتقدير : لست أبدأ إلا ببدأ لا عضد لها . ولا يجوز الجر على البدل من الجرور ، لأن ما جدد إلا موجب ، والباء مؤكدة للنفي .

(٢) السرياني : إنما جاز ذلك لأنك تقول : ما علمت فيها زَيْدًا وما علمت =

وقول : إن أحداً لا يقولُ ذاك ، وهو ضعيفٌ خيث ، لأن أحداً لا يُستعمل في الراجب ، وإننا نفيت بعد أن أوجبت ، ولكنه قد احتُمِلَ حيث كان معناه النفي ، كما جازى كلامهم : قد عرفتُ زيدُ أبو من هو ، حيث كان معناه أبو من زيد . فمن أجز هذا قال : إن أحداً لا يقول هذا إلا زيدا ، كما أنه يقول على الجواز : رأيتُ أحداً لا يقول ذلك إلا زيدا ، يصير هذا بمنزلة ما أعلمُ أن أحداً يقول ذاك ، كما صار هذا بمنزلة ما رأيتُ حيث دخله معنى النفي . وإن شئت قلت إلا زيدا ، فحملته على يقول ، كما جاز :

• يحكى علينا إلا كواكبها^(١) •

وليس هذا في القوة كقولك : لا أحدٌ فيها إلا زيدا ، وأقل رجل رأيتُه إلا عمرو ، لأن هذا للوضع إنما ابتدئ مع معنى النفي ، وهذا موضع لإيجاب ، وإنما يجيء بالنفي بعد ذلك في الخبر ، فجاز الاستثناء أن يكون بدلاً من الابتداء ، حين وقع منفياً . ولا يجوز أن يكون الاستثناء أولاً لو لم يقل أقل رجل ولا رجلاً ، لأن الاستثناء لا بدُّ له هاهنا من النفي . وجاز أن يُحمَل على إن هاهنا ، حيث صارت أحد كأنها منفية .

== أن فيها زيدا ، بمعنى واحد . فمن حيث جاز ما علمت فيها إلا زيدا جاز ما علمت أن فيها إلا زيدا ، لأن أن للتوكيد ، والنائب لزيد في ما علمت فيها إلا زيدا ، علمت . وما في علمت أن فيها إلا زيدا ، أن . ولو قلت : ما علمت أن إلا زيدا فيها ، لم يجوز ، وذلك أن الاستثناء لا يجوز أن يكون في أول الكلام ، لا تقول إلا زيدا قام القوم . وكذلك لا يجوز الاستثناء بعد حرف يدخل على جملة ولا بلى الحرف إلا :

(٢) سبق الكلام عليه في ٣١٢ . وسدره :

• في ليلة لا نرى بها أحداً •

هذا باب النصب فيما يكون مستثنى مبدلاً

حدثنا بذلك يونس وعيسى جميعاً أنَّ بعض العرب الموثوق بعريته يقول: ما مررت بأحد إلا زيداً ، وما أثنى أحد إلا زيداً . وعلى هذا : ما رأيتُ أحداً إلا زيداً ، فينصب^(١) زيداً على غير رأيتُ ؛ وذلك أنك لم تحصل الآخر بدلاً من الأول ، ولكنك جعلته منقطعاً مما حمل في الأول . والدليل على ذلك أنه يجيء على معنى : ولكن زيداً ، ولا أعنى زيداً . وعمل فيه ما قبله كما عمل العشرون في الدرر إذا قلت عشرون درهماً .

ومثله في الانقطاع من أوله : إنَّ لفلانٍ والله مالا إلا أنه شقي ؛ فإنه لا يكون أبداً على إنَّ لفلانٍ ، وهو في موضع نصب وجاء على معنى : ولكنه شقي .

هذا باب يختار فيه النصب لأن الآخر ليس من نوع الأول

وهو لغة أهل الحجاز ، وذلك قولك : ما فيها أحد إلا حماراً ، جاءوا به على معنى ولكن حماراً ، وكرهوا أن يُبدلوا الآخر من الأول ، فيصير كأنه من نوعه ، فحمل على معنى ولكن ، وعمل فيه ما قبله كمثل العشرين في الدرر .

وأما بنو تميم فيقولون : لا أحد فيها إلا حمارٌ ، أرادوا ليس فيها ٣٦٤ إلا حمار^(٢) ، ولكنه ذكر أحداً توكيذا لأن يعلم أن ليس فيها آديٌّ ،

(١) ط : « قنصب » بالتاء .

(٢) السيرافي : رفعوه ونحوه على تأويلين ذكرهما سيويه وقال المازني : إن فيه وجها ثالثاً ، وهو أنه خلف ما يقل بما لا يقل فعبّر عن جماعة =

ثم أبدل فكأنه قال : ليس فيها إلا حمار . وإن شئت جعلته إسانها^(١) . قال الشاعر ، وهو أبو ذؤيب الهذلي^(٢) :

فإن تُسرو في قبرٍ برهوةٍ ثاوياً أنيسك أصداء القُبورِ نصيح^(٣)

فجعلهم أنيسه . ومثل ذلك قوله : مالى عتابٌ إلاَّ السيف^(٤) ، جعله عتابه . كما أنك تقول : ما أنت إلاَّ سيراً ، إذا جعلته هو السير . وعلى هذا ألحقت بنو تميم قولَ النابغة [الذبباني] :

== ذلك بأحد، ثم أبدل حماراً من لفظ مشتمل عليه وعلى غيره . ونظيره قوله تعالى : « والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشى على بطنه » .. الآية ، لما خلط ما يمشى وهم بنو آدم الذين يمشون على رجلين ، بما لا يمشى وهو الحية التى تمشى على بطنها والبهائم التى تمشى على أربع ، خبر عنها كلها بلفظ ما يمشى ، وهو « منهم » « ومن » . ولو كان ما لا يمشى لقال : فيها ما يمشى .

(١) أى تزنته منزلة المائل ادطه ومجازاً .

(٢) ديوان الهذليين ١١٦٠ ١ والخزانة ٢ : ٣ ومجمع البلدان (رهوة) .

(٣) يرنى رجلاً يدعى « نسيبة » . ثاوياً : مقياً . والأصداء : جمع صدى ، وهو طائر يقال له الهامة ، تزعم الأعراب أنه يخرج من رأس القليل إذا لم يدرك بأثره فيصيح : اسقوني اسقوني حتى يثأر به . قال الشنترى : « وهذا مثل ، وإنما يراد به تحريض ولى القتل على طلب دمه ، لجعله جهة الأعراب حقيقة » .

والشاهد فى جملة الأصداء أنيس الرنى ، اتساعاً ومجازاً ، لأنها تنوم فى استعراها بالمسكان وممارتها له مقام الأناسى . وهو حقوة المذهب تميم فى إبدال ما لا يمشى بمن يمشى ، فيحصلون ما فى الدار أحد إلا حمار بمنزلة ما فى الدار أحد إلا فلان . والنسب فى مثل هذا أجود لأنه استثناء منقطع ، وهو لغة الحجازيين .

(٤) إشارة إلى شاهد هو الراجح بعد الشاهد التالى .

يادَارْمِيَّةَ بِالْعَلِيَاءِ فَالْسَّنْدِ [أَقْوَتٌ وَطَالُ عَلَيْهِمَا سَالِفُ الْأَبَدِ^(١)
 وَفَقْتُ فِيهَا أُصِيلًا تَأْسَأُهَا] حَيْثُ جَوَابًا وَمَا بِالرَّيْعِ مِنْ أَحَدٍ^(٢)
 إِلَّا أَوَارِي لَأَيًّا مَا أَبَيْتُهَا وَالتَّوْئَى كَالْحَوْضِ بِالْمُظْلَمَةِ الْجَلْدِ^(٣)
 وَأَهْلُ الْحَجَازِ يَنْصَبُونَ^(٤).

ومثل ذلك قوله:^(٥)

(١) هكذا سقط هذا المعجز وصدر البيت التالي في كل من الأصل وب ، وإمباتهما من ط والديوان . الطياء والسند : موضحان . أقوت : خلت من أهلها .
 (٢) أصيلان : مصفر أصيل شذوذاً ، أو هو مصفر أصيلان بالضم ، وهذا جمع أصيل أو هو مفرد كزمان وقربان . والأصيل : المشى . عيت : هجرت ولم تستطع الجواب ، وجواباً تميز منقول من عى جوابها ، على الجواز .
 (٣) ديوان النابتة ١٦ والإنصاف ٢٦٩ والحزانة ٢ : ١٢٥ والمعنى ٤ : ٨/٤٩٦ : ١٢٩ والممع ١ : ٢٢٣ ، ٢/٢٢٥ : ١٥٨ . والأواري : عابس الحبل ، واحدها أرى ، وهو من تأريت بالمسكان : تعبست به . لأياً : بطناً ، ومعناه أينما بد لأى لتغيرها . والتوئى : حاجز حول الحياء يدفع عنه الماء ، من نأى : بعد . وشبهه فى استدارته بالحوض . والمظلمة : أرض حفر فيها الحوض لغير إقامة ، لأنها فى غلاة ، فظلمت لذلك ، والظلم : وضع الشيء فى غير موضعه . عى أن حفر الحوض لم يعبق ، فذلك أشبه فتوئى به . والجلد : الصلبة ، ولما لم يتيسر تعميق الحفر .

والشاهد فيه رفع « أوارى » على البذل من الموضع ، والتقدير : ما بالربيع أحد إلا أوارى ، على اعتبارها من جنس الأحدين اتساعاً ومجازاً .
 (٤) وذلك على الاستثناء المنقطع ، لأنها من غير جنس الأحدين .

(٥) هو جران المود . ديوانه ٥٣ . وقد سبق الشطر الأول فى ١ : ٢٦٣ . وأضف إلى مراجعه الإنصاف ٢٦١ ، ٣٦٧ وابن بيش ٢ : ٨٠ ، ١١٧/ ٧ : ٢١ : ٨/٥٢ والممع ١ : ٢/٢٢٥ : ١٤٤ والأشموني ٢ : ١٤٧ والتصریح ١ : ٣٥٣ .

وَبَلَدَتْ لَيْسَ بِهَا أُنَيْسُ إِلَّا الْيَعْفِرُ وَإِلَّا لَيْسَ^(١)
جَعَلَهَا أُنَيْسًا . وَإِنْ شَتَّ كَانَ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي قَسَرْتَهُ فِي الْحَارِ
أَوَّلَ مَرَّةٍ .

وهو في^(٢) كِلَا الْمُنِيِّينِ إِذَا لَمْ تَنْصَبْ بَدَلٌ .
ومن ذلك من المصادر : ماله عليه سُلْطَانٌ إِلَّا التَّكْلُفُ ، لأن التَّكْلُفَ لَيْسَ
من السُّلْطَانِ . وكذلك : إِلَّا أَنَّهُ يَتَّكِلُ ، هو بِمَنْزِلَةِ التَّكْلُفِ . وإنما يجيء هذا
على معنى وَكَلَيْكَ . ومثل ذلك قوله عز وجل ذكره : « مَا لَكُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعُ
الظَّنِّ »^(٣) ، ومثله : « وَإِنْ تَشَأْ تَغْرُقْهُمْ فَلَا صَرْيَخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَذُونَ .
إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا »^(٤) . ومثل ذلك قول النابغة^(٥) :

خَلَفْتُ يَمِينًا غَيْرَ ذِي مَثْنَوِيَّةٍ وَلَا عِلْمَ إِلَّا حُسْنَ ظَنٍّ بِصَاحِبِ^(٦)

(١) اليعافير : جمع يغفور ، وهو ولد الظبي . واليعيس : جمع أيعيس وعيساء ،
وهي بقر الوحش ليابضها ، وأصله في الإبل فاستعاره للبقرة .

والشاهد فيه رفع « اليعافير واليعيس » بدلا من الأنيس على الاتساع والمجاز .
(٢) ط : « على » .

(٣) الآية ١٥٧ من سورة النساء .

(٤) الآية ٤٣ — ٤٤ من سورة يونس .

(٥) ديوانه ٣ والخصائص ٢ : ٢٢٨ والتصريح ٢ : ٢٢٧ .

(٦) المثنوية : الاستثناء في اليمين ، أي يميننا قاطمة لا يقول الخالف فيها :
إلا أن يشاء الله غيره ، أو نحو ذلك . يقول : حسن ظني بصاحبي وهمي به يقوم
مقام العلم .

والشاهد فيه نصب « حسن » على الاستثناء المنقطع ، لأن حسن الظن ليس
من العلم . ورفع « حسن ظن » على البديل من موضع « علم » جائز ، كأنه أقام
الظن مقام العلم اتساعا ومجازا .

وأما بنو تميم فيرفعون هذا كله ، يحملون أتباع الطن عليهم ، وحسن
الطن علمه ، والتكلف سلطانه . وم ينشون بيت ابن الأيهم التغلبي
رفعا (١) :

ليس بيني وبين قيس عتابٌ غير طعن السكلى وضرب الرقاب (٢)
جعلوا ذلك العتاب (٣) .

وأهل الحجاز ينصبون على التفسير الذي ذكرنا .

وزعم الخليل أن الرفع في هذا على قوله (٤) :

وخيلي قد دلفت لها بخيلٍ تحيةً بينهم ضربٌ وجيع (٥)
جعل (٦) الضرب تحيةً ، كما جعلوا أتباع الطن عليهم . وإن شئت

(١) ابن عيش ٢ : ٨٠ . وابن الأيهم هذا هو عمرو ، والبيت الثاني من
آيات في معجم الرزائي ٢٤٢ .

(٢) وإنما قال هذا لما كان بين تغلب وقيس من عداوة وحرب . وقبل البيت :
قاتل الله قيس عيلان طرا مالم دون غارة من حجاب
والشاهد فيه رفع « غير » على البدل من « عتاب » . وجعل الطن والضرب
من العتاب اتساعا ومجازا .

(٣) ذلك ، أي الطن والضرب .

(٤) هو عمرو بن مديكرب . نوادر أبي زيد ١٥٠ والخصائص ٤ : ٣٥
وابن عيش ٢ : ٨٠ والمصدة ٢ : ٢٢٤ والخزانة ٤ : ٥٣ والتصریح ١ : ٣٥٣
والمرزوقي ٢٤٦ ، ٥٨١ ، ٦٤١ ، ١٣٨٧ ، ١٤٨١ ، ١٣٦٥ .

(٥) الخيل : الفرسان . دلفت : زحفت . وجيع : موجع . يقول :

إذا تلاقوا في الحرب جعلوا الضرب الوجيع بدلا من تحية بعضهم لبعض .

والشاهد فيه جعل الضرب تحية على الاتساع والمجاز . وذكر سيويه هذا
تقوية لجواز البدل فيما لم يكن من جنس الأول حقيقة .

(٦) كذا في ط . وفي الأصل وب : « جعلوا » .

٣٦٦ كانت على ما فسرت لك في الحار إذا لم تجعله أنيس ذلك المكان . وقال

الحارث بن عباد^(١) :

وَالْحَرْبُ لَا يَبْقَى لَهَا جِهًا التَّخِيلُ وَالْمِرَاحُ^(٢)

إِلَّا الْفَقُّ الصَّبَارُ فِي الدَّخْبَاتِ وَالْفَرَسُ الْوَقَّاحُ^(٣)

وقال :

لَمْ يَنْذُهَا الرِّسْلُ وَلَا أَيْسَارُهَا إِلَّا طَرَى الْقَنْمِ وَاسْتَجَارُهَا^(٤)

وقال^(٥) :

(١) و يروى أيضا لسعد بن مالك في الحاسة ٥٠١ . وانظر الخزانة

١ : ٢٢٥ / ٢ : ٤ .

(٢) جاحم الحرب : مغظها وأشدها . لجاحها ، أى بسبب جاحها أو عند

جاحها . التخيل : الخلاء والتكبر . والمراح بالكسر : المرح واللعب .

(٣) الصبار : الشديد الصبر . والدخبات : جمع نخبة ، وهى الشدة . الوقاح ،

كسحاب : الصلب الحافر ، وإذا صلب حافر صلب سائر .

والشاهد فيه إبدال « الفقى » من « التخيل والمراح » على الاتساع والمجاز .

(٤) لم أجده مرجحاً . يصف امرأة منعمة تفتدى طرى اللحم مما تستجزر

لنفسها من مالها . ونفى عنها التفتى بالرسل ، وهو اللبن ، لأنه غذاء من لا يقدر

على اللحم من المحتاجين ، كما نفى أن يكون غذاؤها لحم الأيسار ، وهو جمع

يسر ، بالتحريك ، ويسر ، وهو الضارب بقذاح الميسر . ولحم الميسر كانوا

يطعمونه ضغفاء الحنى ومساكين الجيران .

والشاهد فيه إبدال « طرى » من « الرسل » ولأن لم يكن من جنسه

اتساعاً ومجازاً .

(٥) القائل ضرار بن الأزور . الخزانة ٢ : ٥ . والمعنى ٣ : ١٠٩ والأشعرونى

٢ : ١٤٧ . على أن البيت التالى جاء فى قصيدة منصوبة الروى فى المفضليات ٦٥

والخزانة ٢ : ٧ منسوبة إلى الحصين بن الحزام المرى .

هَشِيَّةٌ لَا تُغْنِي الرِّمَاحُ مَكَانَهَا وَلَا النَّبِيلُ إِلَّا الْمَشْرِفِيُّ الْمُصَمِّمُ (١)
وهذا يقوى : ما أتاني زيدٌ إلا عرو ، وما أعانه إخوانكم إلا إخوانه ؛
لأنها معارفٌ ليست الأسماء الآخرة بها ولا منها .

هذا باب مالا يكون إلا على معنى ولكن

فمن ذلك قوله تعالى (٢) : « لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ » (٣)
أى ولكن من رحم . وقوله عز وجل : « فَلَوْلَا كَانَتْ قُوَّةٌ أَمْنَتْ فَتَنَهَا
إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمٌ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا » (٤) أى ولكن قوم يونس لما آمنوا .
وقوله عز وجل : « فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةً يَنْهَوْنَ
عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ » (٥) ، أى ولكن قليلا
من أنجينا [منهم] . وقوله عز وجل : « أَخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ يَنْفِرُ حَتَّىٰ إِلَّا
أَنْ يَقُولُوا رَبَّنَا اللَّهُ » (٦) ، أى ولكنهم يقولون : ربنا الله .

وهذا الضرب في القرآن كثير .

(١) مكانها : ظرف لقوله « لا تغني » قال العيني : « الضمير في « مكانها »
للحرب ، يدل عليه لفظ الجهاد ؛ لأنه لا يكون إلا بمكان الحروب . والنبل :
السهم العربية ، لا واحد لها من لفظها ، بل الواحد سهم . والمشرقي : السيف
النسوب إلى مشارف الشام ، وهى قرى من أرض العرب تدنو من الريف .
والمصمم : الذى يرمى فى العظم ويقطعه .
والشاهد فيه : يبدال « المشرقي » وهو السيف ، من « الرماح » و « النبل » ،
ولأن لم يكن من جنسهما ، وذلك على المجاز كما تقدم .

(٢) ط : « عز وجل » .

(٣) الآية ٤٣ من سورة هود .

(٤) الآية ٩٨ من سورة يونس .

(٥) الآية ١١٦ من سورة هود .

(٦) الآية ٤٠ من سورة الحج .

ومن ذلك من الكلام : لا تكونن من فلان في شيء إلا سلاماً بسلام .
ومثل ذلك أيضاً من الكلام فيما حدثنا أبو الخطّاب : ما زاد إلا ما نقص
وما نفع إلا ما ضرّ . فاع الفعل بمنزلة اسم نحو النقصان والضرر . كما أنك
إذا قلت : ما أحسن ما كلم زيداً ، فهو ما أحسن كلام زيداً^(١) . ولولا « ما »
لم يميز الفعل بعد إلا في [ذا] الموضع كما لا يجوز بعد « ما » أحسن بغير ما ،
كأنه قال : ولكنه ضرّ ، وقال : ولكنه نقص . هذا منناه .

ومثل ذلك من الشعر قول النابغة^(٢) .

ولا حبيبَ فيهم غيرَ أنْ سيوفهم بينَ ظولٍ من قراعِ الكتائبِ^(٣)
أى ولكن سيوفهم بين ظول . وقال [النابغة] الجعدي^(٤) :

(١) السيرافي : كأنه قال : ما زاد إلا النقصان ، ولا نفع إلا الضرر .
وفي زاد وفتح ضمير فاعل جرى ذكره ، كأنه قال : ما زاد النهر إلا النقصان
وما نفع زيد إلا الضرر ، على معنى ولكنه . وتهديره : ما زاد ولكن النقصان
أمره ، وما نفع ولكن الضرر أمره . فالنقصان والضرر مبتدأ ، وخبره
محذوف وهو أمره .

(٢) ديوانه ٦ والخزانة ٦٠٢ والمجم ١ : ١٣٢ وشرح شواهد
المنى ١٧١ .

(٣) يمدح آل جفنة ملوك الشام من غسان . الفلول : جمع فل ، وهو الثمل .
والقراع والمصارعة : المضاربة . والكتائب : جمع كتيبة ، وهو القطعة
العظيمة من الجيش ، وقيل : من المائة إلى الألف .

ولى البيت ما يسميه البلاغيون المدح بما يشبه الذم .
والشاهد فيه نصب « غير » على الاستثناء المنقطع .

(٤) ديوانه ١٧٣ واللوشح ٦٧ والقالى ٢ : ٢ والخزانة ٢ : ١٢ وشرح
شواهد المنى ٢٠٩ والمجم ١ : ٢٣٤ ويّس ٢ : ٢٥٥ والجلسة ٩٦٩ .

فَقِي كَلَّمْتُ خَيْرَاتِهِ غَيْرَ أَنَّهُ جَوَادٌ فَلَا يُبْقِي مِنَ الْمَالِ بَاقِيًا^(١)
 كَأَنَّهُ قَالَ : وَلَكِنَّهُ مَعَ ذَلِكَ جَوَادٌ . وَمِثْلُ ذَلِكَ قَوْلُ الْفَرَزْدَقِ^(٢) :
 وَمَا سَجَنُونِي غَيْرَ أَنِّي ابْنُ غَالِبٍ وَأَتَى مِنَ الْأَثَرَيْنِ غَيْرِ الزَّعَانِيَةِ^(٣)
 كَأَنَّهُ قَالَ : وَلَكِنَّهُ ابْنُ غَالِبٍ . وَمِثْلُ ذَلِكَ^(٤) فِي الشَّعْرِ كَثِيرٌ . وَمِثْلُ ٣٦٨
 ذَلِكَ قَوْلُهُ ، وَهُوَ قَوْلُ بَعْضِ بَنِي مَازِنٍ^(٥) يُقَالُ لَهُ عَتْرُ بْنُ دَجَاجَةٍ^(٦) :

(١) ط : « فَمَا يَبْقَى » . يَقُولُهُ فِي رِثَاءِ أَخِيهِ لَأَمَةٍ . وَقَبْلَهُ :
 وَمَنْ قَبْلَهُ مَا قَدَرْتُ زَيْتَ بُوْحُوحٍ وَكَانَ ابْنُ أُمِّی وَالْحَلِيلُ الْمَصَانِيَا
 وَيُرْوَى : « كَلَّمْتُ أَخْلَاقَهُ » ، وَ« كَلَّمْتُ أَعْرَاقَهُ » ، وَ« كَلَّمْتُ فِيهِ الْمَرْوَةَ كُلَّهَا » .
 وَالشَّاهِدُ فِيهِ كَالشَّاهِدِ فِيمَا قَبْلَهُ . اسْتَنْفَى جُودَهُ وَإِتْلَافَهُ لِلْمَالِ ، مِنْ الْخَيْرَاتِ
 الَّتِي كَلَّمْتُ لَهُ ، مِبَالِغَةً فِي الْمَدْحِ ، فَجَمَعَهُمَا فِي الْفَتْظِ كَأَنَّهُمَا مِنْ غَيْرِ الْخَيْرَاتِ ،
 كَأَجَلِ تَقْلِيلِ السِّيُوفِ كَأَنَّهُ مِنْ عِيُوبِ الْمُدَوَّحِينَ .
 (٢) دِيوَانُ ٥٣٦ مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ فِيهَا هِشَامًا ، وَيَذْكُرُ حَبِيسَ
 خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيِّ لَهُ ، وَيَسْتَمْدِي عَلَيْهِ هِشَامًا . وَانْظُرِ الْأَغَانِي
 ١٩ : ٢٣ وَالشُّعْرَى .

(٣) جَمَلَ سَجْنِهِ غَيْرَ مَمْدُودٍ عَنْهُ سَجْنًا ، لِأَنَّهُ لَمْ يَنْقُصْهُ وَلَا حِطَّ مِنْ
 شَرَفِهِ وَلَا أَذَلَّ عِزَّهُ ، لِأَنَّ عِزَّهُ فِي اتِّسَابِهِ إِلَى أَبِيهِ غَالِبٍ لَا يَدَانِيَهُ عِزٌّ ، وَلَا يَأْتِي
 مَعَهُ مَا جَرَى عَلَيْهِ مِنْ حَبْسٍ . الْأَثَرَيْنِ : الْأَكْثَرُ عِدْدًا . وَالزَّعَانِفُ : الْأَدْعِيَاءُ
 لِلْمَلُوقُونَ بِالصِّمِّ ، وَأَصْلُ الزَّعَانِفِ أَجْنَحَةُ السَّمَكِ .
 وَالشَّاهِدُ فِيهِ نَسَبٌ « غَيْرٌ » عَلَى الْإِسْتِثْنَاءِ لِلنَّقْطِ . وَالْمَبْدُ يَرَى أَنَّهُ مَنْصُوبٌ
 عَلَى الْمَفْعُولِ لَهُ .

(٤) ط : « ذَا » .

(٥) فِي الْأَصْلِ فَقَطْ : « وَهُوَ بَعْضُ بَنِي مَازِنٍ » .

(٦) الْبَيْتُ الْأَوَّلُ بِدُونِ نِسْبَةٍ فِي اللِّسَانِ (نَبَتْ) ، وَالثَّانِي نَسَبٌ فِي الْخَصْمِ
 ٦ : ٦٨ إِلَى الْأَعْنَى خَطَأً ، وَوَرَدَ فِي الْخِيَوَانِ ٦ : ٥٠٠ بِدُونِ نِسْبَةٍ .

من كانَ أشركَ في تفرقِ فالجِ فليؤنه جربتَ ممّا وأعدتَ^(١)
 إلّا كَناشِرةَ الذي صَيغُم كالنُصن في غُلّواه المتنبّتِ^(٢)
 كأنه قال : ولكن هنا كَناشِرة . وقال^(٣) :
 لولا ابنُ حارثةَ الأميرُ لقد أغضيتَ من شتّى على رَغمِ^(٤)

(١) فالج هذا هو فالج بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ، سعى عليه بعض بني مازن وأساء إليه ، فارتحل عنهم ولحق يني ذكوان بن هيثم بن سليم بن قيس عيلان فنسب إليهم ، وكانت بنو مازن أيضا قد ضيقوا على رجل منهم يسمى ناشرة حتى انتقل عنهم إلى بني اسد ، فدعا هذا الشاعر المازني على قومه حيث اضطروا فالجاً وألجئوه على الخروج عنهم ، واستثنى ناشرة منهم ، لأنه لم يرضأ لهم ، ولأنه قد امتحن عنة فالج بهم . واللبون : ذوات اللين من الإبل ، تقع للواحدة وللجماعة كما هنا . أهدت : صارت فيها الهدنة ، وهي كالهدنة تفتري البعير فلا تميله .

(٢) كَناشِرة ، كان المبرد يجعل الكاف في مثله زائدة ، وليس بشيء ، لأنه أراد ناشرة ومن كان مثيله عن لا يظلم غيره ، كما تقول : مثلك لا يرضى بهذا ، أي أنت وأمثالك لا ترضون به . والغلواء : الغلو والارتفاع . والمتنبّت بفتح الباء المشددة : النمتي المفدى ، ويروى بكسر الباء ومعناه التابت النامي . هذا قول الشافعي . ولم أجد ثبت متعدياً فيما لدى من المعاجم . وقال ابن منظور بعد أن ذكر أن ثبت بمعنى ثبت : « وقيل المتنبّت هنا المتأصل » يعني ما هو بكسر الباء المشددة .

والشاهد في « كَناشِرة » ، ونسبه على الاستثناء المتقطع ، ومعناه : لكن مثل ناشرة لا جربت لبونه وأعدت ، لأنه لم يشرك في تفرق فالج .

(٣) هو النابغة الجعدي . ديوانه ٢٣٤ . يقوله لرجل شتمه وله من الأمير مكانة ، فلم يقدم على سبه والانتصار لمكاتبه ، ثم استثنى رجلاً آخر يقال له « معرض » فجعله عن يباح له شتمه لشتمه إياه ظلماً .

(٤) يقول للأول : لولا هذا الأمير ومكانك منه لشتمتك فأغضيت من شتّى على رَغمِ وهوان .

إِلَّا كَمُرْضِي الْمَرْسِرِ بِكَرِهٍ عَمْدًا يَسْبِيْنِي عَلَى الظُّلْمِ^(١)
 هَذَا بَابٌ مَا تَكُونُ فِيهِ أَنْ وَأَنْ مَعَ صِلَتِهِمَا
 بِمَنْزِلَةِ غَيْرِهِمَا مِنَ الْأَسْمَاءِ

وذلك قولهم^(٢) مَا أَتَانِي إِلَّا أَنَّهُمْ قَالُوا كُنَّا وَكُنَّا ، فَأَنْ فِي مَوْضِعِ اسْمٍ
 مَرْفُوعٍ كَأَنَّهُ قَالَ : مَا أَتَانِي إِلَّا قَوْلُهُمْ كُنَّا وَكُنَّا .
 ومثل ذلك قولهم : مَا مَتَّعَنِي إِلَّا أَنْ يَقْضِبَ عَلَى فُلَانٍ .

وَالْحُجَّةُ عَلَى أَنَّ هَذَا فِي مَوْضِعٍ رَفَعَ أَنْ أَبَا الْخَطَّابِ حَدَّثَنَا أَنَّهُ يَجْعَلُ مِنَ الْعَرَبِ ٣٦٩
 الْمُوْتَوَقُّ بِهِمْ ، مَنْ يُنْشِدُ هَذَا الْبَيْتَ رَفْعًا لِّلْكِنَانِي^(٣) :

لَمْ يَمْنَعْ الشَّرْبَ مِنْهَا غَيْرُ أَنْ نَطَلَّتْ سَحَابَةٌ فِي غُصُونِ ذَاتِ أَوْقَالٍ^(٤)

(١) أَيْ وَلَكِنْ مَرَضًا الْمَرْسِرِ بِكَرِهٍ ، الْمَكْرُوهُ مِنْ سَبِيْنِي ، مَبَاحٌ لِي سَبِهِ .
 التَّحْسِيرُ : الْإِتْمَابُ . وَالْبَكْرُ : الْفَتْحُ مِنَ الْإِثْلِ ، وَهُوَ لَا يَحْتَمِلُ الْإِتْمَابَ
 وَالتَّحْسِيرَ لِمَنْزِلَتِهِ ، فَضَرَبَهُ مَثَلًا فِي تَقْصِيرِهِ عَنْ مَقَاوِمِهِ فِي السَّبَابِ وَالْمُجَاهَدِ . سَبِيْهِ :
 أَكْثَرُ سَبِهِ . وَهَذَا الْبَيْتُ اسْتَشْهَدَ فِي الْلسَانِ (سَبَبٌ) بِدُونِ نِسْبَةٍ ، كَمَا اسْتَشْهَدَ بِهِ
 فِي (حَسَرٍ) لِلتَّحْسِيرِ ، وَبِدُونِ نِسْبَةٍ أَيْضًا .

(٢) ط : « قَوْلُهُ » .

(٣) لِّلْكِنَانِي ، سَاقَطَ مِنْ ط ثَابِتٌ فِي بَعْضِ أَصُولِهَا ، وَعِنْدَ الشَّعْثَمَرِيِّ :

« لِرَجُلٍ مِنْ كِنَانَةَ » . وَنَسَبٌ فِي الْخَزَائِنَةِ ٢ : ٤٦ / ٣ : ١٤٤ ، ١٥٢ وَشَرَحَ
 شَوَاهِدَ الْمُنْفَى ١٥٦ إِلَى أَبِي قَيْسٍ بْنِ الْأَسْلَتِ وَهُوَ نَصَارِي . وَأَنْظَرَ ابْنَ الشَّجَرِيِّ
 ١ : ٤٦ / ٢ : ٢٦٤ وَابْنَ يَعْيشَ ٣ : ٨٠ / ١٣٥ وَالْمَعْمُورَ ١ : ٢١٩ وَالتَّصْرِيحَ
 ١ : ١٥ وَالْلسَانَ (وَقَالَ) .

(٤) مِنْهَا ، مِنَ الْوُجْهَاءِ ، وَهِيَ الْبَاقِيَّةُ ، فِي بَيْتٍ قَبْلِهِ . يَرِيدُ لَمْ يَمْنَعْهَا أَنْ تَشْرَبَ
 إِلَّا أَنَّهُ مِمَّتْ صَوْتُ حَامَةِ فَتَفَرَّتْ ، يَعْنِي أَنَّهَا حَدِيدَةُ النَّفْسِ يَخَامَرُهَا فَرْعٌ وَذَعْرٌ
 لِحْدَةٍ نَفْسِهَا ، وَذَلِكَ مَحْمُودٌ فِيهَا . وَالْأَوْقَالُ : جَمْعُ وَقْلٍ ، بِالْفَتْحِ ، وَهُوَ الْقُلُوبُ الْبَاسِ
 وَيُرْوَى : « فِي سَحْوٍ » وَهُوَ بِالْفَتْحِ : مَا طَالَ مِنْ شَجَرِ الدَّوْمِ .

وزعموا أنَّ ناساً^(١) من العرب يَنْصَبُونَ هذا القى في موضع الرفع ، قال
الخليل رحمه الله : هنا^(٢) كَنْصَبَ بعضهم يَوْمَئِذٍ في كلِّ موضع^(٣) ، فكذلك
غير أنَّ نَفَقْتُ . وكأ قال النابغة^(٤) :

على حين عاتبتُ المشيبَ على الصبا .
وقلتُ أَلَمَّا أَصَحُّ والشَّيْبُ وازرع^(٥)
كأنه جعل حينَ وعاتبتُ اسمًا واحدًا .

هذا باب لا يكون المستثنى فيه إلَّا نصبا
لأنه مُخْرَجٌ مما أُدخِلَتْ فيه غيره ، فعمل فيه ما قبله كما عمل العشرون
في الترم حين قلت : له عشرون درهماً . وهذا قول الخليل رحمه الله ، وذلك

==وقد أورد الشاهد للاحتجاج على أن المصدر في « إلا ان ينصب » هو
في موضع رفع على الفاعلية ، كما كانت « غير » هنا مرفوعة على الفاعلية .
وإذا كانت « غير » بالبناء على الفتح ، كما هو مروي بعد ، كانت علتها أنها مضافة
إلى مبنى غير متمكن . قال ابن هشام : جملوا ما يلاقى المضاف من المضاف إليه كأنه
المضاف إليه ، وقال الدماميني : وأما الحرف المصدرى وصلته فبنى .
(١) في الأصل فقط : « أناساً » .

(٢) في الأصل : « ينصبون هذا كَنْصَبَ بعضهم » ، وإكمال البشارة
من ط ، ب .

(٣) يعني ينصبها في كل موضع أنها مبنية . والعلة في جائها هنا أنها مضافة
إلى مبنى . وانظر ما كتبت في الحاشية السابقة .

(٤) ديوانه ٥١ وابن الشجري ١ : ٤٦ / ٢ : ١٣٢ ، ٢٦٤ وابن يمين
١٦ : ٣ ، ٨١ / ٩١ : ٨ / ١٣٦ والإنصاف ١ : ٥٨ والنصف ١ : ٥٨
وشرح شواهد اللغة ٢٩٨ والحزاة ٣ : ١٥١ والجنى ٢ : ٤٠٦ / ٤ : ٣٥٧
والجمع ١ : ٢١٨ .

(٥) يذكر أنه بكى على الديار في حين مشيه ومعاتبته لنفسه على طريقه ==

قوله : أتاني القوم إلا أبوك ، ومررت بالقوم إلا أبوك ، والقوم فيها إلا أبوك
واتعصب الأب إذ لم يكن داخلها دخل فيه ما قبله ولم يكن صفة ، وكان
العامل فيه ما قبله من الكلام ، كما أن الدرهم ليس بصفة للمشرين ولا محمول
على ما حملت عليه وعمل فيها .

وإنما منع الأب أن يكون بدلاً من القوم أنك لو قلت أتاني إلا أبوك
كان محالاً . وإنما جاز ما أتاني القوم إلا أبوك لأنه يحسن لك أن تقول :
ما أتاني إلا أبوك ^(١) فلم يبدل إنما يجيء أبداً كأنه لم يذكّر قبله شيء ، لأنك
تخفى له الفعل وتجهله مكان الأول . فإذا قلت : ما أتاني القوم إلا أبوك
فكانك قلت : ما أتاني إلا أبوك .

وتقول : ما فهم أحد إلا وقد ^(٢) قال ذلك إلا زيدا ، كأنه قال : قد قالوا
ذلك إلا زيدا .

هذا باب ما يكون فيه إلا وما بعده وصفاً بمنزلة مثل وغير
وذلك قوله : لو كان منارجل إلا زيد لتفليتنا .

والدليل على أنه وصف أنك لو قلت : لو كان معنا إلا زيد لهلكنا
وأنت تريد الاستثناء لكنت قد أحلت . ونظير ذلك قوله عز وجل :

== وصباه . والوازع : الناهي الزاجر ، وإسناد الوزع إلى الشيب مجاز ، وللفي
« طابت نفسى على الصبا » ، لمكان شيبى .

والشاهد بناء « حين » على الفتح لإضافتها إلى مبنى غير متمكن .

(١) بعده فى الأصل فقط : « فكانك قلت ما أتاني إلا أبوك » ، وهى
عبارة مقحمة .

(٢) ط : « إلا قد » بإسقاط الواو .

« تَوَكَّنَ فِيهَا آلِيَّةٌ إِلَّا اللَّهَ تَفْسَدَتَا »^(١) .

ونظير ذلك من الشر قوله ، وهو ذو الرمة^(٢) :

أَنِيعَتْ فَأَلَقْتُ بَلَدَةً فَوْقَ بَلَدَةٍ قَلِيلٍ بِهَا الْأَصْوَاتُ إِلَّا بُغَامَهَا^(٣)

كأنه قال : قليل بها الأصوات غير بغامها ، إذا كانت غير غير استثناء .

ومثل ذلك قوله تعالى^(٤) : « لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ

(١) الآية ٢٢ من سورة الأنبياء . وقال السرياني ما ملخصه :

لا يكون في لو بدل بعد إلا ، لأنها في حكم اللفظ تجري مجرى للوجب ، وذلك أنها شرط بمنزلة إن . ولو قلت إن أتاني رجل إلا زيد خرجت ، لم يجوز ، لأنه يصير في التقدير إن أتاني إلا زيد خرجت ، كما لا يجوز أتاني إلا زيد . فهذا وجه من الفساد . وفيه وجه آخر ذكره سيويوه بقوله : والدليل على أنه وصف الخ ، أي لأنه يصير في المعنى لو كان معنا زيد ملكنا ، لأن البدل بعد إلا في الاستثناء موجب . وكذلك : لو كان فيهما آلهة إلا الله تفسدنا ، لو كان على البدل لكان التقدير : لو كان فيهما الله تفسدنا . وهذا فاسد .

(٢) ديوانه ٦٣٨ والحزاة ٢ : ٥١ والمعم ١ : ٢٢٩ وشرح شواهد

المعنى ٧٨ ، ٢٤٨ والأشعوني ٢ : ١٥٦ واللسان (بنم ٣١٨) .

(٣) يذكر ناقة أنأخها في غلاة لا يسمع فيها صوت إلا صوت هذه الناقة ، لها من وحشة وجذب . والبلدة الأولى : ما يقع على الأرض من صدرها إذا بركت ، والثانية الغلاة . والبغام ، أصله للظبي ، فاستعاره للناقة .

والشاهد فيه وصف « الأصوات » بقوله : « إلا بغامها » على تأويل « غير » ، ومعناه قليل بها الأصوات غير بغامها ، أي الأصوات التي هي غير صوت الناقة . قال الشنمري : « ويجوز أن يكون البغام بدلًا من الأصوات ، على أن يكون قليل بمعنى النقي ، فكانه قال : ليس بها صوت إلا بغامها .

(٤) في الأصل وب : « تبارك وتعالى ذكره » .

أُولَى الضَّرَبِ^(٥) ، وقوله عز وجل ذكره : « صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ »
غير الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ . ومثل ذلك في الشعر لبيد بن ربيعة^(٦) :
وإذا أُفْرِضْتَ قَرَضًا فَأَجْزِهِ إِنَّمَا يَجْزِي الْفَقَى غَيْرُ الْجَمَلِ
وقال أيضاً^(٧) :

لو كان غيري سُلَيْمَى الْيَوْمَ غَيْرُهُ وَقَعَ الْحَوَادِثُ إِلَّا الصَّارِمُ الذُّكْرُ^(٨)

(١) الآية ٩٥ من سورة النساء .

(٢) ديوانه ١٧٩ ومجالس مطلب ٥١٥ والخزانة ٤ : ٦٨ ، ٤٧٧ والمعنى
٤ : ١٧٦ والتصريح ١ : ١٩١ / ٢ : ١٣٥ .

(٣) الفقى : السيد اليب . والبيت حث على مجازاة الخير والشر ، يقول :
إن الذى يجزى بما يعامل به من حسن أو قبيح هو الإنسان لا البهيمة . ويروى :
« ليس الجمل » .

والشاهد فيه نعت « الفقى » بكلمة « غير » . والفقى وإن كان معرف اللفظ
فإن معناه الجنس فلا يخص واحداً بينه فهو مقارب للتكررة . وكذلك « غير »
مع إنهاها فى التنكير ، فإن إضافتها إلى معرفة بعدها تجعلها مقاربة للمعرفة ،
فصارت الكلمتان بمنزلة واحدة .

(٣) سقطت كلمة « أيضاً » من الأصل و ب . وفى بعض أصول ط :
« وقال آخر » . وألقى أن البيت للبيد فى ديوانه ٦٢ من قصيدة فى ٣٦ بيتاً .
وانظر الأعمش ٢ : ١٥٦ واللسان (إلا ٣١٦) .

(٤) سلبى ، أى ياسلبى . والدر منصوب على الظرفية . والصارم :
القاطع من السيوف . والذكر والذكر : الذى حديد فولاذ . يعنى أن وقع
الحوادث لا يغيره كما لا يغير الصارم الذكر . عني أنه كالصارم الذكر ، وغيره
هو غير الصارم الذكر .

والشاهد فيه جرى « إلا » وما بعدها على « غير » نعتاً لها ، والتقدير :
لو كان غيرى غير الصارم الذكر لغيره وقع الحوادث .

كأنه قال : لو كان غيري غير الصارم الذكر ، لغيره وقع الحادث ، إذا جعلت غيراً الآخرة صفةً للأولى . والمعنى أنه أراد أن يُخبر أن الصارم الذكر لا يغيره شيء .

٣٧٩ وإذا قال : ما أتاني أحدٌ إلا زيدٌ ، فأنت بالتأنيب إن شئت جعلت
إلا زيدٌ بدلاً ، وإن شئت جعلته صفةً . ولا يجوز أن تقول : ما أتاني
إلا زيدٌ وأنت تريد أن تجعل الكلام بمنزلة مثل ، وإنما يجوز ذلك صفةً^(١) .
ونظير ذلك من كلام العرب « أَجْمَعُونَ » ، لا يجري^(٢) في الكلام
إلا على اسم ، ولا يعمل فيه ناصبٌ ولا رافعٌ ولا جازٌ .
وقال عمرو بن معدى كرب^(٣) :

وكلُّ أخٍ مفارقةٌ أخوه لَمَرُّ أبيك إلا الفرقدان^(٤)

(١) يريد أن إلا وما بعدها إما تكون صفة إذا كان قبلها اسم موصوف
مذكور ، كما أن أجمعين لا يكون إلا تابعاً للأسماء المذكورة قبله ، ولا يقوم
مقام المنعوت كما يقام مثل وغير مقام المنعوت في قولك : مررت بمثل زيد وغير
زيد ، تريد برجل مثل زيد وبرجل غير زيد ، لأن مثلاً وغيراً اسمان يمت بهما ،
وهما ينصرفان تصرف الأسماء والأحرف . وإنما يمت بها حملاً على غير لأن غير
قد حمل عليه في الاستثناء . فلما كان نفس غير إذا لم يكن قبلها اسم لم تكن
نعتاً لم يكن المشبه به نعتاً . وليس باسم يلحقه ما يلحق الأسماء من دخول حرف
الجر عليه ، فلم يجوز : ما مررت بالزيد كما جاز ما مررت بزيد وغير زيد .

(٢) في الأصل فقط : « لا يجي » .

(٣) أو حضرمي بن عامر . انظر الإنصاف ٢٦٨ وابن عيش ٢ : ٨٩
والخزانة ٢ : ٥٢ / ٤ : ٧٩ والممع ١ : ٢٢٩ وشرح شواهد المنى ٧٨ والأفغوى
١٥٧ : ٢ .

(٤) الفرقدان : نجهان قريبان من القطب ، لا يفتقان . يقول : كل أخوين
غير الفرقدين لابد أن يفتقرا بسفر أو موت .
وشاهده وصف « كل » بقوله « إلا الفرقدان » أي غير الفرقدين .

كانه قال : وكلُّ أخٍ غيرُ الفرقدينِ مفارقةُ أخوه ، إذا وصفتَ به كلاً ، كما قال النماخ :

وكلُّ خليلٍ غيرُ هاضِمٍ نفسه لوصلَ خليلي صارمٌ أو مُبارزٌ^(١)
ولا يجوز [رفع زيد] على إلا أن يكونَ ، لأنَّك لا تُضير الاسمَ الذي
هذا من تمامه ، لأنَّ « أن » يكونُ اسمًا^(٢) .

هذا باب ما يقدم فيه المستثنى

وذلك قولك : ما فيها إلا أباك أحدٌ ، ومالي إلا أباك صديقٌ .

وزعم الخليل رحمه الله أنهم إنما حملهم على نصب هذا أنَّ المستثنى إنما
وجهه عندم أن يكون بدلا ولا يكون مبدلا منه ؛ لأنَّ الاستثناء إنما حده
أن تداركه^(٣) بعد ما تنفى فتبدله ، فلما لم يكن وجه الكلام هذا حمله
على وجه قد يجوز إذا أخرت المستثنى ، كما أنهم حيث استقبخوا أن يكون
الاسمُ صفةً في قولهم : فيها قائما رجلاً ، حمله على وجه قد يجوز لو أخرت
الصفة ، وكان هذا الوجه أمثلا عندم من أن يحملوا الكلام على غير وجهه .
قال كعب بن مالك^(٤) :

(١) قد سبق الكلام عليه في ١١٠ .

والشاهد فيه نعت « كل » بغير ، ولذا وردت مرفوعة .

(٢) يعني أن « أن » تؤول ما بعدها بمصدر .

(٣) ط : « أن تداركه » وفي ب : « أن تدارك به » ، وأثبت ما في الأصل .

(٤) ط : « وقال كعب بن مالك رضي الله عنه » . وانظر الإيضاف ٢٧٦

النَّاسُ أَنْبُ عَلَيْنَا فَيْكُ ، لَيْسَ لَنَا إِلَّا السُّيُوفُ وَأَطْرَافُ الْقَنَا وَزَرٌ^(١)
 سمعناه ممن يرويه عن العرب للوثوق بهم ، كراهية أن يجلولوا ماحداً المستثنى
 ٣٧٢ أن يكون بدلاً منه بدلاً من المستثنى .
 ومثل ذلك : مالى إلا أبالك صديق .

فإن قلت : ما أتانى أحدٌ إلا أبوك خيرٌ من زيد ، وما مررتُ بأحدٍ
 إلا عمروٌ خيرٌ من زيد [وما مررتُ بأحدٍ إلا عمروٌ خيرٌ من زيد] ، كان
 الرفعُ والجراً جازين^(٢) ، وحسنُ البديل لأنك قد شغلتَ الرفعَ والجراً ، ثم
 أبدلته من الرفع والجور ، ثم وصفتَ بعد ذلك .
 وكذلك : من لى إلا أبوك صديقاً ؛ لأنك أخليتَ من اللاب ولم تُفردْهُ
 لأنَّ يعملَ كما يعملُ المبتدأ^(٣) .

(١) فَيْكُ ، يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم . والألب : بفتح الهمزة
 وكسرهما : القوم يجتمعون على عداوة لسان . والقنا : الرماح . والوزر :
 الملجأ والحصن .

والشاهد فيه تقديم المستثنى على المستثنى منه ، والتقدير : مالنا وزر
 إلا السيوف ، برفع السيوف على البديل أو نصبها على الاستثناء ، فلما قدمت
 على المستثنى منه لم يجوز الإبدال ، فوجب نصبها على الاستثناء .
 (٢) ط : « جازاً » ، وما أثبت من الأصل وب يوافق إحدى أصول ط .
 وبهذه فى الأصل وب علامة من أصول ط تعليقة من المازى نصبها : « قال
 أبو عثمان : والنصب عندى الوجه . ولا يكون خير من زيد صفة لأحد ؛ لأن
 المبدل منه لقو فلا يوصف ، وقد أبدلت منه عمرا ، فلما نصبت عمرا زال
 عنه الإبدال » .

(٣) السبغى : لأن أبا العباس محمد بن يزيد كان يقدِّره على أن من مبتدأ
 وأبوك خبره . ومثله بقوله : ما زيد إلا أخوك ، وصديقها حال . والوجه عندى =

وقد قال بعضهم : مامرتُ بأحدٍ إلا زيدا خيرا منه ، وكذلك مَنْ لى إلا زيدا صديقا ، ومالى أحدٌ إلا زيدا صديقى ؛ كرهوا أن يقدّموا^(١) فى أنفسهم شيئا من صفته إلا نصيبا ، كما كرهوا أن يقدّم قبل الاسم إلا نصيبا .

وحدثنا يونس أن بعض العرب اللوثوق بهم يقولون : مالى إلا أبوك أحدٌ ، فيجملون^(٢) أحدا بدلا كما قالوا : مامرتُ بمثله أحد ، فجملوه بدلا . وإن شئت قلت : مالى إلا أبوك صديقا^(٣) ، كأنك قلت : لى أبوك صديقا ، كما قلت : مَنْ لى إلا أبوك صديقا^(٤) حين جعلته مثل : ما مرتت بأحدٍ إلا أليك خيرا منه . ومثله قول الشاعر ، وهو الكَلْبَجَةُ الثعلبي^(٥) :
[أمرتكمُ أمرى بمنقطعِ اللوى] ولا أمرَ للمعصيّ إلا مضيقا^(٦)

= أن من مبتدأ ، ولى خبره ، وأبوك بدل من من كأنه قال : لى أحدٌ إلا أبوك . وفوك : لأنك أخليت من للأب ولم تفرده ، معنى أخليت من للأب أى أبدلت الأب منه ولم تفرد من ؛ لأن لى خبرها . وقد فسر مثل ما فسر غير لى التباس من مفسرى كلام سيويه .

(١) ط : « يقدموه » .

(٢) فى الأصل فقط : « فيجملون » .

(٣) فى الأصل فقط : « من لى إلا أبوك صديقا » . وما بعده إلى « صديقا »

الثالثة ساقط من ب .

(٤) فى الأصل : « مالى إلا أبوك صديقا » .

(٥) الثعلبي ، ساقطة من ط وأصولها . وإبائتها من الأصل ، وفى ب :

« الثقف » تحريف . وإنما هو هيرة بن عبد مناف بن عرين بن ملبة بن يربوع . وانظر المفضليات ٣١ ، ولبيت المفضليات ٣٧ وقفاض جرير والأخطل ٩٤ والخزاة ٢ : ٣٦ ونوادر أبى زيد ١٥٣ .

(٦) وكذا فى الشنتمرى ، ويروى : « بمنرج اللوى » . واللوى : مسترق

= الرمل حيث يلتوى وينقطع .

كأنه قال : للحمى أمرٌ مضيقٌ ، كملجاز فيها رجلٌ قائماً . وهذا قول الغليل رحمه الله . وقد يكون أيضاً على قوله : لأحدٍ فيها إلا زيدا .

هذا باب ما تكون فيه في المستثنى الثاني بالخيار

وذلك قولك : مالى إلا زيدا صديقٌ وعمرًا وعمرؤ ، ومن لى إلا أباك صديقٌ وزيدًا وزيدٌ .

أما النصب فعلى الكلام الأول ، وأما الرفع فكانه قال : وعمرؤ لى^(١) ، لأن هذا المعنى لا يتقضى ما تريد فى النصب . وهذا قول يونس والغليل رحمهما الله .

هذا باب ثنية المستثنى^(٢)

وذلك [قولك] : ما أثنى إلا زيدا إلا عمرًا . ولا يجوز الرفع فى عمرو ، من قيل أن المستثنى لا يكون بدلا من المستثنى . وذلك أنك لا تريد أن تُخرج الأول من شيء تُدخل فيه الآخر .

وإن شئت قلت : ما أثنى إلا زيدا إلا عمرو ، فتجمل الإتيان لعمرو ، ويكون زيد منتصباً من حيث انتصب عمرو ، فأنت فى ذا بالخيار إن شئت نصبت الأول ورفعت الآخر ، وإن شئت نصبت الآخر ورفعت الأول .

٣٧٣

== والشاهد نصب « مضيقاً » على الحال من « أمر » ؛ وفيه ضعف أن يكون صاحب الحال منكراً . ويجوز أن ينصب على الاستثناء ، وتقديره إلا أمرأ مضيقاً ؛ وفيه قبح وضع الصفة موضع الموصوف .

(١) الأصل وب : « وأبولك لى » .

(٢) المراد بالثنية التكرار .

وتقول : ما أتاني إلا عمراً إلا بشراً أحده ، كأنك قلت : ما أتاني إلا
 عمراً أحده إلا بشراً ، فجعلت بشراً بدلاً من أحد ثم قدمت بشراً فصار
 كقولك : مالى إلا بشراً أحده ؛ لأنك إذا قلت : مالى إلا عمراً أحده
 إلا بشراً ، فكأنك قلت : مالى أحده إلا بشراً^(١) .

والدليل على ذلك قول [الشاعر ، وهو] الكُمَيْتُ :

فإني إلا الله لا ربَّ غيره ومالى إلا الله غيرك ناصر^(٢)
 فغيرك بمنزلة إلا زيدا .

وأما قوله ، وهو حارثة بن بدر الضداني^(٣) :

(١) السيرافي : الاعميان المستثنيان وإن اختلف إعرابهما فهما مشتركان في معنى
 الاستثناء ، وإنما رفع أحدهما ونصب الآخر على ما يوجبه تصحيح اللفظ .
 فإذا قلت ما أتاني إلا زيد إلا عمراً فلا بد من رفع أحد الاعميين لأن الفعل المنفى
 لا فاعل معه ، وإذا جعلنا المرفوع زيدا وبعده إلا عمرو لم يجوز رفع عمرو ؛
 لأن المرفوع بعد إلا إما أن يرفع إذا فرغ له الفعل الذي قبل إلا ، أو يجعل
 بدلاً من المرفوع الذي قبله . وليس في عمرو وجه من وجهي الرفع ، لأن الفعل
 قد ارتفع به زيد وفرغ له ، ولا اسم قبله يدل منه . ثم قال السيرافي : وما يدل
 على أنهما مستثنيان جميعاً أنك لو أخرت المستثنى منه وقدمتهما نصبتهما كقولك :
 مالى إلا عمراً إلا بشراً أحده .

(٢) لم أجده له مرجحاً .

والشاهد فيه تكرار المستثنى في عجز البيت مرة بالآ ، وأخرى بغيره ،
 وتقديره : ومالى ناصر إلا الله غيرك ، فكان « الله » بدلاً من ناصر و « غيرك »
 منصوباً على الاستثناء ، فلما قدما لزما النصب جميعاً ، لأن البديل لا يقدم .

(٣) الأغانى ٢١ : ٣١ .

يَا كَعْبُ صَبْرًا عَلَى مَا كَانَ مِنْ حَدَثٍ يَا كَعْبُ لَمْ يَبْقَ مِنَّا غَيْرُ أَجْلَادٍ^(١)
إِلَّا بَقِيَّاتُ أَنْفَاسٍ نَخْشِرُهَا كِرَاحِلٍ رَاحِمٍ أَوْ بَاكِرٍ غَالِيٍّ^(٢)
فَإِنْ غَبِرَ هَبْنَاهَا بِمَنْزِلَةِ مِثْلِ ، كَأَنَّكَ قُلْتَ : لَمْ يَبْقَ مِنَّا مِثْلُ أَجْلَادٍ^(٣)
إِلَّا بَقِيَّاتُ أَنْفَاسٍ .

وعلى ذا أَشَدَّ بَعْضُ النَّاسِ هَذَا الْبَيْتَ رَفْعًا لِلْفَرَزْدَقِ :

مَا بِالْمَدِينَةِ دَارٌ غَيْرُ وَاحِدَةٍ دَارُ الْخَلِيفَةِ إِلَّا دَارُ مَرْوَانَ^(٤)

(١) كعب هذا : مولى حارثة بن بدر ، وكان حارثة قد اشنكى وأشرف على الموت ، فجعل قومه يمدونه فقالوا : هل لك من حاجة أو شيء تريده ؟ قال : نعم ، اكسروا رجل مولاى كعب لثلاث بروج من عندي ، فإنه يؤنسني ! ففعلوا ، فأنشأ يقول هذا الشعر . والآيات خمسة في الأغاني ، بعد الثاني ثلاثة أخرى . وهذا الخبر من الأغاني ، لكن في النخسرية : « إنما قال هذا في عمارته الأزارقة ، وكان أحد من عقد له في عمارتهم » . والأجlad : جسم الإنسان وجماعة شخصه . وفي طبعة بولاق والأغاني : « غير أجساد » خلافا لما في ط والأصل وب ، ولم ترد في أصل من أصول ط .

(٢) نخسرجها : نردها في حلوقها .

والشاهد فيه بدل إلا وما بعدها من قوله « غير أجlad » لأنه أنزل « غير » منزلة « مثل » في وضعها للإخبار عنها ، ولم يقصد بها معنى الاستثناء فينصبها لتقدمها على إلا . وتقديره : لم يبق منا شيء هو غير أجladنا ، إلا بقيات أنفاسنا . (٣) ط والأصل : « أجساد » وأثبت ما في ب وبعض أصول ط .

(٤) لم يرد البيت في ديوان الفرزدق . وفي ط : « مروانا » ، وأثبت ما في الأصل وب وبعض أصول ط . ومروان هو مروان بن الحكم .

والشاهد فيه إجراء « غير » على « دار » نعتا لها ، فلذا رفع ما بعد إلا . ومعناه : ما بالمدينة دار هي غير واحدة ، وهي دار الخليفة كذلك ، إلا دار مروان . ثا بعد إلا بدل من دار الأولى . ولو جعل « غير » استثناء بمنزلة إلا واحدة ، =

جعلوا غير صفة بمنزلة مثل ، ومن جعلها بمنزلة الاستثناء^(١) لم يكن له
بُذْنٌ من أن ينصب أحدهما ، وهو قول ابن أبي إسحاق .
وأما إلّا زيد فإنه لا يكون بمنزلة مثل إلّا صفة .

ولو قلت : ما أتاني إلّا زيد إلّا أبو عبد الله كان جيّداً ، إذا كان
أبو عبد الله زيدا ولم يكن غيره ، لأنّ هذا يكرّر توكيداً ، كقولك : رأيتُ
زيداً زيدا .

وقد يجوز أن يكون غير زيد على الغلط والنسيان ، كما يجوز أن تقول : ٣٧٤
رأيتُ زيدا عمراً ، لأنه إنّما أراد عمراً فنسى فتدارك .

ومثل ما أتاني إلّا زيد إلّا أبو عبد الله ، إذا أردت أن تبين
وتوضح^(٢) قوله^(٣) :

مالك من شيخك إلّا حملة إلّا رسيه وإلّا رمله^(٤)

== لجاز نصبها على الاستثناء ورفعها على البدل ، فإذا رفعت على البدل وجب نصب
ما بعد « إلّا » لأنه استثناء بعد استثناء . ومعنى غير واحدة إذا كانت نمتا :
هي مفضلة على دور . ودار الخليفة تبين للدار الأولى وتكرير .

(١) ط : د ومن جعله استثناء ، وأثبت ما في ب . وفي الأصل :
« بمنزلة مثل الاستثناء » ، وهي عبارة مبتورة .

(٢) ط : د إذا أراد أن يبين ويوضح .

(٣) الرجز من الحسين ، وانظر العيني ٣ : ١١٧ والمص ١ : ٢٢٧
والأنفوني ٢ : ١٥١ والنصري ١ : ٣٥٦ .

(٤) الشيخ هنا : الجمل . وروى : « شنجك » ، وهو بمناه ، وأصل حركة
نونه الفتح . والرسم : ضرب من السبر سريع مؤثر في الأرض . والرمل : سبر
فوق المشى ودون العدو . وفسره الفختمري تفسيراً غريباً إذ فهم أن الشيخ هو ==

هذا باب ما يكون مبتدأ بعد إلا

وذلك قولك : ما مررتُ بأحدٍ إلا زيدٌ خيرٌ منه ، كأنك قلت : مررتُ
بقومٍ زيدٌ خيرٌ منهم ، إلا أنك أدخلتُ إلا لتجملَ زيدا خيرا من جميع
من مررتُ به .

ولو قال ^(١) : مررتُ بناسٍ زيدٌ خيرٌ منهم ، لجاز أن يكون قد مرَّ بناسٍ
آخرين ^(٢) هم خيرٌ من زيد ، فإِذَا قال : ما مررتُ بأحدٍ إلا زيدٌ خيرٌ منه
ليُخبر أنه لم يمرَّ بأحدٍ يَفضل زيدا .

ومثل ذلك قول العرب : والله لأفعلن كذا وكذا إلا حلَّ ذلك أن أفعلَ
كذا وكذا . فإن أفعلَ كذا وكذا بمنزلة فِعل كذا وكذا ، وهو مبنيٌّ
على حلٍّ ، وحلٌّ مبتدأ ، كأنه قال : ولكن حلَّ ذلك أن أفعلَ كذا وكذا .

وأما قولهم : والله لا أفعلُ إلا أن تفعلَ ، فإن تفعلَ في موضع نصب ،
وللمنى حتى تفعلَ ، أو كأنه قال : أو تفعلَ . والأولُ مبتدأ ومبنى عليه .

==الراجز نفسه وقال : « وأراد بالرسم السمي بين الصفا والمروة ، وبالرمل السمي
في الطواف . أى لا منتفع في ولا عمل عندى أفوت به غيرى إلا هذا » .

والشاهد فيه أن « رسمه ورملة » بدل تفصيل من « عمله » وتبين له ،
وإلا مؤكدة . وبض النحاة يستشهد به على اجتناع البدل والمطف في « إلا
رسمه وإلا رملة » أى إلا عمله : رسمه ورملة ؛ وذلك لأن « رسمه » موافقة
لمنى عمله ، و « رملة » مخالفة للرسم ، فلذا وجب المطف .

(١) في الأصل : « ولو قلت » .

(٢) في الأصل فقط : قد مر بآخرين » .

هذا باب غير

اعلم أن غيراً أبداً سوى المضاف إليه ، ولكنه يكون فيه معنى إلا
فيجزي مجرى الاسم الذي بعد إلا ، وهو الاسم الذي يكون داخلها فيما يخرج
منه غيره وخارجاً مما يدخل فيه غيره .

فأما دخوله ^(١) فيما يخرج منه غيره فأتاني القوم غير زيد ، فغيرهم الذين
جاءوا ولكن فيه معنى إلا ، فصار بمنزلة الاسم الذي بعد إلا .
وأما خروجه مما يدخل فيه غيره فأتاني غير زيد . وقد يكون ^(٢) بمنزلة
مثل ليس فيه معنى إلا .

وكل موضع جاز فيه الاستثناء بالإجازة بغير ، وجري مجرى الاسم الذي بعد
إلا ، لأنه اسم بمنزلة وفيه معنى إلا . ولو جاز أن تقول : أتاني القوم زيداً ،
تريد الاستثناء ولا تذكر إلا لما كان إلا نصباً .

ولا يجوز أن يكون غير بمنزلة الاسم الذي يبتدأ بعد إلا ؛ وذلك أنهم
لم يجعلوا فيه معنى إلا مبتدأ ، وإنما أدخلوا فيه معنى الاستثناء في كل موضع
يكون فيه بمنزلة مثل ويجزي من الاستثناء . ألا نرى أنه لو قال : أتاني غير
عمر وكان قد أخبر أنه لم يأت ، وإن كان قد يستقيم أن يكون قد أتاه ، فقد
يُسْتَفْنَى به في مواضع من الاستثناء . ولو قال : ما أتاني غير زيد ، يريد بها منزلة
مثل لسان مجزئاً من الاستثناء ، كأنه قال : ما أتاني الذي هو غير زيد ،

(١) في الأصل فقط تأخرت هذه الفقرة عن ناليتها ، فقد قدمت فقرة
« وأما خروجه » . الخ .

(٢) في الأصل : « وقد تكون غير صفة واسماً » .

فهذا يُجْزَى من قوله : ما أتاني إلا زيد^(١) .

هذا باب ما أُجْرى على موضع غَيْرَ لاعلى ما بعد غَيْرَ
زعم الخليل رحمه الله ويونس [جميعاً] أنه يجوز : ما أتاني غيرُ زيدٍ وعمرو .
فالوجهُ الجَرُّ . وذلك أنَّ غيرَ زيدٍ في موضعٍ إلّا زيدٌ وفي معناه ، فحملوه على
الموضع كما قال :

• فلسنا بالجلال ولا الحديد^(٢) •

فلما كان في موضعٍ إلّا زيدٌ وكان معناه كمنه ، حملوه على الموضع .
والدليل على ذلك أنك إذا قلت غيرُ زيدٍ فكأنك قد قلت إلّا زيدٌ .
ألا ترى أنك تقول : ما أتاني غيرُ زيدٍ وإلا عمرو ، فلا يَقْبَحُ الكلامُ ،
كأنك قلت : ما أتاني إلّا زيدٌ وإلا عمرو .

هذا بابٌ يُحذفُ المستثنى فيه استخفافاً

وذلك قولك : « ليسَ غَيْرُ » ، و « ليسَ إلّا » ، كأنه قال : ليسَ إلّا ذاك

(١) السيرافي : بيّنَ سيّوبه أن « غيراً » تجزى من الاستثناء وإن لم تكن
للاستثناء ؛ ليقوى الاستثناء بها في الموضع الذي جمعت فيه بمنزلة إلّا . وذلك قولك :
أتاني غيرَ عمرو ، و « غير » فاعلُ أتاني ، ولا يكون بمعنى إلّا ، لأنك لا تقول
أتاني إلّا عمرو . وقد أغنى عن الاستثناء ؛ لأن الذي يفهم به أن عمراً ما أتاك ،
لخرجَ عمرو عن الإتيان كخروجه بالاستثناء إذا قلت : أتاني كلُّ آتٍ إلّا عمراً .
وقد يستقيم في حقيقة اللفظ أن يكون عمرو أتاها ؛ وذلك لأن قوله أتاني غيرَ
عمرو ، ظاهر اللفظ أن غيرَ عمرو أتاها ، وليس في إتيان غيرَ عمرو نفي لإتيان
عمرو ، كما لو قال أتاني عمرو زيدٌ لم يكن فيه دلالة على أن زيداً لم يأت .

(٢) سبق الكلام عليه في ١ : ٦٧ كما سبق لإنشاده في ٢٩٢ .

وهو لعقبة الأسدى .

وليس غير ذلك ، ولكنهم حذفوا ذلك تخفيفا واكتفاه بسلم المخاطب ما يعنى .

وسمنا بعض العرب الموثوق بهم يقول : ما منهم مات ^(١) حتى رأيت في حال كذا [وكذا] ، وإنما يريد ما منهم واحد مات . ومثل ذلك قوله تعالى جده : « وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ » ^(٢) . ومثل ذلك من الشعر قول النابغة ^(٣) :

كَأَنَّكَ مِنْ جِجَالِ بَنِي أَقَيْشٍ يَقْعَقُّ حَلْفَ رَجُلَيْهِ بِشَنٍّ ^(٤)
أَي كَأَنَّكَ جَجَلٌ ^(٥) مِنْ جِجَالِ بَنِي أَقَيْشٍ .

ومثل ذلك أيضا قوله ^(٦) :

لَوْ قُلْتُ مَا فِي قَوْمِهَا لَمْ تَيْتُمْ يَفْضُلُهَا فِي حَسَبٍ وَمَيْسَمٍ ^(٧)

(١) ط ، ب : « ما منهما » في هذا الموضع . وتاليه ؛ وأثبت ما في الأصل .

(٢) الآية ١٥٩ من سورة النساء .

(٣) ديوانه ٧٩ وابن عيش ١ : ٣/٦١ ، ٦٠ ، ٥٩ ، والحزانة ٢ : ٢١٣ والعي ٤ : ٦٧ والأثموني ٣ : ٧١ .

(٤) أقيش : حى من اليمن في إقليم قار ، ويقال هم حى من الجن . كذا قال الشنمري . وفي العرب جو أقيش بن عبد بن كعب بن عوف . الجهرة ١٩٩ . والفقعة : أن يحرك الشيء ليتقفع فيسمع له صوت . واليمن : الجلد اليابس . يصف جبن عينية بن حصن الفزارى .

والشاهد فيه حذف الاسم الموصوف لدلالة الصفة عليه .

(٥) في الأصل ققط : « كأنه » .

(٦) هو حكيم بن مية . انظر الخصائص ٢ : ٣٧٠ وابن عيش ٣ : ٥٩ ،

٦١ والحزانة ٢ : ٣١١ والعي ٤ : ٧١ والمص ٢ : ١٢٠ والأثموني ٣ : ٧٠ والتصريح ٢ : ١١٨ .

(٧) تيمم : أصلها تائم ، ثم كسرت تاؤها على لغة من يكسر تاء فعمل ،

٣٧٦ يريد : ما في قومها أحدٌ ، غذفوا هذا كما قالوا : لو أن زيدا هنا ^(١) ،
 وإنّا يريدون : لكان كذا وكذا . وقولهم : ليس أحدٌ أى ليس هنا أحدٌ .
 فكلُّ ذلك حذف تخفيفاً ، واستغناءً بعلم المخاطب بما يعنى ^(٢) :
 ومثل البيتين الأولين قول الشاعر ، وهو ابن مقبل ^(٣) :
 وما الدهرُ إلّا تارتانِ فنهما أموتُ وأخرى أبتغى العيشَ أكْذَحُ ^(٤)
 إنّا يريد منهما ^(٥) تارةً أموتُ وأخرى .
 ومثل قولهم ليس غيرُ : هذا الذى أُمس ، يريد الذى فعلَ أُمس .

== فاقبلت المزمة ياء . وهى لغة جائزة لجميع العرب إلّا أهل الحجاز ، يجوزون
 جميعاً كسر حرف المضارعة سوى الياء فى الثلاثى المبني للفاعل ، إذا كان ماضيه
 على فعل بكسر الباء ، وكذا فى المثال والأجوف والناقص والمضاعف . انظر
 شرح الشافية ١ : ١٤١ . والمبسم : الجلال ، من الوسامة .
 والشاهد فيه حذف الموصوف ، والتقدير : لو قلت ما فى قومها أحد يفضلها
 لم تكذب قائم .

- (١) ط : « ها هنا » فى هذا الموضع وتاليه .
 (٢) السيرافى : الحذف الذى استعملوه بعد إلّا وغيره إنما يستعمل إذا كانت
 إلّا وغيره بعد « ليس » ، ولو كان مكان « ليس » غيرها من ألفاظ الجحد
 لم يجوز الحذف ، لا تحول بدل : ليس إلّا : لم يكن إلّا ، ولا : لم يكن غير .
 (٣) ديوان تميم بن مقبل ٢٤ والحيوان ٣ : ٤٨ والكامل ٥٣٨ وحسانة
 البحترى ١٨٣ والخزاعة ٢ : ٣٠٨ والممع ٢ : ١٥١ .
 (٤) التارة : الحين والمرّة ، وألفها واو . يقول : لا راحة فى الدنيا ،
 فوقها قسبان : موت مكروه لدى النفس ، وحياة كلها كدح ومعاناة المشقة
 للكسب . وقدم الموت ليمر عن ضجره .
 والشاهد فيه حذف الاسم لدلالة الصفة عليه ، والتقدير : فنهما تارةً أموت فنهما .
 (٥) ط : « فنهما » .

وقوله ، وهو الججاج^(١) :

• بعد التثنية والتثنية والتثنية •

فليس حذف المضاف إليه في كلامهم بأشد من حذف تمام الاسم.

هذا باب لا يكون وليس وما أشبههما

فإذا جاءتا وفيها معنى الاستثناء فإن فيهما إظهاراً ، على هذا وقع فيها معنى الاستثناء ، كما أنه لا يقع معنى النفي في حذفك إلا أن يكون مبتدأ .

وذلك قولك : ما أتاني القوم ليس زيداً ، وأتوني لا يكون زيداً ، وما أتاني أحد لا يكون زيداً ، كأنه حين قال : أتوني ، صاير المخاطب عنده قد وقع في حكمه أن بعض الآتين زيد ، حتى كأنه قال : بعضهم زيد ، فكأنه قال : ليس بعضهم زيداً . وترك إظهار بعض استغناء ، كما ترك الإظهار في لآت حين .

(١) ديوانه ٦ ونولد أبي زيد ١٧٢ وابن الشجرى ١ : ٢٤ ، ٢٥ وابن يعيش • ١٤٠ : واللسان (غر ٨٦ لى ١٠٦) .

(٢) يذكر أن الله أخذ من مرض أشقى به على الموت . وقبه :

• دافع عن بقير موقى •

والتثنية : تصغير التثنية على غير قياس ، وهو تصغير في معنى التشجيع والتشجيع .

والشاهد فيه حذف صلة « التي » اختصاراً ، لم السامع بما أراد .

قال العنتمرى بعد ما أئعد الشطر الذى بعده ، وهو :

• إذا علتها أنف تردت •

وهذا يكون صلة لتي . فإما أن يكون سيويه لم يرد هذا بعده ، وإما

أن يكون قد رواء لجه صلة لتي وحدها ، وحذف صلة التثنية في ذلك . وحسن

حذف صلة التثنية تصغيرها الدال على شناعتها .

فهنه حالهما في حال الاستثناء ، وعلى هذا وَقَعَ فيهما الاستثناء ؛ فأجرهما كما أجروهما .

وقد يكون ^(١) صفة ، وهو قول الغليل رحمه الله . وذلك قولك : ما أتاني أحدٌ ليس زيدا ، وما أتاني رجلٌ لا يكون بشرا ^(٢) إذا جملتَ ليسَ ولا يسكونُ بمنزلة قولك : ما أتاني أحدٌ لا يقولُ ذلك ، إذا كان لا يقولُ في موضع قائِلُ ذلك . ويدلُّك على أنه صفةٌ أن بعضهم يقول : ما أتتني امرأةٌ لا تكونُ فلانةً ، وما أتتني امرأةٌ ليست فلانةً . فلو لم يجلوه صفةً لم يؤثروه ^(٣) لأن الذي لا يجيء صفةً فيه إضمارٌ مذكَّرٌ ^(٤) . ألا تراءم يقولون : أتيتني لا يكون فلانةً وليس فلانةً ، يريد : ليس بعضهم فلانةً ، والبعض ^(٥) مذكَّرٌ . وأما عدداً وخلاً فلا يكونان صفةً ، ولكن فيهما إضمارٌ كما كان في ليسَ ولا يكونُ ، وهو إضمارٌ قصته فيهما قصته في لا يكونَ وليس ^(٦) . وذلك قولك : ما أتاني أحدٌ خلاً زيدا ، وأتاني القومُ عدداً عمراً ، كأنك قلت : جاوزَ بعضهم زيدا . إلا أن خلاً وعدداً فيهما معنى الاستثناء ، ولكن ذكرت جاوزَ لأن مثلَ لك به ، وإن كان لا يُستعمل في هذا الموضع ^(٧) .

(١) في الأصل فقط : « تكون » .

(٢) ط : « زيدا » .

(٣) ط : « لم يؤثروا »

(٤) في الأصل فقط : « مذكروه » .

(٥) ط : « فالبعض » .

(٦) البارة من « وهو إضمار » إلى هنا من نسخة الأصل فقط ، وليس

في أصل من أصول ط .

(٧) السيرافي : لأن قيل لم لم يستثن بجاوز كما استثنى بداً وخلاً ،

و « جاوز » أين وأجل في المعنى ، وإليه رد سيويه عدداً وخلاً مثلها ؟ =

وتقول : أثنائي القوم ما عدا زيدا ، وأتوني ما خلا زيدا . فأ هنا اسم ، وخلا وعدا صلة له كأنه قال : أتوني ما جاوزَ بعضهم زيدا . وما هم فيها عدا زيدا ، كأنه قال : ما هم فيها ما جاوزَ بعضهم زيدا ، وكأنه قال : إذا مثلت ما خلا وما عدا فجعلته اسمًا غير موصول قلت : أتوني بجاوزهم زيدا ، مثلته بمصدر ما هو في منناه ، كما فعلته فيها مضى . إلا أن جاوز لا يقع في الاستثناء . وإذا قلت : أتوني إلا أن يكون زيدٌ فالرفع جيدٌ بالغ ، وهو كثير في كلام العرب ^(١) ، لأن يكون صلة لأن وليس فيها معنى الاستثناء ، وأن يكون في موضع اسم مستثنى كأنك قلت : يأتونك إلا أن يأتيك زيدٌ . والله ليل على أن يكون ليس فيها هنا ^(٢) معنى الاستثناء : أن ليس وعدا وخلا ، لا يقمن ههنا .

ومثّل الرفع قول الله عز وجل : « إِنْ أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً مِنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ » ^(٣) . وبعضهم ينصب ، على وجه النصب في لا يكون ، والرفع أكثر . وأما حاشا فليس باسم ، ولكنه حرفٌ يجر ما بعده كما نجر حق ما بعدها ، وفيه معنى الاستثناء . وبعض العرب يقول : ما أثنائي القوم خلا عدا الله ،

= فالجواب أن اللفظين قد يجثمان في معنى ثم يختص أحدهما بموضع لا يشاركه فيه الآخر كالسُر (أى بالضم) والعمر ، (أى بالفتح) في البقاء ، ثم يختص المفتوح بالعين . وله نظائر كثيرة تجرى هذا الجرى .

(١) ط : « كلامهم » .

(٢) ط : « ما هنا » .

(٣) الآية ٢٩ من سورة النساء . وقراءة رفع « تجارة » هي قراءة ما عدا الكوفيين ، وقرأ الكوفيون : صام وحزة والكسائي « تجارة » بالنصب . تفسير أبي حيان ٣ : ٢٣١ .

فيجمل (١) خلا بمنزلة حلتاً . فإذا قلت ما خلا فليس فيه إلا النسب ، لأن ما اسمٌ ولا تكون صلتها إلا الفعل هاجنا (٢) ، وهي ما التي في قولك : أفعل ما فعلت . ألا ترى أنك لو قلت : أتوني ما حلتاً زيداً ، لم يكن كلاماً .
وأما أنا في القوم سواء ، فزعم الخليل رحمه الله أن هذا كقولك : أنا في القوم مكانك ، وما أنا في أحد مكانك ، إلا أن في سواءك معنى الاستثناء .

هذا باب مجرى علامات المضمين وما يجوز فيهن كلهن (٣)
وسنبين ذلك إن شاء الله .

هذا باب علامات المضمين للرفعين (٤)

اعلم أن المضمّر للرفع ، إذا حدثت من نفسه فإن علامته أنا ، وإن حدثت من نفسه وعن آخر قال : نحن ، وإن حدثت من نفسه وعن آخرين قال : نحن .

ولا يقع أنا في موضع التاء التي في فعلت ، لا يجوز أن تقول فعلت أنا ، لأنهم استغنوا بالتاء عن أنا . ولا يقع نحن في موضع نا التي في فعلنا ، لا نقول فعلت نحن .

وأما للمضمّر المخاطب فعلامته إن كان واحداً : أنت ، وإن خاطبت اثنين فعلامتهما : أنتما ، وإن خاطبت جميعاً (٥) فعلامتهم : أنتم . ٣٧٨

(١) ط : « جمل » .

(٢) ط ، ب : « هاجنا » .

(٣) كلهن ، ساقطة من ط ، ثابتة في أحد أصولها .

(٤) هذا العنوان ساقط من الأصل فقط .

(٥) ب فقط : « جمعا » .

واعلم أنه لا يقع أنت في موضع التاء التي في فعلت ، ولا أنتما في موضع
 ثما التي في فعلتكما . ألا ترى أنك لا تقول فعل أنتما ولا يقع أنتم في موضع
 ثم التي في فعلتكم ، لو قلت فعل أنتم لم يميز . [ولا يقع أنت في موضع التاء
 في فعلت] ، ولا يقع أنتن في موضع تن التي في فعلتن ، لو قلت فعل أنتن
 لم يميز .

وأما للضمر المحدث عنه علامته : هو ، وإن كان مؤنثا فعلامته : هي ، وإن
 حدثت عن اثنين فعلامتها : هما . وإن حدثت عن جميع فعلامتهم : هم ، وإن
 كان الجميع جميع للوثن ^(١) فعلامته : هن . ولا يقع هو في موضع المضمر الذي
 في فعل ، لو قلت فعل هو لم يميز إلا أن يكون صفة ^(٢) . ولا يميز أن يكون
 هما في موضع الألف التي في ضربا ، والألف التي في يضربان ، لو قلت ضرب
 هما أو يضرب هما لم يميز . ولا يقع هم في موضع الواو التي في ضربوا ، ولا الواو
 التي مع النون في يضربون . لو قلت ضرب هم أو يضرب هم لم يميز . وكذلك
 هي ، لا تقع موضع الإضمار الذي في فعلت ، لأن ذلك الإضمار بمنزلة الإضمار الذي له
 علامة . ولا يقع هن في موضع النون التي في فعلن ويفعلن ، لو قلت فعل
 هن ^(٣) لم يميز إلا أن يكون صفة ، كما لم يميز ذلك في المذكر ، فالوثن يجرى
 بجرى المذكر .

فأنا وأنت وتحنن ، وأنتما وأنتم وأنتن ، وهو وهي وهما وهم وهن

(١) ب : « ولما كان الجمع جمع ، مؤنث » وفي ط : « ولما كان الجميع
 جمع مؤنث » .

(٢) هو ما يسمى بالتوكيد . انظر لتوضيح ذلك ما سيأتي في
 ص ٣٩٣ بولاق .

(٣) ب ، ط : « فعلت هي » ، والصواب من نسخة الأصل .

لا يقع شيء منها في موضع شيء من العلامات مما ذكرنا ولا في موضع المضمر
الذي لا علامة له ، لأنهم استغنوا بهذا فأسقطوا ذلك .

هذا باب استعمالهم علامة الإضمار

الذي لا يقع موقع ما يضمنر في الفعل إذا لم يقع موقعه^(١)

فن ذلك قولهم : كيف أنت ؟ وأين هو ؟ من قبل أنك لا تقدر على التاء
هنا ، ولا على الإضمار الذي في فَعَلَ . ومثل ذلك : نحن وأنتم ذاهبون ؛ لأنك
لا تقدر [هنا] على التاء والميم التي في فعلتُم كما لا تقدر في الأوّل على
التاء التي في فعلت . وكذلك جاء عبدُ الله وأنت ؛ لأنك لا تقدر على التاء
التي تكون في الفعل . وتقول : فيها أنتم ، لأنك لا تقدر على التاء والميم [التي
في فعلتُم] ها هنا . وفيها هم قياماً ، بنك المزة ؛ لأنك لا تقدر [هنا] على
الإضمار الذي في الفعل^(٢) .

ومثل ذلك : أمّا الخبيثُ فأنت ، وأمّا العاقلُ فهو ؛ لأنك لا تقدر هنا
على شيء مما ذكرنا . وكذلك : كنّا وأنتم ذاهبين ، ومثل ذلك^(٣)
أهو هو^(٤) . وقال الله عز وجل : « كَأَنَّهُ هُوَ وَأَوْتَيْنَا الْعِلْمَ^(٥) » ؛ فوقع هو
ها هنا لأنك لا تقدر على الإضمار الذي في فَعَلَ . وقال الشاعر^(٦) :

(١) في الأصل قطع : « إذ لم يقع ذاك موقعه » .

(٢) ط : « في فعل » .

(٣) ط : « وكذلك » .

(٤) هذا ما في ط . وفي الأصل و ب : « هو هو » ، بدون استعمالهم .

(٥) الآية ٤٢ من سورة النمل . وفي ط : « وأوتينا العلم » ، تحريف

لم يقرأ به .

(٦) هو لبيد . ديوانه ١٤٣ واللسان (أرن ، شوه) .

فكأنتها هي بعد غيب كلالها أو أسمع الخدين شاة إران^(١)

٣٧٩

وتقول : ما جاءه إلا أنا . قال عمرو بن ممدى كرب^(٢) :

قد علمت سلقى وجلواتها ما قطر الفارس إلا أنا^(٣)

وكذلك ها أنا ذا ، وهامحن أولاء ، وهاموذاك ، [وهامهاذاك ، وهام أولئك] ، وهأنت ذا ، [وهأنتا ذان] ، وهأنتم أولاء ، وهأنتن أولاء ، [وهأهن أولئك^(٤)] .

(١) أى كأن ناقتة تلك السفينة التى ذكرها فى بيتين قبله . غيب كلالها ، أى بعد كلال تلك الناقة يوم . والكلال : التعب والنصب . أسمع الخدين : يبنى من السفعة ، وهى سواد يضرب إلى الحمرة ، يبنى الشاة وهو الثور ، وذلك فى خفته ونفاطه . والإران : النشاط والمرح . وفى الأصل « إراق » وفى ب : « أوآن » صوابه فى ط والمراجع المتقدمة .

والشاهد فيه إظهار « هى » لأن « كأن » حرف لا يستكن فيه ضمير الرفع ، كما يستكن فى الفعل ، لقوة الفعل وضمف الحرف .

(٢) ابن عبيش ٣ : ١٠١ ، ١٠٣ وشرح شواهد المغنى ٢٤٥ واللسان (قطر ٤١٨) والحامسة بشرح للرزوق ٤١١ .

(٣) كان عمرو قد حمل على مرزبان يوم الفاوسية فقتله ، وهو يرى أنه رستم ، فقال هذا الشمر . قطره : صرعه على أحد قطريه ، أى جانبيه . والشاهد فيه إظهار « أنا » وانفصاله بعد إلا ، حيث لم يقدر على الضمير المتصل .

(٤) السيرافى : إنما يقول القائل : ها أنا ذا ، إذا طُلب رجل لم يُدر أحاضر هو أم غائب ، فقال المطلوب : ها أنا ذا ، أى الحاضر عندك أنا . وإنما يقع جواباً . ويقول القائل : أين من يقوم بالأمر ؟ فيقول له الآخر : ها أنا ذا ، أو ها أنت ذا ، أى أنا فى الموضع الذى التمسيت فيه من التمس ، أو أنت فى ذلك الموضع . . . ولو ابتدأ الإنسان على غير هذا الذى ذكرناه فقال : هذا أنت =

وإنما استعملت هذه الحروف هنا لأنك لا تقدر على شيء من الحروف
التي تكون علامة في الفعل ، ولا على الإضمار الذي في فعلك .

وزعم الخليل رحمه الله أن ما هنا هي التي مع ذا إذا قلبت هذا ، وإنما
أرادوا أن يقولوا هذا أنت^(١) ، ولكنهم جعلوا أنت بين ما وذا ؛ وأرادوا
أن يقولوا أنا هنا وهذا أنا ، فقدموا «ها» وصارت «أنا» بينهما .

وزعم أبو الخطّاب أن العرب الموثوق بهم يقولون : أنا هنا ، وهذا أنا .
ومثل ما قال الخليل رحمه الله في هذا قول الشاعر^(٢) :

ونحن اقتسنا المال نصغين بيننا قللت : لم هذا لها وذا لي^(٣)
كأنه أراد أن يقول : وهذا لي ، فصير الواو بين ما وذا .

وزعم أن مثل ذلك : إى ها الله ذا ، إنما هو هذا .

وقد تكون ها في ما أنت ذا^(٤) غير مقدّمة ، ولكنها تكون [لتنبيه]
بمقرتها في هذا ؛ يدلّك على هذا قوله جرّج : «ها أنتم هؤلاء»^(٥) ،

== وهذا أنا ، يريد أن يعرفه نفسه كان محالاً ، لأنه إذا أشار له إلى نفسه فالإخبار
عنه بأن لا فائدة فيه ؛ لأنك إنما تعلم أنه ليس غيره . ولو قلت : ما زيد غير
زيد كان لغواً لا فائدة فيه .

(١) في الأصل فقط : «ها أنت ذا» تحريف .

(٢) هو لبّيد ، كما عند الشتمري . وليس في ديوانه ولا ملحقاته . وانظر

ابن عيش ٨ : ١١٤ والمجم ١ : ٧٦ والحزانة ٢ : ٤٧٩ / ٤٧٨ : ٤٧٨ .

(٣) الشاهد فيه الفصل بين «ها» وذا بالواو ، والتقدير : وهذا لي ،
كما قالوا ها هذا . والتقدير هذا أنا .

(٤) في الأصل : «وقد تكون ها في أنت ذا» فقط .

(٥) في الآيات ٦٦ ، ١١٩ من آل عمران ، و ١٠٩ من النساء و ٣٨
من محمد .

فلو كانت ها هاهنا هي التي تكون أولاً إذا قلت هؤلاء ، لم تعد «ها» هاهنا بعد أنتم .

وحدثنا يونس أيضاً تصديقاً لقول أبي الخطّاب ، أن العرب تقول : هذا أنت تقول كذا وكذا ، لم يرد بقوله هذا أنت ، أن يعرفه نفسه ، كأنه يريد أن يملكه أنه ليس غيره (١) . هذا محال ، ولكنه أراد أن ينبه ، كأنه قال : الحاضر عندنا أنت ، والحاضر القائل كذا [وكذا] أنت .

وإن شئت لم تقدم ها في هذا الباب ، قال تعالى : « ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقُولُونَ أَنَّنَا كُفَرُوكُمْ » (٢) .

٣٨٠ هذا باب علامة المضمرين المنصوبين

اعلم أن علامة المضمرين المنصوبين « إيا » ما لم تقدّر على الكاف التي في رأيئك ، وكما التي في رأيكها ، وكُم التي في رأيكُم ، وكُن التي في رأيكُن ، والهاء التي في رأيته ، والهاء التي في رأيها (٣) ، وهما التي في رأيها ، ومُم التي في رأيهم ، وهُن التي في رأيهن ، وني التي في رأيني ، ونا التي في رأيتنا .

فإن قدرت على شيء من هذه الحروف في موضع لم تُوَقع إيا ذلك الموضع

(١) ط فقط : « كأنك تريد أن تعلمه أنه ليس غيره » .

(٢) الآية ٨٥ من سورة البقرة .

(٣) كذا وردت العبارة عن «ها» بلفظ «الهاء» في جميع المصنف ، وهذا بناء على القول بأن الضمير هو الهاء ، وأما الألف فزائدة ، وهو القول الصحيح . وقال قوم : إن الضمير مجموع الهاء والألف ، وبه جزم ابن مالك .
المع ١ : ٥٨ .

لأنهم استنصوا بها من إِيَّا ، كما استنصوا بالثناء وأخواتها في الرفع من
أُنْت وأخواتها .

هذا باب استعملهم إِيَّا إذا لم تقع مَوَاقِع الحروف التي ذكرنا
فمن ذلك قولهم : إِيَّاكَ رَأَيْتُ وإِيَّاكَ أُعْجِ ، فإنما استعملت إِيَّاكَ
هاهنا من قَبْلِ أَنْك لا تقدر على الكاف . وقال الله عز وجل : « وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ
لَعَلَّ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ^(١) » من قَبْلِ أَنْك لا تقدر على كَمْ ههنا .
وتقول : إِنِّي وإِيَّاكَ منطلقان ، لأنك لا تقدر على الكاف . ونظير ذلك
قوله تعالى جده : « ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ ^(٢) » .

فلو قدرت على الهاء التي في رأيتُه لم تقل إِيَّاهُ . وقال الشاعر ^(٣) :
مُبْرَأٌ من حُبِّهِ النَّاسِ كُلِّهِمِ فَاللهُ يَرْحَى أبا حَرْبٍ وإِيَّانَا ^(٤)
لأنه لا يقدر على « نَأ » التي في رأيتُنَا . وقال الآخر ^(٥) :

(١) الآية ٢٤ من سبأ .

(٢) الآية ٦٧ من الإسراء .

(٣) الشاهد من الحسين . وانظر ابن يمين ٣ : ٧٥ والممع ١ : ٦٣ .

(٤) رواية الممع : « يرعى أبا حفص » .

والشاهد فيه استعمال « إِيَّانَا » الضمير المنفصل حيث لم يقدر على المتصل .

(٥) هو فاختة بنت عدى . وعدى هذا ملك غساني ، وهو ابن أخت
الحارث بن أبي شمر . وكان عدى قد أغار على بني أسد ، فلقينه جو سعد بن ثعلبة
بن دودان ، فاقتنوا قتالا شديداً ، فقتلت جو سعد عدياً ، قتلته عمرو وعمر
حذار . وأمهاتهما تناصر ، وهى التي يقال لها « مقيدة الحمار » - فقالت فاختة هذا
الشعر . الأغاني ١٠ : ١٦ وثمار القلوب ٥٣ .

والرواية فيها : « على عدى » في البيت . أما على رواية « على أبى » =

لمرك ما خشيتُ على عدى^١ سُيوفَ بنى مقبلة الحمار^(١)
ولكني خشيتُ على عدى^٢ سُيوفَ القوم أو إياك حار^(٢)
[ويرَوَى : « رماح القوم^(٣) »] ؛ لأنه لم يقدر على الكاف .

وتقول : إِنَّ إِيَّاكَ رَأَيْتُ ، كما تقول إِيَّاكَ رَأَيْتُ ؛ مِنْ قَبْلِ أَنْك إِذَا ٣٨١
قلت إِنَّ أَفْضَلَهُمْ لَقَيْتُ فَأَفْضَلُهُمْ مَنْتَصِبٌ بَلَقَيْتُ .

هذا قولُ الخليل ، وهو في هذا غيرُ حَسَنٍ في الكلام ، لأنه لما يريد
إِنَّهُ إِيَّاكَ لَقَيْتُ ، فَتَرَكَ الهاء ، وهذا جائزُ في الشعر .

فإن قلت : إِنَّ أَفْضَلَهُمْ لَقَيْتُ ، فنصبتُ أَفْضَلَهُمْ^(٤) بـ « إِنَّ » فهو قبيحٌ حتى
تقول لَقَيْتُهُ ، وقد بُيِّنَ وجهُ ذلك ، [وقد بيَّناه في بابِ « إِنَّ » وأخواتها .
واسْتَعْمَلْتَ إِيَّاكَ] لفتح الكاف والهاء هاهنا^(٥) .

وتقول : عَجِبْتُ مِنْ ضَرْبِ إِيَّاكَ . فإن قلت : لِمَ وقد تقع الكافُ
هاهنا وأخواتها ، تقول عَجِبْتُ مِنْ ضَرْبِكَ وَمِنْ ضَرْبِهِ وَمِنْ ضَرْبِكُمْ ؟
فالعربُ قد تَكَلَّمُوا^(٦) بهذا ، وليس بالكثير .

== فإن الجاحظ في الحيوان ٦ : ٢١٩ ينسبه إلى الأسدى بقوله للحارث الملك
الغصاني . وانظر آكام المرجان ١١٦ واللسان (ربح ، قيد ، حر) .

(١) مقبلة الحمار ، هي تماضر التي سبق ذكرها . أو هي الحرة من
الأرض ، لأنها تنقل الحمار ، فكانتْها قِبْدُهُ .

(٢) القوم ، أراد قوماً بأعيانهم ، مدحهم وفخّسهم ..

والشاهد في « إِيَّاكَ » حيث لم يقدر على الضمير المتصل .

(٣) ويروى أيضاً : « رماح الجن » ، وهي الطاعون .

(٤) أَفْضَلُهُمْ ، ساقطة من ط ، ب .

(٥) ما بعد للعقبن من الأصل وط فقط .

(٦) أى تتكلم ، بمحذف إحدى التاءين . وفي ط : « تتكلم » .

ولم تستحكم علامات الإظهار التي لا تقع إيتا مواقفها كما استحكمت في الفعل، لا يقال عجبت من ضرب يَكْنِي إن بدأت به قبل المتكلم ، ولا من ضرب يَهِيك إن بدأت بالبعيد قبل القريب . فلما قُبِح هذا عندم ولم تستحكم هذه الحروف عندم في هذا الموضع صارت إيتا عندم في هذا الموضع لذلك بمنزلة في الموضع الذي لا يقع فيه شيء من هذه الحروف .

ومثل ذلك : كان إيتا ، لأنَّ كَانَهُ قليلةٌ ، ولم تستحكم هذه الحروف ها هنا ، لا تقول كَانِي وَلَيْسِي ، ولا كَانَك . فصارت إيتا هنا بمنزلة في ضرب يِيتَاك .

وتقول : أتوني لبس إيتَاك ولا يكون إيتا ؛ لأنك لا تقدر على الكاف ولا الهاء ها هنا ، فصارت « إيتا » بدلا من الكاف والهاء في هذا الموضع . قال الشاعر (١) :

لَيْتَ هَذَا اللَّيْلَ شَهْرٌ لَا نَرَى فِيهِ عَرَبِيًّا (٢)
لبس إيتاي وإيتا كَ وَلَا تَخْشَى رَقِيًّا (٣)

(١) هو عمر بن أبي ريمة كما في الشننرى . وانظر ديوانه ٣١٤ والحزنة ٢ : ٤٢٤ وابن بعيش ٣ : ٧٥ ، ١٠٧ والنصف ٣ : ٦٢ . وفي الحزنة أن صاحب الأغاني ، والجوهري في الصحاح ، نسباه إلى الشاعر المرجي .
(٢) عربيا ، أي أحدا ، فعل بمعنى مُفْعِل ، أي متكلما يخبر عنا ويعرب عن حالنا .

(٣) (الشاهد فيه إيتانه بالضمر بدليسا منفصلا لوقوعه موقع خبرها . وهذا هو المختار ، ولو وصل لقال ليسى ، وهو جائز ، لأن « ليس » فعل ، وإن لم يقو قوة الفعل الصحيح . وليس في هذا البيت تحتل تقديرين : أحدهما أن تكون في موضع الوصف للاسم قبلها ، بمعنى غريبا غبرى وغيرك ، والآخر أن تكون استثناء بمنزلة إلا . وقال السيرافي ما ملخصه : إنما كان الاختيار =

وبلغنى عن العرب الموثوق بهم أنهم يقولون : كَلَيْتَنِي وكذلك كَأَنِّي .
وتقول : عَجِبْتُ مِنْ ضَرْبِ زَيْدٍ أَنْتَ ، وَمِنْ ضَرْبِكَ هُوَ ، إِذَا جَعَلْتَ
زَيْدًا مَفْعُولًا ، وَجَعَلْتَ الْمَضْرُوبَ الَّذِي عَلَّمْتَهُ السَّكَافُ فاعلاً (١) فجاز أَنْتَ
ههنا لِلْفَاعِلِ كما جاز إِيَّا لِلْمَفْعُولِ ، لِأَنَّ إِيَّا وَأَنْتَ عَلَامَتَا الْإِضْهَارِ ، وَامْتِنَاعُ
النَّاهِ يَقْوَى دُخُولُ أَنْتَ ههنا .

وتقول : قَدْ جَرَّبْتُكَ . فوجدْتُكَ أَنْتَ أَنْتَ ، فَأَنْتَ الْأَوَّلَى مَبْدَأُ
وَالثَّانِيَةُ مَبْنِيَةٌ عَلَيْهَا ، كَأَنَّكَ قُلْتَ فوجدْتُكَ وَجْهَكَ طَلِيقٌ . والمعنى أَنْتَ
أَرَدْتُ أَنْ تَقُولَ : فوجدْتُكَ أَنْتَ الَّذِي أَعْرِفُ .

ومثل ذلك : أَنْتَ أَنْتَ ، وَإِنْ فَعَلْتَ هَذَا فَأَنْتَ أَنْتَ ، أَيْ فَأَنْتَ الَّذِي
أَعْرِفُ ، أَوْ أَنْتَ (٢) الْجُرَادُ وَالْجُلْدُ ، كما تقول : النَّاسُ النَّاسُ ، أَيْ النَّاسُ
بِكُلِّ مَكَانٍ وَعَلَى كُلِّ حَالٍ كما تعرف .

وإِنْ شئتَ قُلْتَ : قَدْ وَلِيتَ عَمَلًا فَكُنْتَ أَنْتَ إِيَّاكَ ، وَقَدْ جَرَّبْتُكَ
فوجدْتُكَ أَنْتَ إِيَّاكَ ، جَعَلْتَ أَنْتَ صِفَةً وَجَعَلْتَ إِيَّاكَ بِمَنْزِلَةِ الظَّرِيفِ إِذَا

== في ذلك الضمير المنفصل لملل ثلاث : منها أَنْ كَانَ وَأَخَوَاتُهَا أَفْعَالٌ دَخَلَتْ عَلَى
مَبْدَأٍ وَخَبَرٍ ، فَأَمَّا الْأَسْمُ الْخَبَرُ فَهِيَ فَإِنْ ضَمِيرُهُ يَتَّصِلُ ، لِأَنَّهُ بِمَنْزِلَةِ فَاعِلٍ هَذِهِ
الْأَفْعَالُ ، وَالْإِسْمِيَّةُ لَازِمَةٌ لَهُ ، وَيَصِيرُ مَعَ الْفِعْلِ كَثِيرٌ وَاحِدٌ ، وَتَغْيِيرُ بَنِيَّتِهِ لَهُ .
وَأَمَّا الْخَبَرُ فَقَدْ يَكُونُ فِعْلًا وَجْهَةً وَظَرْفًا غَيْرَ مَتَمِّكِنٍ ، فَلَمَّا كَانَتْ هَذِهِ الْأَشْيَاءُ
لَا يَجُوزُ إِضْهَارُهَا وَلَا تَكُونُ إِلَّا مَنْفَصِلَةٌ مِنَ الْفِعْلِ ، اخْتَبِرْ فِي الْخَبَرِ الَّذِي يُمْكِنُ
إِضْهَارُهُ إِذَا أَضْمَرَ أَنْ يَكُونَ عَلَى مَنَاجٍ مَا لَا يَضْمَرُ مِنَ الْأَخْبَارِ ، فِي الْخُرُوجِ عَنْ
الْفِعْلِ . وَانْظُرْ بَقِيَّةَ التَّفْصِيلِ فِيهِ .

(١) ط : « مَفْعُولًا » ، صَوَابُهُ فِي الْأَصْلِ وَ ب .

(٢) فِي الْأَصْلِ فَقَطْ : « وَأَنْتَ »

قلت : فوجدتك أنتَ الظريف . والمعنى أنك أردت أن تقول وجدتك كما كنتُ أعرفُ . وهذا كله قول الخليل رحمه الله ، سمعناه منه .
وتقول : أنتَ أنتَ ، تكررهما ، كما تقول للرجل أنتَ وتسكتُ ، على حد قولك ^(١) : قال الناسُ زيدُ . وعلى هذا الحد تقول : قد جرَّبتُ فكنتُ كنتَ ، إذا كررتها توكيداً ، وإن شئتَ جعلتُ كنتَ صفةً ، لأنك قد تقول : قد جرَّبتُ فكنتُ ، ثم تسكتُ .

هذا باب الإضمار فيما جرى مجرى الفعل

وذلك إن وكلَّ وتليت وأخواتها ، ورؤيد ورؤيدك وعليك ^(٢) وهلم وما أشبه ذلك . فعلاماتُ الإضمار حالُّن هاهنا كحالِّن في الفعل ، لا أقوى أن تقول عليك إياه ولا رؤيدَ إياه ، لأنك [قد] تقدر على الهاء ، تقول عليكهُ ورؤيدهُ . ولا تقول : عليك إِيَّاي ، لأنك قد تقدر على ^(٣) رِي .

(١) ط فقط : « قوله » .

(٢) في ط : « ورؤيدك ورؤيد » . وفي الأصل فقط : « وعليه »

موضع « وعليك » .

(٣) السيرافي : ما في هذا الباب على ثلاثة أضرب في الاتصال أو الانفصال : فأقواها فهما إن وأخواتها ، لأنهن أجرين مجرى الفعل الماضي في فتح الآخر ، وفي لزومها الاسم المنصوب المشبه بالمفعول والخبر المرفوع المشبه بالفاعل ، ومنضوياً يليها ، ولا يدخل عليها حرف يجمع من التصاق المنصوب بها ، فوجب فيها ما وجب في المفعولات بالأفعال من الضمير المتصل . وبعدها « رؤيد » تقول : رؤيد زيداً ، ورؤيدك زيداً . . . وبعدها « عليك » ، وهي أقوى في الفصل : يجوز عليك وعليكى ، عليك وإيى وعليك إياه . وإنما جاز إيى لأنه بالإضافة إلى السكاف قد أشبه المصدر المضاف الذي قد جاز فيه الفصل .

وحدثنا^(١) يونس أنه سمع [من العرب] من يقول عَلَيْكَ ، من غير تلقين ، ومنهم من لا يستعمل في ولا تَأْ في ذا الموضع استغناءً بِعَلَيْكَ بِي وعليك بنا عن ي ونا ، وإِيَّاي وإِيَّانَا .

ولو قلت عليك : إِيَّاه كان هاهنا جائزاً [في عَلَيْكَ وأخواتها] ، لأنه ليس بفعل وإن شبه به^(٢) . ولم تقو العلامات هاهنا كما قويت في الفعل ، فهي مضارعة في ذلك الأسماء^(٣) .

واعلم أنه قبيح أن تقول : رأيتُ فيها إِيَّاكَ ، ورأيتُ اليوم إِيَّاه ، من قبل أنْكَ قد نجد الإضمار الذي هو سَوَى إِيَّاه ، وهو الكاف التي في رأيتُكَ فيها ، والهاء التي في رأيتُهُ اليوم ، فلما قدروا على هذا الإضمار بعد الفعل ولم ينقض^(٤) معنى ما أرادوا لو تكلموا بإِيَّاكَ ، استغنوا بهذا عن إِيَّاكَ ؛ إِيَّاه^(٥) . ولوجاز هذا جازَ ضَرْبُ زَيْدٍ إِيَّاكَ^(٦) وإنْ فيها إِيَّاكَ ، ولكنهم لما وجدوا لَمُكَ فيها وضَرْبُهُ زَيْدٌ ، ولم ينقض معنى ما أرادوا لو قالوا : إنْ فيها إِيَّاكَ ، وضَرْبُ زَيْدٍ إِيَّاكَ^(٦) استغنوا به عن إِيَّاه^(٧) .

وأما ما أناني إلا أَنْتَ ، ومارأيتُ إلا إِيَّاكَ ، فإنه لا يدخل على هذا ؛

(١) ط : « وحدثني » .

(٢) في الأصل فقط : « وإيما شبه به » .

(٣) ط : « للأسماء » .

(٤) هذا ما في ط وأصولها . وفي الأصل و ب : « ينقص » بالصاد المهملة

في هذا الموضع وتاليه .

(٥) في الأصل : « لو تكلموا بإيها لاستغنوا بهذا عن إيها وإيها » .

(٦) ط : « إيها » .

(٧) في الأصل فقط : « إيها » .

من قبل أنه لو أنكر إلا كان الكلام محالا . ولو أسقط إلا كان الكلام منقلب المعنى (١) وصار [الكلام] على منق آخر

هذا باب ما يجوز في الشعر من إيا ولا يجوز في الكلام
فن ذلك قول حميد الأرقط (٢) :

* إِلَيْكَ حَتَّى بَلَغْتَ إِيَّاهُ كَأَنَّكَ (٣) *

٣٨٣

وقال الآخر ، لبعض القصص (٤) :

كَأَنَّا يَوْمَ قُرَيْشٍ إِذْ قُتِلَ إِيَّاهُ (٥)
[قَتَلْنَا مِنْهُمْ كُلَّ قَوْمٍ آيِسَ حَسَانًا]

هذا باب علامة إضمار المجرور

اعلم أن أنت وأخواتها لا يكن علامات لمجرور ، من قبل أن أنت اسم مرفوع ، ولا يكون المرفوع مجرورا . ألا ترى أنك لو قلت : مررت بزيد وأنت ، لم يجوز . ولو قلت : ما مررت بأحد إلا أنت لم يجوز . ولا يجوز إيا

(١) ط : « ولو أسقط إلا لاقلب المعنى » .

(٢) ط : « من ذلك قول الشاعر » فقط . وانظر ابن الشجري ١ : ٤٠ والخصائص ١ : ٣٠٧ / ٢ : ١٩٤ والإصناف ٦٩٩ وابن يسيث ٣ : ١٠٢ والمقد ٤ : ١٨٦ والحزاة ٢ : ٤٠٦ عرضا .

(٣) أي سأرت هذه الناقة إليك حتى بلغتك . وقبل الشطر :

* أَتَيْتُكَ عَنْسَ تَقْلَعُ الْأَرَاكَ *

والشاهد فيه وضع « إِيَّاكَ » موضع الكاف ضرورة .

(٤) ط : « وقال بعض القصص » .

(٥) سبق الكلام عليه في ١١١ .

أَنْ تَكُونَ عِلَامَةً لِّلْمَضْمَرِ مَجْرُورٌ ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يُثْبِتَ عِلَامَةً لِّلْمَنْصُوبِ ، فَلَا يَكُونُ لِّلْمَنْصُوبِ فِي مَوْضِعِ الْمَجْرُورِ ، وَلَكِنْ إِضْمَارُ الْمَجْرُورِ عِلَامَتُهُ كَلِمَاتُ الْمَنْصُوبِ الَّتِي لَا تَقَعُ مَوَاقِعَهُنَّ إِيَّاءُ ، إِلَّا أَنْ تُضَيَّفَ إِلَى نَفْسِكَ نَحْوَ قَوْلِكَ : بِي وَلِي وَعِنْدِي^(١)

وَقَوْلُ : مَرَرْتُ بِزَيْدٍ وَبِكَ ، وَمَا مَرَرْتُ بِأَحَدٍ إِلَّا بِكَ ، أَعَدَّتْ مَعَ الْمَضْمَرِ الْبَاءَ مِنْ قَبْلِ أَنَّهُمْ لَا يَتَكَلَّمُونَ بِالسَّكَفِ وَأَخَوَاتِهَا مَنْفَرِدَةً ، فَلِذَلِكَ أَطْلَعُوا الْجَارَ مَعَ الْمَضْمَرِ . وَلَمْ تَوْقِعْ إِيَّاءُ وَلَا أَنْتَ وَلَا أَخَوَاتُهَا هُنَا مِنْ قَبْلِ أَنْ لِّلْمَنْصُوبِ وَالْمَرْفُوعِ لَا يَقَعَانِ فِي مَوْضِعِ الْمَجْرُورِ .

هَذَا بَابُ إِضْمَارِ الْمَفْعُولَيْنِ اللَّذَيْنِ تَعَدَّى إِلَيْهِمَا فِعْلُ الْفَاعِلِ

اعْلَمْ أَنَّ الْمَفْعُولَ الثَّانِي قَدْ تَكُونُ عِلَامَتُهُ إِذَا أُضْمِرَ فِي هَذَا الْبَابِ الْعِلَامَةُ الَّتِي لَا تَقَعُ إِيَّاءُ مَوْقِعَهَا ، وَقَدْ تَكُونُ عِلَامَتُهُ إِذَا أُضْمِرَ إِيَّاءُ . فَأَمَّا عِلَامَةُ الثَّانِي الَّتِي لَا تَقَعُ إِيَّاءُ مَوْقِعَهَا فَقَوْلُكَ : أَعْطَانِيهِ وَأَعْطَانِيكَ ، فَهَذَا هَكَذَا إِذَا بَدَأَ الْمُتَكَلِّمُ بِنَفْسِهِ . فَإِنْ بَدَأَ بِالْمُخَاطَبِ قَبْلَ نَفْسِهِ فَقَالَ : أَعْطَاكَنِي ، أَوْ بَدَأَ بِالْغَائِبِ قَبْلَ نَفْسِهِ فَقَالَ : قَدْ أَعْطَاهُوْنِي ، فَهُوَ قَبِيحٌ

(٤) السِّرَافِيُّ : الْمَجْرُورُ لَا يَتَقَدَّمُ عَلَى عَامِلِهِ ، وَلَا يَفْصَلُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَامِلِهِ بِشَيْءٍ ، لِأَنَّ الْجَرَ إِثْمًا يَكُونُ بِإِضَافَةِ اسْمٍ إِلَى اسْمٍ ، أَوْ دُخُولِ حَرْفٍ جَرٍّ عَلَى اسْمٍ . وَلَا يَجُوزُ تَقْدِيمُ الْمُضَافِ إِلَيْهِ عَلَى الْمُضَافِ ، وَلَا الْفَصْلُ بَيْنَ الْمُضَافِ وَالْمُضَافِ إِلَيْهِ . وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ ضَمِيرُهُ إِلَّا مُتَصِلًا بِعَامِلِهِ . فَإِنْ عَرِضَ أَنْ يُعْطَفَ عَلَى الْمَجْرُورِ أَوْ يَدُلُّ مِنْهُ فِي الْإِسْتِثْنَاءِ اقْتَضَى حَرْفُ الْعُطْفِ وَحُرُوفُ الْإِسْتِثْنَاءِ الضَّمِيرَ الْمُنْفَصِلَ . وَلَيْسَ لِلْجَرِّ ضَمِيرٌ مُنْفَصِلٌ ، وَلَا يَكُونُ ضَمِيرُهُ إِلَّا مَعَ عَامِلِهِ . فَأَعْلَوْا الضَّمِيرَ مَعَ الْعَامِلِ ، كَقَوْلِكَ : مَرَرْتُ بِزَيْدٍ وَبِكَ ، وَمَا نَظَرْتُ إِلَى أَحَدٍ إِلَّا إِلَيْكَ .

لَا تُكَلِّمُ بِهِ الْعَرَبُ ، وَلَكِنَّ النَّحْوِيِّينَ قَالُوا .

وإنَّما قُبِحَ عند العرب كراهية أن يُبْدَأَ التَّكَلُّمُ في هذا الموضع بالأبَدَ
قبل الأقرب ، ولكن تقولُ أعطاك إِيَّايَ ، وأعطاه إِيَّايَ ، فهذا كلام العرب ،
وجعلوا إِيَّايَ تقع هذا الموقع إذ قُبِحَ هذا عندهم كما قالوا : إِيَّايَ رأيتُ ، وإِيَّايَ
رأيتُ ، إذ لم يَجِزْ لهم في رأيتَ ولا رأيتُ . ٣٨٤

فإذا كان للفعلان اللَّذَانِ تَعَدَّى إِلَيْهِمَا فَعُلُ الْفَاعِلِ مَخَاطَبًا وَغَائِبًا ،
فَبَدَأَتْ بِالْمَخَاطَبِ قَبْلَ الْغَائِبِ ، فَإِنَّ عِلَامَةَ الْغَائِبِ الْعِلَامَةُ الَّتِي لَا تَقَعُ مَوْقِعَهَا
إِيَّايَ ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ : «أَعْطَيْتُكَ» وَقَدْ أَعْطَاكَ ، وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ : «فَعُمِّيْتُ
عَلَيْكُمْ» أَنْزَلُ مُكُونَهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ^(١) . فهذا هكذا إذا بدأتُ
بِالْمَخَاطَبِ قَبْلَ الْغَائِبِ .

وإنَّما كَانَ الْمَخَاطَبُ أَوَّلَى بَأَن يُبْدَأَ بِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ الْمَخَاطَبُ أَقْرَبُ
إِلَى التَّكَلِّمِ مِنَ الْغَائِبِ ، فَكَمَا كَانَ التَّكَلِّمُ أَوَّلَى بَأَن يُبْدَأَ بِنَفْسِهِ قَبْلَ
الْمَخَاطَبِ ، كَانَ الْمَخَاطَبُ الَّذِي هُوَ أَقْرَبُ مِنَ الْغَائِبِ أَوَّلَى بَأَن يُبْدَأَ بِهِ
مِنَ الْغَائِبِ .

فَإِنْ بَدَأَتْ بِالْغَائِبِ قُلْتُ : «أَعْطَاكَ» ، فَهُوَ فِي الْقَبِيحِ وَأَنَّهُ لَا يَجُوزُ ،
بِمَنْزِلَةِ الْغَائِبِ وَالْمَخَاطَبِ إِذَا بَدَأَ بِهِمَا قَبْلَ التَّكَلِّمِ ، وَلَكِنَّكَ إِذَا بَدَأْتَ
بِالْغَائِبِ قُلْتَ : «أَعْطَاهُ إِيَّايَ» .

وَأَمَّا قَوْلُ النَّحْوِيِّينَ : «أَعْطَاكَ وَأَعْطَاهُ نِي» ، فَإِنَّمَا هُوَ شَيْءٌ قَالُوا
لَمْ تُكَلِّمُ بِهِ الْعَرَبُ ، وَوَضَعُوا^(٢) الْكَلَامَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ ، وَكَانَ قِيَاسُ هَذَا .
لَوْ تُكَلِّمُ بِهِ كَانَ هَيِّنًا .

(١) الآية ٣٨ من سورة هود .

(٢) ط : « فَوَضَعُوا » .

مبتدأ . والمنصوبان بعد حَبِثْتُ بمنزلة المرفوع والمنصوب بعد لَيْسَ وكان . وكذلك الحروف التي بمنزلة حَبِثْتُ وكان ، لأنها إنما يحملان المبتدأ والمبني عليه فيها مضى يَقِينًا أو شَكًّا أو عِلْمًا ، وليس بفعل أحدثه منك إلى غيرك كضَرَبْتُ وأَعْطَيْتُ ، إنما يحملان الأمر في علمك يقينًا أو شكًّا فيها مضى ^(١) . [ولا يجوز أن تقول ضربتني ولا ضربتُ إِيَّاي ، لا يجوز واحد منهما لأنهم قد استغنوا عن ذلك بضربتُ نفسي وإِيَّاي ضربتُ] .

هذا باب لا تجوز فيه علامة المضمر المخاطب

ولا علامة المضمر المتكلم ، ولا علامة المضمر المحدث عنه الغائب . وذلك أنه لا يجوز لك أن تقول للمخاطب : اضربك ، ولا اقتلك ولا ضربتك ، لما كان المخاطب فاعلا وجعلتُ مفعولة نفسه فيُح ذلك ، لأنهم استغنوا بقولهم اقتل نفسك وأهلك نفسك ، عن الكاف ها هنا وعن إِيَّاكَ ^(٢) .

(١) هذا ما في ط . وفي الأصل : « إنما يحمل الأمر في علمك أو ما مضى » وفي ب : « إنما يحملان الأمر في علمك أو فيما مضى » . وما بعده إلى آخر الباب ساقط من الأصل وب .

(٢) السرايى : اعتمد المبرد وغيره من أصحابنا في إبطال اضربك وضربتني وضربتك ونحو ذلك على أن الفاعل بـكليتـه لا يكون مفعولا بكليتـه فأبطلوا من أجله ضربتني وضربتك واضربك وما أشبهه . وهذا كلام إذا قتش وسُـبـر لم يثبت ؛ وذلك لأن المفعول الصحيح ما اخترعه فاعل وأخرجه من المدم إلى الوجود ، نحو خلق الله للأشياء التي كونها ولم تكن كائنة من قبل ، وما يفعله الإنسان من القعود والقيام . ولا يجوز أن يكون الفاعل موجوداً قبل وجود المفعول ... فإذا قلنا ضرب زيد عمرا فالقدي فعله زيد إنما هو الضرب ، وهذا شيء يحيط به العلم بأن زيدا لم يفعل عمرا . وإطلاق النحويين أنه مفعول مجاز .

وكذلك المشكك^١، لا يجوز له أن يقول أهلكني [ولا أهلكني] لأنه جعل نفسه مفعولة قبيح؛ وذلك لأنهم استغنوا بقولهم أنغني نفسي عن تي، وعن إيتي.

وكذلك الغائب لا يجوز [لك] أن تقول ضربته إذا كان فاعلا وكان مفعوله^(١) نفسه؛ [لأنهم] استغنوا عن الهاء وعن إيتاء بقولهم ظلم نفسه وأهلك نفسه، ولكنه قد يجوز ما قبيحها هنا في حسيث وظننت وخيلت، وأرى وزعمت، ورأيت إذا لم تكن رؤية العين، ووجبت إذا لم ترد وجدان الضالة، [وجميع حروف الشك]، وذلك قولك: حسيثي وأراني ووجدتني فعلت كذا وكذا، ورأيتني لا يستقيم لي هنا^(٢). وكذلك ما أشبه هذه الأفعال، تكون حال علامات المضمرين المنصوبين فيها إذا جعلت فاعليهم أنفسهم كحالها إذا كان الفاعل غير المنصوب.

ومما يثبت علامة^(٤) المضمرين المنصوبين ها هنا أنه لا يحسن إدخال النفس ها هنا. لو قلت يظن نفسه فاعلة وأظن نفسي فاعلة^(٥) على حد يظنه وأظنني^(٦) ليجزئ هذا من ذا^(٧) لم يجرى كما أجزأ أهلك نفسك من أهلكتك، فاستغنى به عنه.

(١) ط: «وجعلت مفعوله».

(٢) في الأصل وب: «ورأيتني»، مع تكرارها فيها بعد.

(٣) ط: «ذلك».

(٤) ط: «علامات».

(٥) ط: «لو قلت تظن نفسك فاعلة أو أظن نفسي تفعل».

(٦) ط: «تظنك وأظنني». وفي الأصل: «يظنه وأظنه وأظنني»، وأثبت ما في ب.

(٧) ط: «ذاك من ذا».

وإنما اقترمت حَبِيتُ وأخواتها والأفعال الأخرى لأنَّ حَبِيتُ وأخواتها إنما أدخلوها على مبتدأ ومبنى عليه^(١) لتجمل الحديث شكاً أو علماً .
 ألا ترى أنك لا تقتصر على المنصوب الأول كما لا تقتصر عليه مبتدأ ،
 والأفعال الأخرى إنما هي بمنزلة اسم مبتدأ والأسماء مبنية عليها . ألا ترى أنك لا تقتصر على الاسم كما تقتصر على المبنى على المبتدأ ، فلما صارت حَبِيتُ وأخواتها بتلك المنزلة جعلت بمنزلة إنَّ وأخواتها إذا قلتَ إنِّي ولعلَّني [ولكنني وليتني] ، لأنَّ إنَّ وأخواتها لا يقتصر فيها على الاسم الذي يقع بعدها لأنها إنما دخلت^(٢) على مبتدأ ومبنى على مبتدأ .

وإذا أردتَ برأيتُ رؤية العين لم يجر رأيتُ ولأنَّها حينئذ بمنزلة ضَرَبْتُ .
 وإذا أردتَ ألتى بمنزلة عَلِمْتُ صارت بمنزلة إنَّ وأخواتها ، لأنَّهنَّ لسن بأفعال ،
 وإنما يجيئن لمعًى^(٣) . وكذلك هذه الأفعال إنما جيئنَ لِعِلْمٍ أو شَكٍّ ، ولم يردَّ فعلاً سلفَ منه إلى إنسان يندمُهُ^(٤)

هذا باب علامة إضمار المنصوب المتكلم والمجرور المتكلم

اعلم أنَّ علامة إضمار المنصوب المتكلم «نِي» ، وعلامة إضمار المجرور المتكلم الياء . ألا ترى أنك تقول إذا أضمرت نفسك وأنت منصوبٌ : ضَرَبَنِي وَقَتَلَنِي ، وإنَّني ولعلَّني .

(١) ط : « ومبنى على مبتدأ » .

(٢) ط فقط : « أدخلت » .

(٣) في الأصل فقط : « تجيء لمعًى » .

(٤) هذا ما في ط . وفي الأصل وب : « ولم ترد فعلاً سلف منك إلى

إنسان » فقط .

وتقول إذا أضرت نفسك مجروراً : غلامى^(١) ، وعيندى ونمى .
 فإن قلت : ما بال العرب قد قالت : إنى وكأنى ولعللى وليكننى ؟ فإنه
 زعم أن هذه الحروف اجتمع فيها أنها كثيرة فى كلامهم ، وأنهم يستنقلون
 فى كلامهم التضعيف ، فلما كثر استعمالهم إيها مع تضعيف الحروف^(٢) ،
 حذفوا التى تلى الياء .

فإن قلت : لعللى ليس فيها نون . فإنه زعم أن اللام قريب من النون ،
 وهو أقرب الحروف من النون^(٣) . ألا ترى أن النون [قد] تدغم مع اللام
 حتى تبدل مكانها لام ، وذلك لقربها منها ، فحذفوا هذه النون كما يحذفون
 ما يكثر استعمالهم إيها .

وسألت رحمة الله عن الضاربى فقال : هذا اسم ، ويسخه الجر ، وإنما قالوا
 فى الفعل : ضَرَبْتَنِي وَيَضْرِبُنِي ، كراهية أن يسخهوا الكسرة فى هذه الباء
 كما تدخل الأسماء ، فتموا هذا أن يسخه كما منع الجر^(٤)

فإن قلت : قد تقول اضرب الرجل فتكسر ، فإنك لم تكسرها
 كسراً يكون للأسماء ، إنما يكون هذا لالتقاء الساكنين . [قد] قال

(١) ط : « وأنت مجرور غلامى » .

(٢) ط : « فلما اجتمع كثرة استعمال إيها وتضعيف الحروف » .

(٣) ط : « قرينة من النون ، وهى أقرب الحروف من النون » .

(٤) ط : « كراهية أن يدخله الكسرة كما منع الجر » ، وبإسقاط ما بين
 ذلك من كلام . وقال السيرافى : ذكر الكوفيون فى فعل التمتع إسقاط
 النون نحو ما أقربنى منك وما أحسنى وما أجلى ، وهم ينون : ما أحسنى
 وما أجلى . ولم يذكر البصريون من هذا شيئاً ، ولست أدرى : أعن العرب
 حكوا هذا ، أو قاسوه على منذهبهم فى ما أفضل زيدا ، لأنه اسم عديم فى الأصل .

الشعراء : « ليتى ، إذا اضطرُّوا »^(١) ، كأنَّهم شبهوه بالاسم حيث قالوا الضاريين والمضمر منصوب . قال [الشاعر] زيد الخليل^(٢) :

كشية جابرٍ إذ قال ليبي أصادفه وأفقدُ جُلَّ مالي^(٣)
وسألته رحمه الله عن قولهم [عتي وقدي] ، وقطني ومني ولدني ، [فقلت] :

ما بالهم جعلوا علامة [إضمار] المجرور ها هنا كلامة [إضمار] المنصوب ؟

فقال : إنه ليس من حرف^(٤) تَلَحُّقه ياء الإضافة إلاَّ كان متحرِّكاً مكسوراً ،

ولم يريدوا أن يحرِّكوا الطاء التي في قَطْ ولا النون التي في مِينْ ، فلم يكن لهم

بدٌّ من أن يجيئوا بحرف لياء الإضافة متحرِّكاً إذ لم يريدوا أن يحرِّكوا الطاء

ولا النونات ؛ لأنَّها لا تُدَكَّرُ أبداً إلاَّ قبلها حرف متحرِّك مكسور . وكانت

النون أولى لأنَّ من كلامهم أن تكون النون والياء علامة المتكلم^(٥) ؛ فجاءوا

(١) ط : « وقد قال الشاعر حيث اضطر ليقي » .

(٢) نوادر أبي زيد ٦٨ ومجالس تلمب ١٢٩ وابن يمين ٣ : ٩٠ ، ١٢٣

والخزاعة ٢ : ٤٤٦ والعيني ١ : ٣٤٦ والمصع ١ : ٦٤ والأصحوي ١ : ١٢٣
واللسان (ليت ٣٩٣) .

(٣) المثبة ، بالضم : واحدة المني ، ما يتمناه المرء . وجابر : رجل من

عطفان تمي أن يلقي زيدا ليقتله كما تمي قبله مزيد أن يلقي زيدا ، فتشابهت مناهما .

وفي ط ، وب : « وأتلف بعض مالي » ، وفي اللسان : « وأتلف جل مالي » ،

وأثبت ما في الأصل والخزاعة والمصع .

والشاهد فيه حذف نون الوقاية مع ضمير المنصوب في ليتى ، وكان الوجه

ليتي ، كما تقول ضربني . فثبت ليت في الحذف ضرورة بلون ، ولعل ، إذا قلت :

إني وليلي .

(٤) ط : « ليس في الدنيا حرف » ، وما أثبت من الأصل وب يطابق

ما في الخزاعة ٢ : ٤٤٩ .

(٥) في الأصل فقط : « علامة للمتكلم » .

بالنون لأنها إذا كانت مع الياء لم تخرج هذه العلامة من علامات الإظهار
وكرهوا أن يجيئوا بحرف غير النون فيخرجوا من علامات الإظهار .

وإنما حملهم على أن لا يجرّوا الطاء والنونات كراهية أن تشبه الأسماء
نحو يدٍ وهن^(١) . وأما ما تحرك آخره فنحو معٍ ولدٌ كتحريك أول آخر هذه
الأسماء ؛ لأنه إذا تحرك آخره فقد صار كأول آخر [هذه] الأسماء . فمن ثم لم
يصلوها بمنزلتها . فمن ذلك قولك معي ، ولدي في لَدٍ .

وقد جاء في الشعر^(٢) : قَطِي وقَدِي . فأما الكلام فلا بُدَّ فيه من النون ،
وقد اضطرَّ الشاعرُ فقال قَدِي ، شبهه بحسبي ؛ لأنَّ المعنى واحد . قال
الشاعر^(٣) :

قَدَيَّ مِنْ نَصْرِ الْحَبِيبَيْنِ قَدِي [ليس الإمام بالشَّيخ المُلْحِدِ^(٤)]

(١) السرافي : لأن الاسم الذي آخره متحرك بإعراب أو بناء ، إذا اتصل
به ياء المتكلم كسر آخره ؛ ويد ، وهن ، من الأسماء المعربة المتحركة الأواخره ،
وهن عبارة عن كل اسم منكور ، كما أن قولنا فلان عبارة عن كل اسم علم
بما يقل .

(٢) ط : « وقد جاء في الشعر » .

(٣) هو أبو نخيلة ، وقيل حيد الأرقط ، أو أبو بجدلة . انظر النوادر
لأبي زيد ٢٠٥ وابن السجري ١ : ١٤ / ٢ : ١٤٢ وابن عيش ٣ : ١٢٤ /
٧ : ١٤٣ والإيضاف ١٣١ والخزانة ٢ : ٤٤٩ / ٣ : ٣٤ والمبني ١ : ٣٧٥ والممع
١ : ٦٤ وشرح شواهد المعنى ١٦٦ والأثموني ١ : ١٢٥ والتصرع ١ : ١١٢ .

(٤) الحبيبان ، بيئة التصغير ، ما عبده بن الزير — وكنته أبو خبيب —
ومصعب أخوه ، غلبه عليه لشهرته . وروى : « الحبيبان » على الجمع ،
يريد أبا خبيب وشيعته . وقدي ، أي حسبي وكفائي ، وهو مبتدأ خبره الجار
والمجرور ، والمعنى حسبي من نصرة هذين الرجلين ، أي لا أنصرهما بعد . وقدي =

لما اضطرَّ شَبْهَ بَحْسِي وَهَنِي ؛ لِأَنَّ مَا بَعْدَ هَيْنٍ وَحَسْبٍ مَجْرُورٌ كَمَا أَنَّ
 مَا بَعْدَ قَدْ مَجْرُورٌ ، فُجِلُوا عَلَامَةَ الْإِضْهَارِ فِيهِمَا سَوَاءٌ ، كَمَا ظَالِ لَيْتِي حَيْثُ اضْطَرُّ
 [فَتَشَبَّهَ بِالْأَسْمِ نَحْوِ الضَّارِي ؛ لِأَنَّ مَا بَعْدَهَا فِي الْإِظْهَارِ سَوَاءٌ ، فَلَمَّا اضْطَرُّ جُعِلَ
 مَا بَعْدَهَا فِي الْإِضْهَارِ سَوَاءً] .

وَسَأَلْنَاهُ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْ إِلَى وَلَدَيْ وَعَلَى قُلْنَا : هَذِهِ الْحُرُوفُ سَاكِنَةٌ ،
 وَلَا تَرَى النُّونَ دَخَلَتْ عَلَيْهَا ^(١) . فَقَالَ : مِنْ قَبْلِ أَنَّ الْأَلْفَ فِي لَدَى وَالْيَاءِ
 فِي عَلَى الَّذِينَ قَبْلَهَا حَرْفٌ مُفْتَوِّحٌ ^(٢) لَا تَحْرُكُ فِي كَلَامِهِمْ وَاحِدَةً مِنْهُمَا ^(٣)
 يَاءُ الْإِضَافَةِ ، وَيَكُونُ التَّحْرِيكُ لَازِمًا يَاءُ الْإِضَافَةِ ، فَلَمَّا عَلِمُوا أَنَّ هَذِهِ
 الْمَوَاضِعَ لَيْسَ يَاءُ الْإِضَافَةِ عَلَيْهَا سَبِيلُ تَحْرِيكِ ، كَمَا كَانَ لَهَا السَّبِيلُ عَلَى سَائِرِ
 حُرُوفِ الشُّعْمِ لَمْ يَجِئُوا بِالنُّونِ ، إِذْ عَلِمُوا أَنَّ الْيَاءَ فِي ذَا الْمَوْضِعِ وَالْأَلْفَ
 لَيْسَتْ ^(٤) مِنَ الْحُرُوفِ الَّتِي تَحْرُكُ يَاءُ الْإِضَافَةِ .

وَلَوْ أَضَفْتَ إِلَى الْيَاءِ السَّكَفَ الَّتِي تَحْرُكُ بِهَا قُلْتَ : مَا أَنْتَ كِي ، وَالْفَتْحُ

== النَّاتِيَةُ تَوْكِيدٌ . وَقَدْ يَكُونُ النَّصْرُ الْمُعْطِي ، فَيَكُونُ مِثْلًا إِلَى فَاعِلِهِ . وَالْإِمَامُ
 تَمْرِيزُ بَعْدَ اللَّهِ بْنِ الزَّيْرِ لِأَنَّهُ كَانَ شَجِيحًا بِخِيَلِهِ . الْمُلْحَدُ ، يَعْنِي الَّذِي اسْتَحْلَ
 حَرَمَةَ الْبَيْتِ وَاتَّهَكَهَا .

وَالشَّاهِدُ فِيهِ حَذْفُ النُّونِ مِنْ «قَدَى» تَشْبِيهًُا بِحَسْبِي ، وَإِبَاتُهَا هُوَ الْمُسْتَعْمَلُ
 لِأَنَّهَا فِي بَنَائِهَا وَمِضَارَعَةِ الْحُرُوفِ بِمَنْزِلَةِ مَنْ وَعَنْ ، فَتَلْزَمُهَا نُونُ الْوَقَايَةِ لِثَلَاثِينَ
 آخِرَهَا عَنِ السَّكُونِ .

(١) ط : « فِيهَا » .

(٢) هَذَا مَا فِي ط . وَفِي ب : « قَبْلَهَا مُفْتَوِّحٌ » ، وَفِي الْأَصْلِ : « مِنْ قَبْلِ
 أَنَّ الْأَلْفَ الَّتِي قَبْلَهَا مُفْتَوِّحٌ وَالْيَاءُ الَّتِي قَبْلَهَا مَكْسُورٌ » .

(٣) فِي الْأَصْلِ قَطُّ : « لَا يَحْرُكُ فِي كَلَامِهِمْ وَاحِدَةً مِنْهُمَا » .

(٤) فِي الْأَصْلِ قَطُّ : « لَيْسَتْ » .

خطأ وهي متحركة^(١) كما أن أواخر الأسماء متحركة ، وهي تَجْرَ كما أن الأسماء تَجْرَ ، [ولكن العرب قلما تكلموا بهذا] .

وأما حَطَّ وعن وَلَدُنْ فإنهن يتباعدن^(٢) من الأسماء ، ولزمن ما لا يدخل الأسماء المتمكنة ، وهو السكون ، وإنما يدخل ذلك [على] الفعل فهو خَذُوْزِنْ ، فصارعت الفعل وما لا يُجْرُ [أبداً] ، وهو ما أشبه الفعل ، فأجريت مجراه ٣٨٨ ولم يجر كوه .

هذا باب ما يكون مضمراً فيه الاسم

متحولات عن حاله إذا أظهر بعده الاسم

وذلك لَوْلَاكَ وَلَوْلَايَ ، إذا أضمرت الاسم فيه جُرْ ، وإذا أظهرت رُفِعَ . ولو جاءت علامة الإضمار على التيسر قلت لَوْلَا أَنْتَ ، كما قال سبحانه : « لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ »^(٣) ؛ ولكثرت جملوه مضمراً مجروراً .

والدليل على ذلك أن الياء والكاف لا تكونان علامة مضمّر مرفوع قال [الشاعر] ، يزيد بن الحكم^(٤) :

(١) في الأصل وب : « لأنها متحركة » موضع : « والفنح خطأ وهي متحركة » .

(٢) في الأصل ، ب : « يتباعدن » .

(٣) الآية ٣١ من سورة سبأ .

(٤) ط والفتنرى : « يزيد بن أم الحكم » ، صوابه في الأصل وب . وانظر الحزاة ١ : ٥٤ ؛ وانظر للشاهد ابن السجري ٢ : ٢١٢ والخصائص ٢ : ٢٥٩ والنصف ١ : ٧٢ والإيضاف ١ : ٦٩١ وابن عيش ٣ : ١١٨ / ٩ : ٢٣ والقال ١ : ٦٨ والحزاة ٢ : ٤٣٠ والنفى ٣ : ٢٩٢ والممع ٢ : ٣٣ والإيموني ٢ : ٢٠٦ / ٤ : ٥٠ ونيس ١ : ٣١٠ .

وَكَمْ مَوْطِنٍ لَوْلَايَ طَلَحَتْ كَمَا هَوَى

بأجرامه من قَلَّةِ النِّيقِ مُنْهَوَى (١)

وهذا قول الخليل رحمه الله ويونس .

وأما قولهم : عَسَاكَ فَالسَّكَافُ منصوبةٌ . قال الراجز ، [وهو] رُؤْبَةٌ (٢) :

(١) يصاب أخاه ، أو ابن عمه . وكَمْ لإنشاء التكنيز ، خبرها تقديره لى .
والموطن : الموقف من مواقع الحرب . طاح يطوح ويطيح : هلك . والجلَّة
وصف لموطن ، وقد سدت مسد جواب لولا عند من يجعلها على بابها ، أو الجلَّة
الشرطية كلها في موقع الصفة . هوى : سقط . والأجرام : جمع جرم ، بالكسر
وهو الجسد . والقلة : ما استدار من رأس الجبل . والنبيق : أعلى الجبل .
وهوى وانتهوى ، بمعنى .

والناهد فيه الإتيان بضمير الحذف بدل لولا ، وهى من حروف الابتداء .
ووجه ذلك أن المبتدأ بدل لولا لا يذكره خبره ، فأشبهه الجرور في انفراده .
والأكثر أن يقال لولا أنت .

السيرافى : كان أبو العباس الممد ينكر لولاي ولولاك ، ويزعم أنه خطأ
لم يأت عن ثقة ، وأن الذى استغوام بيت النقي ، وأن قصيدته فيها خطأ كثير .
قال السيرافى : ما كان لأبى العباس أن يسقط الاستشهاد بشعر رجل من العرب
قد روى قصيدته النحويون وغيرهم ، واستشهدوا بهذا البيت وغيره من القصيدة ؛
ولأن ينكر ما أجمع الجماعة على روايته عن العرب . ثم اختلف النحويون
بدل في موضع الياء والسكاف . فقال سيويو : موضعه جر ، وحكاة عن الخليل
ويونس . وقال الأخفش ، وهو قول الفرّاء أيضاً : السكاف والياء فى إليك
ولولاك ولولاي فى موضع رفع .

(٢) ملحقات ديوانه ١٨١ وابن: الشجرى ٢ : ٧٦ ، ١٠٤ والحصائص
٢ : ٩٦ والإصاف ٢٢٢ وابن يعين ٢ : ١٢ / ٣ : ١٢٠ / ٧ : ١٣٢ والخزاة
٢ : ٤٤١ والممع ١ : ١٣٢ وشرح شواهد المتن ١٥١ والأشعرونى ١ : ٢٦٧ /
٣ : ١٥٨ والنصرى ١ : ٢١٣ / ٢ : ١٧٨ ويس ١ : ٢١٣ .

• يَا أَبَتَا عَلِّكَ أَوْ عَسَاكَ (١) •

والدليل على أنها منصوبة أنك إذا عتيت نفسك كانت علامتك في .
قال عمران بن حطان (٢) :

ولى نفس أقول لها إذا ما تنازعني تعلبي أو عسائي (٣)
فلو كانت الكاف مجرورة لقال عساي ، ولكثهم جعلوها بمنزلة لعل
في هذا الموضع .

فهذان الجرفان لها في الإضمار هذا الحال (٤) كما كان للذن حال مع عدوة ٣٨٩
ليست مع غيرها ، وكما أن لآت إذا لم تعملها في الأحيان لم تعملها فيها سواها (٥) ،
فهي معها بمنزلة ليس ، فإذا جاوزتها فليس لها عمل (٦) . ولا يستقيم أن

(١) للبغدادى تحقيق في نسبة هذا الرجز ونصه ، بلغ فيه للغاية ، فارجع إليه .
والشاهد فيه أن الكاف في « عساك » منصوبة المحل ، تشبيهاً لى لعل
لأنها في مناه .

(٢) الخصائص ٣ : ٢٥ وابن يمين ٣ : ١٠ ، ١٨٨ ، ١٢٠ ، ٢٢٢ ، ٧ : ٢٢٣
والخزانة ٢ : ٤٣٥ والمعنى ٢ : ٢٢٩ .

(٣) يقول : إذا تنازعني نفسى إلى أمر من أمور الدنيا خالفها ، وقلت
لعل أو عسائي أتورط فيه ، فأكف عما تدعوني إليه نفسى .

والشاهد فيه أن اتصال ضمير النصب بى ودخول نون الوقاية دليل على
أن الكاف في « عساك » في الشاهد السابق ، في موضع نصب لا جر ، لأن
النون والياء علامة المنصوب .

(٤) ط : « هذه الحال » .

(٥) ط : « لأن لم تعملها في الأحيان لم تعمل فيها سواها » .

(٦) بمد هذا في الأصل وبوبعض أصول ط تليقة لأبى الحسن الأختش
هذا نصها : « رأى أبى الحسن أن الكاف في لولاك في موضع رفع على غير
قياس ، كما قالوا : ما أنا كأت ، ولا أنت كأتنا . وهذان علم الرفع ،
وكذلك عسائي » .

تقول وافقَ الرُّفْعُ الجُرِّ في لَوْلَايَ ، كما وافقَ النِّصْبُ الجُرِّ حين^(١) قلت : مَعَكَ ضَرْبَكَ ؛ لأنَّكَ إذا أَضَفْتَ إلى نَفْسِكَ اخْتَلَفَا ، وكان الجُرُّ مَفَارِقًا لِلنِّصْبِ في غير الأسماء . ولا تَقُلْ (٢) : وافقَ الرُّفْعُ النِّصْبَ في عَسَائِي كما وافقَ النِّصْبُ الجُرِّ في ضَرْبِكَ وَمَعَكَ ، لِأَنَّهُمَا اخْتَلَفَا إذا أَضَفْتَ إلى نَفْسِكَ كما ذَكَرْتُ لَكَ (٣)

وزعم ناسٌ أَنَّ الباءَ في لَوْلَايَ وَعَسَائِي في موضعِ رَفْعٍ ، جعلوا لَوْلَايَ موافقةً للجُرِّ ، وفي موافقةً للنِّصْبِ ، كما اتَّفَقَ الجُرُّ والنِّصْبُ في الهاءِ والسَّكافِ . وهذا وجهٌ رَدِيٌّ لما ذَكَرْتُ لَكَ ، ولأنَّكَ لا يَبْنِي لَكَ أَنْ تَكْسِرَ البابَ وهو مَطْرُدٌ وَأَنْتَ تَجِدُ لَهُ نَظَائِرَ^(٤) . وقد يُوَجِّهُ الشَّيْءُ على الشَّيْءِ البعيدِ إذا لم يُوَجِّدْ غَيْرُهُ . وربما وقعَ ذلك في كلامهم ، وقد يَبَيِّنُ بعضُ ذلك وسُتَرَاهُ فِيا تَسْتَقْبِلُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

هذا باب مآزده علامة الإضمار إلى أصله^(٥)

فمن ذلك قولك : لعبد الله مالٌ ، ثم تقول لَكَ مالٌ وله مالٌ ، [فتفتح اللام] ، وذلك أَنَّ اللامَ لو فنحوها في الإضافة لالتبسَتْ بلامِ الابتداء إذا قال إنَّ هذا لعلٌّ^(٦) ، ولهذا أَفْضَلُ مِنْكَ ، فأرادوا أَنْ يَمَيِّزُوا بَيْنَهُمَا ، فلما أَضْمَرُوا

(١) في الأصل : « كما وافقه النصب » ، وفي ب : « كما وافق النصب » .

(٢) ط : « ولا تقول » .

(٣) في الأصل و ب : « لأنهما إذا أضفت إلى نفسك اختلفا » .

(٤) في ط : « وهو مطرد تجد له وجهاً » .

(٥) هذا الباب مؤخر عن تأليه في الأصل و ب والسيرافي وبعض أصول ط .

(٦) ط : « قلان » .

لم يخافوا أن تكتسب بها ، لأن هذا الإضمار لا يكون للرفع ويكون للجر^(١) .
ألا ترام قالوا : يا لئسك^(٢) ، حين نادوا^(٣) ، لأنهم قد علموا أن تلك اللام
لا تدخل هاها .

وقد شبهوا به قولهم : أعطيتكموه ، في قول من قال : أعطيتكم
ذلك فيجزم ، رده بالإضمار إلى أصله ، كما رده بالالف واللام^(٤) ، حين قال :
أعطيتكم اليوم ، فشبّهوا هذا بـك وله وإن كان ليس مثله ، لأن من كلامهم
أن يشبهوا الشيء بالشيء وإن لم يكن مثله . وقد يتنا ذلك فيما مضى ، وستره
فما بقي .

وزعم يونس أنه يقول : أعطيتكمه [وأعطيتكمها] ، كما يقول
في المظهر . والأول أكثر وأعرف .

هذا باب ما يحسن أن يشرك المظهر المضمر فيما عمل

وما يقبح أن يشرك المظهر المضمر فيما عمل فيه^(٥) .

أما ما يحسن أن يشركه المظهر فهو المضمر المنصوب ، وذلك قولك :
رأيتك وزيداً ، وإنك وزيداً منطلقان .

(١) السيرافي : إنما كسروا اللام مع الظاهر وفتحوها مع المضمر لأن
حروف الظاهر وصيغتها لا تتغير بتغير الإعراب ولا تدل على مواضع من الرفع
والنصب والجر . وحروف المضمرات بألفها تدل على مواضع من الإعراب ،
فذلك كسروا اللام مع الظاهر ، لأنهم لو فتحوها لم يعلم : أي لام الإضافة
والشريك الحافضة ، أم لام التوكيد . وإنما كان أصلها الفتح لأن الباب في الحروف
المفردة أن تبقى على الفتح ، فإذا وصلت بالمكنى طوت إلى أصلها .

(٢) ط : « نادوه » .

(٣) في الأصل و ب : « ردوه إلى الأصل كما ردوه بالالف اللام » .

(٤) ورد هذا الباب في الأصل و ب قبل سابقه .

وَأَمَّا مَا يَقْبَحُ أَنْ يَشْرَكَ الْمَظْهَرُ فَهُوَ الْمَضْمَرُ فِي الْفِعْلِ الْمَرْفُوعِ^(١) وَذَلِكَ قَوْلُكَ : فَصَلْتُ وَعَبَدْتُ اللَّهَ ، وَأَفْلَحْتُ وَعَبَدْتُ اللَّهَ .

وَزَعِمَ الْخَلِيلُ أَنَّ هَذَا إِنَّمَا قَبِيحٌ مِنْ قَبْلِ أَنْ هَذَا الْإِضْهَارُ يُبْنَى عَلَيْهِ الْفِعْلُ ، فَاسْتَقْبَحُوا أَنْ يَشْرَكَ الْمَظْهَرُ مَضْمَرًا يَفْعِلُ الْفِعْلَ عَنْ حَالِهِ إِذَا بَعْدَ مِنْهُ . وَإِنَّمَا حَسَنَتْ^(٢) شِرْكُهُ الْمَنْصُوبَ لِأَنَّهُ لَا يَفْعِلُ الْفِعْلَ فِيهِ عَنْ حَالِهِ الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا قَبْلَ أَنْ يَضْمَرَ ، فَأَشْبَهَ الْمَظْهَرُ وَصَارَ مُنْفَصِلًا عَنْهُمْ بِمَنْزِلَةِ الْمَظْهَرِ ، إِذْ كَانَ الْفِعْلُ لَا يَنْتَقِرُ عَنْ حَالِهِ قَبْلَ أَنْ يَضْمَرَ فِيهِ^(٣) . ٣٩٠

وَأَمَّا قَمَلْتُ فَأَتَمُّ قَدْ غَيَّرُوهُ عَنْ حَالِهِ فِي الْإِظْهَارِ ، أُسَكَنْتَ فِيهِ اللَّامُ فَكُرِهُوا أَنْ يَشْرَكَ الْمَظْهَرُ مَضْمَرًا يُبْنَى لَهُ الْفِعْلُ غَيْرَ بَنَائِهِ فِي الْإِظْهَارِ حَقِي صَارَ كَأَنَّهُ شَيْءٌ فِي كَلِمَةٍ لَا يَفَارِقُهَا كَأَنَّهُ أُعْطِيَتْ .

فَإِنْ نَعْنَهُ حُسْنُ أَنْ يَشْرَكَ الْمَظْهَرُ ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ : ذَهَبَتْ أَنْتَ وَزَيْدٌ ، وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : « ذَهَبَ أَنْتَ وَرَبُّكَ^(٤) » وَ : « اسْكُنْ أَنْتَ وَرَوْحُكَ الْجَنَّةَ^(٥) » . وَذَلِكَ أَنَّكَ لَمْ تَصِفْهُ حُسْنَ الْكَلَامِ حَيْثُ طَوَّلَهُ وَأَكْثَرَهُ^(٦) . كَمَا قَالَ : قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ لَا قَوْلَ ذَاكَ ، فَإِنْ أَخْرَجْتَ لَا فَبِحُ [الرُّفْعِ] .

(١) فِي الْأَصْلِ : « فَهُوَ الْمَضْمَرُ الْمَنْصُوبُ » وَفِي ب : « فَهُوَ الْمَضْمَرُ الْمَرْفُوعُ » ، وَأَبَيْتُ مَا فِي ط .

(٢) ط : « حَسَنَ » .

(٣) ط : « تَضْمَرَ فِيهِ » .

(٤) الْآيَةُ ٢٤ مِنْ سُورَةِ الْمَائِدَةِ . وَفِي ط : « فَازْهَبْ » . وَالْإِقْتِبَاسُ مِنْ

الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِطَرَحِ الْفَاءِ أَوْ الْوَاوِ جَائِزٌ . انْظُرْ حَوَائِثَ الْجَيَّوَانِ ٤ : ٥٧ .

(٥) الْآيَةُ ٣٥ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ وَ ١٩ مِنْ سُورَةِ الْأَعْرَافِ .

(٦) ط : « حَيْثُ طَوَّلْتَهُ وَوَكَّدْتَهُ » .

فَأَنتَ [وَأَخَوَاتُهَا] تَقْوَى الْمَضِرَّ وَتَصِيرُ حَوْضًا مِنَ السَّكُونِ وَالنَّبِيرِ
و [مِنْ] تَرَكَ الْعَلَامَةَ فِي [مِثْلَ] ضَرْبٍ . وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : « لَوْ شَاءَ اللَّهُ
مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمُْنَا ^(١) » ، حَسُنَ لَكَانَ لَا . وَقَدْ يَجُوزُ
فِي الشَّعْرِ ، قَالَ الشَّاعِرُ ^(٢) :

قُلْتُ إِذْ أَقْبَلْتُ وَزَهْرٌ تَهَادَى كَيْسَاجِ الْمَلَا تَعَفَّنَ رَمَلًا ^(٣)

وَأَعْلَمُ أَنَّهُ قَبِيحٌ أَنْ تَعَفَّ الْمَضِرَّ فِي الْفِعْلِ بِنَفْسِكَ وَمَا أَشْبَهَهُ ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ
قَبِيحٌ أَنْ تَقُولَ فَعَلْتَ نَفْسُكَ ، إِلَّا أَنْ تَقُولَ : فَعَلْتَ أَنْتَ نَفْسُكَ . وَإِنْ قُلْتَ
فَعَلْتُمْ أَجْمَعُونَ حَسَنٌ ؛ لِأَنَّ هَذَا يُعْمُ بِهِ . وَإِذَا قُلْتَ نَفْسُكَ فَلِئَلَّا تَرِيدَ أَنْ
تُؤَكِّدَ الْفَاعِلَ ، وَلَمَّا كَانَتْ نَفْسُكَ يُتَكَلَّمُ بِهَا مَبْتَدَأَةً وَتَحْمَلُ عَلَى مَا يَجُوزُ
وَيُنْصَبُ وَيُرْفَعُ ، شَبَّهَهَا بِمَا يَشْرِكُ لِلْمَضِرِّ ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ : تَزَلْتُ بِنَفْسِ
الْجَبَلِ ، وَنَفْسُ الْجَبَلِ مُقَابِلِي ، وَنَحْوُ ذَلِكَ .

وَأَمَّا أَجْمَعُونَ فَلَا يَكُونُ فِي الْكَلَامِ إِلَّا صَفَةً .

(١) الْآيَةُ ١٤٨ مِنْ سُورَةِ الْأَنْعَامِ .

(٢) بَدَلَهُ فِي الْأَصْلِ وَب : « قَالَ أَبُو الْحَسَنِ : سَمِعْتُهُ مِنْ يُونُسَ بْنِ
أَبِي رَيْمَةَ » . وَانْظُرْ مَلْحَقَاتِ دِيوَانَ عَمْرِو ٤٩٠ وَالْخَصَائِصِ ٢ : ٣٨٦ وَالْإِنْصَافِ
٤٧٥ ، ٤٧٧ ؛ وَابْنُ سَيْسٍ ٣ : ٧٤ ، ٧٦ وَالْعَيْنِ ٤ : ١٦١ وَالْأَثْنَوْنِي ٣ : ١١٤ .
(٣) زَهْرٌ : جَمْعُ زَهْرَاءَ ، أَيْ يَضَاهُ مُشْرِقَةً . تَهَادَى : تَهَادَى ، تَمَثَّى
الْمَثَى الرَّوِيدَ السَّاكِنَ . وَالنَّعَاجُ : بَقَرُ الْوَحْشِ ، شَبَّهَ النِّسَاءَ بِهَا فِي سَمَةِ عِيُونِهَا
وَسَكُونِ مَشْيِهَا . تَعَفَّنَ : سَرَنَ بَنِيرَ هَدَايَةٍ وَلَا تَوَخَّيْ صَوَابَ . وَإِذَا مَشَتْ
فِي الزَّمَلِ كَانَتْ أَكْسَنَ لِمَشْيِهَا لَصُغُوبَةِ ذَلِكَ . وَالْمَلَا : الْفَلَاةُ الْوَاسِعَةُ .

وَالشَّاهِدُ فِيهِ عَطْفُ « زَهْرٌ » عَلَى الضَّمِيرِ الْمُسْتَكْنِ ضَرُورَةً ، وَالْوَجْهُ أَنْ
يُقَالُ : أَقْبَلْتُ هِيَ وَزَهْرٌ ، بِتَأْكِيدِ الضَّمِيرِ الْمُسْتَرِّ ، لِيَقْوَى ثُمَّ يَعْطَفُ عَلَيْهِ .

وَكُلُّكُمْ قَدْ تَكُونُ بِمِثْلَةِ أَجْمَعِينَ لِأَنَّ مِنْهَا مَعْنَى أَجْمَعِينَ ، فَهِيَ
تَجْرِي بِجَرَاهَا .

وَأَمَّا علامة الإظهار التي تكون منفصلةً من الفعل وَلَا تُغَيِّرُ مَا حُمِلَ فِيهَا
عَنِ حَالِهِ إِذَا أَظْهَرَ فِيهِ الْأَسْمَ ^(١) فَانَّهُ يَشْرَكُهَا الْمَظْهَرُ ^(٢) ؛ لِأَنَّهُ يُشَبِّهُ الْمَظْهَرَ ^(٣) ،
وَذَلِكَ قَوْلُكَ : أَنْتَ وَعَبْدُ اللَّهِ ذَاهِبَانِ ، وَالكَرِيمُ أَنْتَ وَعَبْدُ اللَّهِ .

وَاعْلَمْ أَنَّهُ قَبِيحٌ أَنْ يَقُولَ : ذَهَبْتَ وَعَبْدُ اللَّهِ ، وَذَهَبْتُ وَعَبْدُ اللَّهِ ،
وَذَهَبْتُ وَأَنَا ، لِأَنَّهُ أَنَا بِمِثْلَةِ الْمَظْهَرِ . أَلَا تَرَى أَنَّ الْمَظْهَرَ لَا يَشْرَكُ ^(٤)
٣٩١ إِلَّا أَنْ يَجِيءَ فِي الشَّرِّ . قَالَ الرَّاعِي ^(٥) :

فَلَسَا يَلْقَانَا وَالْجِيَادُ عَشِيَّةً دَعَا يَا لَكَلْبٍ وَاعْتَرَيْنَا الْعَامِرَ ^(٦)

(١) فِي الْأَصْلِ فَقَطْ : « فَاِنَّمَا » .

(٢) أَيْ يَطْلُقُ عَلَيْهَا الْأَسْمَ الظَّاهِرَ .

(٣) أَيْ لِأَنَّ الضَّمِيرَ الْمُنْفَصِلَ يَجِبُ الْأَسْمَ الظَّاهِرَ .

(٤) أَيْ أَنَّ الْمَظْهَرَ لَا يَطْلُقُ عَلَى ضَمِيرِ الرَّفْعِ الْمُتَّصِلِ . وَفِي الْأَصْلِ فَقَطْ :
« يَشْرَكُ » .

(٥) (السان (عز ٢٨١) .

(٦) يَقُولُ : خَرَجْنَا فِي طَلَبِهِمْ فَلَمَقْنَا مِ عَشِيَّةٍ . اعْتَرَيْنَا ، مِنَ الْعَزَاءِ وَالْمَزْوَةِ
وَهِيَ دَعْوَةُ الْمُسْتَنْبِثِ ، يَقُولُ : يَا لِفُلَانٍ ، أَوْ يَا لِلْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرِينَ ، كَأَنَّهُ فِي السَّانِ .
وَقَالَ الشَّاعِرُ : « فَاَعْتَرَيْنَا إِلَى قِبَالَتِنَا ، وَالرَّاعِي مِنْ نَعِيرِ بْنِ حَامِرٍ » . جَعَلَ
الْإِعْتَرَاءَ الْإِتْسَابَ . وَكَلْبٌ : قَبِيلَةٌ مِنْ قُضَاعَةَ ، وَهِيَ كَلْبُ بْنُ وَرْدٍ .

وَالشَّاعِرُ فِيهِ عَطْفٌ « الْجِيَادُ » عَلَى الضَّمِيرِ الْمُتَّصِلِ بِالْفِعْلِ ، وَهُوَ قَبِيحٌ حَتَّى
يُؤَكِّدَ بِالضَّمِيرِ الْمُنْفَصِلِ فَيَقَالَ : لَقْنَا نَحْنُ وَالْجِيَادُ . وَعَلَى رِوَايَةِ السَّانِ :

فَلَمَّا لَقْنَا فِرْسَانَنَا وَرَجَالَهُمْ دَعَا يَا لَكَلْبٍ وَاعْتَرَيْنَا لَطَمَرُ
لَا يَكُونُ فِي الْبَيْتِ شَاهِدٌ .

ومما يقيح أن يشرك المظهر علامة المضمر الجرور، وذلك قولك :
 مررت بك وزيد ، وهذا أبوك وعمرو ، كرهوا أن يشرك المظهر مضمرًا
 داخلًا فيها قبله ^(١) ؛ لأن هذه العلامة للداخلية فيها قبلها جمعت أنها ^(٢) لا يتكلم
 بها إلا متعبدًا على ما قبلها ، وأنها بدلٌ من اللفظ بالتنوين ، فصارت عندهم
 بمنزلة التنوين ، فلما لم يندم كرهوا أن يُتبعوها الاسم ، ولم يميز أيضا
 أن يُتبعوها إياه وإن وصفوا ^(٣) ؛ لا يحسن لك أن تقول مررت بك أنت
 وزيد كما جاز فيها أضمرت في الفعل [نحو قمت أنت وزيد] ، لأن ذلك وإن
 كان قد أنزل بمنزلة آخر الفعل ^(٤) ، فليس من الفعل ولا من تمامه ، وهما حرفان
 يستغنى كل واحد منهما بصاحبه كالابتداء والمنتهى عليه ، وهذا يكون من تمام
 الاسم ، وهو بدلٌ من الزيادة التي في الاسم ، وحال الاسم إذا أضيف إليه مثل
 حاله منفردًا ^(٥) ، لا يستغنى به ، ولستغنى يقولون : مررت بكم أجمعين ، لأن
 أجمعين لا يكون إلا وصفا .

{ يقولون } : مررت بهم كلهم ؛ لأن أحد وجهيها مثل أجمعين .
 وتقول أيضا : مررت بك نفسك ، ، لما أجزت فيها ما يجوز ^(٦)

(١) البرافى : احتج أبو عثمان المازنى لذلك بأن قال : لما كان المضمر
 الجرور لا يعطى على الظاهر إلا بلادة الحافض ، كقولك مررت بزيد وبك ،
 كذلك تقول مررت بك وزيد ، فتحمل كل واحد منهما على صاحبه . وشيعة
 أبو العباس المبرد في ذلك .

(٢) في الأصل : « أنه » .

(٣) ط : « وإن وصفوه » .

(٤) في الأصل وب : « منزلة آخر الفعل » .

(٥) ط : « كحاله إذا كان منفردا » .

(٦) في الأصل : « أجزت » .

فِي فَعَلْتُمْ مِمَّا يَكُونُ مَطْوَفاً عَلَى الْأَسْمَاءِ^(١) احْتَمَلَتْ هَذَا ؛ إِذْ كَانَتْ لَا تَمَيِّزُ
 علامة الإظهار هاهنا مَا تَعْمَلُ فِيهَا ، فَضَارَعَتْ هَاهُنَا مَا يَنْتَصِبُ ، فَجَازَ
 هَذَا فِيهَا .

وَأَمَّا فِي الْإِشْرَاكِ فَلَا يَجُوزُ ، لِأَنَّهُ لَا يَحْسَنُ [الْإِشْرَاكُ] فِي فَعَلْتَ وَفَعَلْتُمْ
 إِلَّا بِأَنْتَ وَأَنْتُمْ . وَهَذَا قَوْلُ الْخَلِيلِ رَحِمَهُ اللَّهُ [وَتَفْصِيلُهُ عَنِ الْعَرَبِ .
 وَقَدْ يَجُوزُ فِي الشُّعْرِ أَنْ تُشْرِكَ بَيْنَ الظَّاهِرِ وَالْمُضَرِّ عَلَى الْمَرْفُوعِ وَالْمَجْرُورِ ،
 إِذَا اضْطُرَّ الشَّاعِرُ] .

وَجَازَ قَتَّ أَنْتَ وَزَيْدٌ ، وَلَمْ يَجْزِ مَرَرْتُ بِكَ أَنْتَ وَزَيْدٌ ؛ لِأَنَّ الْفِعْلَ
 يَسْتَفِي بِالْفَاعِلِ ، وَالْمُضَافُ لَا يَسْتَفِي بِالْمُضَافِ إِلَيْهِ ، لِأَنَّهُ بِمَنْزِلَةِ التَّنْوِينِ .
 وَقَدْ يَجُوزُ فِي الشُّعْرِ . قَالَ^(٢) :

آبَكَ أَيُّهُ نَرَا أَوْ مُصَدَّرٍ مِنْ حُمْرِ الْجِلَّةِ جَائِبٍ حَشُورٍ^(٣)

(١) ط : « الاسم » .

(٢) المعاني الكبير ٨٣٢ واللسان (أ و ب ٢١٥) .

(٣) يقال لمن تصححه ولا يقبل ، ثُمَّ يَقَعُ فِيهَا حَنْزَرَتُهُ مِنْهُ : آبَكَ ، أَيْ
 وَبَلَكَ . وَأَصْلُ التَّأْيِيهِ دَعَاءُ الْإِبْلِ ، وَيُقَالُ أَيُّهُتَ بَقْلَانِ تَأْيِيهَا ، إِذَا دَعَاكَ وَتَدَايَيْتَ
 كَأَنَّكَ قُلْتَ لَهُ : يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ . وَالْمُصَدَّرُ : الشَّدِيدُ الصَّدْرِ . وَالْجِلَّةُ : اللَّسَانُ ،
 وَحَدَا جَلِيلٍ . وَالْجَائِبُ : الْغَلِيظُ . وَالْحَشُورُ : التَّنْفِخُ الْجَنْبِينَ . شَبَّهَ نَفْسَهُ بِهِ
 الصَّلَابَةَ وَالشَّدَّةَ .

وَالشَّاهِدُ عَطْفُ « مُصَدَّرٍ » عَلَى الْمُضَرِّ الْمَجْرُورِ فِي « بِي » دُونَ إِعَادَةِ
 الْجَارِ ، وَهُوَ مِنْ أَقْبَحِ الضَّرُورَةِ .

وَجَاءَ بَدَلُ هَذَا الرَّجْزِ فِي كُلِّ مِنَ الْأَصْلِ وَبِ : « هَذَا الْبَيْتَانِ مِنَ الرَّجْزِ
 لَمْ يَقْرَأْهُمَا أَبُو عُمَانَ وَلَا غَيْرُهُ مِنْ أَهْلِنَا ، وَهِيَ فِي الْكِتَابِ » . وَلَمْ يَرِدْ هَذَا
 فِي أَصُولِ ط .

وقال الآخر ^(١) :

٢٩٢

فاليومَ قَرَبْتَ تَهْجُونَا وَتَشْتَمُنَا فَاهْبُ فَايَكِ وَالْأَيَّامُ مِنْ عَجَبٍ ^(٢)

هذا باب مالا يمحوز فيه الإضمارُ من حروف الجر

وذلك الكاف في أنت كريد ، وحى ، ومذ .

وذلك لأنهم استغنوا بقولهم مثلى وشيئى عنه فأسقطوه .

واستغنوا عن الإضمار فى حى بقولهم : رأيتهم حى ذاك ، ويقولون : دعه حى يوم كذا وكذا ، ويقولون : دعه حى ذاك ، وبالإضمار فى إلى إذا قال دعه إليه ؛ لأن المعنى واحد ، كما استغنوا بمثلى ومثله عن كى وكه .

واستغنوا عن الإضمار فى مذ بقولهم : مذ ذاك ؛ لأن ذاك اسم مبهم ، وإنما يذكر

(١) البيت من الحسين . وإنظر الإيضاف ٤٦٤ وابن يعيش ٣ : ٧٨ ، ٧٩ والكمال ٤٥١ والحزاة ٢ : ٣٣٨ والبنى ٤ : ١٦٣ والمص ١ : ١٢٠ / ٢ : ١٣٩ والأشعوى ٣ : ١١٥ .

(٢) قربت : أخفت وشرعت . يقول : إن هجاءك الناس وشتيمهم صار أمراً مبروراً لا يتعجب منه ، فلا تعجب إذا أخفت فى هجائنا ، كما لا يعجب الناس عما يفعل الدهر .

والشاهد فيه عطف « الأيام » على الضمير فى « بك » بدون إعادة الخافض وبمد هذا البيت فى كل من الأصل وب هذا التعليق فى صلب الكتاب : « هذا البيت فى كتاب سيويه : فاليوم قربت تهجونا . وقد سمعته ممن يرويه ، إلا أن أبا عثمان رآه فى الكتاب ولا يدرى ما هو » .

حين يُظنُّ أنه قد عَرَفَتْ ما يَعْنِي (١) . إِنْ أَنْ الشُّرَاءُ إِذَا اضْطَرُّوا أَضْمَرُوا
 فِي الْكَافِ (٢) ، فَيُجْرُونَهَا عَلَى الْقِيَاسِ . قَالَ الْمَجَاجُ (٣) :
 * وَأُمُّ أَوْعَالٍ كَهْ أَوْ أَقْرَبًا (٤) *

وقال [المجاج (٥)] :

فَلَا تَرَى بَعْلًا وَلَا حَلَالًا كَهْ وَلَا كَهْنٌ إِلَّا حَانِلًا (٦)

(١) ط : « قد عرفت ما يعني » ، وقرأ « عرف » بالبناء للمفعول .

(٢) ط : « إِنْ أَنْ الشاعر إِذَا اضْطَرَّ أَضْمَرَ فِي الْكَافِ » .

(٣) ط : « قال الشاعر المجاج » ، وانظر ملحقات ديوانه ٧٤ وابن

يعيش ٨ : ١٦ ، ٤٢ ، ٤٤ وشرح شواهد الشافعية ٣٤٥ والخزانة ٤ : ٢٧٧
 والأشمونى ٢ : ٢٠٨ والتصريح ٢ : ٣ .

(٤) يذكر حمار وحش يسرع إلى ورود الماء ويقطع البلاذ . وقبه :

* نَحَى الذَّنَابَاتِ شَمَالًا كَسَبَا *

وأم أو عال : هضبة في ديار بني تميم . وهى بالنصب عطف على الذنابات ،
 وبالرفع على الاستشاف ، وخبره « كسبا » أى مثل الذنابات في القرب منه ،
 أو أقرب إليه منها .

والشاهد فيه دخول الكاف على الضمير ضرورة ، تشبيهاً لها بلفظ « مثل »
 لأنها في معناها .

(٥) وكذا نسب في الشنمري وبعض المراجع ، والحق أنه لرؤية في ديوانه
 ١٢٨ من أرجوزة طويلة في ٢٦٧ سطراً ، يمدح بها سليمان بن على . وانظر
 الخزانة ٤ : ٢٧٤ واليعنى ٣ : ٢٥٦ والمجمع ٣ : ٢ والأشمونى ٢ : ٢٠٩
 والتصريح ٢ : ٤ .

(٦) يصف حماراً وأتمه . والبعل : الزوج . والحليلة : الزوجة . والحائل
 والعاضل سواء ، وهو المانع من التزويج ؛ لأن الحمار يمنع أتمه من حمار آخر
 يريد من . يبنى أن تلك الأت من جذيرات بأن يمنع هذا العير .
 =

في الصفة بمنزلة الموصوف في الإجراء ، لأنه يكتسبها ما يلحق الموصوف من الإعراب .

واعلم أنّ هذه الحروف لا تكون وصفاً للمظهر ، كراهية أن يصنوا المظهر بالمضمر ، كما كرهوا أن يكون أجعون ونفسه معطوفاً على النكرة في قولهم ^(١) : مررتُ برجلٍ فيه ومررتُ بقومٍ أجمعين ^(٢) .

فإن أردت أن تجعل مضمرّاً بدلاً من مضمر قلت : رأيتُك إياك ، ورأيتُ إياه . فإن أردت أن تبدل من المرفوع قلت : فعلتُ أنتَ ، وفعلَ هو . فأنتَ وهو وأخواتهما نظائرُ إياه في النصب ^(٣) .

واعلم أنّ هذا المضمر يجوز أن يكون بدلاً من المظهر ، وليس بمنزلة في أن يكون وصفاً له ؛ لأنّ الوصف تابعٌ للاسم مثلُ قولك : رأيتُ عبدَ الله أبا زيدٍ . فأمّا البديل فنفرِدُ كأنك قلت : زيدا رأيتُ أو رأيتُ زيدا ثم قلتُ إياه رأيتُ . وكذلك أنتَ وهو وأخواتهما في الرفع .

(١) في الأصل : « على نكرة » ، وفي ط : « في قوله » .

(٢) السيرافي : إن اعترض معترض عليه فقال : وما تكره من هذا ، ومن كلامهم وصف المضمر بالمظهر في قولك : قتم أجعون ، ومررت بكم كلكم ورأيتُه نفسه ، فإِ بين المظهر والمضمر تباين يوجب ألا يؤكد أحدهما بالآخر . فالجواب عن ذلك أن المضمر لا يوصف بما يعرفه ، وإنما يوصف بما يؤكد عومه أو يؤكد عينه ونفسه . والظاهر يشارك المضمر في التوكيد بالعموم وبالنفس . . ويختص الظاهر بالصفة التي هي تحلية عند التباسه بظاهر آخر مثله ، نحو مررت بزيد البزاز والطويل وما أشبهه . وفي شرط الصفات ألا تكون الصفة أعرف من الموصوف ، فلما كان المضمر أعرف من الظاهر لم يجعل توكيداً للظاهر ؛ لأن التوكيد كالصفة .

(٣) ط : « نظيرة إياه في النصب » .

واعلم أنه قبيح أن تقول مررتُ به وبزيدٍهما ، كما قُبِحَ أن نصفَ للظهِرِ
والمضمرِّ بما لا يكون إلا وصفاً للظهِرِ^(١) . ألا ترى أنه قبيح أن تقول : مررتُ
بزيدٍ وبه الظرفين^(٢) . [وإن أراد البَدَل قال : مررتُ به وبزيدٍ بهما ؛ لا بدَّ
من الباء الثانية في البَدَل] .

هذا بابٌ من البَدَل أيضاً

وذلك قولك : رأيتُهُ إِيَّاهُ نفساً ، وضربتُهُ إِيَّاهُ قائماً .

وليس هنا بمنزلة قولك : أظنُّهُ هو خيراً منك ، من قبَلِ أن هذا موضع
فَصْلٍ ، والمضمرُّ والمظهرُ في الفصلِ سواء . ألا ترى أنك تقول رأيتُ زيداً
هو خيراً منك ، وقال الله عز وجل : « وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ
إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ »^(٣) . وإنما يكون الفصل في الأفعال التي الأسماء
بعدها بمنزلة في الابتداء . فأما فَرَبْتُ وَقَتَلْتُ ومحوهما فإنَّ الأسماء بعدهما
بمنزلة المبتدئ على المبتدأ ، وإنما تذكر قائماً بعدما يستغنى الكلام ويكتفى ،
ويقتضب على أنه حالٌ ، فنصار هنا كقولك : رأيتُهُ إِيَّاهُ يومَ الجمعة . فأما
نفسه حين قلت : رأيتُهُ إِيَّاهُ نفساً ، فوصفُ بمنزلة هوَ ، وإِيَّاهُ بَدَلٌ ، وإنما
ذكرتهما توكيداً ، كقوله جل ذكره : « فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ
أَجْمَعُونَ »^(٤) ؛ إلا أن إِيَّاهُ بَدَلٌ والنفس وصفٌ ، كأنك قلت : رأيتُ الرجلَ
ريداً نفساً ، وزيدٌ بَدَلٌ ونفسه على الاسم . وإنما ذكرتُ هنا للتشثيل . وإنما

(١) ط : « كما قُبِحَ أن تترك المظهر والمضمر فيما يكون وصفاً للظهير » .

(٢) ط : « الطويلين » .

(٣) الآية ٦ من سورة سبأ .

(٤) الآية ٣٠ من الحجر ، ٧٣ من ص .

٣٩٤ كان الفصل في أظن ونحوها (١) لأنه موضع يَلزم فيه الظن ، وهو ألزم له من التوكيد ؛ لأنه لا يبعد منه بدءاً . وإنما فصل لأنك إذا قلت كان زيد الطريف ، فقد يجوز أن تريد بالطريف نعمتاً لزيد ، فإذا جئت بهو أعلنت أنها متضمنة للخبر . وإنما فصل لما لا بد له منه ، ونفسه يجزى من إياها ، كما تجزى منه الصفة (٢) ؛ لأنك جئت بها توكيداً وتوضيحاً ، فصارت كالصفة (٣) .

ويدلّك على بعده أنك لا تقول إنك أنت إياك خير منه . فإن قلت أظنه خيراً منه ، جاز أن تقول إياه ؛ لأن هذا ليس موضع فصل ، واستغنى الكلام ، فصار كقولك (٤) : ضربته [إياه] .

وكان الخليل يقول : هي عربية : إنك إياك خير منه . فإذا قلت إنك فيها [إياك] ، فهو مثل أظنه خيراً منه ، يجوز أن تقول : إياك .
ونظير إيا في الرفع أنت وأخواتها .

(١) ط : « كان البدل بعيداً في أظن ونحوها » .

(٢) بعده في الأصل وب : « يعني كما تجزى أنت التي للصفة من أنت التي للفصل » .

(٣) السراي ما ملخصه : يريد أنا إذا قلنا رأيتك نفسك أو رأيته نفسه ، أجزأت نفسك عن إياك ، ويكون معنى رأيتك نفسك كمنى رأيتك إياك ؛ كما أن أنت إذا قلت رأيتك أنت أجزأت عن أن تقول : رأيتك إياك ، لأنهما جميعاً للتوكيد . غير أن النفس يجوز أن يؤتى بها مع الضمير الذي للتوكيد ، فيكون توكيدان . ولا يجوز أن يؤتى بضميرين متواليين للتوكيد ؛ لا تقول : رأيتك أنت إياك .

(٤) ط : « كأنه قال » .

واعلم أنها في الفعل أقوى منها^(١) في إن وأخواتها . ويدلك على أن
الفصل كالصفة ، أنه لا يستقيم أظنه هو إياه خيراً منك إذا كان أحدهما
لم يكن الآخر^(٢) ، لأن أحدهما يجزئ من الآخر ؛ لأن الفصل هو كالصفة ،
والصفة كالنصل .

وكذلك أظنه إياه هو خيراً منه ؛ لأن الفصل يجزئ من التوكيد ،
والتوكيد منه .

هذا باب ما يكون فيه هو وأنت وأنا ونحن وأخواتهن فصلاً

اعلم أنهن لا يكنّ فصلاً إلا في الفعل ، ولا يكنّ^(٣) كذلك إلا في كل
فعل الاسم بعده يمتزله في حال الابتداء ، واحتياجه إلى ما بعده كاحتياجه
إليه في الابتداء . فجاز هنا في هذه الأفعال التي الأسماء بعدها يمتزلتها
في الابتداء ، إعلاماً بأنه قد فصل الاسم ، وأنه فيما ينتظر الحدث ويتوقّعه
منه ، مما لا بد له من أن يذكره للحدث ؛ لأنك إذا ابتدأت الاسم فإنما
تبتدئه لما بعده ، فإذا ابتدأت فقد وجب عليك مذكور بعد للبند إلا بدئ
منه ، وإلا فسد الكلام ولم يسعك ، فكانه ذكر هو ليستدل الحدث
أن ما بعد الاسم ما يخرجه مما وجب عليه ، وأن ما بعد الاسم ليس منه .
هذا تفسير التحليل رحمه الله .

(١) ط : « أنه في الفعل أقوى منه » .

(٢) ط : « فإذا ثبت أحدهما سقط الآخر » . وبدل الكلام التالي في كل
من الأصل وب : « ولا يجوز أظنه هو هو أخاك إذا جعلت إحداهما صفة
والأخرى فصلاً ؛ لأن كل واحدة منهما تجزئ من أختها » .

(٣) ط : « ولا تكون » .

وإذا صارت هذه الحروف فصلاً وهذا موضع فصلها في كلام العرب ، فأجره كما أجروه . فمن تلك الأفعال : حَسِبْتُ وَخَلْتُ وَظَنَنْتُ ورَأَيْتُ إذا لم ترد رؤية العين ؛ وَوَجَدْتُ إذا لم ترد وَجَدَانَ الضَّائِلَةَ ، وَأَرَى ، وَجَعَلْتُ إذا لم ترد أن تجعلها بمنزلة عملت (١) ولكن تجعلها بمنزلة صيرته خيراً منك ، وَكَانَ وَلَيْسَ وَأَصْبَحَ وَأَمْسَى .

ويدلّك على أَنَّ أَصْبَحَ وَأَمْسَى كذلك ، أَنَّكَ تقول أَصْبَحَ أَبَاكَ ، وَأَمْسَى أَخَاكَ ، فلو كانتا بمنزلة جاء وَرَكِبَ ، لَقُبِحَ أن تقول أَصْبَحَ العاقلَ وَأَمْسَى الظريفَ ، كما يُلْحَقُ ذلك في جاء وَرَكِبَ وبهوها . فما (٢) يدلّك على أَنَّهُما بمنزلة ظَنَنْتُ أَنَّهُ يُذَكَّرُ بعد الاسم فيها ما يُذَكَّرُ في الابتداء .

واعلم أَنَّ ما كان فصلاً لا يغيّر ما بعده عن حاله التي كان عليها قبل أن يُذَكَّرَ ، وذلك قولك : حَسِبْتُ زَيْدًا هو خيراً منك ، وكان عبدُ الله هو الظريفُ ، وقال الله عزَّ وجلَّ : « وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ » (٣) .

وقد زعم ناسٌ أَنَّ هُوَ هاهنا صفةٌ ، فكيف يكون صفةً وليس من الدنيا عربىً يجعلها هاهنا صفةً للمظهر (٤) . ولو كان ذلك كذلك لجاز مررتُ بعبد الله هو نفسه ، فهو هاهنا مستكرهٌ لا يَتَكَلَّمُ بها العربُ (٥) لأنه ليس من مواضعها عندهم . ويدخل عليهم : إن كان زيدٌ لَهُوَ الظريفُ ، وإن كُنَّا

(١) ط : « عملته » .

(٢) في الأصل ، وب : « وإيما » .

(٣) انظر ما سبق في ص ٣٨٥ — ٣٨٦ .

(٤) ط : « وليس في الدنيا عربىً يجعلها صفةً للمظهر » .

(٥) ط : « لا يتكلم بها العرب » .

لَتَحْنُ الصَّالِحِينَ . فالعربُ تَنْصِبُ هذا والنحويون أجمعون . [ولو كان صفةً لم يجوز أن يدخل عليه اللام ؛ لأنك لا تدخلها في ذا الموضع على الصفة فنقول : إن كان زيدٌ للفطريف عاقلاً] . ولا يكون هو ولا تحنُّها هنا صفةٌ وفيها اللام .

ومن ذلك قوله عز وجل : « وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ » (١) ، كأنه قال : ولا يحسبن الذين يبخلون البخل [هو] خيراً لهم . ولم يذكر البخل اجترأ بلم الخطاب بأنه البخل ، لذكره يبخلون (٢) .

ومثل ذلك قول العرب : « مَنْ كَذَبَ كَانَ شَرًّا لَهُ » ، يريد كان الكذب شراً له ، إلا أنه استغنى بأن الخطاب قد علم أنه الكذب (٣) ، لقوله كَذَبَ في أوّل حديثه ؛ فصار هو وأخواتها هنا بمنزلة ما إذا كانت لَفَوْا ، في أنها لا تفسّر ما بعدها عن حاله قبل أن تذكر .

(١) الآية ١٨٠ من آل عمران . وقرأ حمزة فقط : « ولا تحسبن » بالياء . تفسير أبي حيان ٣ : ١٢٨ .

(٢) السيرافي : يقرأ بالياء والياء . فمن قرأ بالياء فتقديره : ولا تحسبن بخل الذين يبخلون ، لحذف البخل وأقام المضاف إليه مقامه ، وهو الذين ، كما قال : وأسأل القرية ، ومضاه أهل القرية . ومن قرأ بالياء فتقديره : ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله البخل هو خيراً لهم . وفي هذه القراءة استشهاده سيويه ، وهي أجود القراءتين في تقدير النحو ، وذلك أن الذي يقرأ بالياء يضر البخل قبل أن يجرى لفظ يدل عليه ، والذي يقرأ بالياء يضر البخل بعد ما ذكر يبخلون .

(٣) في الأصل و ب : « لا تقول كان الكذب استغناء ؛ فإن الخطاب قد علم أنه الكذب » .

واعلم أنها تكون في إن وإخواتها فصلاً وفي الابتداء ، ولكن ما بعدها مرفوعٌ ، لأنه مرفوعٌ قبل أن تذكر الفصل .

واعلم أن هو لا يحسن أن تكون فصلاً حتى يكون ما بعدها معرفةً أو مأثبه المعرفة ، مما طال ولم تدخله الألف واللام ، فصارَ زيداً وعمراً نحو خير منك ومثلك ، وأفضل منك وشرّ منك ، كما أنها لا تكون في الفصل الأً وقبلها معرفة [أو ما صارَها] ، كذلك لا يكون ما بعدها الأ معرفة أو ما صارَها . لو قلت : كان زيدٌ هو منطلقاً ، كان قبيحاً حتى تذكر الأسماء التي ذكرت لك من المعرفة أو ما صارَها من النكرة مما لا يدخله الألف واللام^(١) .

وأما قوله عز وجل : « إِنْ تَرَىٰ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا^(٢) » فقد تكون أنا فصلاً وصفةً ، وكذلك « وَمَا تَقَدَّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا^(٣) » .

وقد جعل :س كثير من العرب هو وأخواتها في هذا الباب بمنزلة اسم مبتدأ^(٤) وما بعده مبني عليه ، فكأنك تقول^(٥) : أظنُّ زيداً أبوه خيرٌ منه ، [ووجدتُ عمراً أخوه خيرٌ منه] . فمن ذلك أنه بلغنا أن رؤية كان يقول : أظنُّ زيداً هو خيرٌ منك . وحدَّثنا عيسى أن ناساً كثيراً يقرءونها^(٦) :

(١) في الأصل و ب : « لم تدخله الألف واللام » .

(٢) الآية ٣٩ من سورة الكهف .

(٣) الآية ٢٠ من سورة المزمل .

(٤) ط : « في هذا الباب اسماً مبتدأ » .

(٥) ط : « فكأنه يقول » .

(٦) هذا ما في ب . وفي الأصل : « وحدَّثنا عيسى أن ناساً يقرءونها » .

وفي ط : « وناس كثير من العرب يقولون » .

« وَمَا ظَلَمْنَاكُمْ وَلَكِنْ كَانُوا مِنْ الظَّالِمِينَ ^(١) ». وقال الشاعر ، قيس بن ذريح ^(٢) :

نُبِّئِي عَلَى لُبِّي وَأَنْتِ نَزَكْتَهَا وَكُنْتَ عَلَيْهَا بِالْمَلَأِ أَنْتِ أَقْدَرُ ^(٣)

وكان أبو عمرو يقول : إِنْ كَانَ لَهُوَ الْعَاقِلُ .

٣٩٦

وأما قولهم ^(٤) : « كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ ، حَتَّى يَكُونَ أَبَوَاهُ الْمُتَدَانِ يَهُودَانَهُ وَيَنْصَرَانَهُ » ، ففيه ثلاثة أوجه : فالرفع وجهان والنصب وجه واحد ^(٥) .

فأحد وجهي الرفع ^(٦) أَنْ يَكُونَ لِلْمَوْلُودِ مَضْرَأً فِي يَكُونُ ، وَالْأَيُّوَانِ مَبْتَدَأً ^(٧) ، وَمَا بَعْدَهَا مَبْنِيٌّ عَلَيْهِمَا ، كَأَنَّهُ قَالَ : حَتَّى يَكُونَ الْمَوْلُودُ أَبَوَاهُ

(١) الآية ٢٦ من الزخرف . و « الظالمون » قراءة عبد الله وأبي زيد النحويين . تفسير أبي حيان ٨ : ٢٧ .

(٢) ابن عيش ٣ : ١١٢ وتفسير أبي حيان ٨ : ٢٧ واللسان (ملا ١٦١) .

(٣) يذكر تتبع نفسه لبني بعد طلاقها . والملا : ما اتسع من الأرض . أى كنت أكثر قدرة عليها وأنت مقيم معها بالملا قبل طلاقها . يأسى على ما كان منه في ذلك .

والشاهد فيه استعمال « أنت » هنا مبتدأ ورفع « أقدر » على الخبر . ولو كانت القوافي منصوبة لنصب أقدر وجعل « أنت » فصلا .

(٤) هذا حديث رواه البخاري في كتاب الجنائز وكتاب القدر ، وكذا رواه مسلم في كتاب القدر . انظر الألف المختارة ١ : ١٣٨ الحديث ٩٩ .

(٥) ط : « فالرفع من وجهين والنصب من وجه واحد » .

(٦) ذكر السيرافي وجهاً ثالثاً ، وهو أَنْ يَكُونَ فِي يَكُونَ ضَمِيرُ الشَّانِ ، وَمَا بَعْدَهُ مَبْتَدَأٌ وَخَبَرٌ مَفْسُورٌ لَهُ .

(٧) ط : « وَالْوَالِدَانِ مَبْتَدَأً » .

الَّذَانِ يَوْمَانِ وَيَنْصِرَانِهِ . وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ ، رَجُلٍ مِنْ بَنِي عَبْسٍ (١) :
 إِذَا مَا السَّرَّ كَانَ أَبُوهُ عَبْسٌ فَحَسْبُكَ مَا تَرِيدُ إِلَى السَّكَّامِ (٢)
 وَقَالَ آخَرُ :

مَقَى مَا يُفِدُ كَسْبًا يَكُنْ كُلُّ كَسْبِهِ لَهُ مَطْعَمٌ مِنْ صَدْرِ يَوْمٍ وَمَا سَكَلُ (٣)
 وَالْوَجْهُ الْآخَرُ : أَنَّ تُمِيلَ يَكُونُ فِي الْأَبْوِينَ ، وَيَكُونُ مَهْمَا مَبْتَدَأُ [وَمَا بَعْدَهُ
 خَبْرًا لَهُ] .

وَالنَّصَبُ عَلَى أَنَّ تَجْعَلُ مَهْمَا فَصِلَا .

وَإِذَا قُلْتَ : كَانَ زَيْدٌ أَنْتَ خَيْرٌ مِنْهُ ، وَكُنْتَ أَنَا يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مِنْكَ (٤)
 فَلَيْسَ إِلَّا الرُّفْعُ ؛ لِأَنَّكَ إِنَّمَا تَفْصِلُ بِالَّذِي تَعْنِي بِهِ الْأَوَّلَ إِذَا كَانَ مَا بَعْدَ الْفَصْلِ
 هُوَ الْأَوَّلُ وَكَانَ خَبْرَهُ ، وَلَا يَكُونُ الْفَصْلُ مَا تَعْنِي بِهِ غَيْرَهُ (٥) . أَلَا تَرَى أَنَّكَ

(١) ط ، ب : « مِنْ عَبْسٍ » . وَانْظُرِ اللَّسَانَ (نَصَر ٦٨ ، مِنْ ١٦٢) .
 (٢) فِي الْأَصْلِ فَقَطْ : « مِنْ السَّكَّامِ » ، وَأُمِيتَ مَا فِي ط ، ب ، وَاللَّسَانُ .
 نَسَبُ الْبَلَاغَةِ وَالْفَصَاحَةِ إِلَى عَبْسٍ لِأَنَّهُ مِنْهُمْ ، وَهَمَّ عَبْسُ بْنُ بَيْضِ بْنِ رَيْثِ بْنِ
 غَطَفَانَ بْنِ سَعْدِ بْنِ قَيْسِ عِيلَانَ . قَالَ الشَّتَمَرِيُّ : « وَلِئِذَا هُنَا بِمَعْنَى مِنْ ، وَفِيهَا
 بِمَعْنَى ضَدِّهَا . وَالْأَجْوَدُ أَنَّ يَرِيدُ فَحَسْبُكَ مَا تَرِيدُ مِنَ الشَّرَفِ إِلَى السَّكَّامِ
 أَيْ مَعَ السَّكَّامِ » .

(٣) الْبَيْتُ مِنَ الْحُسَيْنِ ، وَلَمْ أَجِدْ لَهُ مَرْجُماً ، وَلَمْ يَوْرُدْهُ الشَّتَمَرِيُّ ،
 كَمَا أَنَّهُ سَاقِطٌ مِنْ ب وَبَعْضُ أَصُولِ ط .

وَالشَّاهِدُ فِيهِ إِضَارُ اسْمِ « يَكُنْ » . وَالتَّقْدِيرُ : يَكُنْ هُوَ كُلُّ كَسْبِهِ لَهُ مَطْعَمٌ
 وَمَا كُلُّ مِنْ صَدْرِ يَوْمِهِ ، أَيْ أَوَّلِهِ .

(٤) ط : « أَوْ كُنْتَ يَوْمَئِذٍ أَنَا خَيْرٌ مِنْكَ » .

(٥) ط : « بِمَا تَعْنِي بِهِ غَيْرَهُ » .

لو أخرجت أنت لاستعمال الكلام وتغير المعنى ، وإذا أخرجت هو من قولك كان زيد هو خيراً منك لم يفسد المعنى .

وأما إذا كان ما بعد الفضل هو الأول قلت : هذا عبد الله هو خير منك ، وضربت عبد الله هو قائم^(١) ، وما شأن عبد الله هو خير منك ، فلا تكون هو وأخواتها فضلاً فيها [وفي أشباهها ها هنا] ؛ لأن ما بعد الاسم ها هنا ليس بمنزلة ما يبق على المبتدأ ، وإنما يكتسب على أنه حال كما انتصب . قائم في قولك : انظر إليه قائماً . ألا ترى أنك لا تقول هذا زيد هو القائم ، ولا ما شأنك أنت الظريف . أولاً ترى أن هذا بمنزلة راكب في قولك مر [زيد] راكباً .

فليس هذا بالموضع الذي يحسن فيه أن يكون هو وأخواتها فضلاً ؛ لأن ما بعد الأسماء هنا لا يفسد تركه الكلام ، فيكون دليلاً على أنه فيها توكيده به ، وإنما يكون هو فضلاً في هذه الحال .

٣٩٧ هذا باب لا تكون هو وأخواتها [فيه] فصلاً

ولكن يكن^(٢) بمنزلة اسم مبتدأ . وذلك قولك : ما أظن أحداً هو خير منك ، وما أجيل رجلاً هو أكرم منك ، وما إخال رجلاً هو أكرم

(١) هذا ما في ط . وفي الأصل وب : « وأما هذا عبد الله هو خير منك » فقط . وقال السيرافي تعليقا : سيويه وأصحابه لا يجيزون فيه النصب إذا أدخلت هو ، لأن نصبه على الحال ، تمام الكلام قبله . وأجاز الكسائي فيه النصب ، وأجرى هذا مجرى كان ، وعبد الله مرتفع بهذا . والاعتماد في الإخبار على الاسم للنصب ، وخرج عليه قراءة : هؤلاء جئني من أطهر لكم ، أي بالنصب . (يعني في أطهر) .
(٢) ط : « ولكن تكون » .

منك^(١) . لم يجعلوه فصلاً وقبله نكرة ، كما أنه لا يكون وصفاً ولا بدلاً لنكرة ، وكما أن كلهم وأجمعين لا يكرران على نكرة^(٢) ، فاستقبلوا^(٣) أن يجعلوها فصلاً في النكرة كما جعلوها في المعرفة لأنها معرفة ، فلم تصر فصلاً إلا للمعرفة كما لم تكن وصفاً ولا بدلاً إلا للمعرفة .

وأما أهل المدينة فيُتَزَلُّونَ هوَ ها هنا بمنزلة بين المرفتين ، ويجعلونها فصلاً في هذا الموضع^(٤) . فزعم يونس أن أبا عمرو رآه لُحْنًا ، وقال : احتبى

(١) في الأصل وب : « ما أظن أحداً هو خير منك » ، وما أجمل أحداً هو أفضل منك » .

(٢) في الأصل : « لا يكرر على نكرة » ، وفي ب : « لا يكون على نكرة » .

(٣) في الأصل وب : « فاستقبلوا » .

(٤) في الأصل وب : « بمنزلة في المعرفة في كان وأخواتها » . والذي في السيرافي : « وأما أهل المدينة فيُتَزَلُّونَ هو ها هنا بمنزلة في المعرفة في كان ونحوه » . وقال السيرافي أيضاً ما ملخصه :

هذا الكلام إذا حمل على ظاهره غلط وسهو ، لأن أهل المدينة لم يحك عنهم إزال هو في النكرة بمنزلة في المعرفة ، والذي حكى عنهم هؤلاء بناتى هن أظهر لكم (أى بالنصب) ، وهؤلاء بناتى جيما مرفتان ، وأظهر لكم منزل منزلة المعرفة في باب الفصل . والذي أنكر سيويه أن يجعل ما أظن أحداً هو خيراً منك ، فصلاً . وليس هذا عما حكى عن أهل المدينة . والذي يصحح به كلام سيويه أن يقال : هذا الباب والذي قبله بمنزلة باب واحد .

قلت : والذين رويت عنهم قراءة « أظهر » بالنصب هم الحسن ، وزيد بن طى ، وعيسى بن عمر ، وسعيد بن جبير ، ومحمد بن مروان السدى . والحسن مولى الأصم مدنى ، وزيد بن طى بن الحسين مدنى ، وعيسى بن عمر همدانى ، وسعيد بن جبير من أزد قريش ، أما محمد بن مروان فكوفى .

ابن مروان في ذوق في الحن^(١) . يقول : لحن ، وهو رجل من أهل المدينة ، كما تقول : اشتغل بالخطأ ، وذلك أنه قرأ : « هؤلاء بناتي هن أطهر لكم^(٢) » ، فنصب .

وكان الخليل يقول : والله إنه لعظيم جعلهم هو فصلا في المعرفة وتصييرهم إليها بمنزلة « ما » إذا كانت ما لنوا ، لأن هو بمنزلة أبوه ، ولكمهم جعلوها في ذلك الموضع لنوا كما جعلوا ما في بعض المواضع بمنزلة ليس ، وإنما قياسها أن تكون بمنزلة كآتما وإتما . ومما يقوى ترك ذلك في النكرة أنه لا يستقيم أن تقول : « رجل خير منك^(٣) » . ويقول : لا يستقيم أظن رجلا خيرا منك ، فإن قلت : لا أظن رجلا خيرا منك فجيد بالغ . ولا تقول : أظن رجلا خيرا منك ، حتى تنق وتجهل بمنزلة أحد ، فلما خالف المعرفة في الواجب التي هو بمنزلة الابتداء ، لم يجر في النفي^(٤) مجراه لأنه قبسح في الابتداء وفيما أجرى مجراه من الواجب ، فهذا مما يقوى ترك الفصل .

(١) ط : « في هذه في الحن » . وانظر مجالس مملب ٤٧٧ وتفسير أبي حيان ٥ : ٧٤٧ . وقال أبو حيان : « ورويت هذه القراءة عن مروان ابن الحكم » .

والكلام بعده ساقط من ط .

(٢) الآية ٧٨ من سورة هود .

(٣) الكلام بعده إلى كلمة « ولا تقول » ساقط من ط ثابت في الأصل ، ب .

(٤) ط : « في النكرة » .

هذا باب أي

اعلم أن أيًا مضاف وغير مضاف بمنزلة من . ألا ترى أنك تقول : أي أفضل ، وأي القوم أفضل . فصار المضاف وغير المضاف يجران مجرى من ، كما أن زيدًا وزيد مناة يجران مجرى عمرو ، فحال المضاف في الإعراب والحسن والتبجح كحال المفرد . قال الله عز وجل : « أَيُّهَا مَا تَدْعُو فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى » ؛ فحسن كحسنة مضافا .

وقول : أيها تشاء لك ، فتشأه صلة لأيهما حتى كمل اسمها ، ثم بنيت لك على أيها ، كأنك قلت : الذي تشاء لك ^(١) . وإن أضمرت الفاء جاز وجزمت تشأ ، ونصبت أيها . وإن أدخلت الفاء قلت : أيها تشأ فلك ؛ لأنك إذا جازيت لم يكن الفعل وصلا ^(٢) ، وصار بمنزلة في الاستفهام إذا قلت أيها تشاء ؟ وكذلك « من » مجرى مجرى أي في الذي ذكرنا وتقع موقعه .

وسألت الخليل رحمه الله عن قولهم : اضرب أيهم أفضل ؟ فقال : القياس النصب ، كما تقول : اضرب الذي أفضل ، لأن أيًا في غير الجزاء والاستفهام بمنزلة الذي ، [كما أن من في غير إجزاء والاستفهام بمنزلة الذي] .

(١) الآية ١١٠ من سورة الإسراء .

(٢) ما بعده إلى « ونصبت أيها » ساقط من ط ثابت في بعض أصولها . وقال السباني تعليقاً : فقال أراد : إضمار الفاء إنما يجوز في الشر . قال أبو سعيد : وليس كذلك ، إنما أراد : إذا أضمرت في الموضع الذي يجوز إضماره ، على ما ستقف عليه في باب المجازاة ، وكان حكمه أن تنصب أيها بفعل الشرط وتجزم فعل الشرط .

(٣) ط : لا فإن أدخلت الفاء جزمت قلت : أيها تشأ فلك ؛ من قبل أنك إذا جازيت لم يكن الفعل وصلا .

وحدثنا هارون^(١) أن ناساً، وهم الكوفيين^(٢) يقرءونها: «ثُمَّ لَنُزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عُتِيًّا»، وهي لفة جيئة، نصبوها كما جرّوها حين قالوا: امرؤ على أيهم أفضل، فأجراها هؤلاء بجرى الذى إذا قلت: اضرب الذى أفضل، لأنك تُنْزِلُ أباً وَمَنْ منزلة الذى فى غير الجزء والاستفهام.

وزعم الخليل أن أيهم لما وقع فى اضرب أيهم أفضل على أنه حكاية، كأنه قال: اضرب الذى يقال له أيهم أفضل، وشبهه بقول الأختل^(٣): ٣٩٧
ولقد أبيت من الفتاة بمنزلة فأيت لا حرج ولا محروم^(٤)

(١) هو هارون بن موسى الفارسي الأعور النحوي صاحب القرآن والعربية، كان يهودياً فأسلم، وروى له البخاري ومسلم. توفي فى حدود السبعين ومائة. إنباء الرواة ٣: ٣٩١.

وانظر ما سبق فى تهديم الجزء الأول من سيويه ص ١٣.

(٢) ط: «وحدثنا هارون أن الكوفيين يقرءونها». والكوفيون هم عاصم، وحزة، والكسائي.

(٣) ديوانه ٨٤ وابن الشجري ٧: ٢٩٧ وابن عيش ٣: ١٤٦ / ٧: ٨٧ والإيضاف ٧١٠ والخزانة ٢: ٥٥٣ ط: «بقوله» فقط. ولم يوض له الشتمرى بنسبة أو شرح فى الشواهد المطبوعة، لكن صاحب الخزانة أبنت شرحه، وهذا دليل على نقص النسخة التى نشرت على هامش طبعة بولاق من سيويه.

(٤) أبيت بمعنى أصبر؛ ويروى: «ولقد أكون»، والفتاة: الجارية الشابة. بمنزلة موموقة. يريد أنه كان فى شبابه محبوباً عند الفتيات.

وأيت الثانية بمعنى السهر ليلاً. والخرج: الآثم، أو هو المضيق عليه.

والشاهد فيه رفع حرج ومحروم، وكان وجه الكلام نصبها على الحال. ووجه الرفع عند الخليل أن يحمل على الحكاية بتقدير فأيت كالتى يقال له لا حرج=

وأما يونس فبزم أنه بمنزلة قولك : أشهد أنك لرسول الله .

واضرب معلقة^(١) . وأرى قولهم . ضرب أيهم أفضل على أنهم جعلوا هذه الضمة بمنزلة الفتحة في خمسة عشر ، و [بمنزلة] الفتحة في الآن [حين قالوا من الآن إلى غد] ، ففعلوا ذلك بأيهم حين جاء بجيتا لم يجي أخواته عليه إلا قليلا ، واستعمل استعمالاً لم تستعمله أخواته إلا ضعيفا . وذلك أنه لا يسكاد عربي بقول : الذي أفضل فاضرب ، واضرب من أفضل ، حتى يدخل هو^(٢) . ولا يقول : هاتوا أحسن حتى يقول ما هو أحسن . فلما كانت أخواته مفارقة له لا تستعمل كما تستعمل^(٣) خالفوا بإعرابها إذا استعملوه على غير ما استعملت عليه أخواته إلا قليلا . كما أن قولك : يا الله حين خالف^(٤) سائر ما فيه الألف واللام لم يحذفوا الله ، وكما أن ليس لما خالفت [سائر الفعل] ولم تصرف تصرف الفعل تركت على هذه الحال .

وجاز إسقاط هو في أيهم كما كان : لا عليك^(٥) ، تخفيفا ، ولم يجرز في أخواته إلا قليلا ضعيفا .

= ولا محروم . ولا يجوز رفعه على إضمار مبتدأ كما لا يجوز كان زيد لا قائم ولا قاعد على تقدير لا هو قائم ولا هو قاعد ؛ لأنه ليس موضع تبعيض ولا قطع فذلك حمله على الحكاية .

- (١) بده في الأصل فقط : « يعني بقوله معلقة ، أى تعليقها فلا تعملها في شيء ، وتعمل أيهم أفضل على الاستفهام » .
- (٢) ط : « واضرب الذي أفضل حتى يقول هو » .
- (٣) ط : « استعمل » .
- (٤) ط : « لما خالفت » .
- (٥) ط : « وجاز سقوط هو في أيهم كما قال لا عليك » .

وأما الذين نصبوا قياسوه وقالوا : هو بمنزلة قولنا اضرب الذين أفضل ،
إذا أثرنا أن ننسكلم به^(١) . وهذا لا يرقه أحد .

ومن قال : أمرز على أيهم أفضل قال : أمرز بأيهم أفضل ؛ وهما سواء^(٢) .
فإذا جاء أيهم بحيثما يحسن على ذلك المجهول أخواته ويكثر^(٣) رجع إلى الأصل
و [إلى] القياس ، كما ردوا ما زيد إلا منطلق إلى الأصل [وإلى القياس] .

وتفسير الخليل رحمه الله ذلك الأول بعيد ، لما يجوز في شعر أو في
اضطرار . ولو ساغ هذا في الأسماء^(٤) جاز أن نقول : اضرب الفاسق الخبيث
[تريد الذي يقال له الفاسق الخبيث] .

وأما قول يونس فلا يشبه أشهد إنك لمنطلق^(٥) . وسرى بيان ذلك
في باب إن وأن إن شاء الله .

ومن قولها : اضرب أي أفضل . وأما غيرها فيقول : اضرب أي أفضل .
ويقس ذا على الذي وما أشبهه من كلام العرب ، ويسلم في ذلك المضاف
إلى قول العرب ذلك^(٦) ، يعني أيهم ، وأجروا أيًا على القياس .

(١) يقال أثر أن يفعل كذا أثرًا ، وأثر إشارًا ، أي فضل وقدم .

(٢) ط : « وهما سواء » . السيرافي : كأنه قد جمع على أيهم أفضل أكثر
من أيهم ، أو المسموع هو على أيهم ، ويكون بأيهم قياسًا عليه ، لأنه
لا فرق بينهما .

(٣) ط : « ويكثر » .

(٤) في الأصل وب : « ولو اتسع هذا » فقط .

(٥) ط : « فلا يشبه أشهد إنك لزيد » .

(٦) ط : « ويسلم ذلك الضمة في المضافة لقول العرب ذلك » ، و « يعني
أيهم » ساقطة من ط .

ولو قالت العربُ اضربْ أَيْ أَفْضَلُ لَقَلَّتْ ، ولم يكنْ بُدٌّ من متابعتهم .
ولا ينبغي لك أن تقيس على الشاذِّ للنكر في القياس ، كما أنك لا تقيس
على أمْسِ أمْسَكْ ، ولا على أَتَقُولُ أَتَقُولُ ، ولا سائرَ أمثلةِ القول ، ولا على الآنَ
آنَكَ . وأشباه هذا كثيرٌ .

ولو جعلوا أَيْبًا في الافراد بمنزلة مضافًا لكانوا خلُقًا، إن كان بمنزلة
الَّذِي معرفةً أَنَّ لَا يَنْوَنُ ؛ [لأنَّ كُلَّ اسمٍ ليس يَسْمَكُنُ لا يَدْخُلُهُ التنوينُ
في المرفة ويَدْخُلُهُ في النكرة] . وسبغى بيان ذلك فيما ينصرف ولا ينصرف
إن شاء الله .

٣٩٩ وسأله رحمه الله عن أَيْبٍ وأَيْبُكَ كان شرًّا فأخزاه الله ؟ فقال : هذا
كقولك : أخزى الله الكاذبَ مِنِّي ومنك ، إنما يريد منَّا . وكقولك :
هو يغيث وينك ، تريد هو يبيننا . فإنما أراد أينما كان شرًّا ، إلا أنها لم يشركا
في أَيْبٍ ولكنَّهُ أَخْلَصَهُ ^(١) لكل واحدٍ منهما . وقال الشاعر ، العباسُ ،
ابن مرداس ^(٢) :

فأَيْبِي ما وأَيْبُكَ كان شرًّا فسبقَ إلى المقامةِ لا يَرَاهَا ^(٣)

(١) في الأصل وب : « ولكنهما أخلصاه » ، والمراد أن المتكلم قد
أخلص لفظ « أَيْ » .

(٢) ط : « وقال الشاعر العباس بن مرداس » . وانظر ابن يعيش
١٣١ : ٢ والخزانة ٢ : ٣٣٠ واللسان (أيا ٥٩) .

(٣) المقامة ، بالضم : المجلس وجماعة الناس ، والمراد أعمام الله حتى صار
يقاد إلى مجلسه . وفي الأصل : « إلى الرمية » وفي ب : « إلى الرخية » ا
ورواه الشنتمري : « إلى التنية » . ويروى : « فقيده إلى المقامة » . وجيء
بالفاء لأنه دعاء ، فهو كالأمر في وجوب الفاء .
==

وقال خدّاشُ بن زهير^(١) :

ولقد علّمتُ إذا الرّجالُ تناهزوا أبى وأبكمُ أعزُّ وأمنعُ^(٢)

وقال خدّاش أيضاً^(٣) :

فأبى وأبى ابنُ الحَصْبَيْنِ وعثعتُ غداةَ النّقْبَيْنَا كلنَ عندك أعذراً^(٤)

هذا باب مجرى أيّ مضافاً على القياس

وذلك قولك : اضربْ أبهم هو أفضلُ ، واضربْ أبهم كان أفضلُ ،
واضربْ أبهم أبوه زيدٌ . جرى ذا على القياس لأن « الذى » يحسن هاهنا .
ولو قلت : اضربْ أبهم عاقلٌ رَفعتُ ، لأن الذى عاقلٌ قَبِيحٌ^(٥) .

== والشاهد فيه إفراد « أى » لكل واحد من الاعمين وإخلاصهما له ،
توكيداً . والمستعمل أضاقها إليهما معاً ، فيقال « أينا » ، وما زائدة للتوكيد .

(١) ابن يعين ٢ : ١٣٣ واللسان (نهز ٢٨٩) .

(٢) تناهزوا : افرس بعضهم بعضاً فى الحرب ، أى اتهز كل منهم الفرصة
من صاحبه فبادره . وفى الشتمرى : « افرس » بالسين ، تحريف .

والشاهد فيه إفراد « أى » لكل من الاعمين ، كما سلف فى الشاهد السابق .

(٣) فى الأصل ، ب : « خدّاش بن زهير » .

(٤) فى الأصل و ب : « أبى » بالحرم . وفى الأصل : « وعيب » ،
وفى ب : « وعين » . وفى ط : « إذا ما التقينا » ، وما أثبت من الأصل و ب
يطابق معظم أصول ط . وفى ط : « كان بالحلف أغدرا » ، وهى إحدى روايتى
الشتمرى . وفى ب : « كان عندك أغدرا » . والحلف : تعاقب القوم واسطلاحهم .
والشاهد فيه كالشاهد نفا فيه .

(٥) فى الأصل و ب : « قبيح » .

فإذا أدخلتَ هو^(١) نصبتَ لأنَّ الذي هو عاقلٌ حسنٌ . ألا ترى أنَّكَ^(٢)
لو قلت : هذا الذي هو عاقلٌ ، كان حسناً .

وزعم الخليل رحمه الله أنه سمع عربياً يقول : ما أنا بالذي قائلٌ لك شيئاً .
[وهذه قليلة] ، ومن تكلم بهذا^(٣) فقياسه اضربْ أيَّهم قائلٌ لك شيئاً .

قلتُ : أفيقال : ما أنا بالذي منطلقٌ ؟ فقال : لا . فقلتُ : فما بالُ المسألة
الأولى ؟ فقال : لأنه [إذا طال الكلام فهو أمتلُ قليلاً ، وكأنَّ طوله عوضُ
من تركه هو . وقلٌ من يتكلم بذلك .

هذا باب أيّ مضافاً الى ما لا يكمل اسماً الاً بصلة

فمن ذلك قولك : اضربْ أيُّ من رأيتَ أفضلُ . فَمَنْ كَلَّ اسماً برأيتَ
٤٠٠ فصار بمنزلة القوم ، فكأنك قلت : أيُّ القوم أفضلُ ، وإيَّهم أفضلُ ،
وكذلك أيُّ الذين رأيتَ في الدار أفضلُ . وتقول : أيُّ الذين رأيتَ في الدار
أفضلُ ؟ لأنَّ رأيتَ من صلة الذين^(٤) ، وفيها متصلة برأيتَ ، لأنك ذكرتَ
موضع الرؤية ، فكأنك قلتَ أيضاً : أيُّ القوم أفضلُ وإيَّهم أفضلُ ؛ لأنَّ فيها
لم تغيّر الكلام^(٥) عن حاله . كما أنَّكَ إذا قلت : أيُّ من رأيتَ قومه أفضلُ ؟

(١) ط : « فان قلت اضرب أيهم هو عاقل » .

(٢) الكلام بعد « نصبت » الى هنا ساقط من الأصل و ب ، و بدله فيها :
لأنك .

(٣) ط : « بها » .

(٤) ط : « وأي من رأيت في الدار أفضل لأن رأيت صلة » . بدل
وكذلك أي « الخ .

(٥) ط : « لا تغيّر الكلام » .

كان بمنزلة [قولك] : أى من رأيت أفضل . فالصلة مفعلة وغير مفعلة
في القوم سواء .

وتقول : أى من في الدار رأيت أفضل ، وذلك لأنك جعلت في الدار
صلة فتم المضاف إليه أى اسماء ، ثم ذكرت رأيت ، فكأنك قلت : أى
القوم رأيت أفضل ، ولم تجعل في الدار هاهنا موضعاً للرؤية .

[وتقول : أى من في الدار رأيت أفضل ، كأنك قلت : أى من رأيت
في الدار أفضل] : ولو قلت أى من في الدار رأيت زيد ، إذا أردت أن تجعل
في الدار موضعاً للرؤية جاز . ولو قلت : أى من رأيت في الدار أفضل ،
قدمت أو أخرت سواء .

وتقول في شيء منه آخر : أى من إن يأتنا نعطيه نكرمهم . فهذا إن
جعلته استغناءً عما مر به الرفع ، وهو كلام صحيح ، من قبل أن إن يأتنا نعطيه
صلة لمن فكل اسماء . ألا ترى أنك تقول من إن يأتنا نعطيه بنو فلان ،
كأنك قلت : القوم بنو فلان ، ثم أضفت أيًا إليه ، فكأنك قلت : أى القوم
نكرمهم [وأيهم نكرمهم] ؟

فإن لم تدخل الهمزة في نكرم^(١) نصبت ، كأنك قلت : أيهم نكرم .
فإن جعلت الكلام خبراً فهو محال ، لأنه لا يحسن [أن تقول]
في الخبر : أيهم نكرمهم .

ولكنك إن قلت^(٢) : أى من إن يأتنا نعطيه نكرمهم ثمين ، كان

(١) في الأصل وب : « نكرمهم » .

(٢) في الأصل وب : « فإن قلت » .

في الظبر كلاماً ، لأنَّ أيَّهم بمنزلة الذي في الظبر ، فصار نُكْرُمُ صِلَةً ، وأصلت
تُهِنٌ ، كأنك قلت : الذي نُكْرُمُ تُهِنٌ .

وتقول : أيٌّ مَنْ لَنْ يَأْتِنَا نَعْمُهُ نُكْرُمُ تُهِنٌ ، كأنك قلت : أيَّهم
نُكْرُمُ تُهِنٌ .

وتقول : أيٌّ مَنْ يَأْتِنَا يَرِيدُ صَلَاتِنَا فَتَحَدَّثَهُ ، فيستحيلُ في وجهه ويموز
في وجهه .

فأما الوجه الذي يستحيل فيه فهو أن يكون يُرِيدُ في موضع مُرِيدٍ إذا كان
حالاً فيه وقع الإتيان ، لأنَّه معلقٌ بِيَأْتِنَا ، كما كان فيها معلقاً بِرَأَيْتَ في :
أيٌّ مَنْ رَأَيْتَ في الدار أفضلُ ، فكأنك قلت : أيَّهم فتحدَّثه . فهذا لا يجوز
في خبر ولا استفهام .

وأما الوجه الذي يجوز فيه فأن يكون يُرِيدُ مبنياً على ما قبله ، ويكون
يَأْتِنَا الصَّلَاةَ . فإن أردت ذلك كان كلاماً ، كأنك قلت : أيَّهم يريد صلَّتنا
فتحدَّثه [وفتحَّدثه إن أردت الظبر] .

وأما أيٌّ مَنْ يَأْتِنَا فتحدَّثه فهو محال . لأنَّ أيَّهم فتحدَّثه محال . فإن أخرجت
الفاء [فقلت : أيٌّ مَنْ يَأْتِنِي فتحدَّثه] ، فهو كلام في الاستفهام ، محالٌ
في الإخبار .

وتقول : أيٌّ مَنْ إِنْ يَأْتِيهِ مَنْ يَأْتِنَا نَعْمُهُ يَنْطَلِقُ بِكْرَمِكَ . وذلك
أنَّ مَنْ الثانية صلَّتها إِنْ يَأْتِنَا نَعْمُهُ ، فصار بمنزلة زيد ، فكأنك قلت :
٤٠١ أيٌّ مَنْ إِنْ يَأْتِيهِ زَيْدٌ يَنْطَلِقُ بِكْرَمِكَ ، فصار إِنْ يَأْتِيهِ زَيْدٌ يَنْطَلِقُ صِلَةً لِمَنْ
الأولى ، فكأنك قلت : أيَّهم تأتٍ بِكْرَمِكَ .

فجميع ما جاز وحسن في أيهم هاهنا جاز في : أي من إن ياته من إن ياتنا
نُعْطِهِ يُعْطِهِ ، لأنه بمنزلة أيهم .

وسألت الخليل رحمه الله عن [قولهم] : أيهن فلاة وأيتهن فلاة^(١)
قال : إذا قلت أي فهو بمنزلة كل لأن كلاً مذكّر يقع للذكر وللأنثى
و [هو أيضا] بمنزلة بعض ، فإذا قلت أيتهن فاك أردت أن تؤث الاسم ،
كما أن بعض العرب فيها زعم الخليل رحمه الله يقول : كلشهن [منطلقة] .

هذا باب أي إذا كنت مستفهما بها عن نكرة

وذلك أن رجلاً لو قال : رأيت رجلاً قلت : أيأ ؟ فإن قال : رأيت رجلين
قلت : أيتين ؟ وإن قال : رأيت رجلاً قلت : أيتين ؟ فإن ألحقت يافتي
[في هذا للوضع] فهي على حلها قبل أن تلحق يافتي .

وإذا قال رأيت امرأة قلت : أيتها يافتي ؟ فإن قال : رأيت امرأتين
قلت : أيتين يافتي ؟ فإن قال : رأيت يسوة قلت : أيتها يافتي ؟
فإن تكلم بجميع ما ذكرنا مجرداً مجردت أيأ ، وإن تكلم به مرفوعاً
رفعت أيأ ، لأنك إنما تسأل على ما وضع عليه المتكلم كلامه^(٢) .

قلت : فإن قال : رأيت عبد الله أو مررت بعبد الله ؟ قال : فإن
الكلام أن [لا تقول أيأ ، ولكن] قول : من عبد الله ؟ [وأي عبد الله ؟

(١) ط : « أيتن فلاة وأيتن فلاة » .

(٢) ط : « لو أن رجلاً » .

(٣) ط : « لأنك إنما تستفهم على ما وضع المتكلم عليه كلامه » .

لا يكون إذا جئت بأى إلا الرفع^(١) [، كما أنه لا يجوز إذا قال : رأيتُ عبدَ الله أن تقولَ منّا^(٢) ؟] وكذلك لا يجوز إذا قال رأيتُ عبدَ الله أن تقولَ أياً ؟

ولا يجوز الحكايةُ فيما بعد أى كما جاز فيما بعد مَنْ ؛ وذلك أنه إذا قال رأيتُ عبدَ الله قلتَ : أى عبدُ الله ؟ وإذا قال : مررتُ بعبدِ الله قلتَ : أى عبدُ الله ؟

وإنما جازت الحكايةُ بعد مَنْ في قولك مَنْ عبدُ الله ، لأنَّ أياً واقعةٌ على كلِّ شيء ، وهى للآدميين . وَمَنْ أيضاً مُسَكَّنَةٌ في غير بابها ، فكذلك يجوز أن يُجمل ما بعد مَنْ في غير بابها [.

هذا باب مَنْ إذا كنتَ مستفهما عن نكرة

اعلم أنك تتقَّى مَنْ إذا قلتَ رأيتُ رجلين كما تتقَّى أياً ، وذلك قولك : رأيتُ رجلين ، فتقولُ : مَنْينِ [كما تقول أَيْنِ] . وأتاني رجلان فتقولُ : مَنْانِ ، [وأتاني رجلان فتقولُ : مَنْونَ] . وإذا قال : رأيتُ رجلاً قلتَ : مَنْينَ ، كما تقول أَيْنِ . وإن قال رأيتُ امرأة قلتَ : منه ؟ كما تقول

(١) السيرافي ما ملخصه : وإنما فصلوا بين المعرفة والنكرة في المسألة فاكشفوا في النكرة بذكر اسم واحد ، ولم يكتفوا في المعرفة إلا بذكر الاسم والخبر ؛ لأن المسألة عنهما على وجهين مختلفين ، ففرقوا بينهما لذلك . فأما المسألة عن النكرة فلماعلمها عن ذاتها لا عن صفاتها ... والمسألة عن المعرفة لئالهامها عن نعمتها ، فلا بد من ذكرها لأن الجواب نعم ولا بد من ذكر المنعوت .

(٢) الكلام بعده إلى نهاية الباب ساقط من الأصل و ب ، والتسكة من ط .

آيَةً . [فَإِنْ وَصَلَ قَالَ مَنْ يَأْتِي ، لِلوَاحِدِ وَالْاِثْنَيْنِ وَالْجَمْعِ] . وَإِنْ قَالَ رَأَيْتُ
امْرَأَتَيْنِ قُلْتُ مَتَيْنِ كَمَا قُلْتُ أَبَتَيْنِ ، إِلَّا أَنَّ النُّونَ مَجْزُومَةٌ . فَإِنْ قَالَ :
رَأَيْتُ نِسَاءً قُلْتُ : مَنَاتٌ كَمَا قُلْتُ أَبَاتٍ ، إِلَّا أَنَّ الْوَاحِدَ بِخَالِفٍ أَيْ فِي مَوْضِعِ
الْجَرِّ وَالرَّفْعِ ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ : أَتَانِي رَجُلٌ فَتَقُولُ مَنُو ، وَتَقُولُ مَرَرْتُ بِرَجُلٍ
[فَتَقُولُ] مَنِي . وَسَنَبَيْتُ وَجْهَ هَذِهِ الْوَاوِ وَالْيَاءِ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

فَأَيُّ فِي [مَوْضِعِ] الْجَرِّ وَالرَّفْعِ إِذَا وَقَفْتَ بِمَنْزِلَةِ زَيْدٍ وَعَمْرٍو ؛ وَذَلِكَ
لِأَنَّ النَّوْنُ لَا يَلْحَقُ مَنْ فِي الصَّلَاةِ وَهُوَ يَلْحَقُ أَيًّا فَصَارَتْ بِمَنْزِلَةِ زَيْدٍ وَعَمْرٍو ٤٠٧
وَأَمَّا مَنْ فَلَا يَنْوِنُ فِي الصَّلَاةِ ، فَجَاءَ فِي الْوَقْفِ مَخَالِفًا .

وَزِمَ الْخَلِيلُ أَنَّ مَنَةً وَمَتَيْنِ وَمَنَاتٍ وَمَتَيْنِ ^(١) كُلُّ هَذَا فِي الصَّلَاةِ
مُسَكَّنُ النُّونِ ، وَذَلِكَ أَنَّكَ تَقُولُ إِذَا قَالِدَايْتُ رَجَالًا أَوْ نِسَاءً أَوْ امْرَأَةً
أَوْ امْرَأَتَيْنِ ، أَوْ رَجُلًا أَوْ رَجُلَيْنِ : مَنْ يَأْتِي .

وَزِمَ الْخَلِيلُ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّ الدَّلِيلَ عَلَى ذَلِكَ أَنَّكَ تَقُولُ مَنُو فِي الْوَقْفِ ،
ثُمَّ تَقُولُ مَنْ يَأْتِي ، فَيَصِيرُ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِكَ مَنْ قَالَ ذَاكَ ؟ فَتَقُولُ : مَنْ يَأْتِي إِذَا عَنَيْتَ
جَمِيعًا ، كَأَنَّكَ تَقُولُ مَنْ قَالَ ذَاكَ ، إِذَا عَنَيْتَ جَمَاعَةً . وَإِنَّمَا فَارَقَ بَابُ
مَنْ بَابَ أَيٍّ أَنَّ أَيًّا فِي الصَّلَاةِ يَنْبَغِي فِيهِ النَّوْنُ ، تَقُولُ : أَيُّ ذَا وَآيَةُ ذَهَبٌ ^(٢) .
وَزِمَ أَنَّ مِنَ الْعَرَبِ ، وَقَدْ سَمِعْنَاهُ مِنْ بَعْضِهِمْ ، مَنْ يَقُولُ ^(٣) : أَيُّونَ .

(١) ط : « متين ومنه ومنات ومتين ومتين » .

(٢) في الأصل وب : « هذه » .

(٣) في الأصل وب : « وقد زعموا أن بعض العرب يقولون » ، لكن

في ب : « يقول » .

هؤلاء ، وأيان هذان . فأى قد تُجَمَّع في الصلة وتضاف وتنقُ وتَنوَدُ
وَمَنْ لَا يَنْقُ وَلَا يُجَمَّع في الاستفهام [ولا يضاف] ، وأى مَنْوُنْ على سِ
حال في الاستفهام وغيره ، فهو أقوى .

وحدثنا يونس أن ناساً^(١) يقولون أبداً : مَنْأ ومني ومنو ، عنيت وا-
أو اثنين أو جميعا في الوقف^(٢) . فمن قال هنا قال أياً وأى وأى [إذا] -
واحداً أو جميعا أو اثنين^(٣) . [فإن وصلَ نونُ أياً . وإنما فعلوا ذلك بمن لا
يقولون : مَنْ قال ذلك ؟ فيُعنون ما شاءوا من العدد . وكذلك أى ، نعم
أى يقول ذلك ؟ فتعنى بها جميعا وإن شاء عنى اثنين] .

وأما يونس فإنه [كلن] يقيس منه على أية ، فيقول : مئة ومئة ومئة ،
قال يافعي . وكذلك ينبغي له أن يقول إذا أكر أن لا يغيرها في الصلة .

وهذا بعيد^(٤) ، وإنما يجوز هنا على قول شاعرٍ قاله مرة في ش
ثم لم يُسمع بعد^(٥) :

(١) ط : « أن قوما »

(٢) في الأصل ز ب : « أو جماعة » فقط .

(٣) في الأصل و ب : « اثنين أو جماعة » .

(٤) السيرافي : لأن قوله ضرب من منا ، استفهام عن الضارب و-
المضروب بلفظين من ألفاظ الاستفهام ، وقد قدم الفعل على الاستفهامين
والاسم المستفهم به يتضمن حرف الاستفهام ، ولا يكون إلا صدراً . ولو رددنا
إلى ما تضمناه من حرف الاستفهام لصار تقديره : ضرب أزيد أعمرأ ؟ وه
باطل مضحل .

(٥) ط : « ثم لم يسمع بمدّه مثله قال » . والبيت لسمير بن الحارث
أنظر نوادر أبي زيد ١٢٣ والحيوان ١ : ١٨٦ ، ٣٢٨ / ٦ : ١٩٧ والخصائص
١ : ١٢٩ والخزانة ٢ : ٣ واللبق ٤ : ٤٩٨ ، ٥٥٧ وابن عبيث ٤ : ١٦ والهمد
٢ : ١٥٧ ، ٢١١ والأشعري ٤ : ٩٠ ، ٢٢٠ والنصري ٢ : ٢٨٣ .

أَتَوْا نَارِي قُلْتُ مَتُونَ أَنْتُمْ فَقَالُوا الْجَنُّ قُلْتُ عَمُوا ظَلَامًا^(١)
 وزعم يونس أنه سمع أعرابياً يقول : ضَرَبَ مَنْ مَنْ؟
 وهذا بعيد لا تسكلم به العرب^(٢) ولا يستعمله منهم ناسٌ كثير .
 وكان يونس إذا ذكرها يقول لا يقبل هذا كلُّ أحد^(٣) . فلما يجور مَتُونَ
 يافتى على ذا .

وينبئ لهذا أن لا يقول مَتُونَ في الوقف ، ولكن يجعله كَأَيَّ . وإذا قال
 رأيتُ امرأةً ورجلاً ، فبدأت في السَّأَلَةَ باللوث قلت : مَنْ وَمَن؟ لأنك تقول
 مَنْ يافتى في الصلة في اللوثة . وإن بدأت بالذكر قلت مَنْ وَمَتَهُ ؟
 وإنما جُمِعَتْ أَيْ في الاستفهام [ولم تُجْمَع في غيره] لأنه إنما الأصل ٤٠٣
 فيها الاستفهام ، وهي فيه أكثر في كلامهم ، وإنما تشبه الأسماء التامة التي لا تحتاج
 إلى صلة في الجزاء وفي الاستفهام . وقد تشبه مَنْ بِهَا في هذه المواضع^(٤)
 [لأنها تجري مجراها فيها] . ولم تقوَ قُوَّةُ فِي أَيْ^(٥) لما ذكرت لك ، ولما
 يسخلها من التنوين والإضافة^(٦) .

-
- (١) يذكر أن الجن طرقتة وقد أوقد ناراً لطعامه . ويروى : « منون
 قالوا : سراء الجن » ، أي أشرفهم . عمواء من وعم يم بمعنى نعم نعم ، أي نعم
 ظلامكم ، فظلاماً نصب على التقييد . وبعده :
 قُلْتُ : إلى الطعام ، فقال منهم زعيم : نحمد الإنسان الطعاما
 والشاهد فيه « منون » حيث جمعه في الوصل ضرورة ، وإنما يجمع
 في الوقف ، وهو جمع « من » .
 (٢) ط : « لا تسكلم به العرب » .
 (٣) وكان يونس إلى هنا ساكط من ط ثابت في بعض أصولها .
 (٤) في الأصل وب : « وقد تشبه من به في هذا الموضع » .
 (٥) في الأصل ، ب : « ولم يفرقوا في أَيْ » .
 (٦) في الأصل وب : « وما يدخله من التنوين والإضافة . وبعده فهما : =

هَذَا بَابُ مَا لَا يَحْسَنُ فِيهِ مَنْ كَمَا يَحْسَنُ فِيهَا قَبْلَهُ (١)

وذلك أنه لا يجوز أن يقول الرجل: رأيت عبد الله، فنقول متناً، لأنه إذا ذكر عبد الله فائماً يذكر (٢) رجلاً تعرفه بعينه، أو رجلاً أنت عنده ممن يعرفه بعينه، فائماً تسأله على أنك (٣) ممن يعرفه بعينه، إلا أنك لا تدري الطويل هو أم القصير أم ابن زيد أم ابن عمرو؟ فكم هو أن يجري هذا مجرى النكرة إذا كانا مفترقين. وكذلك رأيتُ ورأيتُ الرجل، لا يحسن [لك] أن تقول فيهما إلا مَنْ هو ومن الرجل (٤).

وقد سمعنا من العرب من يقال له ذهبنا معهم (٥) فيقول: مع منين؟ وقد رأيتُ، فيقول: متناً أو رأيتُ متناً. وذلك أنه سأل على أن الذين ذكر لبسوا عنده ممن يعرفه بعينه، وأن الأمر ليس على ما وضعه [عليه] المحدث، فهو ينبغي له أن يسأل في ذا الموضع كما سأل حين قال رأيتُ رجلاً (٦).

== يقول: لم يفرقوا في أى، إذا عنوا المؤنث واللاتين والجميع، في الوقف والوصل، كما فرقوا في من، لتكن أى.

(١) ط: « ما لا يحسن فيه من كما يحسن فيها قبله ».

(٢) ط: « ذكر ».

(٣) في الأصل وب: « أنه ».

(٤) ط: « أو من الرجل ».

(٥) في الأصل وب: « ذهب معهم ».

(٦) السيراني: إنما جاز أن يقول مع منين وهو يستفهم عن الماء والميم في مهم، أو عن الماء في رأيتُ، لأن المتكلم بنى امر المخاطب على أنه عارف بالمتكى ولم يكن عارفاً به، فأورد مسأله على غير ما ذكره المتكلم. وكان السائل سأل على ما كان ينبغي للمتكلم أن يكلمه به، وهو أن يقول ذهبنا مع رجال. الخ فلما غلط المتكلم في توهمه على المخاطب، رده المخاطب إلى الحق في حال نفسه أنه غير عارف وسأل عن ذلك، وجعل المتكلم كأنه قد تسلم به.

هذا باب اختلاف العرب في الاسم المعروف للغالب

إذا استنهت عنه بمن

اعلم أن أهل الحجاز يقولون إذا قال الرجل رأيتُ زيداً : مَنْ زيداً ؟
وإذا قال مررتُ بزيدٍ قالوا : مَنْ زيدٍ ؟ وإذا قال : هذا عبد الله قالوا : مَنْ
عبد الله (١) ؟

وأما بنو تميم فيرفعون على كل حال . وهو أقيس القولين .
فأما أهل الحجاز فإنهم حلوا قولهم على أنهم حكوا ما تكلم به المسئول ،
كما قال بعض العرب . دَعْنَا مِنْ تَمْرَتَانِ ، على الحكاية لقوله : ما عنده
تَمْرَتَانِ . وصحمتُ عريباً مرةً يقول لرجل سأله (٢) فقال : أَلَيْسَ قُرْشِيًّا ؟
فقال : ليس بِقُرْشِيًّا ، حكاية لقوله . فجاز هذا في الاسم الذي يكون علماً
غالباً على ذا الوجه ، ولا يجوز في غير الاسم الغالب كما جاز فيه ، وذلك أنه
الأكثر في كلامهم ، وهو العلم الأول الذي به يتعارفون . وإننا نحتاج إلى الصفة
إذا خاف الالتباس من الأسماء الغالبة . وإننا نحكي مبادرة للمسئول ، أو تأكيداً
عليه أنه ليس بسأله عن غير هذا الذي تكلم به . [والكسنية بمنزلة الاسم] .
وإذا قال : رأيتُ أخا خالد لم يجوز مَنْ أخا خالد (٣) إلا على قول من قال :
دَعْنَا مِنْ تَمْرَتَانِ ، وليس بقُرْشِيًّا . والوجه الرفع لأنه ليس باسم غالب .
وقال يونس : إذا قال رجلٌ : رأيتُ زيداً وحرراً ، أو زيداً وأخاه ،

(١) ط : « هذا زيد قالوا : مَنْ زيد » .

(٢) ط : « وصحمتُ أعريباً مرةً وسأله رجل فقال » .

(٣) ط : « أخا زيد لم يجوز أخا زيد » .

أو زيدا أخا عمرو ، فالرفعُ يَرُدُّه إلى القياس والأصل إذا جاوز الواحد ، كما تَرَدُّ ما زيدٌ إلّا منطلقٌ إلى الأصل . وأمّا ناسٌ فإِهمّ قاسوه فقالوا : تقول من أخو زيد وعمرو ، ومن عمراً وأخا زيد ، تُنبِيعُ الكلامَ بعضه بعضاً (١) . وهذا حسن (٢) .

فإذا قالوا من عمراً ومن أخو زيد ، رفعوا أخا زيد ، لأنّه قد انقطع من الأول بمن الثاني الذي مع الأخ ، فكأنك (٣) قلت من أخو زيد ؟ كما أنك تقول ثبّاً له وقيلاً ؛ وثبّاً له وقيلٌ له .

وسألت يونس عن : رأيتُ زيدَ بنَ عمرو فقال : أقول من زيدَ ابنَ عمرو ؛ [لأنّه بمنزلة اسم واحد . وهكذا ينبغي ، إذا كنت تقول يا زيدَ ابنَ عمرو ، وهذا زيدُ بنُ عمرو ، فتسقطُ التثنية . فأمّا من زيدَ الطويلُ فالرفع على كل حال] ؛ لأنّ أصل هذا جرى للواحد (٤) [لئتمّ رفعه بالصفة ، فلما جاوز ذلك رُدّه إلى الأعراف] . ومن نوّن زيدا جعل ابنَ صفةً منفصلة ورفّع في قول يونس . فإذا قال رأيتُ زيدا قال : أيُّ زيدٍ ، فليس [فيه] إلّا الرفعُ ، يُجرّيه على القياس . وإنّا جازتُ الحسكايةَ في منّ لأنهم لمنّ أكثرُ استعمالاً وهم [ممّا] ينفردون الأكثرُ في كلامهم عن حال نظرته . وإن أدخلت الواو والداء في منّ قلتُ : فمنّ أو ومنّ ، لم يكن فيها بعده إلّا الرفعُ .

(١) في الأصل و ب : « يتبع الكلام بعضه بعضا » .

(٢) ط : « أحسن » .

(٣) ط : « فصار كأنك » .

(٤) في الأصل و ب : « أجرى كالواحد » .

هذا بابٌ مَنْ إِذَا أُرِدْتَ أَنْ يُضَافَ لَكَ مَنْ كَسَالَ هِ

وذلك قولك : رأيتُ زيداً . فنقول : الْمَنِي . فَإِذَا قَالَ (١) : رأيتُ زيداً
وغيراً قلت : الْمَنِيَيْنِ . فَإِذَا ذَكَرَ ثَلَاثَةً قلت : الْمَنِيَيْنِ ، وَتَحْمَلُ الْكَلَامُ
عَلَى مَا حَمَلَ عَلَيْهِ الْمَسْئُولُ لِأَنَّهُ كَانَ مَجْرُوراً أَوْ مَنْصُوباً أَوْ مَرْفُوعاً ، كَأَنَّكَ
قلت : الْقَرْنِيَّ أَمْ الْقَرْنَى . فَإِنْ قَالَ الْقَرْنَى " نَصَبَ ، وَإِنْ شَاءَ رَفَعَ عَلَى هُوَ ، كَمَا قَالَ
صَالِحٌ فِي : كَيْفَ كُنْتُ ؟

فَإِنْ كَانَ الْمَسْئُولُ هُنَا مِنْ غَيْرِ الْإِنْسِ فَالْجَوَابُ الْهَنْ وَالْمَنَةُ ، وَالْقُلَانُ
وَالْقُلَانَةُ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ كُنْيَاةٌ مِنْ غَيْرِ الْأَدَمِيِّينَ .

هذا باب إجرأهم صلة مَنْ وخبره إِذَا عُنِيَ اثْنَيْنِ

كصلة الَّذِينَ ، وَإِذَا عُنِيَ جَمِيعاً كصلة الَّذِينَ

فمن ذلك قوله عز وجل : «وَرَمَهُمْ مِنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ» (٢) . ومن ذلك قول
العرب (٣) : يَا حَدَّثَنَا يُونُسَ : مَنْ كَانَ أَمْلَكَ وَأَيُّنَ كَانَ أَمْلَكَ ، أَلْحَقَ [نَهْ]
التَّائِيثَ لَمَّا عَنِ مَوْتَنَا (٤) كَمَا قَالَ : يَسْتَمِعُونَ [إِلَيْكَ] حِينَ عَنِ جَمِيعاً (٥) .

وزعم الخليل رحمه الله أن بعضهم قرأ : «وَمَنْ تَقَنَّتْ مِسْكُنُ
فُلِهِ وَرَسُولِهِ» (٦) ، فَجَعَلَتْ كصلة التي حين عُبِتَ مَوْتَنَا . فَإِذَا أَلْحَقْتَ التَّاءَ

(١) في الأصل و ب : « فَإِنْ قُلْتَ » .

(٢) الآية ٤٢ من سورة يونس .

(٣) في الأصل و ب : « وَمِثْلُ ذَلِكَ » فقط .

(٤) في الأصل و ب : « لَمَّا عَنِ الْمَوْتِ » .

(٥) في الأصل و ب : « جَمَاعَةً » .

(٦) الآية ٣١ من سورة الأحزاب . وهذه قراءة الجحدري والأسودى =

في المؤنث ألحقت الواو والنون في الجميع . [قال الشاعر حين مضى الاثنين ،
وهو] الفرزدق (١) :

تَعَالَ فَإِنَّ عَاهِدَتِي لَا تَخُونِي
نَكُنْ مِثْلَ مَنْ يَذِئْبُ بِصَطْحَانِ (٢)

هَذَا بَابُ إِجْرَائِهِمْ ذَا وَحْدَهُ بِمَنْزِلَةِ الَّذِي

٤٠٥ وليس يكون كَالَّذِي إِلَّا مع مَا وَمَنْ في الاستفهام ، فيكون ذَا بِمَنْزِلَةِ
الَّذِي ويكونُ مَا حَرَفَ الاستفهام ، وإجرائهم إِيَّاهُ مع مَا بِمَنْزِلَةِ اسم واحد

= ويضروب في رواية ، وكذا ابن عامر في رواية ، ورويت عن أبي جعفر وشيبة
ونافع : تفسير أبي حيان ٧ : ٢٢٨ .

(١) ديوانه ٨٧٠ والخصائص ٢ : ٤٧٢ وابن الشجري ٢ : ١١٣ وابن
ميش ٢ : ١٣٢ / ٤ : ١٣ والعي ١ : ٦١ والممع ١ : ٨٧ وشرح شواهد
المنى ٢٨١ والأشعوني ١ : ١٥٣ .

(٢) وكذا رواه الشنفرى ، والرواية المشهورة : « تعش فإن عاهدتني » .
وكان الفرزدق قد اجتز شاة ثم أعجله المسير فسار بها ، فجاء الذئب فخرها
وهي مربوطة على بعير ، فأبصر الفرزدق الذئب وهو ينهبها ، فقطع رجل الشاة
فرمى بها إليه ، فأخذها ونحى ثم عاد ، فقطع له اليد فرمى بها إليه ، فلما أصبح
القوم خبرهم الفرزدق بما كان . وروى : « فإن وانقتى لا تخونى » .

والشاهد فيه تنية « يسطحجان » حلا على « من » لأنها كناية عن
اثنين . وقد فرق بين من وصلتها بالنداء ، لأنه موجود في الخطاب وإن لم يذكره .
وإن قدرت « من » نكرة ويطحجان صفة لها كان الفصل أسهل وأقرب .

أَمَا إِجْرَاؤُمَ ذَا بِمَنْزِلَةِ الَّذِي فَهُوَ قَوْلُكَ: مَاذَا رَأَيْتَ؟ فيقول: متاعٌ حسنٌ.
وقال الشاعر، لبيد بن ربيعة^(١):

أَلَا تَسْأَلَانِ الْمَرْءَ مَاذَا يُحَاوِلُ أَنَحْبُ فَيُقْضَى أَمْ ضَلَالٌ وَبَاطِلٌ^(٢)
وَأَمَا إِجْرَاؤُمَ إِيَّاهُ مَعَ مَا بِمَنْزِلَةِ اسْمٍ وَاحِدٍ فَهُوَ قَوْلُكَ: مَاذَا رَأَيْتَ؟
فتقول: خيراً؛ كأنك قلت: ما رأيت؟

ومثل ذلك قولهم: مَاذَا تَرَى؟ فتقول: خيراً. وقال جل ثناؤه: «مَاذَا
أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرٌ»^(٣). فلو كان ذَا لَقَوْلًا لَمَا قَالَتِ الْعَرَبُ: نَحْنُ مَاذَا نَسْأَلُ؟

(١) ط: «وقال الشاعر لبيد» فقط. وانظر ديوانه ٧٥٤ ومغني الفراء
١٣٩: ١ والمغني الكبير ١٢٠١ والخزانة ١: ٣٣٩/٢: ٥٥٦ والمغني ١: ٤٧،
٤٤٠ وشرح شواهد المغني ٥٥ وابن السجري ٢: ١٧١، ٣٠٥ وابن عيشر
٣: ١٤٩/٤: ٣٣ والمختص ١٤: ١٠٣ واللسان (ذو، ذوات، حول).

(٢) النحْب: التَنَزُّر. يقول: سَأَلُوهُ عَنْ هَذَا الَّذِي هُوَ فِيهِ أَهْوَنُ نَزْمٍ عَلَى
نَفْسِهِ فَرَأَى أَنَّهُ لَا يَدَّ مِنْ فَمِهِ، أَمْ هُوَ ضَلَالٌ وَبَاطِلٌ مِنْ أَمْرِهِ. و«يُقْضَى»
رَوَى بِالْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ، أَيْ يَفْتَضِيهِ، وَبِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ.

والشاهد فِيهِ رَفْعُ «أَنَحْبُ» وَمَا بَعْدَهُ، وَهُوَ مُرَدُّدٌ عَلَى «مَا» فِي
قَوْلِهِ «مَاذَا». فَعَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّ ذَا فِي مَعْنَى الَّذِي وَمَا بَعْدَهُ مِنْ صِلَةٍ، فَلَا يَسْلُ
فِي الَّذِي فِيهِ. فَمَا فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ بِالْإِبْتِدَاءِ، فَلِذَلِكَ رَفْعُ مَا بَعْدَ هِزَةِ الْاسْتِفْهَامِ
رَدًّا عَلَيْهَا.

(٣) الآية ٣٠ من سورة النحل. وقرأ زيد بن علي: «خير» بالرفع،
أَيْ الْمَنْزِلَ خَيْرٌ، فَتَطْلُقُ هَذِهِ الْقِرَاءَةُ تَأْوِيلًا مِنْ جَعْلِ ذَا مُوصُولَةً، وَلَا تَطْلُقُ مِنْ جَعْلِ
مَاذَا مَنْصُوبَةً، لِاخْتِلَافِهِمَا فِي الْإِعْرَابِ. تَقْسِيرُ أَبِي حِيَّانَ ٥: ٤٨٧، ٤٨٨.
وَانْظُرْ تَقْسِيرَ الْآيَةِ ٧٤ مِنْ سُورَةِ النَّحْلِ: «وَلِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا:
أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ» فِي ٥: ٤٨٤، حَيْثُ قُرَأَ الْجُهْدُ بِرَفْعِ «أَسَاطِيرُ» وَقُرِئَ
شَاذًا «أَسَاطِيرُ» بِالنَّصْبِ.

ولقلوا : «مَ ذَا تَسْأَلُ» ، [كَأَنَّهُمْ قَالُوا : «مَ تَسْأَلُ»] ، وَلَكِنَّهُمْ جَلَوْا مَا وَذَا
اسْمًا وَاحِدًا ، كَمَا جَلَوْا مَا وَإِنْ حَرَفًا وَاحِدًا حِينَ قَالُوا : إِنَّمَا .
ومثل ذلك كَأَنَّمَا وَحِينًا فِي الْجَزَاءِ .

ولو كان ذَا بِمَنْزِلَةِ الَّذِي فِي ذَا الْمَوْضِعِ أَلْبَتَّ لَكَانَ الْوَجْهَ فِي مَاذَا رَأَيْتَ
إِذَا أَجَابَ أَنْ يَقُولَ : خَيْرٌ . وقال الشاعر ، وسمعتنا بمض العرب بقوله ^(١) :
دَعَى مَاذَا عَلِمْتَ سَأْتَقِيهِ وَلَكِنْ بِالْمَغْيِبِ نَبِيْشِي ^(٢)
فَالَّذِي لَا يَجُوزُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ، وَمَا لَا يَحْسَنُ أَنْ تُلْفِيَهَا .

وقد يجوز أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ : مَاذَا رَأَيْتَ ؟ فيقول : خَيْرٌ ، إِذَا جَمَلَ مَا وَذَا
اسْمًا وَاحِدًا ^(٣) كَأَنَّهُ قَالَ : مَا رَأَيْتُ خَيْرٌ ، وَلَمْ يُجِمْهُ عَلَى رَأَيْتَ .

ومثل ذلك قولهم فِي جَوَابِ كَيْفَ أَصْبَحْتَ ؟ [فيقول] : صَالِحٌ ، وَفِي مَنْ
رَأَيْتَ [فيقول] : زَيْدٌ ، كَأَنَّهُ قَالَ : أَنَا صَالِحٌ وَمَنْ رَأَيْتُ زَيْدٌ . وَالنَّصَبُ
فِي هَذَا الْوَجْهِ ، لِأَنَّهُ الْجَوَابُ ، عَلَى كَلَامِ الْمُخَاطَبِ ، وَهُوَ أَقْرَبُ [إِلَى] أَنْ

(١) ط : « وسمعتنا من العرب الموثوق بهم » . وما اثبت من الأصل وب
يطابق ما في الحزاة . والبيت من الحمسين ، ونسبه السيوطي في شرح شواهد المنى
٦٩ عرضاً إلى المثقب العبدى ، وليس في قصيدته المفضلة ذات الرقم ٧٦ . وانظر
الحزاة ٢ : ٥٥٤ والعينى ١ : ٤٨٨ وشرح شواهد المنى ٣٤٣ والمص ١ : ٨٤
واللسان (٣٤٩) .

(٢) يقول : دَعَى مَا عَلِمْتَ فَإِنِّي سَأْتَقِيهِ لِمَلَى مِنْهُ مِثْلَ الَّذِي عَلِمْتَ ،
وَلَكِنْ نَبِيْشِي بِمَا غَابَ عَنْكَ عَمَّا يَأْتِي بِهِ الدَّهْرُ ، فَلَنْ تَسْتَطِيعَ مَعْرِفَةَ ذَلِكَ .
أَيُّ لَا تَعْدِلُنِي فِيهَا أَبَادَرُ بِهِ الزَّمَانُ مِنْ إِتْلَافٍ مَالِي فِي وَجْهِهِ الْفِتْوَى ، وَلَا تَخَوِّفُنِي
الْفَقْرُ ، فَلَسْنَا نَعْلَمُ مَا يَجِبُهُ لَنَا الْقَدَرُ .

والشاهد فيه جملة « مَاذَا » اسماً واحداً بمنزلة الذى .

(٣) « إِذَا جَمَلَ مَا وَذَا اسْمًا وَاحِدًا » ساقط من ط ثابت في بعض أصولها .

تأخذه^(١) . وقال عز وجل : وَمَاذَا أَنْزَلْ رَبُّكُمْ قَالُوا أُسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ^(٢) .
وقد يجوز أن تقول إذا قلت من الذى رأيت : زيدا ، لأن ها هنا معنى فيل
فيجوز النصب ها هنا كما جاز الرفع في الأول .

٤٠٦

هذا باب ما تلحقه الزيادة في الاستفهام^(٣)

إذا أنكرت أن تثبت رأيه على ما ذكر أو تنكر^(٤) أن يكون رأيه على
خلاف ما ذكر .

فالزيادة تتبع الحرف الذى هو قبلها ، الذى ليس بينه وبينها شيء . فإن
كان مضموماً ففى واو ، وإن كان مكسوراً ففى ياء ، وإن كان مفتوحاً ففى
ألف ، وإن كان ساكناً تحركه ، لثلاث يسكن حرفان ، فيتحرك كما يتحرك
في الألف واللام الساكن مكسوراً ، ثم تكون الزيادة تابعة له .

فما تحركه من السواكن كما وصفت لك وتثبت الزيادة قول الرجل :
ضربت زيدا ، فنقول منكراً لقوله : أَزِيدَنِيهِ . وصارت [هذه] الزيادة

(١) في الأصل فقط : « أن تأخذه » .

(٢) الآية ٢٤ من سورة النحل . وانظر ما مضى في الحاشية رقم ٣ ص ٤١٧ .

(٣) السيراني ما ملخصه : هذا الباب كله في إثبات العلامة للإنكار ،
وجعل الإنكار على وجهين : أن ينكر كون ما ذكر كونه أو يطله ،
كما إذا قال لك رجل : أذاك زيد ، وزيد يمتنع إثباته عندك فتسكره بطلانه .
والوجه الآخر : أن يقول أذاك زيد ، وزيد من عادته إثباتك ، فينكر أن
يكون ذلك إلا كما قال . فالثال الأول معنى قوله أنكرت أن تثبت رأيه ،
والثال الثاني معنى قوله أن تنكر أن يكون على خلاف ما ذكر .

(٤) ط : « أو أنكرت » .

حَلَفًا لهذا المعنى ، كَقَمَّ التَّدْبِيَّةُ ، وَتَحَرَّكَتِ النُّونُ لِأَنَّهَا صَا كُنَّةٌ ،
وَلَا يَسْكُنُ حُرْفَانِ .

فَإِنْ ذَكَرَ الْاسْمَ مَجْرُورًا جَرَّدَتْهُ ، أَوْ مَنْصُوبًا نَصَبَتْهُ ، [أَوْ مَرْفُوعًا رَفَعَتْهُ ،
وَذَلِكَ قَوْلُكَ إِذَا قَالَ : رَأَيْتُ زَيْدًا : أَزِيدُنِيهِ ؟ وَإِذَا قَالَ مَرَرْتُ بِزَيْدٍ : أَزِيدُنِيهِ ؟
وَإِذَا قَالَ هَذَا زَيْدٌ : أَزِيدُنِيهِ ؟] ، لِأَنَّكَ إِنَّمَا نَسَأَلُهُ عَمَّا وَضَعَ كَلَامَهُ عَلَيْهِ .
وَقَدْ يَقُولُ هَذَا الرَّجُلُ : أَتَعْرِفُ زَيْدًا ؟ فنقول : أَزِيدُنِيهِ . إِمَّا مُنْكَرًا لِرَأْيِهِ
أَنْ يَكُونَ عَلَى ذَلِكَ ، وَإِمَّا عَلَى خِلَافِ الْمَعْرِفَةِ .

وَسَمِعْنَا رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ قِيلَ لَهُ : أَتَخْرُجُ إِنْ أَخْصَبَتِ الْبَادِيَةُ ؟
فَقَالَ : أَنَا إِنِّيهِ ؟ مُنْكَرًا لِرَأْيِهِ أَنْ يَكُونَ عَلَى خِلَافِ أَنْ يَخْرُجَ .

وَيَقُولُ : قَدْ قَدِيمَ زَيْدٌ ، فنقول : أَزِيدُنِيهِ ؟ غَيْرَ رَادٍّ عَلَيْهِ مَتَعَبِيًا
أَوْ مُنْكَرًا عَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ رَأْيُهُ عَلَى غَيْرِ أَنْ يَقْدَمَ ، أَوْ أَنْكَرَتْ أَنْ يَكُونَ
قَدِيمَ فَقُلْتُ : أَزِيدُنِيهِ ؟

فَإِنْ قُلْتَ جِيئًا لِرَجُلٍ قَالَ : قَدْ لَقِيتُ زَيْدًا وَعَمْرًا قُلْتُ : أَزِيدًا وَمَحْمُودًا ؟
تَجْعَلُ الْعَلَامَةَ فِي مَنْتَهَى الْكَلَامِ . أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ إِذَا قَالَ ضَرَبْتُ عَمْرًا :
أَضْرَبْتُ عَمْرَاهُ^(١) ؟ وَإِنْ قَالَ : ضَرَبْتُ زَيْدًا الطَّوِيلَ قُلْتُ : أَزِيدًا الطَّوِيلَةَ ؟
تَجْعَلُهَا فِي مَنْتَهَى الْكَلَامِ .

وَإِنْ قُلْتَ^(٢) : أَزِيدًا يَا فُتَى ، تَرَكْتَ الْعَلَامَةَ كَمَا تَرَكْتَ عِلَامَةَ التَّائِيثِ وَالْجَمْعِ
وَحُرُوفَ الْإِلَيْنِ فِي قَوْلِكَ : مَنَّا وَمَيِّ وَمَنُو ، حِينَ قُلْتَ يَا فُتَى ، وَجَعَلْتَ يَا فُتَى بِمَنْزِلَةِ

(١) ط : « إِذَا قَالَ ضَرَبْتُ عَمْرًا : أَضْرَبْتُ عَمْرَاهُ » عَلَى أَنَّ الْعِلْمَ « عَمْرًا »
لَا « عَمْرُو » .

(٢) فِي الْأَصْلِ وَب : « قَالَ » .

ما هو في مَنْ حين قلت مَنْ يا قى ، ولم تقل مَنِين ولا مَنَّة ولا مَنِيْر ، أذهبت هذا في الوصل ، وجعلت يَأْ قَى بمنزلة ما هو من مسألتك (١) يمنع هذا كله ، وهو قولك مَنْ وَمَنَّة إذا قال رأيت رجلاً وامرأة . فَنَنَّة قد مَنَت مَنْ من حروف اللين ، فكذلك هو هاهنا يمنع كما يمنع ما كان في كلام المستول العلامة من الأول . ولا تدخل في يَأْ قَى العلامة (٢) لأنه ليس من حديث المستول فصار هذا بمنزلة العلويل حين منع العلامة زَيْداً كما منع مَنْ ما ذكرت لك ؛ وهو كلام العرب (٣) .

وبما تُنبِيه هذه الزيادة من التحرُّكات ، كما وصفت لك قوله : رأيتُ هُتَانً ، فتقول : أُعْثَانَاهُ ، ومررتُ بِهَتَانٍ ، فتقول : أُعْثَانَاهُ ، ومررتُ بِهَتَانٍ فتقول : أُعْثَانَاهُ ، وهذا مُجَرَّبٌ فتقول : أُعْثَرُوهُ ، فصارت تابعة كما كانت الزيادة التي في وأُعْثَرُوهُ تابعة .

واعلم أنَّ من العرب من يجعل بين هذه الزيادة وبين الاسم « إِنْ » فيقول : ٤٠٧
أُحْصِرُ إِنْه ، وأزِيدُ إِنْه ، فسكانهم أرادوا أن يزيدوا العلم بياناً وإيضاحاً ، كما قالوا : ما إِنْ ، فأَكْدُوا بِإِنْ (٤) . وكذلك أوضحوا بهاها هنا ، لأن في العلم الماء ، والماء خفية ، والياء كذلك ، فإذا جاءت الهمزة والنون جاء حرفان لو لم يكن بعدهما الماء وحرف اللين (٥) كانوا مستغنيين بهما (٦)

(١) ط : « في مسألتك » .

(٢) ط : « ولا تدخل العلامة في يَأْ قَى » .

(٣) ط : « وهو قول العرب » .

(٤) في الأصل و ب : « فأكد بأن » .

(٥) في الأصل و ب : « وحروف اللين » .

(٦) بعده في كل من الأصل و ب عنوان هو تكرار لعنوان الباب :

« هذا باب ما تلحقه الزيادة في الاستفهام » . وواضح أنه مقم على نص الكتاب .

بِمَا زَادُوا بِهِ الْمَاءَ بَيَّانًا قَوْلَهُمْ : اضْرِبْهُ .
 وَقَالُوا فِي الْيَأَى فِي الْوَقْتِ : سَمْعِيحٌ يُرِيدُونَ سَعْدِي .
 فَلَمَّا ذَكَرْتَ لَكَ هَذَا تَعَلَّمَ أَنَّهُمْ قَدْ يَطْلُبُونَ إِيضَاحَهَا بِمَحْوٍ مِنْ هَذَا الَّذِي
 ذَكَرْتُ لَكَ .

وإن شئتَ تركتَ العلامةَ في هذا المعنى كما تركتَ علامةَ التَّنْذِيرِ .
 وقد يقول الرجل : إني قد ذهبت ، فنقول : أَذْهَبْتُهُ ؟ ويقول :
 أنا خارج ، فنقول : أنا إني ، تلحق الزيادة ما لفظ به ، وتحكيه مبادرة له وتبييناً
 أنه يُسَكَّرُ عليه ما تَسَكَّمَ به ، كما فعل ذلك في : مَنْ عَبْدَ اللَّهِ ؟ وإن شاء
 لم يشكِّمْ بما لفظ به ، وألحقَ العلامةَ ما يصحُّحُ المعنى ، كما قال حين قال (١) :
 أُنْخَرَجَ إِلَى الْبَادِيَةِ : [أنا إني] .

وإن كنتَ متنبِّئاً مسترشداً إذا قال ضربتَ زيداً ، فإنك لا تلحق
 الزيادة . وإذا قال ضربتهُ قلتَ : أَقَلَّتْ ضَرْبَتُهُ ؟ لم تلحق الزيادةَ أيضاً ؛
 لأنك إنما أوقعتَ حرفَ الاستفهام على قلتَ ، ولم يكن من كلامِ المسئول ، وإنما
 جاء على الاسترشاد ، لا على الإنكار .

فهرس
الجزء الثاني

فهرس الجزء الثاني

صفحة

٥	هذا باب مجرى نعمت المعرفة عليها	٥
	» بدل المعرفة من النكرة والنكرة من المعرفة وقطع المعرفة	»
١٤	من المعرفة مبتدأة	١٤
١٨	» ما يجرى عليه صفة ما كان من سببه	»
	» ما جرى من الصفات غير العمل على الاسم الأول اذا كان	»
٢٢	لشيء من سببه	٢٢
٢٣	» الرفع فيه وجه الكلام ، وهو قول العامة	»
	» ما جرى من الأسماء التي تكون صفة مجرى الأسماء	»
٢٤	التي لا تكون صفة	٢٤
	» ما يكون من الأسماء صفة مفردا وليس بفاعل ولا صفة	»
٢٨	تشبهه بالفاعل كالحسن وأشباهه	٢٨
	» ما جرى من الأسماء التي من الأفعال وما أشبهها من	»
	الصفات التي ليست بعمل وما أشبه ذلك مجرى الفعل	
٣٦	اذا أظهرت بصله الأسماء أو أفسدتها	٣٦
	» اجراء الصفة فيه على الاسم في بعض المواضع	»
	أحسن وقد يستوى فيه اجراء الصفة على الاسم وأن	
٤٩	تجمله خيرا فتتصبه	٤٩
٥٧	» ما ينتصب فيه الاسم لانه لا سبيل له الى أن يكون صفة	»
٦٠	» ما ينتصب لانه حال صار فيها المستول والمستول عنه	»
٦٢	» ما ينتصب على التعظيم والمدح	»
٧٠	» ما يجرى من الشتم مجرى التعظيم وما أشبهه	»
	» ما ينتصب لانه خبر للمعروف المبني هو على ما قبله من	»
٧٧	الأسماء المبهمة	٧٧
٨١	» ما غلبت فيه المعرفة النكرة	»
٨٣	» ما يجوز فيه الرفع مما ينتصب في المعرفة	»

صفحة

- هذا باب ما يرتفع فيه الخبر لأنه مبني على مبتدأ أو ينتصب فيه
- ٨٦ الخبر لأنه حال لمعروف مبني على مبتدأ
- » ما ينتصب فيه الخبر لأنه خبر لمعروف يرتفع على الابتداء
- ٨٨ قعته أو أخرته
- » من المعرفة يكون فيه الاسم الخاص شائعا في الأمة
- ٩٣ ما يكون فيه الشيء غالبا عليه اسم
- » ما يكون الاسم فيه بمنزلة الذي في المعرفة
- ١٠٥ ما لا يكون الاسم فيه الا نكرة
- » ما ينتصب خبره لأنه معرفة وهي معرفة لا توصف
- ولا تكون وصفا
- ١١٤ ما ينتصب لأنه قبيح ان يكون صفة
- » ما ينتصب لأنه ليس من اسم ما قبله ولا هو
- ١١٨ ما ينتصب لأنه قبيح ان يوصف بما بعده ويبني
- على ما قبله
- ١٢٢ ما يثنى فيه المستقر توكيدا
- » الابتداء
- ١٢٦ ما يقع موقع الاسم المبتدأ ويسد مسده
- » من الابتداء يضمن فيه ما يبنى على الابتداء
- ١٢٩ يكون المبتدأ فيه مضمرا ويكون المبني عليه مظهرا
- » المروف الخمسة التي تعمل فيما بعدها كعمل الفعل
- فما بعده
- ١٣١ ما يحسن عليه السكوت في هذه الأحرف الخمسة
- » ما يكون محمولا على ان يشاركه فيه الاسم الذي وليها
- ويكون محمولا على الابتداء
- ١٤٤ ما تستوى فيه الحروف الخمسة
- » ينتصب فيه الخبر بعد الأحرف الخمسة انتصابه اذا صار
- ما قبله مبنيا على الابتداء
- ١٤٧ كم
- » ما جرى مجرى كم في الاستفهام
- ١٥٦

صفحة	
١٧٢	هذا باب ما ينتصب نصب كم اذا كانت منونة في الخبر والاستفهام
١٧٤	» ما ينتصب انتصاب الاسم بعد المقادير
١٧٥	» مالا يعمل في المعروف الا بضمرا
١٨٢	» النسبة
١٨٢	» لا يكون الوصف المفرد فيه الا رفعا ولا يقع في موقعه
١٨٨	غير المفرد
١٨٨	» ما ينتصب على المدح والتعظيم او القسمة لانه لا يكون
١٩٤	وصفا للاول ولا عطفيا عليه
٢٠٣	» ما يكون الاسم والصفة فيه بمنزلة اسم واحد
٢٠٣	» ما يكرر فيه الاسم في حال الاضافة ويكون الاول
٢٠٥	بمنزلة الآخر
٢٠٩	» اضافة المنادى الى نفسك
٢١٣	» ما تضيف اليه ويكون مضافا اليك قبل المضاف اليه
٢١٥	» ما يكون النداء فيه مضافا الى المنادى بحرف الاضافة
٢١٥	» ما تكون اللام فيه مكسورة لانه منعو له ها هنا وهو
٢١٨	غير منعو
٢٢٠	» النسبة
٢٢٤	» ما تكون الف التندبة فيه تابعة لما قبلها
٢٢٥	» مالا تلحقه الألف التي تلحق المندوب
٢٢٧	» مالا يجوز ان يندب
٢٢٧	» يكون الاسمان فيه بمنزلة اسم واحد مطول وآخر
٢٢٩	الاسمين مضسوم الى الاول بالواو
٢٢٩	» المبروف التي ينيه بها المنعو
٢٣١	» ما جرى على حرف النداء وصفا له
٢٣٣	» من الاختصاص يجرى على ما جرى عليه النداء
٢٣٩	» الترقيم
٢٤١	» ما اواخر الاسماء فيه الهاء
٢٤١	» يكون فيه الاسم بعد ما يحذف منه الهاء بمنزلة اسم
٢٤٥	يتصرف في الكلام لم تكن فيه هاء قط

صفحة

- هذا باب اذا حذفت منه الهاء وجعلت الاسم بمنزلة ما لم تكن
 فيه الهاء أبدلت حرفا مكان الحرف الذى يلى الهاء ٢٤٩
 ما يحذف من آخره حرفان لأنهما زيادة واحدة بمنزلة
 حرف واحد زائد ٢٥٦
 يكون فيه الحرف الذى من نفس الاسم وما قبله بمنزلة
 زائد وقع وما قبله جميعا ٢٥٩
 تكون الزوائد فيه بمنزلة ما هو من نفس الحرف ٢٦٠
 تكون الزوائد فيه أيضا بمنزلة ما هو من نفس الحرف ٢٦١
 ما اذا طرحت منه الزائدتان اللتان بمنزلة زيادة واحدة
 رجعت حرفا ٢٦٢
 يحرك فيه الحرف الذى يليه المحذوف لأنه لا يلتقى
 ساكنان ٢٦٣
 الترخيم فى الأسماء التى كل اسم منها من شيئين كانا
 بائنين لضم أحدهما الى صاحبه فجعلنا اسما واحدا بمنزلة
 عنتريس وحلكوك ٢٦٧
 ما رخميت الشعراء فى غير النداء اضطرابا ٢٦٩
 المنفى بلا ٢٧٤
 المنفى المضاف بلام الاضافة ٢٧٦
 ما يثبت فيه التنوين من الأسماء المنفية ٢٨٧
 وصف المنفى ٢٨٨
 لا يكون الوصف فيه الا متونا ٢٨٩
 ما جرى على موضع المنفى لا على الحرف الذى عمل
 فى المنفى ٢٩١
 ما لا تغير فيه الأسماء عن حالها التى كانت عليها قبل
 ان تدخل لا ٢٩٥
 لا تجوز فيه المعرفة الا ان تحمل على الموضع ٣٠٠
 ما اذا الحقته لا لم تغيره عن حاله التى كان عليها قبل
 ان تلحق ٣٠١
 الاستثناء

صفحة	هذا باب
٣١٠	ما يكون استثناء بالآ
٣١١	ما يكون المستثنى فيه بدلا مما نفى عنه ما أدخل فيه
٣١٥	ما حمل على موضع العامل في الاسم والاسم
٣١٩	النصب فيما يكون مستثنى بدلا
٣١٩	يختار فيه النصب لان الآخر ليس من نوع الأول
٣٢٥	ملا يكون الا على معنى ولكن
٣٢٩	ما تكون فيه ان وان مع صلتها بمنزلة غيرهما من الاسماء
٣٣٠	لا يكون المستثنى فيه الا وصفا
٣٣١	ما يكون الا وما بعده وصفا بمنزلة مثل وغير
٣٣٥	ما يقدم فيه المستثنى
٣٣٨	تثنية المستثنى
٣٤٢	ما يكون مبتدأ بعد الا
٣٤٣	غير
٣٤٤	على موضع غير لا على ما يحد غير
٣٤٤	يختلف المستثنى فيه استخفافا
٣٤٧	لا يكون وليس وما أشبههما
٣٥٠	مجرى علامات المضمرين وما يجوز فيهن كلهن
	استعمالهم الاضمار الذي لا يقع موقع ما ضمير في الفعل
٣٥٢	اذا لم يقع موقعه
٣٥٥	علامة المضمرين المنصوبين
٣٥٦	استعمالهم ايا اذا لم تقع مواقع الحروف التي ذكرنا
٣٦٠	الاضمار فيما جرى مجرى الفعل
٣٦٢	علامة اضمار المجرور
٣٦٣	اضمار المفعولين اللذين تمدى اليهما فعل الفاعل
٣٦٦	لا تجوز فيه علامة المضمر المخاطب
٣٦٨	علامة اضمار المنصوب المتكلم والمجرور المتكلم
	ما يكون ضميرا في الاسم متحولا عن حاله اذا اظهر
٣٧٣	بعدم الاسم
٣٧٦	ما ترده علامة الاضمار الى أصله

صفحة

٣٧٧	ان يشرك المظهر المضمر فيما عمل وما يقبح
٣٨٣	مالا يجوز فيه الاضمار من حروف الجر
٣٨٥	وانتما وانتم وصفنا
٣٨٧	من البديل أيضا
٣٨٩	ما يكون فيه هو وانت وانا ونحن وأخواتهن فصلا
٣٩٥	لا تكون هو وأخواتها فيه فصلا
٣٩٨	أى
٤٠٣	مجرى أى مضافا على القياس
٤٠٤	أى مضافا الى مالا يكمل اسما الا بصفة
٤٠٧	أى اذا كنت مستفهما بها عن نكرة
٤٠٨	من اذا كنت مستفهما عن نكرة
٤١٢	مالا تحسن فيه من كما تحسن فيما قبله
	اختلاف العرب فى الاسم المعروف الغالب اذا استفهمت
٤١٣	عنه بمن
٤١٥	من اذا أردت أن يضاف لك من تسأل عنه
٤١٦	اجرائهم ذا وحده بمنزلة الذى
٤١٩	ما تلحقه الزيادة فى الاستفهام

مؤلفات وتحقيقات عبد السلام هارون

الزجاجي	آمال الزجاجي — مجلد
	الأساليب الأنثائية في النحو العربي
	الألف اختارة من صحيح البخاري ٢/١
الامام ابن دريد	الاشتقاق ٢/١
الجاحظ	البيان والتبيين ٤/١ — مجلد
الجاحظ	البرصان والعرجان والعميان والحولان
	تحقيقات وتنبيهات في معجم
	لسان العرب — مجلد
الجاحظ	الحيوان ٨/١ — مجلد
المرزوقي	شرح ديوان الحماسة ٤/١
الجاحظ	العثمانية
	قطوف أدبية
ابن ميله	فهارس المختصص
	مجموعة المعالي
	مجموعة رسائل الجاحظ ٤/١

ابن قنبر
ابن فارس

ابن مزاحم

كتاب سيويه ٥/١
معجم مقاييس اللغة ٦/١
المفضليات الخمس
نوادير المخطوطات ٢/١
همزيات أبي تمام
وقعة صفين

